كتاب المآخذ على شُرّاح ديوان أبي الطَّيِّب المُتَنَبِّي

تصنيف

أبي العباس أحمد بن علي بن مَعْقِل الأزدي المُهَلَّبي

(٥٦٧هـ - ٦٤٤هـ)

تحقيق

الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع

الأستاذ في كلية الآداب - جامعة الملك سعود

الرياض

كتاب
المآخذ على شُرّاح
ديوان أبي الطَّيِّب المُتَنَبِّي

تصنيف

أبي العباس أحمد بن علي بن مَعْقِل الأزدي المُهلَّبي
(٥٦٧هـ - ٦٤٤هـ)

الجزء الأول

المآخذ على شرح ابن جِنِّي
الموسوم بالفسر

تحقيق

الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع
الأستاذ في كلية الآداب - جامعة الملك سعود
الرياض

ح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
ابن معقل، أحمد بن علي الأزدي المهلبي
المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي/ تحقيق عبدالعزيز بن ناصر المانع .ـ الرياض.
٣٩٣ ص؛ ٢١×٢٩ سم
ردمك: ٩-٦٤-٧٢٦-٩٩٦٠ (مجموعة)
٧-٦٥-٧٢٦-٩٩٦٠ (ج١)
١ ـ الشعر العربي ـ نقد ـ العصر العباسي الثاني أ ـ المانع، عبدالعزيز بن ناصر (محقق) ب ـ العنوان
ديوي ٥٠٠٩، ٨١١ ٢١/٢١٨٢

رقم الإيداع: ٢١٨١/ ٢١
ردمك: ٩-٦٤-٧٢٦-٩٩٦٠ (مجموعة)
٧-٦٥-٧٢٦-٩٩٦٠ (ج١)

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م
طبعة مزيـــدة ومنقحـــــة

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ فاكس ٤٦٥٩٩٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

" ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا "

إلى روح أستاذنا
عاشق التراث
علّامة الجزيرة
الشيخ حمد الجاسر
تغمده الله بواسع رحمته
وأسكنه فسيح جنّاته

بَيْنَ يَدَي الكِتَاب

تمتـد صلتي بهذا الكتـاب إلى ما يـقرب من ربع قـرن من الزمان. ذلك أني عندمـا التحـقت بالعمل بجامعـة الملك سعود عام ١٣٩٧هـ، وكـان يعمل فيهـا آنذاك، زميلي الأستاذ الدكتور حسن الشماع ـ أمدَّ الله في عمره ـ وكان قد عَرَفَ ـ بعد أحاديث بيننا ـ اهتمـامي بتحـقيق التـراث، تكرم مشكوراً وأهداني مـستلة من نص حـققـه ونشره في المجلدة الرابعـة من مجلـة كلية الآداب بجـامعـة الملك سـعود عـام ١٣٩٦هـ عنوانه: "مناظرة بين أبي الطيب والحاتمي" لجامعها أبي عبد الله الحسين البغدادي الكاتب، ومن خلال هذا الإهداء العلمي تبين لي مدى اهـتمام الدكتور الشمـاع بالمتنبي ذلك الاهتمام الذي تَوَّجَهُ فيما بعد بكتابِهِ القيِّم: "صورة المرأة في غزل أبي الطيب المتنبي"(١).

ومرت الأيام، وبدافع اهتـمامي بالمخطوطات ذهبت إلى مكتبـة جامعة الملك سـعود لأبحث بين مقـتنياتها عـما يهمني من مـخطوطات كنت أنوي نشرها آنذاك. غـير أني خلال التنقـيب، صادفت هذا العنوان المغري اللاَّفت للنظر: "المآخـذ على شُرَّاح ديوان أبي الطيب المتنبي" لابـن مَعْـقِل الأزدي. التقـيت بعـد ذلك أخي الدكتـور الشمـاع، وعرضت عليـه اسم هذا المخطوط متـيقنًا أنه كتـاب يهمه، ولكـنه رأى، بعد تَأنٍّ، أنه كتاب ضخم، والعمل فيه يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين، فصرف النظر عنه.

ومـرت السِّنون، وحَلَّ عـام ١٤١٥هـ، وكـنتُ قـد حـقَّـقت عـددًا لا بأس به من المخطوطات، فبدأت أبحث عن عمل جديد يستحق الجهد المبذول فيه. وكنت قد أنسِيتُ عملَ ابن مَـعْقِل الأزدي ومآخذه على شُرَّاح ديـوان المتنبي، ولكن دار حديث بيني وبين أخي وزميلي الأستاذ الدكتـور محمد الهدلق فسألني عما أنـوي عمله بعد ما فرغتُ مما كنت مشـغولاً بتحقـيقه، فـقلت: إني ما زلت أبحث عن عمل له وزنه، وإذا به يشـير

---

(١) من منشورات دار العلوم، الرياض ١٩٨٠م.

عليَّ بتحقيق كتاب: "المآخذ على شُرَّاح ديوان المتنبي"!! بل ذهب - جزاه الله خيرًا - إلى أبعدَ من هذا، فقــدَّم لي العمل كاملاً مـصوَّرًا على ورق في أجزائه الخمســة، مثنيًا على الكتاب ومكانته النقدية في تناول شراح المتنبي، وشــهادة مثله، وهو الناقد المتميز، على قيمة هذا الكتاب، جعلتني لا أتردد في الإقدام على تحـقيقه ونشره، رغم ضخامته وما يحتاج إليه من جهد ووقت ورحلات.

تلك قصــتي مع الكتاب، فلأخي الأســتاذ الدكتــور الشماع الشكر على تنبـيهي إلى الدراسات التراثية عن المتنبي، والشكر كذلك لأخي الأســتاذ الدكتور الهدلق في حثي، بل دفعي إلى تحقيق هذا الكتاب النادر ونشره.

ينبغي أن أشكر أيضًا كل من كان له دور في ظهور هذا الكتاب، وذلك بتزويدي بأية كتب أو صــور مخطوطات، وأخص بالشكر الأســتاذ الدكتــور محـمود الربداوي الذي تكرّم فـحصل لي ـ بعـد جـهد جـهيـد ـ على نسـخـة من مصـورة مـخطوط كتـاب "الفَسْـر" لابن جني بأجزائه الثلاثة، من مكتبة مجمع اللغة العربية في دمشق.

كما أشكر أخي الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم بن عُسَيلان، على تزويدي بنسخة من الجزء الأول من مصورة مخطوط كتاب "الصَّفْوة في معاني شعر المتنبي وشرحه" للكِنْدي.

كذلك أشكر الأستاذ الدكـتور إحسان عباس، على تلطفه بتصويـر ترجمة ابن مَعْقِل الأزدي من مخطوط "عقــود الجُمَان" لابن الشَّعَّــار الموصلي، فقد وجدت فيــه أشعارًا لابن مَعْقِل لا توجد في مصدر آخر غيره.

كمــا أشكر زميلي الدكـتور إبراهيم القـرشي، على قراءته أصول هذا التـحقـيق بعد طباعته، وإبداء كثير من الملاحظات المهمة، فجزاه الله خيراً.

وأشكر أيضًا أخي الأســتاذ الدكتــور يحيى بن محمــود الجنيد لحرصــه على نشر هذا الكتاب في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، رعاه الله وحفظه.

وينبغي أن أذكر قبل خـتام هذا التقديم أن هذا الكتاب قد سبـقني إلى الاعتناء ببعض أجزائه ثلاثة من المهتمين بالتراث:

الأول: الأستاذ هلال ناجي، عندما نشر "مـآخذ الأزدي على الكندي" في مجلة " المورد" في عدد خـاص عن المتنبي عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م (المجلد السـادس، العدد الثالث، الصفحات ١٦٥- ٢٠٢). وقد أفدت منه - جزاه الله خيرًا -، رغم أنه اعتمد على النسخة الحديثة للمخطوط ولم يعتمد على نسخة المؤلف.

الثاني: الدكتور جميل محمود مغربي، فقد حقق الجزأين الأول والثاني؛ المآخذ على ابن جني والمآخذ على أبي العلاء، وكان تحقيقه لهمـا موضوعًا لنيل درجة الماجستير من جامعـة أم القرى بمكة المكرمة، وكان ذلك عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ومـا زالت رسالته مخطوطة لم تطـبع بعد. وقد اطلعت عليـها وأفدت منهـا - جزاه الله خـيرًا - ولكنه سيجـد أن منهجينا مختلفـان، وما يراه في طريقة قراءة النص، والتحـقيق والحواشي لا أراه، وربما كان العكس صحيحًا أيضًا.

والثالث: الدكتور عدنان عبيدات، فقـد حقق أيضًا الجزأين الأول والثاني، كما فعل الدكتور مـغربي، وكان تحقيقـه أيضًا، موضوعًا لنيل درجـة الماجستير من جامـعة مؤتة بالأردن، حسب مـا بلغني، ولكني لم أطلع عليـه. وقد راسـلني عندمـا علـم بأنـي أعمـل على تحقـيق "المآخـذ" وأخبرني أنه أعد الجـزء الأول للنشر، فأجبـته بأنني أعدُّ الكتاب كاملاً للنشر، ولا أعلم ما إذا كان قد أقدم على نشر الجزء الأول أم لا؟

وبعد: فهـذا كتاب "المآخـذ" ينشر لأول مرة كـاملاً وعلى نسخة أجزم بأنهـا نسخة المؤلف، أقدمه جهدَ المقل، آملاً أن يحقق نشره بعض رغبات منتظري هذا العمل النقدي الفريد الجليل.

عبد العزيز بن ناصر المانع

المقـــدمـــة

ابن مَعْقِل الأزدي المُهَلَّبي

هو أحمد بن علي بن الحسين بن المَعْقِل بـن المُحَسِّن بن أحمد بن الحسين بن عليٍّ بن عبد الله بن مَعْقِل؛ أبو العباس، أبو الحسين، عز الدين، الأزدي، المهلبي[١].

شاميٌّ؛ حمصيٌّ الأصل والولادة، دمشقيُّ الإقامة والوفاة.

من ولد المهلب بن أبـي صفـرة، وآل المهلب أزديون. أديبٌ نـحويٌّ ناقـدٌ عَـروضيٌّ شاعرٌ!

يحدثنا عنـه المؤرخ المشهور ابن النَّجَّـار (ت ٦٤٣) المعاصر لـه، صاحب ذيل تاريخ بغداد، فيذكر أنه لقيَهُ ببغداد وسأله عن مولده فقالَ:[٢] " . . . في آخر سنة سبع وستين وخمس مئة".

كما يحدثنا عنه تلميذه ابن الصابوني، فـيذكر تاريخًا لولادته قريبًا من سابقه، إلاَّ أنه أقل دقة منـه إذ يقول: " . . . سألتـه عن مولده فـقال:[٣] « . . . في شهـور سنة سبع وستين وخمس مئـة"».

بـدأ حيـاتـه العلمـية في مدينتـه «حمـص» إذ يخـبرنـا ابن الصـابوني بأنه[٤]: "قرأ العربية ببلده" على أحد العلماء، من ذوي المكانة السَّنيـة في عصره وهو العالم الفقيه، مـهـذب الدين أبو الفـرج عـبـد الله بن أسـعد؛ المـعروف بابـن الدَّهَّان الموصلي (ت ٥٨١)[٥]، نزيل «حـمص». وقـراءته على ابن الـدَّهَّان كـانت على هذا - دون شك - وعمره دون الرابعة عشرة لأن ابن الدَّهَّان توفي سنة ٥٨١هـ في حين ولد ابن مَعْقِل سنة

(١) الصفدي، الوافي ٧: ٢٠١، ٢٣٩.

(٢) الصفدي، الوافي ٧ : ٢٠١.

(٣) ابن الصابوني، تكملة ٣٠٨.

(٤) ابن الصابوني، تكملة ٣٠٥.

(٥) انظر ترجمته في مقدمة ديوانه المطبوع، انظر الهامش التالي.

٥٦٧هـ. وَتَتَلْمُـذُ ابن مَعْـقِل العـربية على ابن الدَّهَّان فـي هذه السن المبكرة، له دلالة خاصـة في توجيه ميـول ذلك الشاب إلى اللغة والأدب. ولعل مما يزيد في توكـيد هذا الاتجاه إلى ذلك التخـصص عند ذلك الطالب، أن ابن الدَّهَّان شاعر معـدود من مُبَرِّزي شعراء عصره، وله ديوان مطبوع[١]. وهذا يدفعنا أيضًا إلى القول: بأن ابن الدَّهَّان ربما بلور موهبة الشعر عند تلميذه، وإن قصَّر الأخير عن الأول في هذا المجال كثيراً، ولكنه على كل حـال بذر في التلميـذ هذا الاتجاه الفني، الذي أبدع في النهـاية كتابـه النقدي "المآخذ على شراح ديوان المتنبي".

بعد هذه البـداية العلمية الجادة مع ابن الـدَّهَّان الموصلي في "حمص" انفتح، فيـما يبدو، باب حـب المعرفة عند ابن مَـعْقِل على مـصراعـيه، فرحل عن بـلده "حمص" متغربًا، للطلـب، إلى المراكز العلمية المجاورة، فاتجه إلى "الحلَّـة" بالعراق حيث "أخذ العروض عن جماعة"[٢] لم تحدد المصادر أسماءهم.

ثم اتجه بعد ذلك إلى "بغداد" حيث أخذ النـحو عن عالمه آنذاك عبد الله بن الحسين ابن عبد الله بن أبي البقاء العُكْبَري (ت ٦١٦هـ)، شيخ النحاة في عصره[٣].

(١) طبع ديوان ابن الدهان الموصلي في بغداد عن مطبعة المعارف سنة ١٩٦٨م بتحقيق الدكتور عبد الله الجبوري.

(٢) رواية المصادر التي بـين أيدينا تنص على أنه "أخذ الرفض بالحلة عن جـماعة" وعنـدي أن كلمة "الرفض" هي تحريف لكلمة "العروض" ويؤيد ذلك الأسباب الآتية:

أ- أن إحدى نسخ واحد من أقدم المصادر التي تؤرخ للمؤلف وتدون حـياته وهو كتاب الوافي بالوفيات لابن أيبك الصفدي تقرأ النص: "وأخذ العروض بالحلة عن جماعة".

ب - أن سياق الترجمة يفرض كـون المقصود "العروض" لا "الرفض" رغم أن المؤلف شيعي رافضي، لأن الترجمة تتحدث عن رحلاته العلمية إذ تقـول عند الصفدي: "... وأخذ العروض بالحلة عن جماعة والنحو ببغداد ... حتى برع في العربية والعروض".

وأغلب من جاء بعد الصفدي عالة عليه في الترجمة لابن معقل.

ج - أن "الرفض" لا يؤخذ في هذه السن ولا يرحل لطلبه لكنه مذهب ولد المؤلف وعاش وترعرع في أحضانه.

د - يضـاف إلى هذا أن الذهبي فـي تاريخـه ٢٠: ٤٧/ب، ينص على أن ابن مـعـقل "بَرَع في العـربيـة والعروض" ولم يقل "والرفض".

(٣) ابن الصابوني، تكملة ٣١٣، الصفدي، الوافي ٧: ٢٣٩.

أما الأدب فقد أخبرنا ابن النجــار، شيخ المؤرخين في عصره، بأنه لقي ابن مَعْقِل في بغداد ورافقَهُ زميلَ علم؛ إذ تتلمذا معًا على الوجيه أبي بكر المبارك بن المبارك بن الدَّهَّان الضرير الواسطي (ت ٦١٢هـ)(١). ويصف ابنُ النجار ابنَ مَعْقِل فـيقول: "... شاب من أهل "حـمص" رأيته عند شـيـخنا الوجيـه أبي بكر النحـوي الواسطي يقرأ عليـه الأدب، وكان كيِّس الأخلاق."(٢)

ثم رحل بعد ذلك إلى "حلب" ولقي فيها مؤرخهــا الكبير ابن العديم صاحب "بغية الطلب في تاريخ حلب"(٣). يقول ابن الشَّـعَّار الموصلي: "حدثني القــاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الفقيه الحنفي، أيده الله تعالى، في تاريخه الذي صنفه لـ"حلب" المحروسة، قال: أبو الحسين أحمد بن علي الأزدي، شاعر أديب فاضل، له معرفة جيدة باللغة والـعربية، وهو من بيت الأدب والشـعر بـ"حـمص". ورد علينا بـ"حلب" في سنة ثلاث عشرة وست مئة... وأملى عليَّ تقاطـيع من شعره بـ"حلب" ثم اجتمعت بـه بـ"دمـشـق" سـنة سـت وعشريـن وسـت مئـة ونقلت عنـه شـيـئًا آخر من شعره..."(٤).

---

(١) روى عنه ابن معقل خبرًا في المآخذ فقال عند إيراده بيت المتنبي:

"قاضٍ إذا التبس الأمران عَنَّ لـه رأيٌ يُخلِّـص بين المـاءِ واللبــنِ

أقول: أنشدني الشيخ الوجيه الضرير النحوي لنفسه هذا المعنى:

ولو وقَعَتْ في لُجَّة البحرِ قطـرةٌ من المُزْنِ يومًا ثـم شـاء لمازهـا

ولـو ملـك الدنيا فأضحَتْ ملوكها عبيدًا له في الخافقيـن لما زَهَـا

وقال: قولي في هذا أبلغ من قـول المتنبي لأن ماء القَطْر لا يمكن تمييزه من ماء البـحر إذا خالطَهُ، والماءُ يمكن تخليصُهُ من اللبن بالقَشِّ يُلقَى فيه فَيَشرَبُ الماء ويبقى اللبنُ.

{وأقول:} وهذا شيءٌ لم أجرِّبْهُ إلى الآن فأعْلَمَ صِحَّتَـهُ!!"

انظر المآخذ على الواحدي، القسم الأول ١٣٦ - ١٣٧.

وانظر عن شيخه الوجيه المبارك بن الدهان النحوي الواسطي: ياقوت، معجم ٦ : ٢٣١- ٢٣٨.

(٢) الصفدي، الوافي ٧: ٢٠١.

(٣) نشر الموجود من الكتاب في أحد عشر جزءًا، بتحقيق سهيل زكار في دمشق عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٤) ابن الشَّعَّار الموصلي، عقود، الجزء الأول ٢٧٩. =

ثم رحل ابن مَعْـقِل بعد ذلك إلى "دمشق" حيث لقي أهم أسـاتذته وهو الإمام تاج الدين أبو اليُمْن زيد بن الحـسن الكندي (ت ٦١٣هـ). ويعد رحيله هذا آخـر الرحلات العلمية، حيث استقر بـ"دمشق" متعلمًا وعالمًا ومعلمًا.

تخـبـرنا المصادر، بأن ابـنَ مَعْـقِل بعـد بزوغ شـهرته، ارتـاد بلاط الملوك الأيوبيين المعاصرين له، فـالذهبي في تاريخه يذكر أن ابن مَعْقِـل "اتصل سنة بضع عشرة وست مئة بالمـلك الأمجد {بهرام شاه الأيوبي (ت ٦٢٨هـ)} صاحب "بعلبـك" ونفق عليه، وأقام عنده وقرر له جامكية"[١].

كمـا ينص الذهبي أيضًـا على أنه بعد نَظْمِ كـتابيـه: الإيضاح والتكملـة، قدمهـمـا "للملك المعظـم" عـيـسى بن العـادل بن مـحمـــد بن أيــوب (ت ٦٢٤هـ)، ملك دمشق، "فأجازه بثلاثين دينارًا وخلعة"[٢].

ولعل صلته بهذين الملكين، لم تكن من أجل العطاء، بل ربما كان الأدبُ الجامعَ المشترك بين هؤلاء الثلاثة؛ فالملك الأمجد لم يكن مهتمًا بالأدب فحسب بل كان شاعرًا له ديوان مطبوع[٣].

أما الملك المعظم، فقـد كان أيضًا أديبًا وشاعرًا ولغويًا. أقـدِّرُ أن لأستاذه الكندي يداً في توجيـهه إلى بلاطات الملوك، خـصوصًا إذا أخـذنا في الاعتبـار مكانة الكندي عند هذين الملكين وتتلمذهما عليه وتقديرهما له واختصاصهما به نظرًا لمكانته وعلمه[٤].

= قلت: وقد رجعت إلى كتاب: بغية الطلب في تاريـخ حلب، لابن العديم فلم أجد ترجمته هناك، ويبدو أن في الجزء الثانـي منه نقصًا أيضاً، إذ ينتـهي بترجمة "أحمـد بن عبد الوارث القلعي" ثم يبـدأ الجزء الثالث بترجمة أحمد بن محمد المروزي.

قلت: وأين تراجم أمثال: أحمد بن عبيد، أحمد بن عبيد الله، أحمد بن عتيق، أحمد بن عدي، أحمد بن عطية، أحمد بن علي، أجمد بن عمر، أحمد بن عمير، أحمد بن عيينة، وغيرهم وغيرهم؟؟

(١) الذهبي، تاريخ ٢٠: ٤٧/ب.

(٢) الذهبي، تاريخ ٢٠: ٤٧/ب، وانظر الصفدي، تحفة ذوي الألباب ٢: ١٠٧- ١١٤.

(٣) نشر ديوانه في بغداد عام ١٩٨٣م بتحقيق الدكتور ناظم رشيد، نشرته وزارة الأوقاف والشئون الدينية.

(٤) انظر الكتبي، فوات ١: ٢٢٦- ٢٢٧ وفيه شعر متبادل بين الكندي والملك الأمجد.

وانظر، سبط ابن الجوزي، مرآة ٨: ٥٧٥، يقول: "واختص {الكندي} بعز الدين شاه ابن أخي صلاح الدين وبولده الملك الأمجد".

ومهـما يكن من أمـر رحلات ابن مَـعْقِل واتصـاله بالعلماء في المـراكز العلمـية في عصـره، فقد استـقر ـ كما سـبق ـ في "دمشق"، وتُوفِّي بها، كـما يقول تلمـيذه ابن الصابوني في تكملته[1]: "ليلة الخميس المسـفرة عن الخامس والعشـرين من شهر ربيع الأول سنة ٦٤٤هـ ودُفِنَ صبيـحتها يوم الخمـيس بعد صلاة الظهر بسفح قـاسيون"[2]. رحمه الله رحمة واسعة.

إنتاجـه الأدبـــي:

إن من يقرأ مآخذ ابن مَعْقِل الأزدي على شُرَّاح ديوان المتنبي بأجزائه الخمسة، ويحس بما يتمـيزّ به مؤلفه من طول نَفَس وصَـبْرٍ وأناةٍ ودقة في مـلاحظاته على هؤلاء الشُّرَّاح العلماء المشهورين، يـتوقع لعالم هذه مكانته ولغته وإبداعه، أن يـكون غزيرًا في إنتاجه العلمي، وأن نجد له من المؤلفات والأعمـال العلمية والأدبية قدرًا مرضيًـا. غير أن حال ابن مَعْقِل تختلف عن أحـوال الكثيرين من الأدباء غيره، فهو - فيـما يبدو - قد أفرغ جُلَّ طاقتـه العلمية في تأليف "مآخـذه" وعلى الرغم من هذا التعميم، فـإننا نجد له - عدا المآخذ - بعض الإنتاج على قلته، ومن ذلك:

١- ديـوان شـــعره:

عندما ترجم ابن الفُوَطي (ت ٧٢٣هـ) لابن مَعْقِل الأزدي، عَـدَّهُ "من فضلاء العصر

(١) ابن الصابوني، تكملة ٣١٦.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن حياته، انظر:

ابن الشَّعار الموصلي، عقـود ١: ٢٧٩- ٢٨٢؛ ابن الصابوني، تكملة ٣١١- ٣١٦؛ ابن الفُوطي، تلخيص، القسم الأول ٩-١٢؛ الذهبـي، تاريخ ٢٠: ٤٧/ب - ٤٨/أ؛ سير ٢٣ : ٢٢٢- ٢٢٣؛ العبر ٥: ١٨٢- ١٨٣؛ الصـفـدي، الـوافي ٧: ٢٠١- ٢٠٢، ٢٣٩- ٢٤٠ (ترجم له مـرتين)، اليـمـاني، إشـارة ٤١؛ الفيروزأبادي، البلغة ٢٧؛ السيوطي، بغية ٣٤٨؛ المحاضرات ٥٦/ب - ٥٧/أ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات ٥: ٢٢٩؛ وانظر مقـدمة الأستـاذ هلال ناجي لتحـقيقـه لكتاب المآخذ على الكندي، مـجلة المورد، المجلد السادس، العدد الثالث ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، بغداد.

وعلماء أدباء الدهر وشـعرائه"،[1] ثم حـدثنا أنه صاحب ديوان شـعر. وهذا يضـيف إضافة مـهمة إلى شخـصية ابن مَعْـقِل النقدية، فنقد شاعـر لشرَّاح ديوان المتنبي لاشك يضيف عامـلاً مهمّـًا إلى أدواته النقدية للشعـر وشُرَّاحه. ولا يقتـصر ابن الفُوَطي على هذه الإضافة، بل يؤكد أنه رأى هذا الديوان "بخزانة كتب الرَّصد سنة ٦٦٣هـ"[2].

ولكننا، فيـما وصل إلينا من دواوين هذا العـصر، لا يلقانا هـذا الديوان ولا نلقاه. ولقد بذلت ما أسـتطيع لجمع مقطعاته الـشعرية في المصادر المطبوعـة والمخطوطة، فبلغ عدد أبياتها ستـة وستين بَيْتًا. وقد رأيت أن أدونها هنا لعلها تلقي شـيئًا من الضوء على شخصية ابن مَعْقِل ومكانته الشعرية؛ وقد رتبتها حسب الحروف الهجائية.

١- **قالَ ابنُ النَّجَّار**[3]: "أنشدني لنفسه ببغداد": {الكامل}

أظُبَـا جُفُـونٍ أم جُـفُـونُ ظِبَاءِ ... سَـلَبَتْكَ قـوَّةَ عـزَّةٍ وإبـاءِ
وقدودُ سُـمْرٍ أو قدودُ ذَوَابـلٍ ... سُـمْرٍ حَمَتْكَ مـوارِدَ الإغفـاءِ
عَرَّضْتَ قَلْبَكَ للهَـوَى متوقِّعـًا ... نَيْلَ المُنَـى فوقَعْتَ فـي ضَـرَّاءِ
كم نظْـرَةٍ زرعَتْ بقلبِ مُتَيَّـمٍ ... حُبـّاً يُغِـلُّ عليه حُبَّ بـلاءِ
ولكمْ جهولٍ بالهَوَى فيهِ هَـوَى ... وأطـاعَ بعـدَ تَمَنُّعٍ وإبـاءِ
لا أعْرِفَنَّـكَ بعدَ عِرْفَـانٍ بـه ... تنقـادُ عِزّاً زائِـدَ الإغـراءِ
وتَـوَقَّ أحـداقَ المَهَا فسِـهَامُهَا ... تُصْمِي صَمِـيمَ القَلْبِ والأحشاءِ

---

(١) ابن الفُوَطي، تلخيص القسم الأول ١١.

(٢) قلت: قال المرحوم مـصطفى جواد في حاشية تحقـيقه لكتاب ابن الفُوَطي: "أراد الرصد الذي أنشـأه نصير الدين محمد الطوسي «بمراغـة» سنة ٦٥٧هـ، وكانت عدة كتبه أربع مئة ألف كـتاب". وأحال على مصادر عن هذه المكتبة وتاريخ إنشائها تراجع هناك لمن شاء الاستزادة.

(٣) الصفـدي، الوافي ٧: ٢٠١ - ٢٠٢. قلت: استدرك الأستـاذ عباس هاني الجراخ ثمـانية عشر بيـتاً، تنظر مجلة عالم الكتب، المجلد ٢٤، العددان ٣، ٤، الصفحات ٢٩٥-٢٩٦.

٢- **قال ابن الفُوَطي**(١): "ومن قوله في الغزل": {مجزوء الرمل}

لائمي فــي حُبِّ "عَـتْبٍ" جُـرْتَ فـي لَوْمي وعَـتْــبي
كـيفَ لي بالصَّــبـر عَـمَّنْ مَلَكَـتْ عــينــاه قَلْبـــــي
غـــــادة ذَلَّ لهــــــا بالدْ دَلِّ مِنَّــا كـــلُّ صَـعْــبِ
راحَ دَمْـعـــــي سَـــرِبًا إذْ سَــنَحَـتْ مـا بين سِــرْبِ
لهــواهــــا مِـخْلَبٌ {قَـــدْ} أنْشَـــبَ الحُـبَّ بقلبـــي

٣- **قالَ السُّيوطي**(٢): وقال في مروحة: {الطويل}

ومروَحَـةٍ أهْدَتْ إلـى النَّفْـسِ روحَهَـا لــدَى القَيْظِ مشبوبًا بإهـداء ريحِهَـا
رَوَيْنَـا عـن الرِّيـــحِ الشَّمـــالِ حديثَها على ضَعْفِهِ مُسْتخرجًا من صَحِيحِهَا

٤- **قالَ السُّيوطي**(٢): قال في مُدَوَّرة: {الطويل}

فخرتُ بــأنني أمْسِـي وســـادَهْ لِمَــنْ فـــاقَ الوَرَى فَخْرًا وسَادَهْ
وهَـلْ أنا غيــرُ منزلــةٍ لبَـــدْرٍ يقـارِنُ فيَّ شَـمْـسًـا بالسَّـعـادهْ
شرفتُ بأشرَفِ الأغـصانِ فوقـي وسدتُ بخدمـتي لِذَوي السيادهْ
فهـــالةُ كلِّ بــدرٍ في ســـماءٍ تُرَى، من حُسْنِ شكلي مستفادهْ

(١) ابن الفُوَطي، تلخيص، القسم الأول ١١ - ١٢.

(٢) السيوطي، كتاب المحاضرات، مخطوط، نسخة باريس المكتبة الوطنية بباريس، رقم ٣٤٠٦، الورقة ٥٦/ب.
قلت: وانظر تحقيق الأستاذ هلال ناجي لكتاب: "مآخذ الأزدي على الكندي"، مجلة المورد، المجلد ٦، العدد ٣، سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، الصفحات ١٦٦ - ١٦٧، بغداد، فقد أورد الشعر الذي ذكره السيوطي لابن معقل، والمذكور هنا، كله، ولكنه كان يعتمد - فيما أعتقد - على نسخة أخرى غير نسخة باريس التي اعتمدت عليها نظرًا لوجود اختلافات في رواية بعض الكلمات في بعض الأبيات، والنسخة التي كان يعتمد عليها هي نسخة "المحاضرات" المحفوظة بمكتبة الأوقاف ببغداد، رقم ٢٩٧، كما ورد في ثبت مصادره.

٥- **قالَ السُّيوطي:**[١] "وقال": {الطويل}

إذا رُضْـتَ أمرًا فـي ذُراه صُعُـوبةٌ ... فرفقًا تَقُدْهُ مُصْحِبًا ممكنًا ظهـرَا
ولا تأخُـذَنْ بالقَسْـر ذا نخـوةٍ وذا ... إباءٍ تُهِـجْ نـارًا مُضَـرَّجَةً شَـرًّا
فلطمـةُ طِـرْفٍ هَيَّجَتْ حَرْبَ داحسٍ ... ولطمَةُ مَلْكٍ نَصَّـرَتْ أُمَّةً كُفْـرَا

٦- **قالَ ابنُ الشَّعَّار المَوْصِلي:**[٢] "حدثني القاضي الإمام، أبو القاسم عمر بن أحمد {ابن العَديم}، الفقيه الحنفي المدرس بـ"حلب" - أيده الله - في تاريخه الذي صنَّفَهُ لـ"حلب" المحروسة، قال: أنشدني أحمد بن علي لنفسه": {الخفيف}

يا نَديـمي من سِـرِّ أزدِ عُمـان ... أشـرفُ الناسِ مَحْـتِدًا ونجَارَا
احبِسِ الكاسَ عن أخيك فَـقَدْ ما ... لَ إلى صَحْـوِهِ ومَـلَّ العُقَـارَا
وطَوَى الأربعـين لا بل طـوَتْهُ ... وأرَتْـهُ المجـونَ واللهـوَ عَارَا
وجَلَى الشيبُ وانجـلى لونُ فَوْدَيْـ ... ـهِ فعادا من بعـد ليـلٍ نهارَا
أأرى خـاسـرَ الشَّـبيـبـةِ والرُّشْـ ... ـدِ معـاً جَـلَّ ذانِ عنـدي خَسَارَا
ما اعتذاري بعـد ابيضاضِ عِذَاري ... في ارتكابـي الآثـامَ والأوزارَا
أعْذَرَ الدهـرُ حين أنـذَرَ بالشَّـيْـ ... ـبِ بَنِيهِ وأسْـمَعَ الإنذارَا
وأرَى بَعْضَهُـمْ مُصَـدِّعَ بَعْضٍ ... وكفَـى ذلك اللبيـبَ اعتـذارَا

---

(١) السيوطي، المحاضرات، الورقة ٥٧/أ.

(٢) ابن الشعار، عقود الجمان، الجزء الأول، ٢٨٠ - ٢٨١.

قلت: ويبدو أن من يـروي عنه ابن الشعار - كـما مر تفـصيله - هو ابن العـديم مؤلف تاريخ حلب "بغـية الطلب".

٧- **قالَ ابنُ الشَّعَّار المَوْصِلي**:(١) "قال {ابن العَديم}: وأنشدني {ابن مَعْقِل} لنفسه" : {الوافر}

أَنَى لِيَ أنْ أفيقَ من التَّصَابي ... وسَكْرتِهِ وقد جَاءَ النذيـرُ
وينـزِعَ عن غَوايَتـهِ فـؤادي ... وفـي فـودَيَّ قد لاحَ القتيـرُ
فما هذى الحيـاةُ سـوى عنَاءٍ ... ولا لذَّاتُها إلاَّ غـرورُ
وما الدنيـا الدَّنِيَّةُ غيـر ظِـلٍّ ... يـزول وطيـفُ أحـلامٍ يـزورُ
وليس سـعيدَها إلاَّ شَـقِيٌّ ... وليـس غنيَّهَـا إلا فَقِيـرُ
يَروحُ المَرْءُ ذا أملٍ طـويلٍ ... فيُخْلِفُ ظنَّـهُ أجـلٌ قَصيـرُ
ويحرِصُ أن يقيـمَ بدار ظعـنٍ ... يَسِـيرُ ومُكْثُهُ فيهـا يَسِـيرُ

٨- **قالَ ابنُ الشَّعَّار المَوْصِلي**:(٢) "قال {ابن العَديم}:

وسألته أن ينشدني شيئًا من الغزل فأنشدني لنفسه" : {الكامل}

سَفَحَتْ دموعَكَ يوم سَفْحِ الحاجرِ ... آرامُـهُ بِسَـوالفٍ ومحاجـرِ
بيضٌ شَهَرْنَ من العيون خناجـرًا ... للقتلِ تُغْمَـدُ في طُلًى وحناجـرِ
لو كان صَبْرُك صادقًا يوم النَّوى ... ما بتَّ مرتَقِـبَ الخيال الزائـرِ
ولَمَـا غدوتَ لذِكْرِ أيام الحِمَـى ... وكأنَّ قلبَكَ في مخالبِ طائـرِ
عَرَّضْـتَ قَلْبَكَ للَهـوى فأذابَـهُ ... إعـراضُ رِيـمٍ من ذؤابة عامـرِ
سُـلَّتْ عليك سـيوفُهُ وعيونُهُ ... فوَقَفْـتَ بين بواتِـرٍ وفواتِـرِ
كـم ليلـةٍ قد بات نَوْمُـكَ نافرًا ... فيهـا لِذَيَّـاك الغزالِ النافـرِ
يا صَاحِ من عليـا تنـوخَ أناظِرٌ ... ماذا جَناه على فؤادي ناظـري

---

(١) ابن الشَّعَّار الموصلي، عقود، الجزء الأول ٢٨٠.

(٢) ابن الشَّعَّار الموصلي، عقود، الجزء الأول ٢٨١ - ٢٨٢.

٩- **قالَ ابنُ الشَّـعَّار المَوْصِلي:**(١) "وأنشدني {ابن العديم} قال: أنشدني أبو الحسين من شعره" : {المتقارب}

رأَتْنِـي سُـعادُ حليفَ الهُمومِ ... وكنـتُ قديمـًا حليـفَ السرورِ
فَغَضَّـتْ عن الشَّـيْبِ لما بَـدَا ... برأسِـيَ طَرْفـًا شـديدَ الفتـورِ
فقلتُ لهـا: أقذًى فـي الجفونِ ... فقالتْ: نَعَمْ! وَشَجًى في الصدورِ

١٠- **قالَ الصَّفَدي:**(٢) "ومن شعره" : {الطويل}

أَمَا والعيـونِ النُّجْلِ حَلْفَةَ صـادقٍ ... لقدَ بيَّضَ التفريقُ سـودَ المَفَـارقِ
وجَرَّعنـي كأسـًا من المـوتِ أحمرًا ... غـداةَ غَدَتْ بالبيـضِ حُمْرُ الأيانقِ
حَمَلْـنَ بـدورًا فـي ظَـلامِ ذوائـبٍ ... تُضِلُّ ولا يُهْـدَى بها قلبُ عاشـقِ
أشَـرْنَ لتَوْديعـي حـذارَ مراقـبٍ ... بقضبــانِ دُرٍّ قُمِّعَـتْ بعقائـقِ
فلـم أرَ آرامـًا سواهُنَّ كُنَّسـًا ... علـى فُـرُشٍ مَوْشِـيَّةٍ ونمارقِ
ولكن فؤادي خافـقٌ جازعٌ وقـد ... أرِقتُ لبرقٍ من حِمَى الجِـزْعِ خافقِ
وظَبْيٍ من الأتـراكِ أرهـقَ مُهْـجَتي ... هَـواهُ ولم يسْـتَوْفِ سنَّ المُراهقِ
غدا قَدُّهُ غُصْنـًا رطيبـًا لعاطـفٍ ... وطلعتُـهُ بـدرًا مُنيـرًا لرامِـقِ

١١- **قالَ السُّيوطي:**(٣) "وقال أيضًا فيها: " {أي: في المروحة}: {السريع}

ورَّادةٌ خـرقــاءُ مَـعْشُـوقَـةٌ ... تُبـدي لنـا الحكمـةَ والفَـهْمَـا
تَهْـتَـزُّ بالبَـرْدِ ولكنَّهـا ... هَزَّتُهَـا مِنْ غيـرِ مـا حُـمَّـى
لا تُكْسِـبُ السُّـقْمَ ولكنَّهـا ... تُرِيحُ من قـد كَسِـبَ السُّـقْمَـا

---

(١) ابن الشَّعَّار، عقود، الجزء الأول ٢٨٢.
(٢) الصفدي، الوافي : ٢٣٩؛ الذهبي، تاريخ ٢٠: ٤٧/ب - ٤٨/أ.
(٣) السيوطي، محاضرات ٥٧/أ.

١٢- قالَ ابنُ الشَّعَّار المَوْصِلي:[١] "وأنشدني {ابنُ العَديم} قال: أنشدني أحمد بن علي {بن مَعْقِل} لنفسه بجامع دمشق":

وقالَ ابنُ الصابوني[٢] "وأنشدني في الخضاب، وهو من أحسنِ ما نُظِمَ في هذا الباب!:" {البسيط}

مالي أزَوِّرُ شَيْبي بالخِضَابِ وما ... من شأنيَ الزُّورُ في فِعْلي وفي كَلِمي

إذا بَدَا سِرُّ شَيْبٍ في عِذَارِ فتًى ... فليسَ يُكتَمُ بالحِنَّاءِ والكَتَمِ

١٣- قالَ ابنُ الشَّعَّار المَوْصِلي:[٣] "وأنشدني {ابنُ العَديم} قالَ: أنشدني أبو الحُسَينِ قوله": {مجزوء الكامل}

يا هندُ فَلَّ الدهر حَدَّ عزيمتي لو تَعْلَمِينَا

وأمَرَّ طَعْمَ العَيْشِ بعد حلاوةٍ مَرُّ السِّنِينَا

ونَضَوتُ ثوبَ الدَّهْرِ لما أنْ نَضَوْتُ الأربَعِينَا

١٤- قالَ السُّيوطي:[٤] "وقالَ فيها {أي: في المروحة} مُلْغِزًا: {الوافر}

وما محمولةٌ من غَيْرِ جَهْدٍ ... ولا تَعَبٍ تُرِيحُ لحامليهَا

لها نَسَبٌ عَلاَ من أُمَّهَاتٍ ... إلى هجرٍ به تَهتزُّ تيهَا

فشهرا "نَاجرٍ" قَرٌّ لدينا ... بما يُهْدَى لنا منها وفيها[٥]

(١) ابن الشَّعَّار، عقود، الجزء الأول ٢٨٢.

(٢) ابن الصابوني، تكملة ٣١٦.

(٣) ابن الشَّعَّار، عقود، الجزء الأول ٢٨١.

(٤) السيوطي، المحاضرات ٥٦/ب - ٥٧/أ.

(٥) «ناجر» قال الفيروز أبادي في القاموس، مادة «نجر»: "ناجر: رجب أو صفر وكل شهر من شهور الصيف".

تلك بعض النماذج من شعر ابن مَعْقِـل، بل إن هذه النماذج تُعَدُّ من أرقى مستويات شعره، في رأيـه؛ لأنه ينشده لعلماء عصـره، كابن العديم، وابن النجار، فكل مـنهما يقول مقدمًا لهذه المقطوعات: "أنشدني" فهـما لم ينقلا من ديوانه، بل سمعا من فمه، ولابد أنه اختار لهم من شـعره أحسن ما عنده. وما دامت هذه المقطوعـات، هي خيارَ شعره، فـإننا نستطيع أن نحكم على شعره؛ بأنـه لا يتعدى صورة شعـر عصره، بل لا يرقى إلى بعض مستوياته؛ فهو أقرب ما يكون إلى شـعر العلماء، الذي يبتعد كثيرًا عن الطبع، ويقرب أكثر إلى الصنعة، فموضـوعاته تنحصر في المواعظ بالإقلاع عن الخمر، أو الغزل البارد، أو الأحاجي والألغاز.

هذا الصفدي في كـتابه " الوافي "، وهو من العلماء، يحكم على شعـر ابن مَعْقِل، بعدما يقارب قرنًا من الزمان فيقول:[1] "قلت: {شعره} شعر متوسط يقارب الجيد!".

ولو صح لنا أن نضيف حكمـًا إلى هذا الحكم، أو نعيد صياغته، لقلنا: إن شعر ابن مَعْقِل شعر دون الجيد، أو هو شعر ضعـيف، إذا ما قيس بشعر الشعراء المعدودين حتى في عصره الذي تدنَّى فيه المستوى الفني للشعر. ولعل حكم الصفدي يؤيد هذا وقد عدَّهُ "متوسطًا" في زمن هبط فيه الشعر على العموم إلا ما قَلَّ.

٢- نَظْم الإيضاح والتكملة:

تجمع معظم المصادر التي ترجمت لابن مَعْقِل، أنه ناظم مُـجيد للكتب العلمية، فقد عـمد إلـى كتـابين مـهمـين من كتب الـنحو، لأبي علـي الفارسي، همـا "الإيضـاح والتكملة" فَنَظَمَهُمَا شعرًا.

يقول تلميذه ابن الصابوني[2]: "نظمهُمَا نَظْمًا حَسَنًا، وعَرضَ النظمَ على الإمام تاج

(١) الصفدي، الوافي ٧ : ٢٤٠.

(٢) ابن الصابوني، التكملة ٣١٣ - ٣١٤.

الدين أبي اليُمْن زيد بن الحسن الكندي، رحمه الله، فوقف عليه، وأثنى على نظمه، وما سَطَّرَ ".

ويقول كل من الذهبي والصفدي عن عمله هذا:[1] "وقد حكَمَ له «التاج» بأن الكتابَ المذكورَ أعلقُ بالأفكار، وأثبتُ في القلوب، من لفظ أبي علي الفارسي".

وقد نظم ابن مَعْقِل هذين الكتابين، وهو في الخمسينيات من عمره، كما تدل على ذلك التواريخ التالية: يقول ابن العَديم:[2] "وهو من بيت الأدب والشعر بـ"حمص"، ورد علينا "حلب" سنة ثلاث عشرة وست مئة، وذكر لي، أنه نظم الإيضاح والتكملة لأبي علي الفارسي". وكما مر فقد كانت ولادة ابن مَعْقِل سنة ٥٦٧هـ. ثم إذا كان الكندي قد قرأ الكتابين، وعلَّق عليهما بما علَّق، فلابد أن يكون نظمه لهما قبل سنة ٦١٣ وهي السنة التي توفي فيها أستاذهُ الكنديّ.

وقد قَدَّم الكتابين - كما مر - للملك المعظم عيسى بن العادل بن محمد بن أيوب، ملك دمشق فأجازه عليهما - كما يقول الذهبي -[3] "بثلاثين دينارًا وخِلْعَة".

ومثلما فُقِدَ ديوان ابن مَعْقِل، فقد ضاع نظمه، إذ لا نجد ذكرًا لكتابيه بين المخطوطات التي وصلت إلينا من تراثنا الأدبي واللغوي.

٣- مختصر الأنساب:

حقق العالم الجليل المرحوم الدكتور مصطفى جواد الجزء الرابع من كتاب "تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب" لابن الفوطي. وعندما مرَّ بترجمة ابن مَعْقِل الأزدي، توقف عندها وفصَّل الحديث عنها في الحاشية، فنقل ترجمته التي أوردها ابن الصابوني كاملة، ثم قال: ومن تآليفه:

(١) الذهبي، تاريخ ٢٠: ٤٧/ب؛ الصفدي، الوافي ٧ : ٢٣٩.

(٢) ابن الشَّعَّار الموصلي، عقود ١ : ٢٧٩.

(٣) الذهبي، تاريخ ٢٠ : ٤٧/ب.

١- "المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي"، ثم ذكر الكتاب أعلاه فقال:

٢- وله: **مختصر الأنســاب.**

وعندي، أن نسبــة الكتاب الثـاني إلى ابن مَعْـقِل الأزدي وَهمٌ من المرحوم الدكـتور مصطفى جـواد إذ لم تذكر المصادر له كتـابًا بهذا الاسم على الإطلاق؛ ولكن لا تكفي هذه الحجة وحدها، فربما اطلع الدكـتور، وهو العالم الواسع العلم، على مخطوط، أو كتاب لم نطلع عليه، ولكني أملك تفسيراً آخر لهذا الوهم، وذلك يحتاج إلى شيء من التفصيل:

في عام ١٩٥٢م وفي الجـزء الأول من المجلدة السابعـة والعشرين من مـجلة المجمع العلمي العربي التي تصدر بدمـشق، كتب علامة الجزيرة الشيخ حـمد الجاسر[١] وصفًا لمخطوطة نفيـسة "مجهـولة الأب" كما يقـول، هي "مختـصر جمهـرة النسب"، وقد اختُـصِرَتْ سنة ٦٤٨، ونُسِخَتْ وقُوبِلَتْ سـنة ٦٦٥. وكَتَبَ عليها، في القـرن الحادي عشر، العالم عـبد القادر البغدادي، صاحب الخـزانة، ما نصه: "هذا مختصـر جمهرة النسب، لابن الكلبي ولم أعرف مُصنِّفه".

ويرجح الشيخ الجاسر، أنه إذا كان الاختصار قد تم سنة ٦٤٨، ونَسْخُ الكتاب كاملاً ومقـابلته تمت من الكاتب سـنة ٦٦٥، فإن المختـصِرَ ـ بكسر الصـاد ـ توفي بين سنتي ٦٤٨- ٦٦٦.

ثم يذكر، وهنا بداية الإشكال، أن هذا المختصِرَ له شيخٌ يدعى "العِزُّ"، قال: "وفي أَخْذِ شيخنا العِز على المعري في تفسيره لقول المتنبي لسيف الدولة:

سمعتــك منشـدًا بيتي زيادٍ نشيدًا مثل منشـده كريمــا

قال العِزُّ:" إلخ.

---

(١) توفي ـ رحمه الله ـ يوم الخميس ١٦/٦/١٤٢١هـ الموافق ١٤/٩/٢٠٠٠م تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته.

وبعد هذا، يسأل الشيخ: مَن مؤلف "مختصر جمهرة النسب" الذي أستاذه "العِزُّ"؟ ومن هو "العِزُّ"؟

ويخص في الخطاب فيقول:

"فــهل من عالم بحــاثة يهــدي إلى الحق، ويرشد إلى الـيقين، في اسم مـؤلف هذا المختصر النفيس القيم؟؟

إلى العالمين الفاضلين الـدكتورين الجوادين "جواد علي ومـصطفى جواد" يساق هذا الحديث".

وقد استجاب المرحوم الدكتور مصطفى جواد إلى نداء الشيخ الجاسر وكتب في الجزء الرابع من المجلدة الثامنة والعشرين من مجلة المجمع العلمي العربي مقالاً مبديًا فيه رأيه في أن مؤلف "مخـتصر جمهرة النسب" هو أبو البـركات المبارك بن أبي بكر بن علوان (ت ٦٥٥هـ). وقال: "وأما عز الدين شيخه، فيتبادر إلى الذهن أنه عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠هـ) وإلاَّ فهو، مع بعض التـسامح، عز الدين أبو القاسم عـبد الله بن الحسين الأنصاري المتوفى سنة ٦٤٦هـ".

ولكن هذا الرد، لم يقنع الشـيخ الجاسر، فـجاء تعليقـه في الجزء الرابع من المجلدة التاسعة والعشـرين من مجلة المجمع شاكرًا الدكتور جوادًا على ما اقـترحه حول مؤلف مختـصر جمهرة النسب وشيـخه، ثم يتابع: "إنني قد اطلعت على كـتاب المآخذ على شُرَّاح ديوان المتنبي... ومؤلف هـذا الكتاب هو أبو العباس، أحمـد بن علي بن مَعْقِل الأزدي المهلبي الحمصي "عِـزٌّ" الدين ... والذي يغلب على ظني، أنه شـيخ مختصِر الجمهرة - بكسر الصاد". وهنا موطن الإشكال.

وعندي أن الدكتور جوادًا، عندما نسب كتاب "مختصر جمهرة النسب" أو "مختصر الأنساب" ـ كمـا يسميه ـ إلى ابن مَعْـقِل الأزدي، نسبَهُ عن وَهْمٍ، لأنه فيـما أظن كان يكتب معتمدًا على ذاكرته فقد تذكر الـدكتور جواد عبارة الشيخ الجاسر: "والذي يغلب

على ظني أنه {أي العِزُّ بن مَعْقِل} شيخُ مُخْـتَصِرِ جمهـرة النسب" على أنها: "والذي يغلب على ظني أنه {أي العز ابن مَعْقِل} مُخْتَصِرُ جمهرة النسب".

ومن هنا وقع في الوهم، ونسب كـتاب "مـختـصر جـمهرة الـنسب" أو "جمـهرة الأنساب"، كما يسميه، إلى ابن مَعْـقِل، وهو في الحقيقة ليس له، بل هو للمبارك بن يحيى بن المبارك الغساني الحمصي، تلميذِ ابن مَعْقِل[1].

يضاف إلى ذلك، أن الدكتـور جواداً ـ رحمه الله ـ لا يحيلنا في نسبـته على مصدر نعتمد عليه يزيل هذا الشك، وينفي هذا الوصف بالوهم، لذا فإنه لا يوجد لابن مَعْقِل كتـاب اسمه "مخـتصر الأنســاب" أو كتاب في الأنساب عـامة، فيـما وصل إلينا من مصادر عن آثاره وحياته.

٤- المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي

وهو هذا الكتاب.

نسبة الكتاب إلى ابن مَعْقِل:

الواقع، أن كل المصادر التي ترجمت لابن مَعْـقِل الأزدي، أغفلت الإشارة إلى تأليفه لهذا الكتاب، أو عَدِّه ضمن مؤلفاته. صحيح أن المؤلف داخِلَ المخطوط، يشير بوضوح لا يدع مجالاً للشك أنه من تأليفه، كالقراءات، والسماعات التي على المخطوط. وكقوله في آخر كتابه في المآخذ على ابن جني: "وكَتَبَ أحمد بن علي بن مَعْقِل ...".

ولكن لابد من دليل خارجي واحد يسـاعد بل يؤيد هذه الأدلة داخل المخطوط. لقد بحثت كثيـراً فلم أهتد إلاَّ إلى دليل واحد، لكنه دليل يصدر من أحد تلامـيذ ابن مَعْقِل

(١) انظر بحثًا مطولاً كتبه الشيخ الجاسر بعد خـمسة وثلاثين عاماً من هذا الحوار العلمي بينه وبين الدكتور جواد أثبت فيـه نسبـة الكتاب للمـبارك الحـمصي: مجـلة العرب، ج ٥ - ٦، س ٢١، ص ص ٢٨٩ - ٣٠٣ "مختصر جمهرة النسب".

نفسه، وهو حمصي من بلده أيضًا، وهو المبارك بن يحيى بن المبارك الغساني الحمصي. قال عنه اليونيني في وفيات سنة ٦٥٨: "... كان من الفضلاء المشهورين بمعرفة الأدب والأنساب، وأيام الناس، سُنِّيُّ المذهب، اختصر كتاب "الجمهرة" في الأنساب لابن الكلبي اختصارًا حسنًا دلَّ على غزارة فضله ومعرفته. وله كتاب "المشجر في النسب" أيضًا. ولما ورد التتار إلى الشام في هذه السنة، خرج من حمص مُجْفِلاً في شهر ربيع الآخر، ولجأ إلى جبل لبنان يعتصم في بعض القرى الوعرة التي بالجبل، فأدركته منيته، وقد نيَّفَ على الستين سنة من العمر، ودُفِنَ حيث تُوفِّي رحمه الله". ثم أورد له قطعًا من شعره في النسيب(١).

إذًا فالمبارك بن يحيى الغساني حمصي مثل شيخه عز الدين بن مَعْقِل، معاصر له، شاعر مثله، تلميذ له، يروي عنه مستشهدًا من كتاب "المآخذ على شراح المتنبي"، كما مرَّ، يقول صفحة ٢٦٩ من كتابه "مختصر جمهرة النسب" الذي وصل إلينا مخطوطًا في جزأين، والذي أشار إليه اليونيني في ترجمته له:(٢)

"... في أَخْذِ شيخنا العِزِّ على المعري في تفسيره لقول المتنبي لسيف الدولة:

سَمِعْتُكَ منشدًا بيتَيْ زيادٍ نشيدًا مثلَ مُنْشِدِهِ كريمَا

قال العِزُّ: ويُقالُ إن أبا دُلَفٍ العِجْلي استنشد أبا تمام مرثِيَّتَهُ في محمد بن حُمَيد الطوسي وهي:

كذا فليَجِلَّ الخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الأمرُ فليس لِعَيْنٍ لم يَفِضْ ماؤها عُذْرُ"

قلتُ: وهذا المأخذ، هو لابن مَعْقِل على بيت المتنبي المذكور، وهو موجود فعلاً في مآخذه على شرح أبي العلاء المعري من هذا الكتاب(٣).

(١) اليونيني، ذيل ٢: ٣٦، وانظر الجاسر، العرب، ج ٥ - ٦ س ٢١، ص ٢٨٩- ٣٠٣.

(٢) المبارك الحمصي، مختصر ٢٦٩، مخطوط راغب باشا رقم ٩٩٩، إستانبول، وقد رجعت إلى مصورة لها لدى الشيخ الجاسر جزاه الله خيرًا.

(٣) انظر المآخذ على شرح المعري ١٨٧-١٨٨.

هذا يثبت دون شك، نسـبة الكتاب إلى مـؤلفه، خصـوصًا إذا كان الكتاب مـصدرًا لأحد تلامذة المؤلف، وأنَّ الرجوعَ إليه كان بعد سنوات يسيرة من وفاة ابن مَعْقِل نفسه.

وأود، أن أضيف إلى ذلك، ملاحظة أخرى مهمة، هي، أن ناسخ "مختصر جمهرة النسب"، المعتني به نسخًا ومقابلة وتدقيقًا هو العالم، شيخ بعلبك، الحافظ شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني الفقيه الحنبلي، شيخ الإمام الذهبي (ت ٧٠١هـ)[١].

واليونيني، كما يظهر على طُرَّة المخطوط، قـد تملَّكَ كتاب "المآخذ على شراح ديوان المتنبي" ثم وَقَفَـهُ كما سيجيء تفـصيله لاحقًا، ضمن الحـديث عن هذا الكتاب. وهذا يضيف توثيقًا آخر في نسبة الكتاب إلى ابن مَعْقِل.

نُسْخَتَا المخطـــوط:

توجد لهذا المخطوط نسختان؛ إحداهما في إستانبول محفوظة بمكتبة فيض الله تحت رقم ١٧٤٨، والأخرى محفوظة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم ٥٧ أدب.

وسأبدأ، تفصـيلاً، بوصف **النسخة الأولى**؛ لأنها النسخـة الأم، ثم أصف النسخة الثانية بما تستحقه.

وصف طُـــرَّة المخطـوط:

في أعلى الصـفحـة، يوجد تملك المفـتي "فـيض الله" لهذا المخطوط النادر؛ يقـول نصـه، ولعله بخط يده: "مما حوته خـزانة كتب الفـقيـر السيـد فيض الله، المفـتي في السلطنة العثمانية العلية، عُفِيَ عنه" وقد أرَّخ هذا النص بتاريخ «سنة ١١١٢». وبجانب ذلك من الجهـة اليسرى، دونتْ عـدد أوارق المخطوط وأسطره «٣٧٦ ق (ورقة) ١٨ س (سطرًا)». غيـر أن هذا التحديد لـعدد ورقات المخطوط، وعـدد أسطر صفحـاته محل

(١) ابن العماد، شذرات ٦ : ٣ - ٤.

نظر؛ إذ إن أصل الكتاب، لا تتـجاوز أوراقه ٣٦٧ ورقة؛ بينما عـدد الأسطر يتفاوت، فيتعدى العشرين أحيانًا، ويصل إلى أربعة عشر سطرًا أحيانًا أخرى.

وقد أدخل المفـتي فيض الله، رحمـه الله، هذا الكتاب ضمن أوقـاف مكتبته، كـما ينص الخـتم الواقع على الورقة الواقـعة بين طُرَّة المخطوط وبدايتـه، يقول نص الخـتم: "وقف شيخ الإسلام السيد فيض الله أفندي غفر الله له ولوالديه؛ بشرط أن لا يخرج من المدرسة التي أنشأها بالقسطنطينية سنة ١١١٢". وعلى هذا، فهذا الكتاب، يعد من أوائل الكتب التي حوتها مكتبة تلك المدرسة.

أما عنوان الكتـاب ـ كمـا يظهر على طرة المخطوط ـ فهـو مكتوب بخط مـغاير لخط فـيض الله "الفـارسي"، وبخطٍ مغـاير أيضـاً لخط المخطوط ذاته، وهو قَطْعًـا، ملحقٌ بالكتـاب، ومكتـوب بعـد وفاة المؤلف، بدلـيل الألقاب، والدعـاء اللذين ذُيِّلَ بـهمـا العنوان، الذي يقول:

"كتاب المآخـذ على شُرَّاح أبي الطيب المتنبي، تصنيف الشيخ الإمام عـلامة الزمان، حـجة العـرب، برهان الأدب، أبي العـباس، أحـمد بـن علي بن مَعْـقِل الأزدي، ثم المهلبي، قدَّس الله روحه، آمين".

ولعل هذا العنوان، من اخـتيـار أحد طلابه وتدوينه، إذ ليس مـن المعقول، وبـهذه الألقاب والترحم، أن يكون من اختيار المؤلف نفسه لكتابه، بل إن المؤلف لم يُسَمِّ كتابه في مقدمته وإنمـا قال: "والشروح التي تتبعتها واسـتخرجت مآخذها وجمعتـها خمسة شـروح ..." ومن فحـوى هذا النص، سـمَّى ذلك الطالبُ، أو المعنونُ، الكتـابَ: "كتاب المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي".

ولعل واضع العنوان قـد استفاد من الألـقاب المضفاة عـلى المؤلف، المذكورة في أول السمـاع الوارد في آخر مآخـذه على الكندي، والذي يقول أيضًـا في أوله: "سمع هذا الكتاب على مصنفه الشيخ العالم العلامة عز الدين، حجة العرب وافتخار أهل الأدب، أبي العباس أحمد بن علي بن مَعْقِل...".

ثم نجد أسفل العنوان تعليـقين؛ الأعلى منهما يقع على الجهـة اليسرى تحت العنوان، وقد شطب عـليه بالقلم شطبًـا شديدًا، لا يمكن مـعه قراءة شيء مـنه. وأجزم أن هذا التعليق كُتِبَ حوالي عام ٩٠٠هـ تقريبًا، وشُطِبَ بعد عام ١٠٤٠هـ! وذلك، لأن ناسخ نسخـة عارف حكمت، نقل النص نفسـه على صفحـة عنوان نسختـه. ولو كان، حين نسخه، مـشطوبًا بالشكل الذي هو عليه الآن، لما استطاع قراءته، وهو قد نسخ نسـخته من الكتاب عـام ١٠٤٠هـ تقريبًا. وأمـا تفسير كـونه كتب حوالي عـام ٩٠٠هـ؛ فلأن النص هو ترجـمة موجـزة لابن مَعْقِل، مـأخوذة من كـتاب "بغيـة الوعاة في طبـقات اللغويين والنحاة" للسيوطيِّ، والسيوطيُّ توفي سنة ٩١١هـ. تقول الترجمة المشطوبة:

"ولد بحمص، سنة سـبع وستين وخـمس مئة، ورحل إلى العـراق، وأخذ الرفض بالحلة عن جماعة، والنحو ببغداد عن أبي الـبقاء العكبري والوجيه الواسطي، وبدمشق عن أبي اليمن الكندي، حـتى برع في العربيـة والعروض وصنف فيهـما، وقال الشـعر الرائق العذب، ونظم الإيضاح لأبي عـلي. وكان متدينًا، ولكنه غَالَى في التـشيع مات سنة {   }[1] من طبقات النحاة للسيوطي".

يكفي أن يقارن القارئ بين النصين على طُرَّتَيْ المخطوطين الملحقـة صورتهما بعد هذه المقدمة ويلاحظ الفراغ المتروك لمكان رقم السنة فيهما بعد جملة: "مات سنة" ليتأكد بأن المشطوب في الأولى هو الموجود على النسخة الثانية، والثانية نقلته من الأولى قبل شطبه كما مر تفصيله.

أما التعليق الـثاني، فيوجد في أسـفل الصفحة، وهو أهم بكثيـر من التعليق الأول؛ لأنه يتعلق بأمـر شرعي لا يجوز تجاوزه والتـعدي عليه، وهو الوقف. فـهذا النص هو نص واقف الكتـاب على إحدى المكتـبات بمدينة بعلبك، وقـد عبث عابث بـهذا النص وشطب على كلمة "الـوقف" شطبًا شديدًا، ولعله أحـد المتاجرين بالكتب، عـمد إلى ذلك لكي يتمكن من بيع الكتاب على "المفتي فيض الله أفندي" في إستانبول، أو على غيره، قبل وصول هذا الكتاب من بعلبك إلى إستانبول.

(١) بياض بالأصل.

ينبغي هنا أن أشير إلى أمور أربعة:

أ- أن هذا الوقف، قد دون على طُرَّة المخطوط، بعد وفاة مؤلفه بما يقرب من خمسين عامًا. وذلك أن واقف الكتاب، وهو اليونيني ـ رحمه الله ـ قد توفي سنة ٧٠١هـ في حين توفِّي ابن مَعْقِل سنة ٦٤٤هـ.

ب - أن ناسخ نسـخة عارف حكمت ربما أغـفل، عن عمـدٍ، نقل نص هذا الوقف نتيـجة لشطبـه، إذ لم يتمكن من قـراءة النص كاملاً ولا فـائدة من نقله بدون المشطوب، ولذلك أهمله.

ج - وإذا كان الأمر كذلك، فإن ذلك يقودنا إلى تأكـيد الظن بأن ناسخ نسخة عارف حكمت كان ينقل، سنـة ١٠٤٠، من هذه النسخة ـ لا غيـرها ـ والتي يسميـها نسخة "المصنف".

د - وإذا كان الأمر كذلك، فإن هذا، يقودنا إلى تأكيد الظن بأنه لا توجد نسخة ثالثة لهذا الكتاب، فيما نعلم، والله أعلم.

لقد حاولت أن أعيد بناء النص المشطوب، فـتوصلت إلى قراءة بعض الكلمات، وقد وضعتها بين أقواس معقوفة. يقول النص:

"{وقف هذا الكتاب} الشيخ الإمام الفقيه العـالم الصدر الكبير الكامل، شرف الدين أبو الحسين علي بن الشـيخ الفقيـه الإمام العلاَّمـة القدوة تقي الدين، بقـية السَّلف أبي عبدالله محمد بن أبـي الحسين بن عبد الله اليونيني أثابه الله[1] {وتقبل منه؟ وقف علم الدين} سليمان بن بردويل {تقبل الله منه} ورحمــه المرصد {؟} لذلك على من ينتفع بذلك {. . .} الحنابلة بمدينة بعلبك {. . .} على أن لا يخرج {. . .}.

وهكذا، وبهذا الشطب، رحل هذا المخطوط من مكتبة بعلبك إلى إستـانبول، ليستقر في مدرسة المفتي، "فيض الله أفندي" إلى يومنا هذا.

---

(١) انظر ترجمته عند ابن العماد الحنبلي، شذرات ٦: ٣ - ٤، وانظر صفحة ٢٨ من هذه المقدمة.

لماذا ألف ابن مَعْقِل كتابه؟ ولمن ألَّفه؟ ومتى ألَّفه؟ وكيف رتَّبه؟

هذا العمل، عمل ضخم، فما الذي دفع ابن مَعْقِل إلى الإقدام على تأليفه، رغم أنه يستغرق زمنًا وجـهدًا طويلين؟. يقول ابن مَعْقِل في المقدمـة: "وبعد: فإني لما رأيت ما حظي به أبو الطيب، أحـمد بن الحسين المتنبي، من اعـتناء الناس بشعـره، العالم منهم والجاهل... وكثرة الشـارحين... من الفضلاء، والحانين... من الأدباء... إلاَّ أنهم قصَّـروا في بعض المعاني، فـهدمـوا بها تلك المبـاني، وأشكل عليهم بعـض الأبيات، فخَفِيَتْ عنهم تلك الآيات. فرأيتُ أن أضَعَ كتابًا مـختصرًا يُنَبِّه على ما أغفلوه، ويهدي إلى ما أضلُّوه، ويبيِّن ما جهلوه".

ذلك: إذًا سببُ تأليف ابن مَـعْقِل لكتابه: التنبيـهُ على ما أغفله الشُّرَّاح، وتـبيينُ ما جهلوه من معاني شعر المتنبي.

وابن مَعْـقِل، فيمـا يبدو، لم يؤلف كتابَـهُ بناءً على تكليفٍ من خليفة أو أمـير، أو إجابة لسؤال سائلٍ، فهذا ما لم يصرح به في مـقدمته. بل هو كتاب نابع من رغبة ذاتية صريحـة نقَّادة في تناول شروح ديوان المتنبي، وبـيان الحق في مفهـوم شعره من وجـهة نظره دون مجاملة حتى لشيخه وأستاذه ومعلِّمه تاج الدين أبي اليُمْن الكندي.

ولكن إلى أي مرحلة من حياة ابن مَعْقِل ينتمي هذا الكتاب؟ إذا كان قول الشعر يعد من البدايات الأولى في حيـاة ابن مَعْقِل، بل في حيـاة أغلب الأدباء والعلماء، وما دام نظمه للتكملة والإيضـاح لأبي علي الفارسي، قد تم وهو في أواسط سني عـمره، فإن كتاب "المآخذ" هذا، ربّما كان مسك الختام لحياته العلمية.

لم يحدد المؤلـف ـ رحمه الله ـ من خـلال قراءتنا لمخطوط كـتابه - التـاريخَ الدقيق الذي أنهى فيه تأليفه له، ولكننا نجد في الورقة الأخيرة من مآخذه على شيخه الكندي، سماعًا طويلاً مـهمًا، يضم جمعًا من أئمة عصـره بعد جيله ـ وهم طُلاَّبه عندئذ ـ وقد أرِّخَ هذا السماع في أواخر عام ٦٤٠هـ، وهذا السماع مهم من ناحيتين:

أ- أنه يؤكد لنا أن تاريخ تأليف ابن مَعْقِل لكتابه، كان في أواخر حياته حيث تم قبل عام ٦٤٠هـ، إذ إن المؤلف لم يعش بعد هذا التاريخ إلا سنوات ثلاثًا وشهورًا معدودة.

ب - أن هذا السماع، يشهد شهادة واضحة بمكانة ابن مَعْقِل العلمية، فهو يضم كوكبة من العلماء، ما بين قارئ للكتاب، ومستمعين، وكاتب للسَّماع، ليصل مجموع هؤلاء العلماء إلى أحد عشر عالمًا، كانوا دون ريب، بعض تلاميذ ابن مَعْقِل، ينهلون من علمه، ويحرصون على إجازته لرواية كتابه؛ يقول نص السماع:

"سَمِعَ جَميعَ هذا الكتاب على مُصنِّفه، الشيخ الإمام العالِم العَلاَّمة عزِّ الدين حجة العرب، افتخار أهلِ الأدبِ، أبي العباس أحمد بن علي بن مَعْقِل الأزدي المُهَلَّبي، بقراءة الإمام الفاضل، جمال الدين أبي العَبَّاس أحمد بن عبد الله بن شعيب التَّميمي، الأئمَّةُ:[1]

- **شرفُ الدين، أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الإربلي.**
- **ونجيبُ الدين، أبو الفتح، نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الصَّفَّار.**
- **وجمالُ الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل بن الموقاني.**
- **والحكيمُ، أبو العباس أحمدُ بن صدِّيق الطيب.**
- **وابنهُ محمدٌ.**
- **ومحمدُ بن إبراهيم بن محمد الحمصي.**
- **ويوسفُ بن محمد بن يوسف البرزالي.**
- **ومحمدُ بن عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي.**
- **وعمُّه عبد الله بن إسماعيل.**
- **وكاتبُ السماع: إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز بن الحسن القرشي.**

(١) حاولت قدر الطاقة الترجمة لبعض هؤلاء العلماء في أماكن ورودهم في آخر المآخذ على ابن جني وآخر المآخذ على الكندي فلتراجع هناك.

وذلك في يوم الأربعـاء، السَّابع والعـشريـن من ذي الحجَّـة، سنة أربعين وست مئـة، بمنزل المُسْمِعِ بدمشق، وأجاز للجماعة، جميعَ ما يجوز له روايته، وبلفظه بذلك، والحمد للَّه وحده."

ولابد - إذا كان السماعُ في ذي الحجة من عام ٦٤٠ - أن يكون المؤلف قد ابتدأ في تأليف كتابه في فترة مبكرة، قبل هذا العام الذي قرأ هؤلاء العلماء الكتاب فيه كاملاً في منزله؛ وذلك أننا نجد سماعًا آخر في مكان آخر من مآخذه، وهي مآخذه على ابن جني - وهو أول كتبه - يدل على أنه قد ابتدأ التـأليف فيه في زمن مبكر. ونجده هناك، يقرأ ذلك الجزء بنفسه، على أول العلماء الذين سمعوا عليه كتاب المآخذ كاملاً، وهو الحسين الإربلي، يقول ذلك السماع:

"سَمِعَ مني - بقراءتي - مآخذي على الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني، المَوْلَى الشيخُ العلامةُ الفـاضلُ البارعُ شرفُ الدين، أبو عبدالله الحسين بن إبراهيم بن الحسين الإربلي أدام الله سعادته وإسعاده، وأجزت له أن يرويه عني، ويقرأه لمن شاء، حيث شاء.

وكتَبَ أحمد بن علي بن مَعْقِل الأزدي، ثم المهلبي، لثلاثٍ بقين من رجب، سنة ست وثلا[...] وست مئة، حامدًا الله على نعمِهِ، ومُصَلِّيًا على محمد وآله".

وعندي، أن تاريخ هذه القراءة، تم سنة ست وثلاثين وست مـئة، وأن الجزء الناقص من الكلمـة التي وضعت بين مـعقـوفتين {. . .} هو {ثين} ولا يمكن أن تُقْرأ الـكلمة: وثلا{ث}، إذ لا تستـقيم العبـارة، حيث ستكون عندئذ سنة ستٍّ وثلاثٍ وست مـئة!! ولو كان الأمر كذلك، لقال سنة تسع وست مئة!

وعلى هذا يفترض أن يكون المؤلف قد بدأ تأليف كـتابه في أوائل الثلاثينيات، وأنهاه في أوائل الأربعينيـات وهو تقدير مقـبول معقـول، إذا علمنا أن الكتاب قد قـرئ عليه كاملاً آخر سنة ٦٤٠هـ[١].

---

(١) الكمال نسبي، فالكتاب يعتريه نقص، سنتحدث عنه لاحقًا.

واختيار ابن مَعْقِل للإربلي دون غيره، لكي يـقرأ عليه مآخذه على ابن جني، اختيار له سببه الوجيـه، وينم عن وعي علمي ناضج، فـالإربلي ممن يهتمـون بالمتنبي وديوانه وشعـره. فقد كـان ـ كما يقـول الذهبي في سيـر أعلام النبلاء ـ "يحـفظ ديوان المتنبي كاملاً" !(1) ، ولابد أنه كان حفظ فهم واسـتيعاب، ولهذا خصه ابن مَعْقِـل فيما يظهر بهذه القراءة، لكي يستفيد من تجربته مع المتنبي!

بل ربما خَصَّ الإربليَّ وحده بهذه القـراءة في الجزء الأول وحده؛ لأنه لم يكن ينوي كتابة مآخذ أخرى على بقية الشراح، ولكنه بعد تلك القراءة، وربما بإشارة من الإربليٍّ، وتشجيع منه، قرر ابن مَعْقِل كتابة مآخذه على الشراح الأربعة الباقين، المعرِّي والتِّبريزي والكِنْدي والواحدي.

والحديث عـن تاريخ تأليف الكتاب، يقـودنا إلى الحديث عن التـرتيب الذي اخـتاره المؤلف لكتابـه؛ ففي المقدمـة يقول: "والشروح التي تَتَبَّعْـتُها، واسـتخرجتُ مـآخذها وجمعتُها، هي خمسة شروح:

- شرح ابن جنِّي.
- شرح أبي العلاء المعرِّي.
- شرح الواحـدي.
- شرح التِّبريزي.
- شرح الكِنْـــدي.

وكما يتضح من ترتيبه لتلك الشروح، فهـو ترتيب تاريخي متسلسل، ابتدأ فيه بالمآخذ على شرح ابن جني، المعاصر للمتنبي، وانتهى فيه بالمآخذ على شرح الكندي المعاصر له!

ولكنه عندما يجيء إلى التطبيق، نجد أن الترتيب مخـتلف عما ورد في المقدمة؛ فهو مرتب كالتالي:

(1) الذهبي، سير ٢٣ : ٣٥٤.

شرح ابن جنِّي (ت ٣٩٢هـ).

شرح أبي العلاء المعرِّي (ت ٤٤٩هـ).

شرح التِّبريزي (ت ٥٠٢هـ).

شرح الكندي (ت ٦١٣هـ).

شرح الواحدي (ت ٤٦٨هـ).

وهو ترتيب غير منطقي. وقد كنت أنوي إعادة ترتيب الشروح كما رتبها في المقدمة، ظنّـًا مني أن ترتيـبها داخل الكتـاب، كان من أخطاء مـجلد المخطوط، أو أحد مُـلاَّكه الجهلة! لكني وأنا أقرأ تعليق المؤلف في القسم الثاني من مآخذه على الواحدي، وجدت نصـًّا مُهِمـًّا يدل دلالة واضحة وقاطعة، على أن هذا الترتيب غير التاريخي لمآخذه، جاء قصدًا وعمدًا من المؤلف، بل قد دافع عنه وعن سببه! يقول:[1]

"وقوله:

يُشَـــمِّرُ للُّـجِّ عـن سـاقِهِ　　　ويَغمرُهُ الموجُ في السَّاحِلِ

ذكر {الواحدي} في هذا البيت قـولَ ابن فورَّجَة، وهو الصحـيح، وصوَّبَ قولَ ابن جني الذي خطَّأه فيه ابن فُـورَّجَة! فَخَطَّأَ المصيبَ وصَوَّبَ المخطِئَ. والذي ذَكَـرَ فيه ابن فُورَّجَة ذكرتُهُ في مآخذ شرح الكندي ـ شَهِدَ اللّـهُ ـ إلاَّ اختلافًا قليلاً في العبارة من غير وقوفٍ عليه، لأن النَهْجَ لا يكاد يختلفُ فيه البصيران.

وإنما ذكرتُهُ آخـرًا، لأن هذه الشروح لم تَصِل إليَّ، وَتَقَع في يدَيَّ علـى الترتيب، وكلُّ شرحٍ قـائمٌ بنفسه، فـإذا نصَصْتُ على موضعٍ مـنها، فلا فـرقَ بين أن يكون منها أولاً أو آخرًا".

وهذا يدل دلالة واضحة لا تقبل الـشك، على أن الترتيب القائم، هو ترتيب المؤلف نفسه، لأنه رتب مآخـذه على هذه الشروح، حسب وصولها إليـه، ووقوعها بين يديه!

(١) انظر المآخذ على الواحدي، القسم الثاني ١٨٨.

وهكذا كان: فقـد وصل إليه، بعد شرحِ ابن جنِّي ثم شرح أبي العلاء، شـرحُ التِّبريزي قبل الكنديِّ والـواحديِّ فقـدَّمَهُ، ثم وصل إليه شـرح الكندي، ثم الواحدي فـختم به الكتاب. ولذلك فـإني وجدت أن إعادة ترتـيبها خـطأ علمي، وأن تركها، كـما أرادها مؤلفها، هو عين الصواب. ولكن، نلاحظ أن المؤلف حينما أراد كاتب السماع أن يُدوِّنَ السماع، وأسماء الأئمة السامعين، جعله في آخر كتابٍ منها، حسب الترتيب التاريخي، وهو كتاب المآخذ على شرح الكندي المعاصر للمؤلف.

ولكن قد يقـول قائل: إننا نجـد المؤلف يحيلنا في مآخـذه على ابن جني، وهو أول الشروح التي وصلت إليه، على الواحدي، وهو آخر شرحٍ وقع في يديه - كما يقول - مما يدل على اطلاعـه على شـرح الواحدي، قـبل ابن جني مـا دام يحيل عليـه، وهذا يخالف ما ذكره آنفًا، بل يناقضه!

والجواب على هذا القول: بأن يقال: إنَّ إحـالات المؤلف في أول الشروح وقوعًا بين يديه، وهو شرح ابن جنـي، على متأخـرٍ وصولاً إليه، وهو شـرح الواحدي، إنما تمت عند تبييض الكتاب، فقد أعاد المؤلف النظر في شرح ابن جني، فدوَّن مآخذ على بعض أبيات في ذلك الشرح، ولكنه بدلاً من إعـادة كتابة تلك المآخذ، أحال على رأيه فـيها، كلٌّ في مكانه من المآخذ على الشروح الأخرى.

ومثل هذا يقال، عن إحالاته عند المعري، والتبريزي، والكندي، والواحدي[1].

ما قيمة نسخة "فيض الله" ومتى كُتِبَتْ؟

إن كل من كتب عن هذه النسخة، وعن تاريخ نسخها، عَوَّل في ذلك، على ما كتبه المرحوم فؤاد سيـد في الجزء الأول من فهرس معهد إحيـاء المخطوطات العربية، المنشور

(١) انظر المآخذ على ابن جني فهو يحيل مثلاً: فـي الصفحتين ١٩٩، ٢٥٤ على المآخذ على شرح المعري، وفي الصفـحات ١٤٥، ١٨٩، ٢٤٧، ٢٨٥، ٣٠١ يحيل على المآخذ على شـرح التبريزي، وفي صـفحة ٢٥٦ يحيل على المآخـذ على شرح الكندي، وفي الصفـحات ١١٢، ١٤٤، ١٥٩، ١٧١، ١٩٤، ٢٠٥-٢٠٦، ٢١٣، ٢١٧، ٢٣١، ٢٦٥ يحيل على المآخذ على شرح الواحدي بقسميه.

عام ١٩٥٤م.(١) فمنذ ذلك التاريخ والمتداوَلُ بين المراجعين لهذه النسخة والكاتبين عنها، والمحيلين عليها، يرددون ما ذكره الأستاذ فؤاد سيد ـ رحمة الله عليه ـ وهو أنها "نسخة كتبت في القرن الثامن".

وعندي، أن المرحوم فـؤاد سيد، قـد ضلَّلَ، من غير قـصد، الباحثين جـميعًـا بهذا التاريخ ولا أستثني أحدًا، اللهم إلاَّ الدكتور فؤاد سزكين الذي أثار شكًّا عندما قال:(٢) "ولعله {أي مخطوط فيض الله هذا} بخط المؤلف".

ولقد وجـدتُ، بعد قراءة المخطوط بكامله وتحقـيقه، أن الشك الذي ساور الـدكتور سزكين، قد تحول عندي إلى يقين، وأن هذه النســخة التي بين أيدينا لم تُكتبْ في القرن الثامن على الإطلاق، بل هي نسخـة المؤلف وبخط يده، وإليك بعض القرائن والبراهين الدالة على ذلك:

١- أن المؤلف ـ كمـا مرَّ ـ قرأ الجـزء الأول من كتـابه بنفسه على الـشيخ الإربلي، وكـتَبَ هذا السمـاع من الإربلي بخط يده، وبخط المخطوط نفـســه؛ ولكنه بقلم غليظ وحرف كبيـر فقال:(٣) "سمعَ مني، بقراءتي مـآخذي على الشيخ أبي الفَتْحِ عـثمان بن جنِّي، المولَى الشيخُ العـلامةُ البارعُ شرفُ الدين، أبو عبـد الله، الحسين بن إبراهيم بن الحسين الإربليُّ، أدام الله سعادته وإسعاده. وأجزت له أن يرويه عني، ويقرأه لمن شاء، حيث شاء."

ثم بعد هذه الإجـازة، يكتب بخط يده أيضًا:(٣) "وكَتَبَ أحـمد بن علي بن مَـعْقِل الأزدي ثم المهلبي لثلاثٍ بقين من رجب سنة ست وثلا{ثين} وست مئة حامدًا الله على نعمه ومصليًا على محمد وآله".

فهذا سماع تلاه إجازة، ثم تأريخ لكل ذلك، يكتبه المؤلف بنفسه وبخط يده في آخر

---

(١) فؤاد سيد، فهرس المخطوطات، الجزء الأول ٥١٧ .

(٢) سزكين، تاريخ، المجلد الثاني، الجزء الرابع ٣٨.

(٣) انظر صورة هذا السماع ضمن الصور المرفقة بعد هذه المقدمة ٦٦ .

ذلك الجزء من كـتابه، يدل دلالة قوية على أن هذه الـنسخة التي بين أيدينا هي نســخة المؤلف.

ولكن: قد يقــول قائل - وله الحق في ذلك - بأن هذا النص، ليس حـجة بأن هذه النسخة هي نســخة المؤلف، وأن مَا كُتِبَ وجده ناسخ هذه النسخـة "في القرن الثامن" فكتبه كما وجده، ما دام خط الأصل، وخط السماع والإجازة واحدًا.

٢- وأقول: إن هذا، يمكن الاحتجـاج به للسماع الأول على ابن جني، ولكنه ليس ممكنًا بالنسبة للســماع الموجود في آخر كتاب المآخذ على الكندي؛ فـإن ذلك السماع قد دُوِّن بخط مخـتلف تمامًا عن السمــاع الأول. وإذا اتفق الخطان في الأول؛ فلأنهما مـعًا بكتـابة المؤلف بقلمــه، وإذا اختلفـا في الثـاني؛ الأصل والســماع، فـلأن الأول بخط المؤلف، والثاني بخط كاتب السماع، إبراهيم القرشي، وهو معروف، وله ترجمة تشهد له ولعلمه. ليس هذا فحسب؛ فالمؤلف هنا، لم يقرأ كتابه بنفسه، كما فعل في "المآخذ على ابن جني"، بل القـارئ هو «الإمام الفـاضل جمـال الدين أبو العـباس أحمـد بن عبدالله بن شُعَيب التَّـميمي»، وكذا المستمعون هنا، فهم حشـد من الأئمة كما مر ذكر أسمائهم. وأما مـكان السماع وتاريخه، فقد حُدِّدا تحـديدًا واضحًا، إذ تم كل ذلك في "منزل المسمع {ابن مَعْقِل} بدمشـــق، يوم الأربعاء السـابع والعشــرين من ذي الحجة، ســنة أربعين وســت مئة".

ثم تأتي الإجازة: "وأجــاز للجمــاعة، جمـيع ما يجوز له روايتــه، وبلفظه بذلك، والحمد للَّه وحده".

ومع ذلك، فقد يجوز أن ناسخًا من النساخ، نسخ الأصل بخطٍّ، ثم جاء إلى السماع فنسخه بخطٍّ مختلف؛ لكنه حـافَظَ على نَصَّيِ الأصل والسماع؛ مما جعلنا نظن أن هذه النسخة نسخة ابن مَعْقِل من المآخذ!

إذًا، فهذان الدليلان وحدهما، غير كافيين للتدليل على أن هذه النسخة نسخة المؤلف.

٣- في مواطن كثيرة من الكتاب، نجد إضافات كثيرة في الهوامش، حيث يضع المؤلف، أمام المكان الذي يرغب الإضافة فيه، علامة معينة معروفة، لمن مارس قراءة المخطوط؛ وهو خط مقوس مُتَّجِهٌ يمنة أو يسرة، حسب مكان الحاشية التي ستكتب فيها الإضافة، ثم يدون إضافاته. وقد تكون هذه الإضافة مأخذًا كاملاً على شرح بيت من أبيات أي شارح من الشراح الخمسة، وقد تكون جملة، أو عبارة، أو كلمة.

ورغم تأكدي من أن هذا العمل عمل المؤلف نفسه، لا عمل ناسخٍ من النساخ، فإن قائلاً قد يقول: ولِمَ لَمْ يقم أحد النساخ بنقل الكتاب كما وجده، حتى إن ذلك الناسخ نقل إضافات المؤلف، ومن شدة حرصه وأمانته، تركها في الحاشية كما وجدها، وهذا منتهى الدقة؟

أقول: ربما.

٤- في مواطن كثيرة من كتابه، ألغى ابن مَعْقِل بعض المآخذ التي كان قد دونها في صلب الكتاب؛ ربما بعد ما راجع كتابه، أو عندما قرأه على الإربلي، أو بعد القراءة الثانية على الأئمة في السماع المدون في آخر كتاب المآخذ على الكندي. بل ربما كانت الإضافات التي أضافها - كما ورد في الملاحظة السابقة - للسبب ذاته أيضاً.

كيف تَعَامَل المؤلف مع هذه الملاحظات، والكتابُ قد أصبح واقعًا مكتوبًا؟ لقد عمد ابن مَعْقِل، بدلاً من إعادة كتابة الكتاب، إلى كتابة كلمة «**بطل**» أو كلمة «**زائد**» على أحد جانبي البيت الملغَى، مع شرحه وما أخِذَ عليه، أو على الجزء الملغَى منه حسب ما يراه. وفي بعض الأحيان، وزيادة في الدقة، وإضافة إلى تدوين إحدى الكلمتين المذكورتين، يعمد إلى تحديد بداية المحذوف ونهايته، مستخدمًا عبارتي: «**من هنا ... إلى هنا**».

هل يعقل أن يجيء ناسخ فينقل المخطوط أيضًا كما وجده، ويكتب في صلب المخطوط ما أشار المؤلف إلى حذفه وإلغائه، ثم يكتب على هوامش المخطوط وحواشيه كلمة «**بطل**» أو «**زائد**» أو «**من هنا... إلى هنا**» كما فعل المؤلف، أمانة من الناسخ؟!

أستبعد ذلك.

ولكن ربما!

إن الأمر الطبيعي ـ إذا كانت هذه النسخة لناسخٍ، وليست نسخة المؤلف ـ أن يقوم ذلك الناسخ بتنفيذ ما أشار إليه المؤلف، فيدخل ما وجده في الحواشي من الإضافات في صلب الكتاب، ويحذف ما أشار المؤلف إلى حذفه من صلب الكتاب، ليخرج الكتاب كما أراد له مؤلفه أن يكون دون زيادة أو نقص. وهذا ما عملناه في هذا التحقيق؛ إلاَّ أننا دوَّنَّا المحذوف في الحاشية، زيادة في الفائدة أولاً، ولزيادة الاستدلال على الطريقة التي كان المؤلف يؤلف بها ثانيًا.

٥- لقد اعتمد ناسخ النسخة الثانية (نسخة عارف حكمت) على نسخة المؤلف هذه، فهي صورة لها في كل شيء، زيادةً ونقصًا وترتيبًا، إلاَّ أن الناسخ يضيف في أصل الكتاب ما أشار المؤلف إلى حذفه، ثم يعلق في الهامش على ذلك بتعليقات لا تنم على غزير علم بما ينسخه من نسخة المؤلف كأن يقول:

"ضرب المصنف على هذا البيت أنه باطل وكتبته تبرُّكًا بخطِّه"!!

أو: "وضع المصنف بعد هذا البيت قلم البطالة لكنني كتبته تبرُّكًا بقلَمِه"!!

ثم يجيء إلى نص قراءة ابن مَعْقِل وإجازته للإربلي المدون في آخر المآخذ على ابن جني فيقول: "هذا آخر ما وقع في آخر **كتاب المصنف بقلمِه** فكَتَبْتُه تبرُّكًا"!!

فهذا ناسخ نسخة عارف حكمت، يدل صنيعه على أنه ينقل من نسخة "فيض الله" ويعدها "**نسخة المصنف**"!!

٦- بعد أن "بَيَّضَ" المؤلف الكتاب، عاد إلى مآخذه على أبي العلاء المعري، فألحق ورقتين أو "قائمتين" كما يسميهما، وحدد المكان الذي ينبغي أن تلحقا به، فقال في أعلى الورقة ١٣٧/أ:

"يُكْتَبُ ما في هاتين القائمتين الفاصلتين بين: والهاء في، {آخر ١٤٠/ب}، وبين

صَعْبها وذَلولها، [أول ١٤١/ أ]، بعد بيت الأعشى، وهو:

وأصفرُ كالحِنَّاءِ ذاوٍ جمامُهُ ... ..."

وهو بعدهما"، أي بعد «القائمتين»؛ يقصد أن بيت الأعـشى في ترتيبه المكاني حاليًا موجود بعد «القائمتين» فتُكْتَبُ "القائمتان" بعده.

ثم أمام بيت الأعشى، يقول في الحـاشية اليسرى: "**يُكْتَبُ بعد بيتِ الأعـشى ما في هاتين القائمتين إلى آخرهما مما وقَعَ الوهم فيه وهو قوله:**

فهاجـوك أهْـدَى فــي الفَلاَ من نجومِـهِ ... ..."

والمؤلف، بوضعه ما في هاتين "القـائمتين" في هذا المكان بالذات منطقي جدًّا؛ لأنه بهذا تتسلسل أبيات القصيدة وفقًا لترتيبها في "اللامع" عند أبي العلاء المعري.

وهذا الذي طلب المؤلف إضافـته، أضفناه في هذا المكان الذي أشـار إليه. وهو يقع بعد السطر العاشـر من الورقة ١٤١/أ وقبل السطر الحادي عشـر، هو بداية مأخذه على شرح المعري لبيت المتنبي:

لـو تَنَكَّـرْتَ في المكَـرِّ لقومٍ حَلَفُوا أنَّكَ ابنُــهُ بالطَّـلاقِ

فهل يمكن أن يدون تلك الملاحظات، ويقوم بتـلك الاستدراكات الدقيقـة غير مؤلف الكتاب؟

ربمـــا !

٧- بعد أن بَيَّضَ المؤلف كـتابَهُ، عاد أيضًا إلــى مآخذه على التبـريزي، وألحق أيضًا بعض الورقات، وحدد المكان الذي تلحق به، فقال في أعلى الورقة ١٩٠/أ:

"**هذا تخريج ورقة من المسوَّداتِ أُنْسِيتُها!**

وهي بَعْـدَ: وقـد بَيَّنا في شـرحه مـا في ذلك، فَلْتُكْتَبْ هـذه الثلاث قـوائم، والثـلاثة الأسطر من الرابعة، ويرجع إلى قوله:

كذلك أخلاقُ النِّسَاءِ ...".

وهذا الذي طلب المصنف إضافته، أضفناه في مكانه حيث أشار. وهو يقع في وسط السطر الحادي عشر من الورقة ١٨٩/ب.

فهل بعـد هذا، وبعد حـديث المؤلف بنفسه بـضميـر المتكلم عن ماهيـة هذه القوائم الثلاث، والثلاثة الأسطر من الرابعة، التي "**أُنْسِيَهَا هو من المسودات**" يبقى لدينا شك في ثبوت كون هذه النسخة التي بين أيدينا، هي نسخة المؤلف، وبخطه؟!

٨- بل إننا نجد ملحقًا في آخر الكتـاب يقع في سبع ورقات ونصف ورقة من مسودة المؤلف الأولى من مآخذه على أبي العلاء المعـري، وعندما بيض المؤلف كتابه، زاد على تلك المسودة ونقص منها كمـا سيتضح لمتتبع تلك الورقات التي نجد مسـوداتها محفوظة في آخر الكتاب.

ألا تدفعـنا كل هذه الأدلة إلى القول ـ وبجَـزْمٍ ـ إنَّ هذه النسخـة التي بين أيدينا هي نسخة ابن مَعْقِل لمآخذه، كتبها بخط يده؟

بلــى.

وسأحيل عليها في الكتاب، على هذا الأساس، إن شاء الله.

هل في الكتاب نَقْص أو عدم ترتيب؟

عندما نعود مـرة ثانية إلى وصف المرحوم فؤاد سـيد لهذا المخطوط في فهرس مـعهد المخطوطات العربيـة، نجده ـ مرة أخرى ـ يقع في وهم آخـر ـ عن غير قصـد أيضًا ـ إذ يقول ما نصه:(١) "بها نقص من الآخر، وتنتهي عند المآخـذ على الواحدي في شرحه لقول المتنبي:

غنـــيٌّ عن الأوطان لا يســتَفِزُّني إلى بلـدٍ ســـافرتُ عنـه إيـابُ
وعن ذَمَلان العيسِ ما سامَحَتْ بـه وإلاَّ ففـــي أكْوَارِهِنَّ عُقَـــابُ"

(١) فؤاد سيد، فهرس المخطوطات، الجزء الأول ٥١٧.

والحق، أن الجزء الخاص بالمآخذ على الواحدي في الكتاب بتـرتيبه الحالي ـ كما مر ـ هو آخر أجزاء الكتاب، والحق ـ أيضًا ـ أن المآخـذ على هذين البيتين، هو آخر مخطوط المآخذ، وهذا يقطع للمُطّلِع على هذا المخطوط للوهلة الأولى أن مـآخذ ابن مَعْقِل على شرح الواحدي ناقـصة الآخر، لأنه ما زال في الكتاب الأصل من شـرح الواحدي، ما يزيد على مئة صفحة قبل النهاية؛ وليس من المعقول أن لا تكون لابن مَعْقِل مآخذ على تلك الصفحات المتبقية، التي تمثـل ما يقرب من ثُمنِ شرح الواحدي (الصفحات ٦٨٢-٨٠٧ من المطبـوع). وهذا مـا دفع المرحوم فـؤاد سـيد إلى الـزعم بنقص المخطوط من آخره. ولكن الحقيقة غير ذلك؛ فـالمآخذ على شرح الواحدي كاملة تامة، ليس بها نقص على الإطلاق! ولو أن المرحـوم فؤاد سـيد، راجع الورقـات السبع الأخـيرة ٣٦٩/ ب - ٣٧٦/ ب التي تنتهي بالبـيتين اللذين ذكرهمـا، لاكتشف أن هذه الورقـات، هي ورقات لأول المسودة الأولى من مـآخذ المؤلف على شرح أبي العـلاء المعري، قد ألحـقت بآخر المخطوط؛ يقول في أول الورقة ٣٦٩/ ب:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مآخـذ على الشيخ أبي الـعلاء المعري في شـرحه ديوان المتنبي المعـروف باللامع العزيزي فمن ذلك . . . " ثم يبدأ بالشرح لكنه يتوقف عند البيتين:

غنـــيٌّ عن الأوطان لا يســـتَفِزُّني — إلى بلـدٍ ســـافرتُ عنــه إيــابُ

وعن ذَمَلان العيسِ ما سامَحَتْ بـه — وإلاَّ ففـــــي أكْوَارِهِنَّ عُقَـــابُ"

وهذه مـآخذ على شـرح أبي العـلاء، لكنهـا لا تتجـاوز الورقـة ٢٦/ب من أصل مخطوط "اللامـع" . أما شرح الواحدي فينتهي كاملاً في آخر الورقة ٣٦٦/ ب.

ومع هذا؛ فنـحن لا نبـرئ هذا المخطوط مـن النقص، ولكنه نقـص في أوله، وفي وسطه، لا في آخره.

أما النقص في أوله، فيقع في موضعين مختلفين من المآخذ على ابن جنِّي:

١- في نهاية الورقة ٦/ب يقول:(١)

"وقوله:

أهذا جزاء الصِّدقِ إن كنتُ صادقـًا أهذا جزاء الكِذْبِ {إن كنتُ كاذبا}"

وقد سـقط من كتـاب المآخذِ شرحُ ابن جني لهـذا البيت؛ وبالطبع سـقط تعليق ابن مَعْقِل عليه. والبيت يقع في مطبوع "الفسـر" على صفحة ١ : ١٨٢. بينما يقع التعليق على البيت الذي يليـه عند ابن مَعْقِل، وفي أول الورقة ١٠/أ، على صـفحة ١ : ٢٥٦ من مطبوع الفسر، مما يدل دلالة مؤكدة على فقدان ورقات من مخطوط المآخذ على ابن جني، إذ إن القـصائد بين صـفـحتي "الفـسـر" المطبوع ١ : ١٨٢- ٢٥٦ هي خـمس قصائد، ومقطوعتان، كلهـا من قافية الباء، ومجموع أبياتها مئة وخـمسة وأربعون بيتًا، يضاف إليها أربعة عشر بيتًـا من أول القصيدة التي منها البيت الذي بقي من شرحه ومن التعليق عليه بقيَّةٌ على أول الورقة ١٠/أ عند ابن مَعْقِل وهو قول المتنبي:

إذا بَـدَا حجَبَتْ عينيـكَ هيبتُـــهُ وليس يحجبُهُ شيءٌ إذا احتَجَبا

وليس من الراجح أن يتـجاوز ابن مَـعْقِل كل هذه الأبيـات دون التعليق علـى واحد منها.

٢- ذاك هو النقص الأول في المآخذ عـلى ابن جني. وأما النقص الآخر، فـيقع في آخر الورقة ٦١/أ إذ يقول:(٢) "وقوله" ولكنه لا يذكر بيتًا عقب فعل القول، عند بداية الورقة ٦١/ب بل تبدأ تلك الورقة بالعبارة نفسها أيضًا: "وقوله" ويعقبها بالبيت:

إذا التوديعُ أعرَضَ قال قَلْبـي عليك الصمتَ لا صاحَبْتَ فَاكا

ولذا، فإني أظن أن هنا نقصاً في حدود ورقتين أو ثلاث، ربما أضافها المؤلف من "المسودات" ولكنها ضاعت كما حدث لغيـرها، وذلك لأنه لم يُغَطِّ قافية الكاف، إذ لم يقف ابن مَعْقِل إلاَّ

(١) انظر صفحة ٢٨ من مطبوع المآخذ على ابن جني.

(٢) انظر صفحة ١٩٢-١٩٣ من مطبوع المآخذ على ابن جني.

عند بيتين منها، بينما مـجموع القوافي الكافيَّة التي لم يتطرق لها ابن مَـعْقِل من "فَسْر ابن جني" تزيد على ستين بيتًا، تقع بين ورقات "الفسر" المخطوط ٢ : ١٧٠/أ - ١٧٨/أ!

وليس من الراجح أيضًا، أن يقفز ابن مَعْـقِل كل هذه الأبيات الكافيَّة، دون أن يعلق على بيت واحد منها. علينا أن لا نعـير ترقيم ورقات المخطوط الحاليـة أي اعتبار؛ لأنه ترقيم حديث، رقَّم فيه المُرقِّم الورقات التي وجدها، ولذا فلا نقص في المخطوط حسب هذا الترقيم الموجود حاليّـًا.

لكن أعظم النقص الموجود في " المآخــذ" ، هو ذلك النقص الواقع في "المآخذ على شرح أبي العــلاء المعري" ، الموسوم بـ"اللامع" . وهذا النقص مـوزع؛ يبدأ بفقـد ورقة واحدة تشير إليها حاشيــة دَوَّنها المؤلف في الجهة اليسرى من الورقة الأولى من المخطوط على شرح المعري لقول المتنبي:

أنساعُهَا ممغوطةٌ وخِفَافها   منكوحةٌ وطريقُهَـا عذراءُ

وتقول الحاشية:

"يُكْتَبُ قبل: "أنساعُهَا ممغوطةٌ" :

أنا صخرةَ الوادي وشرحه، والبيت الذي بعدَه وشرحه، وذلك، في الورقة المفردة" . والواقـع أن هـذه "الورقـة المفـردة" ، التي تحمل شـرح بيتين والتـعليق عليهـما، غـير موجـودة ضمن مـآخذ ابن مَعْـقِل على أبي العلاء هنا في المكـان الذي حدده، ولا هي مـوجودة أيضًـا داخل المخطوط، فـقَدْ بحـثت عنهـا بنفسي داخـل المخطوط نفســه في إستانبـول فلم أجدها. والظاهر أنها سقطت أثناء تجليـد الكتاب، أو أن المؤلف نسي أن يرفقها.

ثم يأتي النقص الشديد في المآخذ على أبي العلاء بين الورقتين ١٢٩/أ - ١٣٣/أ من المآخذ، إذ لم يدون ابن مَعْقِل بين هاتين الورقتين أية مآخذ، وهي تشتمل على ما يقرب مـن ثلـث كتـاب "اللامـع" ، فالمتروك يقـع بين الورقـة ٣١- ١٦٦ من "اللامـع" أي

ما يقرب من ٨٥ ورقة من أصل الكتاب الذي يقع في ٢٤٩ ورقة، فهو يقف عند شرح المعري لقول المتنبي، الورقة ٣١/ب من "اللامع":[1]

لنا مَلِكٌ لا يطعَمُ النومَ هَمُّهُ		ممــاتٌ لحــيٍّ أو حيــاةٌ لميِّتِ

ثم يقفـز ابن مَعْقِل إلى التـعليق على أبيات من حرف القـاف، مبتدئـًا بالتعليق على شرح المعري في "اللامع" لقول المتنبي في الورقة ١٣٣/أ:[2]

فليت هَوَى الأحبَّة كان عَدْلاً		فَحمَّل كلَّ قلبٍ ما أطَاقَـــا

وبذلك، يكون المؤلف قد قـفز التعليق على الأبيات الـواقعة تحت الحروف الهـجائية التالية: آخر التاء، الثاء، الجيم (ما عدا بيتاً واحداً)، الحاء، الخاء، الدال، الذال، الراء، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، العين، الغين، الفاء.

وعندي شبه يقين، بأن مـآخذ ابن مَعْقِل على الأبيات الواقـعة تحت هذه الحروف لم تسقط؛ لأن المؤلف انتهى من التعليق على البيت التائي:

لنا ملك . . .		البيت

في السطر السابع مـن الورقة ١٢٩/أ ثم ترك آخرها بيـاضًا، كمـا ترك بعدها ثلاث ورقات بياضًا وهي الورقات ١٣٠/أ - ١٣٣/أ قـبل أن ينتقل إلى حرف القاف، وهذا، يدل دلالة قوية على نيتـه العودة لإكمال النقص، أو تبييـضه من المسودات؛ ولكنه، مع الأسف، لم يفـعل، فوصلت إلينا المآخـذ على شـرح المعري لديوان المتنبي، وبهـا هذا النقص الكبير.

وليس هذا وحده هو النقص الذي تعـرضت له مآخذ ابن مَعْقِـل على شرح المعري، بل هناك نقص في مكانين آخرين من الكتاب:

(١) انظر صفحة ٧٣ من مطبوع المآخذ على المعري هنا.

(٢) انظر صفحة ٧٥ من مطبوع المآخذ على المعري هنا.

وسترى أن الترقيم على الورقات ترقيم حديث، وإلا لسقطَتْ أرقـامٌ كثيرة، ولكن الأرقام متسلسلة كما يظهر للمطَّلِع على المخطوط.

الأول: يقع بعد آخر الورقة ١٢٥/ب[١]، فقد أورد بيت المتنبي وهو قوله:

جيرانها وهمُ شَرُّ الجوار لهـا وصحبُهَا وهمُ شَرُّ الأصاحِيبِ

ثم ذكر المؤلف شرح المعري له؛ لكنه في أول الـورقة ١٢٦/أ ينتقل دون التعليق على هذا البيت البائيِّ، إلى بيت من قافية التاء، هو قوله:

أرى مرهفًا مُدْهِشَ الصيقَلِينَ وبابةَ كـلِّ غُـــلاَمٍ عتَـــــا

وعندي، أن هنا سقطًا؛ لكنه ليس كثيرًا، بل لا يتعدى ورقة أو ورقتين.

والثاني: يقع بعد آخر الورقة ١٤٤/أ،[٢] فقد أبقى المؤلف بياضًا يكفي لسبعة أسطر تقريبًا، وفي أعلى الورقة، بخط مغاير، "آخر حرف القاف"، أما بقية الورقة ١٤٤/ب، فقد تركها المؤلف بياضًا كلها، ثم انتقل إلى أول بيت من قصائد حرف الكاف، فعلق عليه وعلى أبيات أخرى بعده من قصائد كافيَّة مختلفة؛ مما يدل على تمام حرف الكاف عنده.

ولعل هذا البياض الذي تركه المؤلف، كان بنية العودة أيضًا للتعليق على بعض أبيات من ثلاث قصائد قافيَّة، تقرب أبياتها من ستين بيتًا.

وإضافـة إلى النقص الذي حدث في هذا الجـزء من الكتاب، لا يعـدم هذا الجزء في أوله عدم الترتيب؛ فَمَثَلاً يدون المؤلف مآخذه على بيتين هما:[٣]

وكيـف التذاذي بالأصائل والضحى إذا لم تُعِدْ ذاك النسيم الذي هبَّـا

ثم على البيت:

ومن واهب جـزلاً ومن زاجر هـلاً ومن هاتكٍ درعـًا ومن ناثـرٍ قُصْبَا

وهما من قصيدته التي مطلعها:

فدينـــاكَ من ربْعٍ وإنْ زدْتَنَـــا كَرْبَا . . .

(١) انظر صفحة ٦٥ من مطبوع المآخذ على المعري هنا.

(٢) انظر صفحة ١٠٩ من مطبوع المآخذ على المعري هنا.

(٣) انظر صفحة ٢٦، ٢٧، ثم صفحة ٤٣ من المآخذ على المعري، ومن اللامع الورقة ٨/ب ثم ٩/ب.

ثم يستمر في مآخذه على شرح المعري مـرتَّبًا، ولكنه فجأة، وبعد تدوين مآخذَ على خمـسة عشر بيـتًا من حرف البـاء، وبترتيب كتـرتيب المعري في كتـابه "اللامع" يعود فيدون مأخذًا على شرح المعري على قول المتنبي من القصيدة السابقة ذات المطلع:

فدينــاك مـــن ربعٍ وإن زدْتَنَا كَرْبَـا ... ...

وهو قوله:

فأضْحَـت كأنَّ السـورَ من فوقُ بـدؤُهُ إلى الأرضِ قد شقَّ الكواكبَ والتُّرْبَا

بل إن المؤلف يعيد في حرف الباء التعليق على بيت واحد، كتعليقه على شرح المعري على البيت:

وعن ذمَلانِ العِيس إنْ سامَحَتْ بـه وإلاَّ ففـــي أكـــوارهنَّ عُقَـــاب

فقد علق عليه في صفحتي ٣٧ - ٣٨، ثم عاد وعلق عليه في صفحة ٧٠، التي تقع من المخطوط في وسط الورقة ١٢٧/ب مما يدل على عدم وجود سقط في الورقات، بل على سوء في التـرتيب لا أدري سببه، خـاصة أن ذلك يأتي بعد تعليـقه على بيت من حرف الجيم، كما في الصفحة ٧٠![1]

وهذا التقديم والتأخير، تكرر من المؤلف في أكثر من موضع.

وهذا الذي فعله المؤلف، هو خلط بين أبيات قافـية الباء! ولكنه وقع في خلطٍ أشدَّ، حيث انتقل بعد الباء غير المرتبة إلى حرف التاء.[2] ثم انتقل إلى حرف الجيم[3] ثم عاد

(١) حدث هذا من المؤلف أيضًا عندما أورد التعليق على هذا البيت، وهو من قافية السين:

لو أنَّ فيـضَ يديــه ماءُ غاديـــــــةٍ عزَّ القَطَا في الفيَافي موضعُ اليَبَسِ

وسط قافية القاف من المآخذ على شرح ابن جني. وأجزم بعدم وجود خلط بين أوراق المآخذ على ابن جني؛ لأن هذا البيت السيني يبـدأ به الوجه الثاني من الورقة ٥٦/ب، وبعد السطر الخامس من الـوجه نفسه يجيء بيت من قافية القاف، هل نسي ابن معقل التعليق على البيت في مكانه، فأورده هنا بعد ما تذكَّره؟ ربما.

انظر المآخذ على ابن جني ١٧٨.

(٢) انظر صفحة ٦٦ من المآخذ على المعري.

(٣) انظر صفحة ٦٩ من المآخذ على المعري.

إلى حرف الباء،[١] ثم انتقل إلى حرف التاء!![٢]

ولم أشأ إعادة ترتيب الأبيات حسب ترتيبها فـي اللامع، بل تركتها كما وجدتها عند المؤلف.

وأستـغرب أن يقع كل هذا النـقص، الذي يزيد على الثلث، في المآخذ علـى المعري وحده، وأن يقع كل هذا الخـلط كذلك فيـه وحده[٣]. بل أستغـرب أن يضم إلى آخر الكتاب أول مسودة هذه المآخذ دون غيرها!!! والتفسير الوحيد عندي، أن المؤلف احتفظ بمسودة أول هذه المآخذ، ليعود إلى أول الكتاب غير المنسق ترتيـبًا، كما مر، فيرتبه، ثم يكمل المآخذ النـاقصة فيـه، ثم يعيـد تبييض الكتـاب كله، مُدْخِلاً فـيه ما أضـافه في الحواشي، وحـاذفًا منه مـا أبطله في الأصل، ولكن يبـدو أن المرض عاقه عـن إتمام ما أراد، ثم أدركته المنية، فبقي الكتاب على مُبَيَّضَتِهِ الأولى، دون إكمال.

ولعل سر عدم ذكر المصادر لهذا الكتاب هـو عدم خروجه إلى الناس، نظرًا لاحتفاظ مؤلفه به تمهيدًا لإنهائه. ولعل المؤلف قد أوحى إلى تلامـيذه، بعد سماعهم لما "أُنْجِزَ" من الكتاب، ما كان ينوي عمله فيـه، ولذلك لم تتم روايته منهم لغيرهم، ولا نَسْخُهُ، ولا انتشاره. فـبقيت لنا نسخـة المؤلف غير الكاملة في "مبيـضتها قبل الـنهائية"، ولله وحده الكمال.

ومع كل هذه التقديرات لا ينبغي أن نغفل إمكانية كـون المؤلف قد قرأ الكتاب كاملاً على طلابه، ثم ضـاعت تلك النواقص من الكتاب فـيمـا بعد، ولكنه في رأيي تـقدير ضعيف.

---

(١) انظر صفحة ٧٠ من المآخذ على المعري.

(٢) انظر صفحة ٧٣ من المآخذ على المعري.

(٣) ما عدا الحالة التي أشـرت إليها في تداخل البيت السيني مع قافيـة القاف عند ابن جني، المذكور في الهامش الأول من هوامش الصفحة السابقة.

نســخة "عارف حكمت" :

تحتفظ مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة بنسخة أخرى من هذا الكتاب حديثة النسخ، إذ كتبت خلال أشهر عام ١٠٤٠هـ[1] بخط فارسي. وعدد أوراقها ١٠٦ ورقات ومسطرتها ٣٧ سطرًا، وقد كتبها عبد الباقي بن محمد، وأُرِّخَتْ كالتالي:

١- المآخذ على ابن جنِّي: تَمَّ نسخها في اليوم السادس عشر من جمادى الأولى لسنة أربعين وألف.

٢- المآخذ على المعرِّي؛ تَمَّ نسخها يوم الإثنين السادس من رجب سنة أربعين وألف.

٣- المآخذ على التِّبريزي: لم تُؤرَّخ.

٤- المآخذ على الكندي: تمَّ نسخها يوم الأحد السابع والعشرين من شهر رجب الفرد لسنة أربعين وألف.

٥- المآخذ على الواحدي: لم تُؤرَّخ.

وصف طُرَّة المخطوط :

ينبغي أن أنبه إلى أن ناسخ هذه النسخة "عبد الباقي بن محمد" ناسخ ذو علم قليل بما ينسخ، ويدل على ذلك كثرة أخطائه، ثم سوء تعامله مع حواشي الكتاب ومحذوفاته.

لقد قرأ عنوان الكتاب هكذا: "مأخذ من مآخذ الشيخ الإمام علامة الزمان حجة العرب برهان الأدب أبي العباس أحمد بن علي بن يعقوب {هكذا بَدَلَ: ابن مَعْقِل} الأزدي المهلبي على الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني شارح ديوان أبي الطيب المتنبي". علمًا بأنه قد نصَّ على أنه ينقل من نسخة "المصنف".

ثم نقل تحت العنوان الترجمة المنقولة لابن مَعْقِل من السيوطي في كتابه "بغية الوعاة

(١) هذا يدل على أن هذه النسخة قد نسخت من نسخة المؤلف قبل أن تؤول إلى مكتبة فيض الله عام ١١١٢هـ.

في طبقـات اللغويين والنحاة" والمكتوبة علـى صفحة عنوان نسـخة المؤلف التي شطبت فيما بعد، ونَصُّها بأخطائها عند ناسخ نسخة عارف حكمت:

"ولد بحمص سنة سبع وستين وخـمس مئة ودخل العراق {الصواب: ورحل إلى العراق} وأخـذ الرفض بالحلة عن جمـاعةٍ والنـحو ببـغداد عن أبي البـقاء العـسكري {الصواب: العكبري} وأبو حية الواسطي {الصواب: والوجيه الواسطي} وبدمشق عن أبي اليمن الجندي {الصواب: الكندي}. حتى برع في العربية والعروض وصنَّف فيهما، وقال الشعر الرائق العذب، ونظم الإيضاح لأبي علي وكان متدينًا ولكنه غال {الصواب: غَالَى} في التشيع. مات سنة [1] من طبقات النحاة للسيوطي".

ثم نجد في أعلى الطُّـرَّة عن يسارها تملُّكًا لهذا المخطوط مكتوبًا بخط فارسي أيضًا، نَصُّهُ: "من كتب الفقير مصطفى صدقي . . ." وتحته بضع كلمات لم أتبين منها شيئًا.

وفي نصف الطُّـرَّة الأيسـر، النص التالي، ولعله بخط مصطفـى صدقي، لأنه تعليق رجل على علم باللغة، وخطُّه فارسي كخط كاتب التملك؛ قال: "قال الشاعر:[2]

اِسْتَغْنِ ما أغناك ربُّكَ بالغِنَى		وإذا تُصِبْكَ خصاصةٌ فتَحَمَّـلِ

ما: مصدريَّة ظرفية. أي: اسْتَغْنِ مـدة إغناءِ ربك إياك. والخصاصة: الفقْرُ بخاصَّةٍ، وتجمَّل: إما بالجيم، أي: تُظهِرُ الجمالَ بالتعففِ، أو: كُلِ الجميلَ، وهو الشحم المذابُ، تعَفُّفًا، وإما بالحاء المهملة؛ أي: تكلَّفْ حملَ هذه المشقة {. . .}[3].

قال كُثَيِّر:

فلا تعجلي يا عزَّ أن تتفَهَّمي		بِنُصْحٍ أتَى الواشون أم بحُبُولِ

الحِبْلُ، بالكَسْرِ: الداهية، والجمع حُبولٌ".

---

(١) بياض بالأصل.

(٢) البيت لعبد القيس بن خُفاف البرجمي، انظر ابن منظور، اللسان، مادة (كرب).

(٣) هنا كلمة لم أتبين قراءتها.

وعلى نصف الطُّرَّة الأيسر ختمان: أحدهما صغـير، وتحته ختم آخر أكبر منه؛ الأول نصه: "ما شاء الله لا قوة إلاَّ بالله"، وهو ختمٌ، فـيما يبدو، لصاحب التملك. ونص الثاني: "من ممتلكات الفـقير الحاج مـصطفى صدقي غُفِـرَ له"، وهو دون ريب، ختم صاحب التملك الوارد اسمه بخط اليد في أعلى الورقة من الجهة اليسرى كما وَرَدَ آنفًا.

ثم يأتي في أسـفل الطُّـرَّة، خـتم ثالث كـبيـر، هو خـتمُ تملُّك "عـارف حكمت" للمخطوط ووقفه له؛ يقول:

"مما وقفـه العبد الفقـير إلى ربه الغني، أحمـد عارف حكمة الله، ابن عصـمة الله الحسيني في مدينة الرسول الكريم، عليه وعلى آله الصلاة والتسليم، بشرط أن لا يخرج من مكتبته، والمؤمن محمول على أمانته".

وهناك توجد أربعـة أرقام: "نمرة ٦١٢"، وتحته: "٥٩٣" ثم في شـبه دائرة: "نمرة ٥١٩ من كتب الدواوين" ثم "٥٧". وتحـت هذا الرقم الأخير، تحـتفظ مكتبـة عارف حكمت، بالمدينة المُنَوَّرة، بالمخطوط إلا أن الرقم بتمامه: "٥٧ أدب".

هذا كل ما وجدناه على طُرَّة المخطوط.

أما إذا أردنا الحديث عن نَسْخِهِ ونسخته، فإن أول ما يمكن أن نصفها به، هو أنها نسخة سقيـمة كثيرة الأخطاء لا يمكن الاعـتماد عليها في التـحقيق، خاصة مع وجـود نسخة المؤلف. والنقص الذي اعتـور نسخة المؤلف مـوجود في هذه النسخـة في كل أمكنته. والكتاب مرتب تمامًا كترتيب نسخة المؤلف. ولعل مما يدل على جهل الناسخ، أنه يعمد إلى المآخذ التي حذفـها المؤلف وكتب عليها "قلم البطالة"، كـما يقول، فيضيـفها إلى الأصل كما مرَّ؛ يقول مثلاً:[1] "ضرب المصنف على هذا البيت أنه باطل، وكتبته تبركًا بخطه". وكقوله:[2] "مما وضع المصنف عليه خط «بطل» إلا أنني تبركت بخطه"!!

---

(١) الورقة ٣/أ والورقة ١١/أ، ١٢/أ.

(٢) الورقة ١٦/ب.

وعندما كتب المؤلف سماع الإربلي لكتابه منه، الموجود في آخر المآخذ على ابن جني، كتب ناسخ نسخة عارف حكمت في حاشيته:[1]

"هذا ما وقع في آخر كتاب المصنف بقلمه فكتبته تبركًا"!!

وهكذا!!

ولا أظن، أن هناك مسوغاً لذكر نماذج لأخطائه في القراءة ففي قراءته لنص ترجمة ابن مَعْقِل، المنقولة من السيوطي، خير دليل على إثبات مستواه ووعيه لما يقرأ!!

ولذلك؛ فإني لم أرجع إلى هذه النسخة إلاَّ في حال الضرورة القصوى، كتعذر قراءة شيء في الأصل، وهو قليل، أو في قراءة إحدى الحواشي التي أصابها قطع أو قص عند التجليد أو بلل، أما في غير ذلك فلا أجدها نسخة ذات قيمة.

منهج ابن مَعْقِل في تأليف كتابه:

لقد نهج ابن مَعْقِل في تأليف كتابه منهجًا سهلاً ميسرًا؛ فهو يذكر بيت المتنبي مقدِّمًا له غالبًا بعبارة "وقوله" أو "وقال في قوله". ثم يذكر شرح الشارح المعنيِّ، ثم يتبعه غالبًا بعبارة "وأقول"، أو: "فيقال له"، مبديًا مأخذه على هذا الشارح، أو ذاك، متبعًا ما تبنَّاه كل شارح في شرحه؛ فهو عندما تناول شروح ابن جني والمعري والتبريزي، اتَّبَعَ الترتيب الهجائي كما فعلوا. وعندما تناول شَرْحَي الكندي والواحدي اتبع الترتيب التاريخي كما فَعَلاَ.

هذا نهجه الأساس في كتابه، إلاَّ أنه أحيانًا يخرج عن هذا النهج، بحيث يأتي ببيت المتنبي ثم يفترض شرحًا من عنده للبيت، ويرد عليه. حدث مثل هذا في مآخذه على التبريزي فقد أورد قول المتنبي:

صحبتُ في الفلوات الوحش منفردًا حتى تَعَجَّبَ مني القور والأكَمُ

(١) الورقة ٢٦ /ب .

وأتبعه بأن قال:

"فإن قيل: «لِمَ قال: القور والأكمُ» وهما بمعنى واحد ؟

فيقال: . . . . " ثم يبدي رأيه.

وبمراجعة شـرح التبريزي، لا نجده يورد هذا الاسـتفهام، الذي أثاره ابن مَـعْقِل على بيت المتنبي على الإطلاق.

ويترك ابن معقل الأخـذ على الشارح أحيانًا، ويعمد إلى الأخـذ على الشاعر المتنبي نفسه، وقد تكرر هذا منه كثيرًا؛ فمثلاً في المآخذ على الواحدي يورد قول المتنبي:

يا أيها الملك المصفى جوهرًا . . . .

ولكنه لم يورد بعده شرح الواحدي، ولا ما أخذه عليـه، بل عمد رأسًا إلى الهجوم على المتنبي إذ قال:

"وأقول: إن هذا البـيت وثانيهِ ورابعَـهُ وخامسَـهُ من أقبح الشعـر، وأرذل الألفاظ، وأخس المعاني، ولا يصـدر هذا إلاَّ من متهافت في الرأي والعـقل، غير متـماسك في التُّقى والدين، وكأنه ينبه على قائله بذلك بل ينادي!!"[(1)]

وكما خـرج عن المنهج، خرج عن المبدأ!! فـقد قال في مقـدمة كتابه، متـحدثًا عن شراح ديوان المتنبي الذين تناولهم في مآخذه: " . . . إلاَّ أنهم قَصَّروا في بعض المعاني، فـهدمـوا بها تلك المبـاني، وأشكل عليـهم بعض الأبيات . . . فـرأيت أن أضع كتـابًا مختصرًا ينبِّه على ما أغفلوه، ويهدي إلى ما أضلُّوه، ويبين ما جهلوه، من غير أن أكون زاريًا عليهم أو مهدي اللوم إليهم . . . " .

ها هو إذًا، يعلن في هذه المقدمـة، أن نقده لن يكون إلاَّ نقدًا علمـيًا، وأنه لن يكون "زاريًا عليهم أو مهدي اللوم إليهم" .

---

(1) انظر مثل هذا عند الواحدي مثلاً في القسم الأول ١٨، ٢٣، ٧٣، ٨٣-٨٤، ١٣٧.

ومثله في المآخذ الأخرى كثير.

ولكن ابن مَعْـقِل، عندما يجيء إلى التطبـيق؛ فإنه يخرج على هذا المبـدأ، ويهاجم شراح الديوان في بعض المآخذ. ولعل أخف هذا الهجوم، كان على أبي العلاء ثم على الكندي أستاذه.

وسأذكر هنا بعض هجومه على ابن جني مثالاً:

١- بعد عرضه لبيت المتنبي وشرح ابن جني له:(١)

إن كنـتِ ظاعنةً فإن مَدَامِعِـــي تكفي مزادكُمُ وتروي العِيسَا

يقول: "إن ابن جنِّي طبعُهُ تكثيرُ الكلام، وغرضُهُ تكبيرُ الكتاب، ولا يبالي بعد ذلك أخطأ أم أصابَ"!!

ثم يتابع ابن مَعْقِل فيهـاجم، بل يسخر من كل من أخذوا من ابن جني من الشُّرَّاح، الذين أتوا بعده فيقول:

"والجوابُ عن ذلك سـأذكره بعدُ، فـإنه قد نُقِل عنه، وأعْجِبَ به غـيره ممن هو في الفطانة مثلُهُ"!!

٢- ويقول عن ابن جنِّي:(٢)

"إن الذي ذكره في هذا البـيت من جنس كلامه قـبلَهُ، في إيهامه ونَفْـخِهِ وجَفْـخِهِ، باطلاعه على غريب اللغة، واستخراجِهِ منها ما يخفى على غيره"!!

٣- ويقول عن ابن جنِّي:(٣)

"والشيـخ جارٍ على طريقـته المألوفـة، وشِنْشِنته المعـروفة في كـثرةِ الكلام والتـمويهِ والإيهام"!!

(١) انظر المآخذ على ابن جني ١٢٦-١٢٧.

(٢) انظر المآخذ على ابن جني ١٢٩.

(٣) انظر المآخذ على ابن جني ١٣٠.

٤- ويقول عن ابن جنِّي وغيره من الشُّرَّاح:[١]

"وأقولُ: انظروا - هداكُمُ اللَّهُ - إلى إرسال عنانِه في الضَّلال، وإقامته لصُوَرِ الحال، وذكره لهـذين الوجهين القبـيحينِ اللذينِ لم يصدُرَا إلا عن قُـبْح فهم، وخَلْطٍ في ظُلَمِ الشك ورَجْم. وما العجب في تفسيره هذا وحدَهُ، بل العجبُ من الجماعة الذين جاؤوا بعدَهُ يتقصَّون أثرَهُ ويسلكون سبيله"!!

٥- ويقول عن ابن جني:[٢]

"وإنما أنت في كثرة الكلام وقلَّة الصواب، كقولهم في المثل: أسْمَعُ جعجعةً ولا أرى طحْنًا"!!

٦- أورد ابن مَعْقِل بيت المتنبِّي:[٣]

عيونُ رواحلي إن حِرْتُ عيني وكـــل بُغـــامِ رازحــةٍ بُغَامــي

ثم أورد شرحَ ابن جني له فقال:

"قال: سألتُهُ {أي سألتْ المتنبي} عن معنى هذا البيت فقال: إن حـارت عيني فعيون رواحلي عيني، وبُغَـامهنَّ بُغامي؛ أي: إن حـرتُ، فأنا بهيمـة مثلُهُنَّ، كمـا تقول: إن فعلتَ كذا وكذا فأنت حمار"!!

ثم يعلق ابن مَعْقِل على هذا الشرح فيقول:

"فيقالُ له: وما آمنك أن يقالَ لك وأنت في هذا التفسير كذلك"!!!

٧- ويقول عن ابن جني:[٤]

"فيقال له: إن هذه لعبارة سخيفة من غُفْلٍ سخيف!!".

(١) انظر المآخذ على ابن جني ٢٢٨.
(٢) انظر المآخذ على ابن جني ٢٣٤.
(٣) انظر المآخذ على ابن جني ٢٨٢.
(٤) انظر المآخذ على ابن جني ٢٩٢.

٨- يقول ابن مَعْقِل عن ابن جنِّي:[١]

"ما كان أغناك عن التعرض لشرح معاني الشعر، وأنت فيها بهذه المنزلة، وما أحوج هذا الديوان إلى غيرك، ولو كان تصرفك في المال، كـتصرفك في المعاني، لكان ينبغي أن يحجر فيه عليك، ويؤخذ به على يديك"!!!

أظن أن في هذا الأسلوب خـروجًا عن أبسط قواعـد الأدب، خاصـة أن المؤلف قد وعدنا في مقدمته، أن لا يستخدم هذه اللغة مع هؤلاء العلماء.

ولكن ينبغي إنصافًا لابن مَعْقِل أن نقول: إنه في مآخذه على غير ابن جني يعمد إلى تخطئتهم في آرائـهم، بل ويحيلهم على رأي ابن جني ويرجحه، في غـير تلك الأبيات التي آخذه فيها، وهو كذلك مع كل الشراح، فـهو لا يتحيز مع شارح ضد آخر، ولكن هدفه الصواب من وجهة نظره؛ أينما وجده دَوَّنَهُ وأثبته، وذكر من يؤيده فيه من الشراح وإن كان قـد خالفهم فـي فهم بعض الأبيات في مـواطن أخرى، وهذه أمـانة تذكر له فتشكر.

ومهمـا كانت المآخذ على ابن مَـعْقِل، فإن كتـابه هذا، هو كما يقول الأسـتاذ هلال ناجي:[٢] "من أنفس المصنفات في مـوضوعه، وفيـه تبرز أصالة المصنف وقـدراته لغة ونحوًا وعروضًا ونقدًا.

ولسنا نعرف كتابًا جرده مـؤلفه لنقد شراح ديوان المتنبي {غيره} ومن هنا تبرز أهمية هذا الكتاب، وأنه رائد في مـوضوعه. وليس في الإمكان حـصر الأشيـاء الجديدة التي يقدمها لنا إذ هي تفوق الحصر".

(١) انظر المآخذ على ابن جني ٣٠٧.

(٢) مآخذ الأزدي على الكندي، المورد، المجلد السادس، العدد الثالث، ص ١٧٤.

عملـي في التحقيــق:

لقد حرصت، بقـدر المستطاع، على التخفف من الهوامش والحواشـي. كما حاولت بقدر المستطاع الـتأكد من صحة قـراءة النص، ومحاولة تقريبه من نـص مؤلفه. ولكني أجزم بأني لم أبلغ الكمال في ذلك، فهذا لله وحده؛ ولا بد من هنات سيجدها القارئ هنا وهناك.

وأهم الأمور الأخرى التي ركزت عليها، بعد ذلك، هي:

١- لقد تـتبعت مـصادر كل بيت ورد في الـكتاب، مخطـوطة كانت أو مطبـوعة، وأحلت عليهـا ما أمكن. حتى لو تكرر البيت في جـزأين أو أكثر؛ فإني أعـيد الإحالة على تلك المصادر لكل بيت منها؛ وذلك لكي أوفر على الباحث الجهد والوقت.

٢- من حسن الحظ، أن كل الشـروح الخمسة مـوجودة، ولكنها مخطوطـة، ما عدا الواحديَّ وجزءًا يسيرًا من الفسر لابن جني. وقد حاولت أن أذكر في الهامش الخلافات في القراءة بين الشرح الوارد عند ابن مَعْقِل، والنص الوارد في مخطوط الشرح المعنيِّ.

٣- خرَّجـتُ الآيات القرآنيـة، وخرَّجتُ مـا استطعت الوصـول إليه من الأحـاديث النبوية، وأبيات الشعر. ولكن سيجد الباحث، أن هناك بعض الأحاديث وبعض الأبيات ما زالت دون تخريج، وعسى أن أوفق إلى ذلك في طبعة قادمة.

٤- كرر ابن مَعْـقِل مآخذه على بعض الأبيات نفسهـا بين شرح وآخر، وكنت أنوي إحالة كل واحد إلى الآخر، ولكني صرفت النظر عن ذلك؛ لأن كل الأبيـات سيضمها ثَبَتٌ واحد في آخر الكتاب، وعند ذلك سـتجتمـع تلك الأبيات هناك، وسيـحال إلى مكانها كلٌّ في جزئه المعنيِّ من المآخذ، بحيث يسهل الوصول إلى مآخذ ابن مَعْقِل على كل بيت واحد كـرَّره في أكثر من شرح من الـشروح. وقد استـثنيت من ذلك ما نص المؤلف عليه بالاسم؛ فإني ذكرت المكان الذي أحال إليه، وذلك كأن يقول: "وقد ذكرته في المآخـذ على ابن جني" فـإني أذكر مكانه عند ابن جـني، وهكذا عملت في أجـزاء

"المآخــذ" الأخرى.

٥- ينبغـي أن أوضـح بأنـي تركت توزيع أجزاء الكتاب كـما أراد المؤلف. ومما يدل على أن المؤلف أراده أجـزاء، أنه يتـرك فراغًـا بين كل "مـآخـذ" وأخرى، ويبـدأ كل "مآخذ" بالبـسملة ما عدا التـبريزي، مما يدل على استقـلالية كل واحدة منها كـما مر ونص بنفسه على ذلك[1]. بل إنه في مآخذه على الواحـدي قسَّمه إلى قسـمين؛ ليمثل كل قـسم المآخذ على جـزء من جُـزْأيْ شرح الواحـدي، لكنه لم يقـدِّم للقسم الثـاني بالبســملة كما فعل فـي كل المآخذ السابقة له، ولذلـك سميت مأخـذيه على الواحدي قسمين لا جزأين.

٦- ذكرتُ أمام كل بيت من أبيات الشعر الموجودة في المآخذ بحره الشعري.

٧- جعلتُ للكتاب أثْبَاتًا تعين القارئ على الوصول إلى ما يريده داخل الكتاب.

٨- ضبطتُ النص بالشكل بالقَدْر المستطاع.

٩- قد يحال بيت من أبيات "المآخـذ" ورد عند ابن جني إلى مصادر، يصل عددها إلى عشرة، أو أكـثر، ثم يحال البيت نفســه، عند الواحدي مثلاً إلى مصــادر أكثر من ذلك، أو أقل، أو العكس أيـضاً، وذلـك لأن الأمر لـيس حـصريّـاً، ولكنه تقـريبي. ولاشك عندي أن هناك مـصـادر أخرى مـهمـة لشـعر المتنبي، لـم أُحل إليهـا في هذا التحقيق، لعدم علمي بها، أو لصعوبة الحصول عليها.

١٠- عندما يحال بيت شعر مجهـول القائل، إلى شرح الواحدي وحده، فالبيت في الغالب من شعر المتنبي نفسه.

١١- قد يرد بيت للمتنبي في المآخذ عـلى ابن جني برواية، ويرد عند الواحدي مثلاً برواية مختلفة، فأثبت الرواية في كلٍّ دون تغيير.

١٢- قد أخرج بيتاً من الشعر لأحـد الشعراء ورد عند ابن جني تخريجاً يختلف عنه

---

(١) انظر المقدمة ص ٣٦.

عند الواحدي مثـلاً، من حيث اختلاف المصادر أو عددها، وذلك لأن التـحقيق تم في فترات زمنية متباعدة.

وأخيراً: فإني أجـزم أن المطلع على هذا التحقيق لابد أن يجد بعض التـطبيعات، أو السهو، أو الخطأ العلمي، وتلك طبيعة المخلوق، وأردد مع الشاعر:

وعَيَّرْتَني النُّقْصَانَ والنَّقْصُ شَـاملٌ ... ومَنْ ذا الذي يُعْطَى الكمالَ فيكمُلُ؟!

نسأل الله أن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه، وهو المستعان، وله وحده الكمال.

عبد العزيز بن ناصر المانـــــع

الرياض

المحرم ١٤٢١هـ/ أبريـل ٢٠٠٠م

ثَبَتُ الصور المنتقاة من المخطوطَيْن

أولاً: مخطوط فيض الله بإستانبول، وهي نسخة المؤلف:

١- صورة طُـرَّة المخطوط، {ص ٦٥ من هذه المقدمة} .

٢- صورة الصفحة الأولى من المخطوط، {ص ٦٦}.

٣- صورة الورقـة ١٠٥/ب وهي نهاية المآخذ على ابـن جني وعليها سـماع الإربليِّ وإجازة المؤلف له، {ص ٦٧}.

٤- صورة الصفحة الأولى من المآخذ على أبي العلاء المعري: الورقة ١٠٦/ب ، {ص ٦٨}.

٥- صورة الصفـحة الأولى من قطعة من مســودة المؤلف للمـآخــذ على أبي العلاء المعري، ملحقة بآخر المخطوط: الورقات ٣٦٩/ب - ٣٧٦/ب ، {ص ٦٩}.

٦-٧- نهاية حرف التاء من المآخذ على المعـري، وبداية حرف القاف، وبهما يتضح مقدار السـقط الكبير في هذا الجزء من المآخـذ: الورقتان ١٢٩/أ، ١٣٣/أ {ما بينهما بياض} ، {ص ٧٠ ، ٧١}.

٨- صورة تبيِّنُ إلغاء المؤلف لأحد "مآخذه" بكتابة عبارة «بطل». تُلاحَظُ العبارة هنا على الحاشـيتين، اليمنى واليـسرى في أعلى الصـفحة. وتُلاحَظُ إشـارته لنهاية المحذوف بعبارة «إلى هنا» ثم بداية النص الصـحيح بكتابتــه كلمـة «صح» فوق كلمة «وقوله» الورقة ٣٤/ب - ٣٥/أ؛ المآخذ على ابن جني، {ص ٧٢}.

٩- صـورة تُبَيِّن مـثـالاً لإضافــات المؤلف لمآخـذ جـديـدة في الحاشـــية: الورقـة ١١١/أ؛ المآخذ على المعري، {ص ٧٣}.

١٠- صورة يوجِّـهُ فيها المؤلـف، في أعلى الصفحة، بإضـافة «قائمـتين» أو ورقتين ويبيِّنُ مكان إضافتهما: الورقة ١٣٧/أ؛ المآخذ على المعري، {ص ٧٤}.

١١- صورة الورقة ١٤١/أ يؤكد فيها المؤلف مرة أخرى المكان الذي ينبغي أن تضاف فيــه الورقتــان اللتان أمـر بإلحاقهـما في الورقـة السابقة ١٣٧/أ؛ المـآخذ على المعري، {ص ٧٥}.

١٢- صورة يوجِّـهُ فيـها المؤلف في أعلى الصـفحة أيضًـا بإضافـة ثلاث «قوائم» أو ورقات «وأربعة أسطر من الرابعة» أنْسِيَهَا «من المُسَوَّدَات» ويبين مكان إضافتها: الورقة ١٩٠/أ؛ المآخذ على التِّبريزي، {ص ٧٦}.

١٣- ١٤- صـورتان، توضح الأولى منهـمـا نهـاية مـآخـذ المؤلف على الجـزء الأول من الواحدي، وتوضح الثانية بداية مآخذه على الجزء الثاني: ٣٠٧/أ، ٣٠٨/أ. يُلاحَظُ الفراغ في آخر الورقة الأولى {وكذلك الورقة ٣٠٧/ب}. مما يدل على أنَّ نِيَّة المؤلف هي الفصل بين الجزأين، ولذلك جعلت المآخذ على الواحدي في قسمين، {ص ٧٧، ٧٨}.

١٥- صورة آخر المآخـذ علـى الواحـدي، وهـو آخـر الكتاب: الورقة ٣٦٦/ب وهي تدل على كمال المآخذ على الواحدي، خلافًـا لما ظنّه الأستاذ المرحوم فؤاد سيد، {ص ٧٩}.

١٦- صورة السماعات علـى المؤلف، والإجازات منه، في آخر المآخذ على الكندي: الورقة ٢٥٦/أ، {ص ٨٠}.

١٧- صورة نهاية قطعة مسودة المؤلف للمآخذ على شرح أبي العلاء المعري، الملحقة بآخر الكتـاب، وهي التي ظن المرحوم الأسـتاذ فؤاد سـيد أن آخرهـا هو نهاية المآخذ، مما دفعـه إلى القول بوجود نقص الجزء الأخيـر منها، وهو المآخذ على شرح الواحدي، {ص ٨١}.

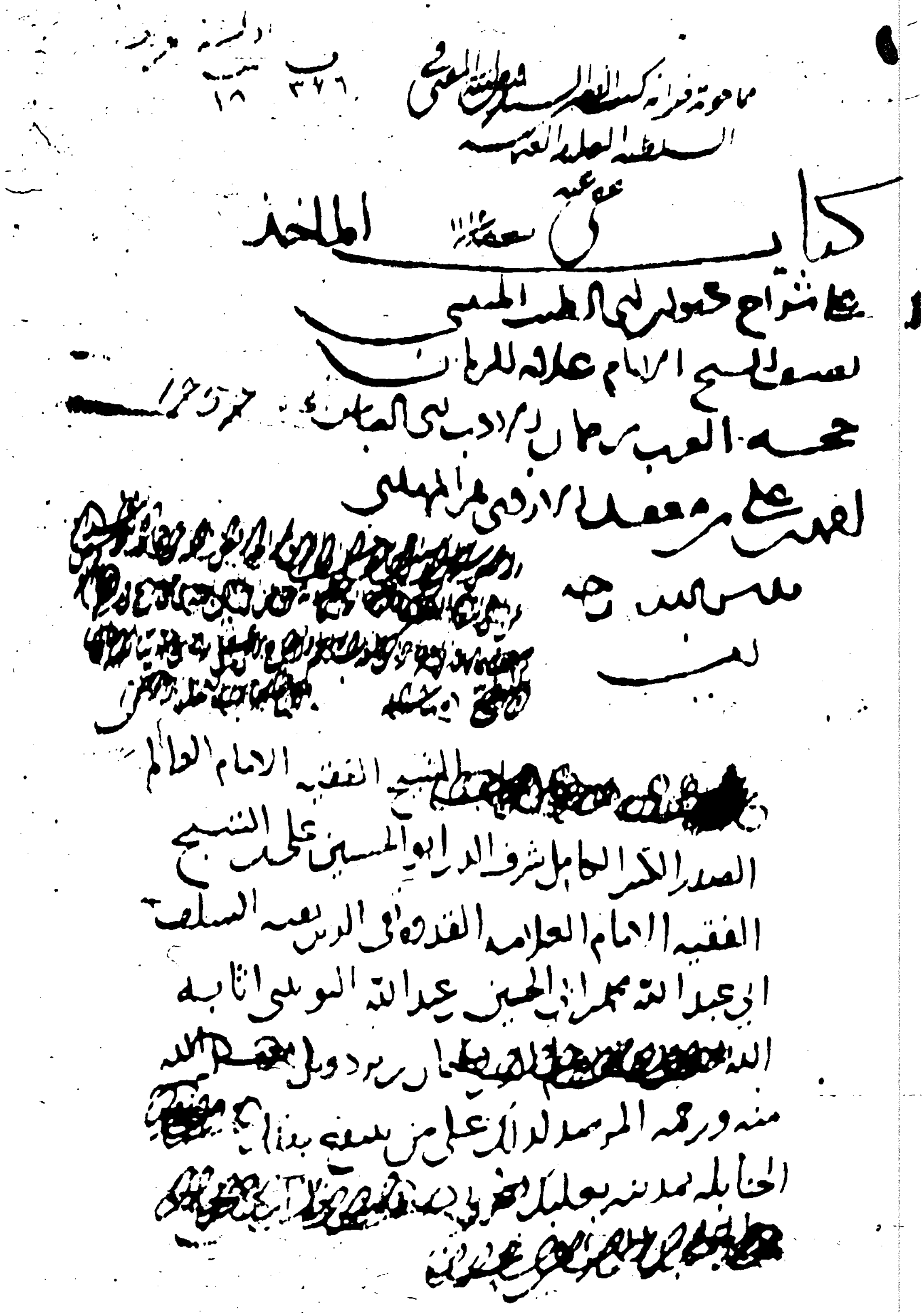
ثانيـًا: مخطوط عارف حكمت بالمدينـة:

١٨- صورة طُرَّة المخطوط، {ص ٨٢}.

١٩- صورة الصفحة الأولى من المخطوط، {ص ٨٣}.

٢٠- صورة الصفحة الأخيرة من المآخذ على ابن جني: الورقة ٢٦/ب، {ص ٨٤}.

٢١- صورة نهاية المخطوط: الورقة ١٠٦/أ، {ص ٨٥}.



١

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي شرف الانسان بنطق اللسان على ساير الحيوان
وفضل اللغة العربية على ساير اللغات بالبيان والتبيان والنحو
وصدف الآداب من جوهر ابكار الاذهان ما يزرى على الدر والمرجان
الهم من الهم الالهام ما توفى على المنثور الا على القران وجعل الشعرا
يتسابقون في حلبة الشعر كالخيل يوم الرهان فمنهم مجلٍ مبرز
وسُكيت مقصر عن مدى ذلك الميدان ومميز بين الغث الصحيح
والسقيم في استخراج دفاين معانيه العقيان لا يهتدي لاصابة عيون
تلك المحاسن الا المحسنون النضال والطعان وصلى الله على الكامل
المبعوث من عدنان بأكمل الآداب الى الانس والجان وعلى آله
وصحبه اولى الفضل والافضال والبر والايمان وبعد فاني
لما رأيت ما حظي به ابو الطيب احمد بن الحسين المتنبي من اعتناء
الناس بشعره العالم منهم والجاهل ولعجبهم بذلك النبيه منهم
والخامل والتقييد لاوابد امثاله السيارة والتنقيب عن غوامض
معانيه الحسنة المختارة والتمثل بابياته الشهوارد والزيادة

٢

واضطرابه ولئن عجز أخفه الجسيم بطوله في الشرح للمعونة
للمؤنة مستقرا فيه مستقلا بجموده هذا آخر المآخذ على
الشيخ أبي الفتح عثمن بن جني الذي قوبله بهذا الطائفه
وصلى الله ... المنتهى والحمد لله حق حمده وصلواته على خير خلقه
محمد وآله الطاهرين ... الدين وأصحابه المنتجبين الأبرار

سمع مني بقراءتي مآخذي على الشيخ أبي الفتح عثمن بن جني
المولى الشيخ العلامة الفاضل الكامل البارع شرف الأدب
أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن حسين الأربلي أدام الله إسعاده
وإسعاده ... ويقرؤه لمن شاء عنه
وكتب أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلبي ... سنة
سنة ستمائة ... حامدا الله على نعمه ومصليا على محمد وآله

٣

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مآخذ على الشيخ أبي العلاء المعري في شرحه ديوان
أبي الطيب المتنبي المعروف باللامع العزيزي فمن ذلك
قوله: أنساعها ممغوطة وخفافها منكوحة وطريقها [عذراء]
جعل الطريق عذراء والعذراء في التي حرف العادة ما أتي
صحيح ومن هاهنا فالجيد لأنها التي أدمت الخفاف ويقال
العذراء من النساء التي لم تفتض فجعل هذه الطريق التي لم
تسلك بمنزلة المرأة التي لم تفتض وجعل خفافها
مفتضة منكوحة بملاقاة حصا المعزاء والطراق التي في الأرض
لقول لبيد: بصبرة تنعل الطراق ناجية إذا توقدت في الديمومة الظرر
والمعنى أنه يصف نفسه بلزوم سيره في الفلوات الموحشة
التي لم يسلكها أحد قبله وبلأم شيم الليالي وقال في قوله
جمد القطار ولو رأته كما ترى بهتت فلم تتبجس الأنواء
الأجود أن يكون الأنواء فاعلة رأته ويجوز أن يكون العامل فيها
الفعل الثاني وهو تتبجس والأول مذهب الفراء والثاني

٤

بسم الله الرحمن الرحيم

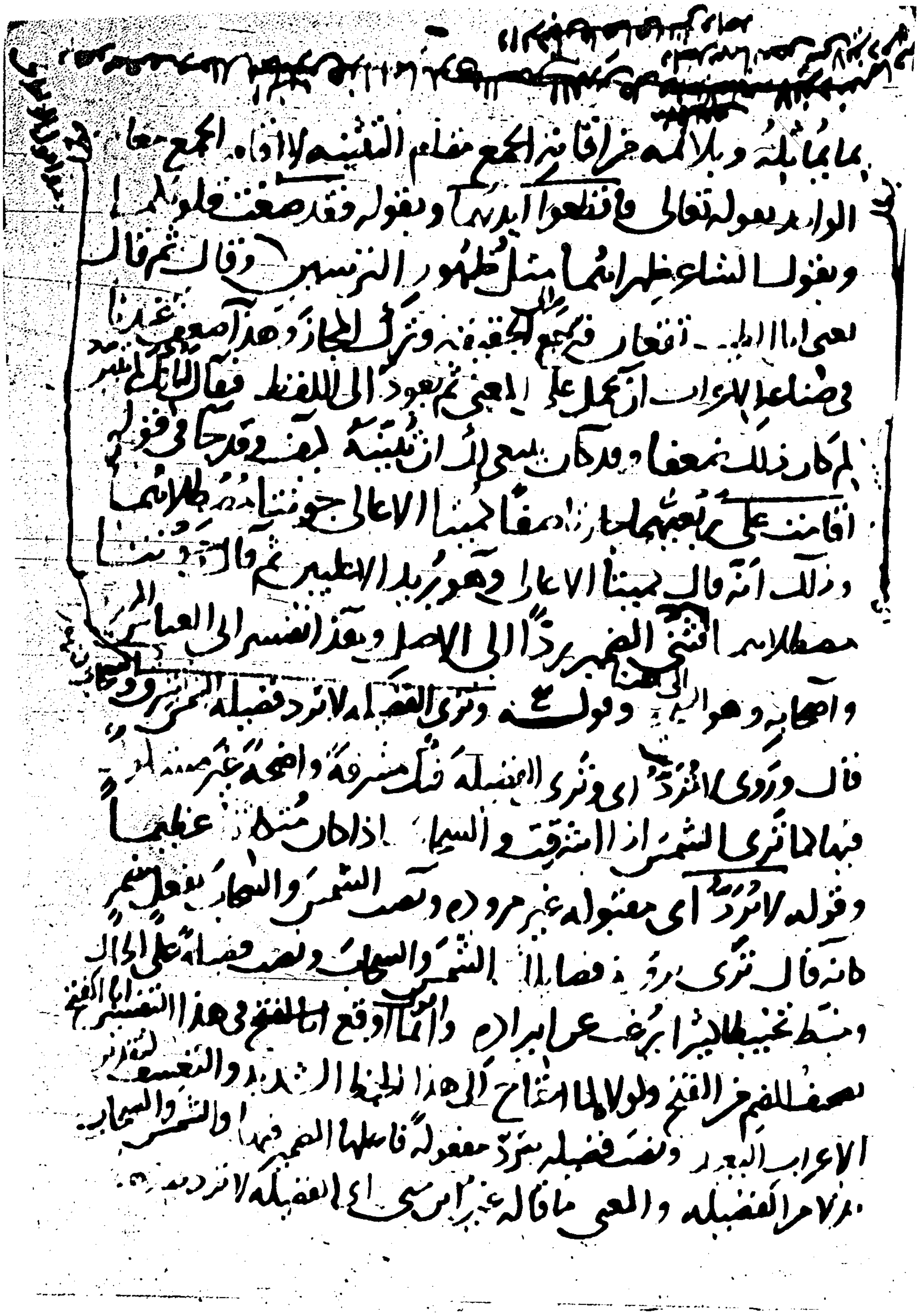
هذه مآخذ على الشيخ ابي العلا المعري في شرحه ديوان
المتنبي المعروف باللامع العزيزي فمن ذلك قوله
وتنكر موتهم وانا سهيل طلعت بموت اولاد الزناء
قال إثبات الالف في انا هو عند بعض الناس ضرورة لان
هذه الالف لا تثبت الا في الوقف وكان محمد بن يزيد يتشدد
في ذلك ولا يجيزه وقد جاء في مواضع كثيرة من ذلك قول الأعشى
فكيف انا وانتحال القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا
وقول حميد بن ثور انا سيف العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذريت السناما
واقول قول الشيخ ان اثبات الالف عند بعض الناس ضرورة لان
فان يريد بعضهم الآخر انها ليست بضرورة فصواب وان
فان يريد ان اثباتها لا يجوز الا في الكلام ولا في الشعر مختارا
على خطأ وذلك لانها قد جاءت في القرآن في قوله تعالى
لكنا هو الله بحذف الهمزة والادغام واثبات الالف
وهي قراءة ابن عامر . وفي قوله تعالى انا احيي وهي قراءة نافع
باثبات الالف قبل الهمزة

٥

وقارَك وبارَك فما لزموا ما قبل الياء والواو من حروف الردف
وليست بوصل وانما شبهوا الياء والواو بحروف الوصل فالتزموا
ما قبلهما التزام فيهما لتشبيه انهما ضمنا بين مثليهن وصحته كثيرة
مرة فيهما فلم يلتزم فيه اللام وهو وجه الدوال ولم عنه حنت
ومنهم من روى حلفت في حنت وحكى ابيات عمرو قوله
وفرّق بين الحازم من بطعنه اذا اطلعت فيها النساء ارنت
فما التزموا مع الراء كما جاءت مع اللام في حنت

٦

وقال في قوله: فليس هوى لاحيه كان عدلاً لحمّلته وليس لها الطاقان ...
أصل العدل أنه مصدر عدلته عدلاً ثم يوصف به الواحد والاثنان والجمع
قال زهير: متى يشتجر قوم يقل سرواتهم هم بيننا فهم رضى وهم عدل
ومن هذا الباب رجل ضيف ويقال للجميع وفي الكتاب العزيز هل
أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين فجاء بالضيف واحداً ثم جاء بالنعت
على الجميع يعني المكرمين قال والقياس يوجب أن يقال امرأة ضيف
إلا أن الشاعر قال: لقى وله ابنة أمه ... ضيفة فجاذبته للضيافة
وقال الأخفش في المصدر إذا وقع موقع الصفة أن الوجه فيه حذف
المضاف لأن الوصف على خلاف الأصل فإذا قيل رجل عدل أو صوم
أو ... فإنما جعل الأول أنه الثاني على وجه المبالغة كأن الرجل
خلق من عدل أو صوم ومن ذلك قول الخنساء فإنما هي إقبال وإدبار
ويجوز أن يقع المصدر موقع الصفة توسعاً ومجازاً وقد جاء ذلك في
الكلام نحو قولهم فلانة صبر أو جاء رجل ما وقعت الصفة موقع الحال
نحو قولهم قم قائماً ولا أجاور رجلاً مرفقاً ... كلام وأما قول الشاعر
وهي ضيفة فإنما المصدر فلما ذلك لإجرائه مجرى الصفة الجارية
على الفعل نحو قائمة وقاعدة وقال في قوله
تركنا من وراء العيس نجداً ونكّبنا السماوة والعراقا



٨

وقال في قوله وشعر مدحت به الكركدن بين القريض وبين الرقى

الكركدن لفظة ليست بالعربية وليس لها أصل في كلامهم وقد كثرت الأحاديث

في الكركدن والذي ذكره ابن الأعرابي أنه دابة أعظم من الفيل

له قرن واحد وزعم أنه يسمى المرميس وأنشد

بالموت ما عيرت يا مرميس قد يهلك الأرقم والفاعوس

والأسد المذرّع الجوّوس والفيل لا يبقى ولا المرميس

وقول أبي الطيب بين القريض وبين الرقى كأنه ممزوج منهما

أي أردت خديعته به وأقول إنما شبهه بالكركدن لعظمه

بالسمن وثقله لقوله في قوله عيد بأية حال عدت يا عيد

أأمرا أمة حبلى تدبره لمستضام سخين العين مفؤود

وقول الشيخ في قوله بين القريض وبين الرقى أي أردت خديعته

به ليس بشيء ولو قال أردت السلامة منه به لأن ذلك

فعل الرقى لكان أولى وقال في قوله

سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها منعنا بها من جيئة وذهوب

يقول لو عاش أهل الأرض المتقدمين لو كانوا باقين لم يكن للمتأخرين خلفوا

وهذا مأخوذ من قول بعض الحكماء لبعض الملوك وقال ما أطيب الملك

٩

بلســــــ ما وهاتين العاملين العاصلتين بين والهاتي في صحتها وحلولها
نعم بلدا المتنبي وهو اصغر الحمام داء حمامه ونموه بغير ممانع

وقال في قوله فيما حول اهدى في الظلام نجومه والذي بينونا م
هما حول حلول تبار ان اطرد نهم فوجد وآل اهدى في الظلام النجوم
لان الذين يسيرون في الليل يهتدون بالنجم في المفاوز البعيدة
قال الراجز قلنا له والجدي تحنا الفرقد انك لم ترجها بالفلد
لا تنزد للامواه الا مر غلط وقال الاخر لوح جليك الاداوى والنجم
وطول تخويل المطي في السعر اراد انهم يهتدون بالنجم فقد
عبر حسبهم السعر وهو ضرب من سير الابل واقول قوله
هاجول اي حلول ليس ذلك ولكن هاجول معنى يعتول اداه
ومنه هجنا الشرا اي ازته وقوله في قول الراجز لوح جليك الاداوى
اراد انهم يهتدون بالنجم فان يحسن بالسعي ان يفسر قوله الاداوى والنجم
ويجمع ما بينهما وما معنى ذلك فقد روى الوجائم عن الاصمعي وقد
قيل لاعرابي ما لوح جسمك فقال الاداوى والنجم يريد انه لسير
الاسفار فهو يراعي اداوته فيهام الماء ويراعي النجم خوف
الضلال وانشد له نظر بالمرفوعة واخرى إنه ما في السقاء
ومنه الاسناد اي مرفوعة اي ينظر الى السماء يدعو ربه
ان يسقه وينظر الى سقاية مرة ثم قال ومثله لوح جليك الاداوى والنجم

١٠

صعبها وذلولها راجعة على أرض يسلكونها وعنى بالبلل شيئاً قليلاً
من ماءٍ والسرار اسم موضع في الوادي فطافوا بهذا الماء القليل
منهم من حسا حسوةً ومنهم من لم يصل إلى الحسوة فذاقه باللسان
وأول البيت أشار السرار في هذا البيت وهو مثل من كلامه
وقوله منهم من حسا منه حسوةً ومنهم من لم يصل إلى الحسوة فذاق
باللسان ليس بمعنى والله لكان هذا ماءً قليلاً حتى عن القوم من
ذاقه فلم يشربه لأجوبته ومنهم من جهده العطش فحسا منه
القليل للضرورة قال الأعشى

واصفرَ كالحناءِ داوٍ جمامهُ متى ما يذقه مائحُ القومِ يبصقُ

أي فمن يبصق وقال في قوله

لو تنكرت في المكر لقوم حلفوا أنك ابنه بالطلاق

يقول لو تنكرت في المكر لما أن يعرفك من حرب على ... فإنك
لحلفوا أنك ابن المكر لا ابن أبيك المشهور وإنما حملهم على
ذلك أنهم يجدونك تهجم سالماً فكأنه أبداً مشفق عليك من أن
يصيبك جرح من سيف أو رمح وأن حمل على أنهم يريدون أنه
ابن أبيه لتشبهه به فهو محتمل يقال الوجه الأول للبرقي
والوجه الثاني هو الذي أراده الشاعر ويدل عليه ما قبله وهو

١١

هذا آخر ورقة من المسودة لست أنسبها إلى [illegible] وقد بينا [illegible]
فلتكتب هذه الثلاث قوائم والله إنا أسطر من الرابعة ويرجع إلى الورقة [illegible]

وقوله زوّدينا من [illegible] أذهبُ للغيظِ وأشفى لغلِّ صدرٍ [illegible]

قال ابن الوحيد يقول أشدّ إذهابًا للغيظ لأنه رباعي ولكنه [illegible] على

حذف الألف على أنه لو قال أذهبُ بالغيظ لاستغنى عن هذا القول

وقوله اليومَ عهدُكمُ فأين الموعدُ هيهاتَ ليس ليومِ عهدِكمُ غدُ

[illegible] عن المعنى بلفظ هيهات وهيهات لم يدركه [illegible] ابن جني

[illegible] ما فيه في موضعه وهو [illegible]

[illegible]

[illegible] وقوله وأبيض من الشمس

في [illegible] الدجى منا [illegible] ذكرته ذكره معنيين في المعرّي

والمعنى [illegible] ما ذكره الواحدي وقوله فله بنو عبد العزيز بن الرضا

ولكل [illegible] عيشهم والفرقد قال [illegible] راجعة إلى المرض وإنما

يعني نفسه أي أنه قد اختار هؤلاء القوم دون غيرهم وترك المقاصد [illegible]

[illegible] الذهاب وأقول إن معنى هذا البيت لم يحققه أحد من الجماعة

وهو أن المرض الذي هو المتنبي له بنو عبد العزيز ولكل [illegible] ساروا إليهم

[illegible] والفرقد أي العيس التي [illegible] عليها والفرقد الذي [illegible]

[illegible] وهذا مثل قوله أسير إلى إقطاعه في ثيابه على طرفه من داره بحسامه

[illegible] ذكرته قبل وقوله في ذكر [illegible] مغربة بذمر منه ما [illegible]

بسوا ونبيهقل ولم في بحر السماح ان كان بحرًا الا سيفه
امنه من ان يغرق حتى في الغرق يعني انه وان كان سمحًا
فانه شجاع لا يخاف مهلكًا حتى لو صار السماح مهلكًا مخافة
لشجاعته فيقال له العدو فعفى على النبيه فابن بنانه ابلغ
هذا المعنى وهو ظاهر لمن تأمله بعين البصيرة يقول لو انها
السماح لجة اي بحرًا فانك لا تغرقه اي لا تجحف به وتفقره
الا سيفه فلا امنه من ذلك بقتل اعدائه واخذ اموالهم
وهو لقوله والسلم تلمس من جناحي ما لم تلد بنو الدهر ما نجّر الهيجاء
وينظر الى قول الحطيئة لدموت ومنار

١٣

وقوله بليت بلى الاطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
ذكر فيه أقوالاً منها قول ابن جني قال لم شبه وقوفه بوقوف الشحيح على طلب الخاتم
سالفه تضرب به المثل وأجاب عن هذا بأن قال إن العرب لما تبالغ
في وصف الشيء فتتجاوز الحد وقد تقتصر أيضاً وتستعمل المقاربة قال
وهذا بعينه قد جاء في الشعر الفصيح فضربت العرب به المثل في الحيرة
وهو قول الراجز فمن حبرى ضلال الخاتم وقول العروضي لا
نلتزم هذا العذر ووقوف الشحيح بل في صورة وقوفه بالانحناء
ووضع يده على الخد واستشهد على ذلك بقول الشاعر ملتزم كالمتكئ بالملة والمراقة
واعتل تلبيس ما لم يختبر ثم قال على أنا إن التزمنا هذا يعني
فقد يبلغ قيمة الخاتم ما يحق للشحيح أن يطيل وقوفه ثم قال الواحدي
ونقول أيضاً في جواب هذا السؤال إن وقوف الشحيح وإن كان لا يطول ذلك
الطول فقد يطول الطول ووقوف غيره مجاز ضرب المثل به وإن لم يبلغ
النهاية في الطول كقول الشاعر رب ليل أمد من نفس العاشق طولاً قطعته بانتظار
وقد علمنا أن الفجر ليل أطول من نفس العاشق ولكن لما كان نفس العاشق
أمد من نفس غيره جاز ضرب المثل به وإن لم يبلغ النهاية في الطول وكذلك
قول الآخر ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر
وأقول أما اعتراض ابن جني عليه وجوابه عنه واستشهاده له بالرجز
الذي ذكره فقد حرفه لأن الذي أنشده الشيخ أبو العلاء في وصف الإبل
إذا انقطعت عنها بدا إلينا يبحثن بحثاً كمضلات الخدم حتى يروا أبين هنا الخاتم

١٤

يُبتَرُ دونهم قنا أخبر عني قنا الأعادي والطعن الذي إذا
والبرءُ من رضاه في طريقي سلاحا يدع الأعداء أشياء
أقول لم يبتر دونه بمن قنا أخبر الطعن الذي أكسبه البرء
من رضاه سلاحا منع الأعداء أشياء وذلك أنه استعان بعون
الله على دفاع الأعداء وهذه الله التي لم استعان به ولم
يحتج إلى الأسواء فذهب بنفسه وكل عرشه وجذع بسه

١٥

قال الشيخ هذا إحماض ومزح مع الممدوح قلت وتقدّم وبَطْنَه للدلالة وقوله وأما أنا غير مسيم في هواء بعود ولم يجد منه أمساه
فإن ما قيل في الشعر وتعليل الكتب أبلغ من هذا البيت
وأقول لم ترد ذلك لأن هذا التعليل في غاية التطفل والتهتك
والمعنى ما ذكرته فيما قبل فتأمله ترى الصواب هذا رجله
المآخذ على الشيخ أبي العمر زيد بن الحسن الكندي والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله

سمع جميع هذا الكتاب على مصنفه الشيخ الإمام العالم العلامة عز الدين
عمدة العرب [illegible] لأهل الأدب أبي العباس أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلبي بقراءة
الإمام الفاضل جمال الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله بن شعبان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل [illegible] وعبد الله بن إسماعيل [illegible]
[illegible] عبد العزيز بن الحسن [illegible] وذلك [illegible]
[illegible] سنة أربع [illegible] به [illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] والحمد لله وحده [illegible]

وعن ذملان العيس ما سلمت ولا فني الدوار هن عفاب اقول

لم يبين للشيخ معنى هذا البيت ولا الغير من شراح الديوان

وقد تبعوا ابن جني فيه تقليدا والمعنى قد ذكرته في ما اخلوا به وليس

وجه الصواب فيه غير ما قلناه ه

في دخول الباء من المبتدأ — حسبك يا قوم أن يعلموا بأنك فيهم غني مضر · وقد حل على الفاعل الجمع

العول الكريم قوله — فمهرن قد امنته وهان بسخطه شيئا على مرتوعيها وعذاريها · ولقوله نوار

لو يالله ه لعامر بن الطفيل فلم ار مثلها خباسة واحد ونهنهت نفسي بعدما

كدت افعله قيل انه اضمر ان واعملها وهو ضرورة ان وقيل انه

[illegible] البالد المعنى فيه اراد افعلنه وفي هذا رد [illegible] بان الفا

[illegible] نون التوكيد في غير موضعها وحذفها من غير علة وقيل انه

جعلها مخفف الالف ونقل الحركة التي على الهاء الى اللام

وهي لغة لخم يفعلون ذلك في مثل انظر منها واضربها وينشد هذا

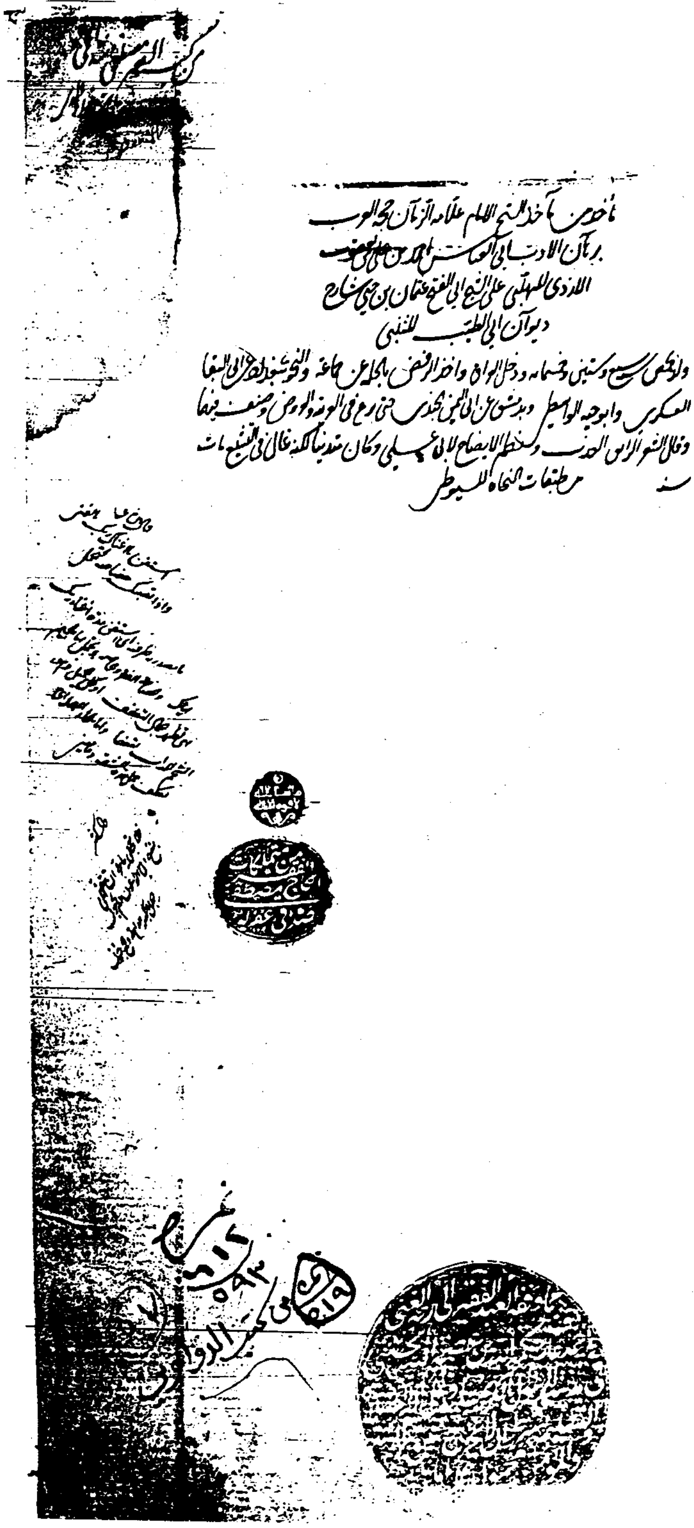
[illegible] فوفي [illegible] ولحم الخافة [illegible]

وقال الراجز لبسن لواحد على نعمة الا وإلى انثني ولا امه

اي ولا امهما ه وقال قوس يمدحه وحده لا [illegible] فيها

فالساب [illegible] حجته [illegible] قصر المحار الحسن [illegible]

١٧


مآخذ من مآخذ الشيخ العالم علامة الزمان حجة العرب
ترجمان الأدب أبي العباس أحمد بن علي بن معقل
الأزدي المهلبي على الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني شارح
ديوان أبي الطيب المتنبي
ولد بحمص سنة سبع وستين وخمسمائة ورحل إلى العراق وأخذ الرفض بالحلة عن جماعة والنحو ببغداد عن أبي البقاء
العكبري وأبي محمد الواسطي وبدمشق عن أبي اليمن الكندي حتى برع في العربية والعروض وصنف فيهما
وقال الشعر الرائق الجيد ونظم الإيضاح لأبي علي وكان متدينا لكنه غال في التشيع مات
سنة		من طبقات النحاة للسيوطي

١٨



بسم الله الرحمن الرحيم

١٩

فدعوا نزالِ فكنتُ أوّلَ نازلٍ ... وعلامَ أركبه إذا لم أنزلِ. قال: وقيل هذا استفهام، قول الآخر:

فلِمْ طال حملي جفنه وجفيره ... إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كرّتِ

فيقال له: أخطأت التصحيف وذلك أن صيغة الاستفهام استعملت في موضع النفي لأن قوله: وعلام أركبه
إذا لم أنزل بمعنى لا أركبه إذا لم أنزل، وكذلك التقدير في بيت الآخر. قلت: المعنى محمول على المجاز لأن
الاستفهام في موضع النفي، فالأولى أن يُحمل الكلام على الحقيقة ولا يُحمل الحقيقة على المجاز. ومثله: إذا الجود لم يُرزق
خلاصًا من الأذى ... فلا الحمد مكسوبًا ولا المال باقيا. قال [illegible] قال سعد بن قيس من [illegible]
عن نيرانها ... فأنا ابن قيس لا براح. فيقال: إنه [illegible] يشبّه بليس إذا وليتها نكرة ووليتها المعرفة وأما
حملت لا ههنا على [illegible] في دخولها على المعرفة لنفي الحال كما حملت عليها في نفي الماضي المقرب من الحال في قوله تعالى
فلا صدّق ولا صلّى ونحوه. فأي أمر [illegible] لا فعله ونحوه: ... يعزم يسير الجسم في السرج راكبًا ... وبين القلب
في الجسم ماشيًا. قال: أي لقوة العزم ما يكاد القلب يتحرك عن موضعه، ولو تحرك في الحقيقة لمات صاحبه
وقد أتى بنحو هذا أبو تمام في قوله: مشت قلوب أناس في صدورهم ... لما رأوك تمشّى نحوهم قُدُما
وطريق أبي تمام أسلم لأنه ذكر تحرك القلب في موضع الشدة والمهلكة، ألا ترى إلى قولهم: قد انخلع قلبه فمات
أي خارج موضعه، فلهذا كانت أسلم. فيقال له: ما كان أغناك عن التعرض لشرح معاني الشعر وأنت عنها
بهذه المنزلة، وأحوج هذا الديوان إلى غيرك، ولو كان لغيرك من أمثالك تصرف في المعاني لكان ينبغي
أن يجري فيه على [illegible] ويؤخذ به على يديك، ولو أخطأت سبيل هذا اللفظ وتجاوزت طريقه فأنت
في واد وهو في واد. وهو قوله: يعزم يسير الجسم أي بعزم شديد يسير القلب تبعًا للجسم وإن كان الجسم منزعجًا
بركوبه في السرج فكنى عن ثبوت القلب بنسبته في الجسم لكثرة قلقه واضطرابه وكنى عن راحة الجسم بركوبه في السرج لكونه مستويًا
فيه مستعملًا محمولًا به. هذه آخر المآخذ على الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني الذي وقفت عليه يد الطاقة
ووصلت إليه يد [illegible]. والحمد لله حق حمده وصلواته على خير خلقه محمد وآله الطاهرين وأصحابه
[illegible] الأكرمين

سمع مني بقراءتي ما أخذته على الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني المولى الشيخ العلامة الفاضل الكامل العالم شرف الدين
أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن الحسين الإربلي [illegible] وأجزت له أن يرويه
عني ويقوله لمن شاء حيث شاء. وكتب أحمد بن علي بن معقل الأزدي ثم المهلبي [illegible]
ست وستمائة حامدًا لله على نعمه ومصليًا على محمد وآله

انتهت الكتابة إلى هذا من المآخذ بيد العبد الفقير إلى رحمة الملك الصمد عبد الباقي [illegible] في اليوم السادس عشر
من جمادى الأولى سنة [illegible] حامدًا لله تعالى على أفضاله ومصليًا على محمد وآله

٢٠

١٠٦
٢٧

والرجوع إلى ما يقول لو اخذت في البر واخذ السماك في الطلوع لسقته بالطلوع عليهم وهم بالكوفة كأنه قال اسق النجم بشرعة البر فيقال له ليس في الكلام حذف ولا تقديم ولا تأخير بل الكلام مستقل بنفسه غير محتاج إلى غيره والواو في قوله وفي يشرب حسن واو حال من الضمير في سربا ونحو — يشرب من عنا خير منه فنا الاعداء والطعن الدراكا والبس من رضاه في طريق سلاحا يذعر الاعدا شاكا اقول لم يشرد عنه بمن فنا خير الطعن الدراك ولا البس من رضاه سلاحا منيع الاعداء شاك وذلك انه استعان بنصر الله على دفاع الاعداء فوكلة الى الله تع الى كالمستعان به ولم تحتج من الاسواء فذهبت نفسه وقل عزمه وجد عزمه

هذا آخر المآخذ على الشيخ الواحدي سمحها العبد الفقير عبد الباقي بن محمد عفا الله عنهما
الناقل من خط المصنف الشيخ الامام علامة الزمان بحر العرب ربان
الادب ابي العباس احمد بن علي بن معقل الازدي المهلبي

وما تسمعن اصواتنا بكين وقد ينساب بالاذيال اه وكان لنا فزارة عم سوء وكنت له لشر بني الاخيا

: للجوهري

حيط على زفرة فتم ولم يرجع الى دقة ولا الهضم عند سيبويه ان لبيك كلمة مثناه من قولهم لب بالمكان والب به اذا اقام وعند يونس ان يا لبيك منقلبة عن الف مثل لديك الا انها جارية مجرى الى وعلى في الاضافة لم تضمر في عليك واليك وانشد سيبويه بصحة قوله وفساد قول يونس بقول الشاعر دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبي يدي مسور يريد انه اتى بالياء مع اضافته الى الظاهر دون الالف

للمذلي كأني اذا عدوا ضمنت بزتي من العقبان خائبة طلوبا
جريمة ناهض في رأس نيق ترى لعظام ما جمعت صليبا

هذا الكتاب محقق على نسخة المؤلف

الجزء الأول

المآخذ على شرح ابن جنّي

الموسوم بالفسر

نـــص الكتـــاب

بسم الله الرحمن الرحيم　　　{٢/ب}

الحَمْدُ للَّه الذي شَــرَّفَ الإنســان بِنُطْقِ الِّلسَان على سَـائر الحَيَـوان، وفَضَّلَ اللغةَ العربيـةَ على سائر اللُّغات بالبَـيَان والتِّبْـيَان، وأَلْقَى في صَدَف الآذانِ من جَـوْهَرِ بِحَارِ الأَذْهَانِ ما يُرْبِي على الـدُّرِّ والمَرْجَان، وأَلْهَم من الكَلِمِ المَنْظُومِ ما يُـوفي على المَنْثور إلاَّ عَلَى القرآن، وجعَل الشُّعَرَاءَ يَتَسابَقُون في حَلْبَةِ الشِّعْرِ كالخَيْلِ يوم الرِّهان: فمنهُمْ مُجَلٍّ مُبرِّزٌ، وسُكَيْـتٌ مُقَصِّـرٌ عن مَدَى ذلك المَيْدان، ومَـيَّزَ بين الفِكْرِ الصَّحِيحِ والـسَّقِيم في استخـراج دَفَائِنِ مَعَانٍ كالـعِقْيان، فلا يَهْـتَدي لإصَابَةِ عُيُونِ تلك المَحَـاسِنِ إلاَّ المُحْسِنُو النِّضَـال والطِّعَان، وصَـلَّى اللَّهُ على الكَامِلِ المَبْـعُوثِ من عَـدْنَان، بأكـمَلِ الأدْيَان إلى الإنْسِ والجَانِّ، وعلى آله وصَحْبِهِ أولي الفَضْلِ والإفضال واليُمْنِ والإيمان، وبعد:

فإني لما رأيتُ ما حَظِيَ بـه أبُو الطَّيب أحمدُ بن الحُسَين المُتنبِّي من اعـتناء النَّاسِ بِشعْرِه؛ العَالِم منهم والجَاهِل، ولَهجِهِمْ بذِكْره؛ النَّبيهِ فيهم والخَامِل، والتَّقْيِيد لأوابدِ أمْثَاله السَّيَّارة، والتَّنْقِيب عن غَـوامِضِ مَعَانِيه الحَـسَنَةِ المُخْتَارة، والتَّـمثيلِ بأبياته الشَّـوَارِدِ، والتَّرتيل {٣/أ} لآياتِهَا في المَـشَاهِدِ، والتَّضْـمِينِ لها في صُـدورِ الكُتُبِ والرَّسَائِلِ، والتَّزيين بـهَا في قُلوبِ المجَالِسِ والمَحَافِلِ، وكَثْرةِ الشَّارِحِينَ لَهَا من الفُضَلاءِ، والحَانِينَ عليها من الأدباء، حتى لقد كادَتْ تُنْسيهمْ أَشْعَارَ الأَوائل وتُلْهِيهِمْ عن تلكَ الفَضَـائِل ، فَتَهْدِمُ منها ذلك المَنَار، وتطفىء منها تلك النَّار . وقد قـال في ذلك بعض شُعَرَاء أَهْلِ هَذَا العَصْر:[١] {الرمل}

يَا أَبَـا الطَّيِّــب أَهْدَيْــ　　　ـتَ لنـا مــن فِيكَ طِيبَا
مَنْطِقـًا نَظْمـًا كَنظْم الــ　　　ـدرِّ فـي الــدُّرِّ غَرِيبَـا
أَطْرَبَ الأَنْفُــسَ لَمَّــا　　　راحَ للـــرّاح نَسِــيبَا
مُنْسِيًا ذِكْــراهُ مـن ذِكْــ　　　ـرى حَبِيـبٍ وحَبِيبَـا[٢]

(١) لم أعثر على قائلها فيما راجعته من مصادر. قلت: ولعل هذا وأمثاله من شعر المؤلف.

(٢) فوق كلمة «حبيب» تعليق يقول: "يعني أبا تمام".

إلاَّ أنهم قَصرُّوا في بَعْض المعَاني فَهَدموا بهَا تلك المباني، وأشْكَلَ عَليهم بعضُ الأَبْيات، فَخَفِيَتْ عنهم تلك الآيات. فرأيتُ أن أَضعَ كِتابًا مُختَصرًا يُنَبِّهُ على ما أَغْفَلُوهُ، ويَهْدي إلى ما أَضَلُّوهُ، ويُبَيِّنُ ما جَهلُوهُ، من غَيْر أنْ أكونَ زَاريًا عليهم أو مُهْدِيَ اللَّوْمِ إليهم، كيفَ وقد سَهَّلَتْ أقدامُهُمْ من وَعرِهِ، وبَيَّنَتْ أفهامُهُمْ من سِرِّهِ، فأصَابُوا الجَمَّ الغَفِيرَ، وأخطؤوا النَّزْر اليَسِيرَ: {الطويل}

ومَنْ ذَا الذي حَازَ الكمالَ فيكْمُلا(١)

{٣/ ب} والشُّرُوحُ التي تَتَبَّعْتُها، واستَخْرَجْتُ مَآخِذَهَا وَجَمعتُهَا خمسةُ شُرُوح:

شَرْحُ ابن جِنِّي.

شرحُ أبي العَلاءِ المَعَرِّي.

شَرْحُ الوَاحِديِّ.

شَرْحُ التِّبْريزِيِّ.

شَرْحُ الكِنْدِيِّ.

لأن هذه المَشْهورةُ الدَّائرةُ في أيدي الناس، المحفوظةُ المَنْقُولة بألْسُنِ الرُّواة الأكْيَاسِ، فإذا وقَفَ الطالبُ على هذا المُختَصَر، وتأمَّلَهُ مُمْعنًا فيه النَّظَرَ، تَبَيَّنَ أنْ قد حُلَّتْ له تلك المَعَاني المُشْكلةُ، وفُتِحَتْ له تلك الأبوابُ المُقْفَلةُ، وتناولَ بعد ذلك ما سِواها في هذه الشُّروحِ على ثِقَةٍ بالصَّوَاب، ويقينٍ لدى السُّؤالِ بِصحَّةِ الجَوَاب. وربَّما وقَعَ فيها قَوْلٌ لغير من ذَكَرْتُهُ فَبَيَّنْتُ الصحيحَ من السَّقيم، والمُعْوَجَّ من القَويم، إلاَّ أن هَذَا الخَطَرَ الذي تَجَشَّمتُهُ، والعِبْءَ الذي تحمَّلْتُهُ مَرَامٌ بَعيدٌ، ومَقامٌ شَديد، ليس من شأنِ من استَنْفَدَ عمرَهُ في مَعْرفةِ وُجُوه الإعرابِ، واستفرَغَ جُهْدَهُ في ضَبْطِ لُغَةِ الأعْرَاب، ولا مَنْ نَظَم

(١) هذا عجز بيت لأحمد بن عبيد الله بن عَمَّار الثقفي وصدر البيت ورواية عجزه:

وعَيَّرتني النقصانَ والنقصُ شاملٌ		ومن ذا الذي يُعْطى الكمالَ فيَكْمُلُ؟

انظر ياقوت، معجم الأدباء ١: ٢٢٨.

أَبْيَاتًا في صَدْرِ كِتَابٍ أو رَدِّ جَوَابٍ، أو استزارةِ صَدِيقٍ، أو استهْداءِ رَحِيق وما أَشْبَهَ ذلك مما لم يُنْعَمْ فيه النَّظَر، ويُتْعَبْ به الفِكَرُ. ولكن هَذا من شَأْنِ من أطالَ مُعارَكَةَ المَعَاني والقَوَافي، فبَاتَ منهَا على مِثْلِ الأَشَافي {٤/أ} ودُفِعَ إلى سُلوك مَضَائقها، وحِمَايةِ حَقَائقها، وجَابَ سُهولَها وحُزونَهَا، وراضَ ذَلُولَهَا وحَرُونَهَا، وافْتَرَعَ أبكارَهَا وعُونَها، وفَجَّرَ أَنْهَارها وعُيونَها، وأبْرَمَ حِبَالَ رَجَزِهَا وقَصِيدِهَا، وأحْكَمَ نِظَامَ دُرِّهَا وفَرِيدهَا، وأطالَ إبالة حُيَّلِهَا وعِشَارِهَا، وأجَالَ قِدَاحَهُ على أَعْشَارِهَا، وكَسَعَ شَوْلَهَا بأغبارِها، فإذَا وَصَلَ إلى هذه الفَضِيلة، ورَقِيَ هذه الرُّتْبَةَ الجَليلة، وأحَسَّ من نَفْسِهِ بلوغَ كَمَالِهَا، وإحرازَ خِصَالِهَا، فَعِنْدَ ذلك فَلْيَتعَاطَ شرحَ أشْعَار الفُحول، ولْيُعَانِ اسْتِنْبَاطَ مَعَاني فُرُوعِهَا والأُصُول، وإحكامَ عِلْمِ جُمَلِهَا والفُصُول. ولَسْتُ بِمُدَّعٍ إدراكَ هذه المَنْزلة، وإحرازَ هذه التَّكْمِلة، ولكنِّي حَاكِيهَا لعلِّي ممَّنْ يُدانيها، ويُبْلِي فيهَا {فيسْلُكَ بعض شِعَابِها، ويتمَسَّكَ بِبَعْضِ أَسْبَابِهَا}[1]، فإنْ أصَبْتُ الصَّوابَ فَبِيُمنِ مَنْ وسَمْتُ باسْمِه هَذَا الكتاب، وإنْ زَلَّتْ قَدَمي عن الطَّريقِ، فمنه أستَمِدُّ الهدايةَ والرُّشْدَ والتَّوفيقَ، ومن اللَّه تُلْتَمَسُ الإعَانَةُ، وتُقْتَبَسُ الإبَانَة.

فأولُ ما يَنْبغي أنْ يُبْتَدأ به من المآخذ في شُروح ديوان أبي الطَّيِّب، المآخذُ على الشَّيخ أبي الفَتْح عثمان بن جِنِّي؛ لأنه هو المبتدئُ لشَرْحِهِ، المُفْتَتِحُ لِفَسْرِه، المسندُ إليه رواياتُهُ، المأخوذُ عنه حكاياتُهُ، {٤/ب} وقد طوَّل في الشَّوَاهِدِ وقَصَّرَ في المَعَاني[2]، وسأُبَيِّنُ ذلك في مَوَاضِعه إنْ شَاءَ اللَّه تعالى.

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) نص الأصل: "وقد طوّل فيه بزيادة الشواهد وقصر فيه بنقص المعاني". ثم عدل المؤلف في السياق بشطبٍ وتعديلٍ ليصبح كما هو أعلاه.

فمنْ ذلك ما ذكَرَه في خُطبة الكتاب منْ قوله:(١) {الخفيف}

حَسَــنٌ في عيـونِ أعدائه أَقْـ ـبَحُ مِنْ ضَيْفه رَأَتْهُ السَّوامُ

قالَ: الذي يَسْبِقُ إلى النَّفْس من هذا؛ أنـه حَسَنٌ في عُيون أعـدائه، وأنه "أقْبَحُ من ضَيْـفه رأتْهُ السَّـوامُ". وليس الأمرُ كـذلك بل بضدِّه. وإنَّمـا معناهُ: حَـسَنٌ: أَيْ: هو حَسَنٌ، وتَمَّ الكَلامُ. ثُمَّ كأنه قال: هو أقْبَحُ في عـيـون أَعْدَائه من ضَيْفه في وَقْت رُؤية السَّوامِ له، وهو المالُ الرَّاعي؛ لأنه يَنْحَرُهُ للأضياف، وكذلك يُهْلكُ الأعداءَ ويُبيرُهُمْ.

وأقولُ: إنَّ هذا الذي فَسَّرهُ وَجْهٌ صَالِحٌ، وليس له أن يَرُدَّ التَّـفْسيرَ الأول، وقد ذكرهُ الشيخ أبو الـعَلاء، وهو أن أعداءَهُ يرونَهُ حَـسَنَ الصُّورة قَـبيحَ الفعْل فَـهُمْ في هذا يَرَوْنَهُ قَبيحًا حَسَنًا، وفي الوَجْه الآخر يرونَهُ قَبيحًا(٢). فتفسيرُ أبي العَلاء أمْدَحُ لإثْبَات الحُسْنِ له {عند كُلِّ أَحَدٍ}(٣)، وأصْنَعُ لإثبات الحُسْنِ له والقُبْحِ، {وأخْذِه}(٤) من وجْهَيْنِ مُخْتَلفَيْنِ.

ومن ذلك في الخُطْبَة أيضًا قولُهُ:(٥) {المنسرح} {٥/أ}

وأَكْبَـــرُوا فِعْلَـــهُ وأصْغَـــرَهُ أَكْبَـــرُ من فِعْلِـــهِ الـــذي فَعَلَـــهْ

---

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد المرِّي الخراساني مطلعها:

لا افتــخارٌ إلاَّ لمن لا يضــامُ مــدركٍ أو محــاربٍ لا ينــامُ

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٧/أ- ب، الفتح الوهبي ١٥٣؛ المعـري ١٩٧/ب، شرح ٢: ٢٢٥؛ ابن سيده ١١١؛ الواحدي ٢٤٦؛ أبي المرشد ٢٦٣؛ الصقلي ٢: ١٠٧/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٦/ب؛ ابن بسام ١١٥؛ الكندي ١: ٦٢/ب؛ العكبري ٤: ٩٦؛ اليازجي ١: ٣٢٨؛ البرقوقي ٤: ٢١٩.

(٢) انظر المعري، اللامع ١٩٧/ب.

(٣) ألغى المؤلف كلمة هنا، وما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة منه.

(٤) هذه الكلمة إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا العشائر مطلعها:

لا تَـحْسِبـوا ربعكُم ولا طَلَلَهْ أوَّلَ حَـيٍّ فراقكُـمْ قَتَـلَـهْ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٧٥/ب؛ الفتح الوهبي ١٣٢؛ المعري، ١٥٨/أ؛ شرح ٢: ٥٢٨؛ الواحـدي ٣٦٦؛ ابن سيـده ١٤٩؛ أبي المرشد ٢١٨- ٢١٩؛ الصـقلي ٢: ٢٢٢/ب؛ التبـريزي ٣: ٣٠أ؛ الكندي ١: ٩٩/أ - ب؛ العكبري ٣: ٢٧٢؛ اليازجي ١: ٤٥٩؛ البرقوقي ٣: ٣٨٩.

قلت: ورواية أول البيت في المصادر أعلاه:

فأكبروا . . . .

قالَ: تَمَّ الكَلامُ على "أصْغَرَهُ" أَيْ: استَكْبَرُوهُ منهُ واستَصْغَرَهُ هُوَ.

ثم قالَ مُبْتَدِئًا:

... ... أكبرُ من فِعْلِهِ الذي فَعَلَهْ

أَيْ: فاعل الفِعْل أكبَرُ من الفِعْل، فكأنه قَالَ: هو أكبَرُ من فِعْلِه[1].

وأقولُ: هذا وَجْهٌ حَسَنٌ، وثَمَّ وَجْهٌ آخرُ قد ذكَرَهُ غيرُهُ، وهو أن يكُونَ "أكْبَرُ من فِعْلِهِ" فاعِلاً العَامِلُ فيه "أصغَرَه"، كأنَّهُ قَالَ: وأصغَرَهُ رجلٌ أو فارسٌ أكبرُ من فِعْلِه.

ومن ذلك في الخُطْبَة أيضًا تَفْسِيرُهُ قولَهُ:[2] {الطويل}

**وقد عَادَت الأَجْفَانُ قُرْحًا من البُكا		وعَادَ بَهَارًا في الخُدود الشَّقَائقُ**

قالَ: ومما استدلَلْتُ به على حَصَافة لَفْظِه وصِحَّة صَنْعَتِه ودقَّة فكْره؛ أنني سألتُهُ عن قوله في البَيْتِ، فقلتُ: أَقَرْحَى: مُمَالٌ أم قُرْحًا: مُنَوَّنٌ؟ فقال: قُرْحًا: مُنَوَّنٌ، ثم قالَ: ألاَ تَرَى أن بَعْدَهُ: "وعَادَ بَهَارًا"؟

يقولُ: فكمَا أنَّ "بَهَارًا" جمعُ بَهَارَةٍ وإنَّما بينهما الهَاءُ، فكذلك "قُرْحًا" جمعُ قُرْحَة فإنَّما بينهما الهَاءُ.

---

(١) شطب المؤلف هنا ما يقارب سطرًا ونصفًا، وهذا نص المحذوف أثبته هنا للفائدة:

"وهذا الوجه الآخر أحسن؛ لأنه ليس فيه تقديم ولا تأخير؛ والوجه الأول خبره مقدم على مبتدئه".

(٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التنوخي مطلعها:

هو البينُ حتى ما تأنىَّ الحزائقُ		ويا قلبُ حتى أنت ممن أفارقُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني، ٢: ١٤٨/ب - ١٤٩/أ؛ الوحيد، (ابن جني ٢: ١٤٩/أ)؛ ابن وكيع، ٢: ٣٠٢؛ المعري، ١٢٩/أ؛ شرح ١: ٢٧٠؛ الواحدي، شرح ١٢٣؛ الصقلي، ١: ١٧٦؛ التبريزي ٢: ١٠٥/أ؛ العكبرى ٢: ٣٤٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٤/ب؛ اليازجي ١: ١٩٥؛ البرقوقي ٣: ٨٢.

قلت: رواية البيت عند ابن جني في الفسر:

وقد صَارتِ الأجفان قرحًا ...		وصار بَهَارًا ....

ورواية صدره عند الواحدي ١٢٣:

وقد صارتِ الأجفان قَرْحَى ...

وأقولُ: لعَلَّ أبا الطَّيِّبِ لم يُرِدِ الذي ذَكَرهُ من الجَمْعِ بينَهُمَا بالجَمْعِ الذي بينَهُ وبين مُفْرَدِهِ الهاء، وإنَّما أرادَ بالتنوين المبالَغَةَ في المَعْنى، فجعَلَ الأجفانَ "قُرْحًا" ولم يَصِفْهَا "بِقَرْحَى"؛ لأنَّ الأولَ أبْلَغُ {كما كان "بَهَارًا" كذلك}[1]، ويكون من بَاب:[2] {البسيط}

... ... فإنَّمَا هِيَ إقْبَالٌ وإدْبَارُ

{٥/ب} لأن الوَصْفَ بالمَصْدر أبلَغُ من الوَصْفِ باسم الفَاعِلِ، ومنه رَجُلٌ فِطْرٌ وصَوْمٌ، أو يكون أراد تَحْسِينَ الألْفاظ فصرَفَ الكلمتين؛ لأن ذلك أَحْسَنُ في الذَّوقِ وأَعْذَبُ في السَّمْعِ.

ومن ذلك قولُهُ: وإنِّي لأعجبُ ممن يَجْهَلُ فَضْلَهُ، أو يَسْتجيزُ تجاهُلَهُ وهو الذي يقولُ:[3] {الطويل}

إذَا كانَ شَمُّ الرَّوحِ أَدْنَى إليكم فلا بَرِحَتْني رَوْضَةٌ وقَبُولُ

فأيُّ مُحْدَثٍ يتعالَى لفظُهُ في عُذوبتِهِ إلى أَنْ يَقُولَ:

... ... فلا بَرِحَتْني رَوْضَةٌ وقَبُولُ

فيقالُ لَهُ: إذَا كان تَفْسِيرُ هذا كما ذكَرْتَهُ وهو: فلا بَرِحَتْ روضةٌ وقبولٌ إيَّايَ، لم يكن فيه عذوبةٌ ولا عليه طَلاَوةٌ، وأمَّا المَعْنى فلم يَقَعْ مَوْقِعَهُ من الغَزَل لذِكْرِ المَوْت وذلك قولُهُ قَبْلَهُ:[4] {الطويل}

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) هذا عجز بيت للخنساء صدره:

ترتَعُ ما رتَعَتْ حتى إذا ادَّكَرَتْ ... ...

انظر ديوانها ٣٨٣.

(٣) الواحدي، شرح ٥١٤.

(٤) الواحدي، شرح ٥١٤.

وإنَّ رَحِيــلاً واحـدًا حالَ بيْنَنَـا وفي المَوْتِ من بعد الرَّحيلِ رَحيلُ[١]

ومن ذلك قولُهُ في شَرْح قَوْله:[٢] {الكامل}

وَهَبِ المَلامةَ في اللَّذَاذة كالكرَى مطْرُودةً بسُـهَاده وبكائـه[٣]

قالَ: يقولُ: اجعَلْ مَلاَمَتَكَ إيَّاهُ في التـلذاذكَهَا كالنَّوم في لَذَّته، فاطْرُدْهَا عنه بما عنْدَهُ من السُّهـاد والبُكَاءِ، أَيْ: لا تَجْمَعْ عليهِ اللَّوْمَ والسُّهادَ والبُكاءَ، أَيْ: فكما أن السُّهادَ والبكاءَ قد أزَالاَ كَراهُ، فَاتْرُكْ ملامتَكَ إيَّاهُ[٤].

---

(١) بعد هذا البيت ألغى المؤلف بيتين والتعليق عليهما، وأُثْبِتُهُما هنا في الحاشية للفائدة:

«ومن ذلك قولُهُ: "وما تَرَى يكونُ أحْسَنَ من قَوْله في سَيْف الدَّولة - رضيَ اللَّه عنه -: {الطويل}

نَهَبْتَ من الأَعْمَارِ ما لَوْ حَوَيْتَـهُ لَهُنِّئَـت الدُّنيـا بأنـك خَالـدُ

وهذا هو المدحُ المُوَجَّهُ؛ لأنه كُرَّ آخرُهُ على أَوَّلِه بِقَوْلِه: لَهُنِّئَت الدُّنيا.

"وقوله في كافور:

وما زَالَ أهلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ لي إليك فلمَّا لُحْتَ لي لاَحَ فَرْدُهُ"

فيقـال له: أما قولُهُ في كـافور فيَحْـتَمِلُ التوجيـهَ، لأن قولَهُ: "لاحَ فَرْدُهُ" يُحتَـمَلُ أن يكون فرد الدهر في الفَضْل وفي النَّقْص. وأمَّـا بيتُ سَيْفِ الدولة فليسَ فيه احـتمالٌ إلاَّ أنْ يُجْعَلَ الذي حَـوَاهُ من الأعمار على وَجْهِ الظُّلْـم، وقَتْلِ {١٦أ} من لا يسـتحقُّ القَـتْل، ولـم يكُنْ سَيْفُ الدَّولة بمن يُواجِـهُهُ بذلك لـكَثْرةِ إحسَـانه وفَضْلِه، وقوةِ فَهْمِهِ وعِلْمِه، وإدراكهِ لمعاني الأشْعار، وهَيْبَته في صُدور المُدَّاح.» ثم قال المؤلف: "إلى هنا" مشيرًا إلى نهاية المحذوف.

(٢) هذا البيت من قصيدة له في إجازة أبيات لأبي ذر سهل بن محمد الكاتب مطلعها:

عذلُ العَواذلِ حولَ قلبي التَّائهِ وَهَوَى الأحبة منه في سَوْدائه

وانظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني، الفسـر ١: ٥٦؛ والمخطوط ١: ١٠/ب؛ الفـتح الوهبي ٣٠؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٢٥؛ المعـري ٣/ب؛ شـرح ٣: ٣١٩؛ ابن سيـده ٢٢٤؛ الواحـدي، ٥٠٩؛ ابن القطاع ٢٤٦؛ التبـريزي ١: ٣/ب؛ ابن بسام ٤؛ الكنـدي ٢: ٣٢/أ؛ العكبري ١: ٥؛ ابن المسـتوفي ١: ٣٥٤؛ اليازجي ٢: ١٥٢؛ البرقوقي ١: ١٣١.

(٣) رواية عجز البيت في مخطوط الفسر: ١: ١٠/ب:

... ... مطروفة بسهادهِ وبكائهِ

(٤) قراءته في مخطوط الفسر: "... قد أزالا الإكراه فاترك ملامك إياه ...".

وأقولُ: هَذَا ليسَ بشَيْء !

والمَعْنى: أنه قالَ لِعَاذله: إنَّ الكَرَى الذي يَسْتَلِذُّ به الإنسانُ قد طَرَدْتَهُ عن عَيْني بالسُّهادِ والبُكاءِ؛ فاجْعَلِ المَلامَةَ المُسْتَلَذَّةَ عنه كالكَرَى مَطْرُودةً عَنِّي بهما.

ويُحْتَمَلُ أنْ يكونَ المَعْنى: هَبِ الملامَةَ التي لا أَسْتَلِذُّ بِهَا، بل أَسْتَضِرُّ بها، كالكَرَى في اللَّذَاذة، أفَلَيْسَ الكَرَى المُسْتَلَذُّ به مَطْرُودًا بالسُّهاد والبُكاءِ؟ فما ظَنُّكَ بالمَلامَةِ؟ فاجْعَلْها كذلك؛ {والوجه الأ[ول] هو الصواب}(1).

وقولُهُ:(2) {الكامل}

**وشَكِيَّتِي فَقْدُ السَّقَامِ لأنَّهُ		قد كانَ لَمَّا كانَ لي أَعْضَاءُ**

قالَ: يقولُ: إنما كنْتُ أُحِسُّ السَّقَامَ بأعضائي، فلما فَنِيَتْ وتَلفَتْ للضُّرِّ والمَشَقَّة شكَوْتُ فَقْدَ السَّقَامِ؛ لأنَّ السَّقِيمَ، على كلِّ حال، مَوْجُودٌ والفاني مَعْدومٌ، والعَدَمُ(3) أعظَمُ من السَّقَمِ(4)؛ هذا يَقْتَضِيه(5) ظاهرُ اللَّفظ. ومَحْصُولُ البَيْت أنه يطلبُ أَعْضَاءَهُ لا السَّقَام.

(1) مابين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، وبقية كلمة "الأول" غير واضحة في المخطوط.

(2) هذا البيت والذي بعده من قصيدة يمدح بها هارون بن عبدالعزيز الأوراجي مطلعها:

أمِنَ ازديارَكِ في الدُّجَى الرقباءُ		إذ حيث كنتِ من الظلام ضياءُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني، الفسر ١: ٧٠؛ والمخطوط ١: ١٥/أ؛ والفتح ٣١؛ ابن وكيع ٤٧٠؛ المعري، شرح ٢: ٨٢؛ ابن سيده ٩٠؛ الواحدي، شرح ١٩٢؛ الصقلي ٢: ٥٢/ب؛ التبريزي ١: ٦/أ- ب؛ الكندي ١: ٤٨/أ؛ العكبري ١: ١٤؛ ابن المستوفي ١: ٣٨١؛ اليازجي ١: ٢٦٨؛ البرقوقي ١: ١٤٢.

(3) قراءة ابن جني، الفسر (المخطوط) ١: ١٥/أ: "... إنما كنت أحرس السقام...".

(4) في الأصل: فالعدم، وعند ابن جني، الفسر ١: ٧٠، والمخطوط ١: ١٥/أ: "والعدم"، وقد عدلتها بواو العطف لا فائه؛ لأن ابن معقل يذكر نص ابن جني ثانية في رده عليه فيقول: "إن تفسيره البيت صواب إلى قوله: «والعَدم أعظم من السقم»".

(5) قراءة ابن جني في الفسر في المطبوع ١: ٧٠ "هذا بعضه ظاهر" وعندي أن ذلك خطأ طباعي أو سهو من المحقق، إذ وردت العبارة في مخطوط الفسر كما عند ابن معقل.

وأقولُ: إنَّ تَفْسِيرهُ البيتَ صوابٌ إلى قوله: "والعَدمُ {٦/ب} أعْظَمُ من السَّقَم". وقولُهُ: "ومَحْصول البَيْت أنه يَطْلُبُ أعضاءَهُ لا السَّقام" ليسَ بشيءٍ"! بل محصولُ البَيْت أنه يطلبُ حَالاً أصلَحَ من الحَالِ التي هو فيها وإنْ كانتا غيرَ صَالحتين، أيْ: أنا في حَالِ العَدَم، فَمَنْ لي أن أرجعَ إلى حَالِ السَّقام! وهذا مثلُ قَولهِ:[1] {الطويل}

ومن لي بيَومٍ مثلِ يَوْمٍ كَرِهْتُهُ　　　　قَرُبْتُ به عند الوَدَاعِ من البُعْدِ

وقولُهُ:[2] {الكامل}

لا تكْثُرُ الأمْواتُ كثْرَةَ قلَّةٍ　　　　إلاَّ إذا شَقِيَتْ بكَ الأَحْيَاءُ

قالَ: قولُهُ: "كَثْرَةَ قِلَّةٍ": يقولُ: إنما تكثرُ الأمواتُ إذَا قَلَّ الأَحْيَاءُ، فكثْرَتُهُمْ كأنَّها، في الحقيقة، قلَّةٌ.

وقولُهُ: "شَقِيَتْ بك" أي: شَقِيَتْ بِفَقْدِكَ، فحذف المُضَافَ وأقامَ المُضَافَ إليه مُقَامَهُ[3]، وهَذا كقَولِه تعالى:[4] ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّه﴾[5]. وقَوَّى ذلك بما حكاهُ عن أبي عَمْرو السُّلَمِيِّ قال: عُدْتُ أبا عَلِيٍّ في عِلَّتِه التي ماتَ فيها فاسْتَنْشَدَني:

لا تكثُرُ الأموات . . .　　البيت . . .

فلمْ أزَلْ أُنْشِده وهو يَستعيدُهُ إلى أنْ مَاتَ![6]

---

(١) الواحدي، شرح ٧٥١.

(٢) انظر البيت وشرحه عند: ابن جني، ١: ٩٦، والمخطوط ١: ١٢٢ أ- ب، الفتح الوهبي ٣٣؛ المعري ٢/ب؛ شرح ٢: ٩٥- ٩٦؛ ابن فورجة، ٢١٧، ابن سيده، ٩٣؛ الواحدي ١٩٩؛ أبي المرشد، ٢٨، الصقلي ٢: ٥٩/أ، التبريزي ١: ٩/أ؛ ابن القطاع، ٢٤٩؛ ابن بسام، ٧؛ الكندي ١: ٤٩/ب؛ العكبري ١: ٢٧؛ ابن المستوفي ١: ٤١٩؛ اليازجي ١: ٢٧٢؛ البرقوقي، ١: ١٥١.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر المطبوع ١: ٩٦ والمخطوط ١: ٢٢/أ: ". . . . وقام المضاف إليه مقامه . . .".

(٤) سورة البقرة، ١٧٧.

(٥) بعد الآية في المطبوع والمخطوط عند ابن جني في الفسر: "أي بر من آمن بالله".

(٦) قراءة ابن جني، الفسر ١: ٩٦- ٩٧، المخطوط ١: ٢٢/أ- ب ". . . فلم أزل أنشده ويستعيده حتى مات. . .".

قالَ الوَاحديُّ:[1] وهَذا فَاسِدٌ من وَجْهَيْنِ:

أحدهما: أنه إذَا مَات وَاحِدٌ لا يكونُ ذلكَ كَثْرَةَ قِلَّة.

والآخـرُ: أنه لا يخاطَبُ المَمْـدوحُ بمِثلِ هذا. قـال: ولكنَّ المَعْنَى أنه أرادَ بالأمـوات القَتْلَى، لا الذين مَـاتوا قَبْلَ المَمْدوح. ومَعْـنَى "شَقِيَتْ بك" أيْ: بِغَضَـبِكَ عليهم[2]، وقَتْلِكَ إيَّاهُـمْ. يقول: لا تكثُرُ القَـتْلَى إلاَّ إذَا قاتلتَ الأحـياءَ، وشَقُـوا بِغَضَـبِكَ، فإذا غَضِبْتَ عليهم وقاتَلْتَهُمْ قَتَلْتَهُمْ كلَّهُم[3].

وأقولُ: إن قولَهُ: إنه أرَادَ بالأموات {٧/أ} القَتْلى لا الذين مَاتوا بِغَيْر قَتْلٍ خطأ؛ لأنَّ في ذلك صَرْفَ الكَلام عن ظَاهِرِه، وحَمْلَهُ على المجَاز من غير عِلَّةٍ مُحْوِجَةٍ.

والمَعْنى: لا تكثُرُ الأمـواتُ الذين في القبور إلاَّ إذَا غَـضِبْتَ على الأَحْيَاءِ وقَـتَلْتَهُمْ، فحينئذٍ تكثُر الأمواتُ {بمن قَتَلْتَهُ لإضَافَـتِهم إليهم[4]،} وتلك الكثرةُ قِلَّةٌ؛ لأنه لا فائدةَ لهم فيها ولا انتِفَاعَ بها.

وقولُهُ: {الخفيف}[5]

**وأنـا مِنْـكَ لا يُهَنِّىءُ عُضْوٌ		بالمَسَــرَّاتِ سَائِرَ الأَعْضَاءِ**

(١) الواحدي، شرح ١٩٩، وقراءته: "وهذا فاسد لشيئين أحدهما أنه إذا مات واحدًا".

(٢) كلمة «عليهم» ساقطة عند الواحدي ١٩٩.

(٣) قراءة العبارة عند الواحدي ١٩٩: "قتلت كلهم".

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) هذا البيت من قصيدة يذكر فيها دارًا بناها كافور مطلعها:

إنما التهنئاتُ للأكفاءِ		ولمن يَدَّني من البُعَـداءِ

وانظر البـيت وشروحَـهُ عند: ابن جني ١: ١٠٩، المخطوط ١: ٢٦/ب؛ الخوارزمي ٢: ٥٥/أ؛ المـعري، شـرح ٤: ٣٥؛ الواحـدي ٦٣١؛ التـبـريزي ١: ١٠/ب؛ الكنـدي ٢: ٩٢/ب؛ العكبـري ١: ٣٢؛ ابن المستوفي ١: ٤٤٠؛ اليازجي ٢: ٣٠٣؛ البرقوقي ١: ١٥٦.

قالَ: يقولُ: أنا منك فكيفَ أُهَنِّئُـكَ؟ وهَلْ رأيتَ عُضْوًا من جُملةٍ هَنَّأَ سائر الأعضاء منها؟[1]

وأقولُ: هَذَا الذي أنْكَرَهُ مُسْتَبْعِدًا قـد جَاءَ لأبي نُوَاسٍ أَحْسَنَ مَجيءٍ على وَجْهِ المَجَازِ والاستِعَارَة وهو قولُهُ:[2] {البسيط}

قَنِعْــتُ إذْ نِلْتُ من أَحْبَابِيَ النَّظَـرا		وقلـتُ: يـاربِّ ما أعطيتَ ذَا بَشَرَا
لم يَبْــقَ مِنِّيَ من قَـرْنٍ إلـى قَدَمِ		شيءٌ سوى القَلْبِ إلاَّ هَنَّأَ البَصَـرَا[3]

وقولُهُ:[4] {الطويل}

**سُبِقْنَا إلى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاش أَهْلُهَا		مُنِعْنَا بهـــا من جَيْئَةٍ وذُهُـــوبِ**

قالَ: أيْ لو عاش من قَبْلَنَا لمـا أمْكَنَنَا نحن المجيءُ والذَّهابُ، لأن اللّه ـ تعالَى ـ بَنَى الدنيا على الكَوْنِ والفَسَادِ ولم يُخَصِّصْها بأَحَدِهمَا وليس ذلك في الحكمة.

وأقولُ: الظاهرُ أنه أَرادَ: أيْ لو عاشَ أهلُ الدُّنـيا فلا يَمُوتون لامْـتَلأتِ الأرضُ من الخَلْقِ فتعـذَّرتِ الحركةُ عليها؛ المجيءُ والذهابُ، لكثـرةِ الخَلْق. وفي هذا تَسْليةٌ لسَيْفِ الدَّولة بكَثْرَةِ من مَاتَ.

---

(١) قراءة ابن جني ١ : ١٠٩ والمخطوط ١: ٢٦/ب : " . . . هل رأيت عضواً من جـملة الأعضاء هنأ سائر الأعضاء. . . "

(٢) ديوانه ٨٥٣.

(٣) رواية صدر البيت في ديوانه ٨٥٣:

لم يبق منّي من قرني إلى قدمي		. . . .

(٤) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يعزي فـيها سيف الدولة في عبده «يماك التركي» وقد مات بحلب سنة ٣٤٠. مطلعها:

لا يُحْزِنِ اللّهُ الأمير فإنني		لآخُذُ من حالاتِه بنصيبِ

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٤٤، والمخطوط ١: ٣٧/ب؛ ابن الأفـليلي ٢: ٢: ٦؛ المعري ٦/أ؛ شرح ٣: ٢١٧؛ الواحـدي ٤٦٨؛ الصقلي ٢: ٣٣٨/أ؛ التـبريزي ١: ١٨/ب؛ الكندي ٢: ١٤/أ؛ العكبري ١: ٥٠؛ ابن المستوفي ٣: ٢٥٧- ٢٥٨؛ اليازجي ٢: ١٠٦؛ البرقوقي ١: ١٧٥.

وقولُهُ:[١] {الطويل} {٧/ ب}

ولا فَضْلَ فيها للشَّجاعة والنَّـدَى وصبْرِ الفتَـى لَوْلاَ لقاءُ شَـعُوب

قالَ: يقولُ: لو أمِنَ[٢] النَّاسُ الموتَ لما كانَ للشُّجَاعِ فَضْلٌ؛ لأنه قد أَيْقَنَ بالخُلود فلا خوْفَ عليه، وكذلك الصَّـابرُ والسَّخيُّ، لأنَّ في الخُلـودِ وتَنَقُّلِ الأحْوَالِ من عُـسْرٍ إلى يُسْرٍ[٣]، وشِدَّةٍ إلى رَخَاءٍ ما يُسكِّنُ النُّفوسَ، ويُسَهِّلُ البؤسَ.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ في الشُّجاعِ صوابٌ، وفي الصَّابر والسَّخيِّ بما عَلَّلَهُ من العُسْرِ واليُسْرِ وغيـرِ ذلك غيـرُ صوَاب. والـصَّحيـحُ؛ أن يُعَلَّلَ أَمرُ الصَّـابر والسَّخيِّ بما عُلِّل بـه أمرُ الشُّجاع، فيقالُ إنَّ الشُّجاعَ لو لَمْ يتـخوَّفِ الموتَ، ويُجَوِّزْ وقوعَ الهَلاَكِ، لَمَا كانَ لإقدامه فَضْلٌ. وكذلك الصَّابرُ؛ لأنه بمنزلة الشُّجاع لأن الصَّبْرَ شجاعَةٌ، والشَّجاعةَ صَبْرٌ.

وكذلك يقـالُ في الجَواد: إنه إذَا أعْطَى مالَـهُ وهو واثقٌ بالسَّلامة في غَـزْوِ الأَعْداء، وسَلْبِ الأموال، واقتحامِ الأَخْطَار في الأسفار بقَطْعِ البحارِ، وجَوْبِ القِفَار، لم يكُنْ له بالجُودِ فَضْلٌ؛ لأنَّه قادرٌ على خَلَفِ ما يُعْطي من غير خَوْفِ هَلاكٍ، ولا تَجْويزِ تَلَفٍ[٤].

{وهَذَا مثلُ قوله أيضًا: {البسيط}

لـولا المَشَـقَّـةُ سَـادَ النَّـاسُ كلُّهُـمُ الجُودُ يُفْقِرُ والإقْدَامُ قَتَّالُ}[٥]

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جنـي ١: ١٤٤- ١٤٥؛ والمخطوط ١: ٣٧/ب؛ الفتح الوهبي ٣٤؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٤٤؛ المخطوط ١: ٣٧/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٦، المعـري ٦/أ- ب، شرح ٣: ٢١٧- ٢١٨؛ ابن سيـده ١٩٦؛ الواحدي ٤٦٨؛ الصـقلي ٢: ٣٣٨/ب، أبي المرشد ٥٣؛ التـبريزي ١: ١٨/ب؛ ابن بسام ٩، الكندي ٢: ١٤/أ؛ الـعكبري ١: ٥٠؛ ابن المسـتوفي ٤: ٢٥٩- ٢٦٠؛ اليازجي ٢: ١٠٦؛ البرقوقي ١: ١٧٥.

(٢) في الأصل: "لو أمن الشجاع الموت" وشطب المؤلف كلمة «الشجاع» واستبدل بها كلمة «الناس».

(٣) قراءة ابن جني ١: ١٤٤: "وتنقل الأحوال فيه من عسر إلى شدة إلى رخاء".

(٤) شطب المؤلف كلمات بعد هذا، وأثبتها هنا للفائدة: ". . . . ولا معاناة كلفة ومشقة".

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من الهامش بإشارة من المؤلف. وانظر البيت عند الواحدي، شرح ٧١٠.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

**وكَمْ لَكَ جَدًّا لم تَرَ العَيْنُ وَجْهَهُ		فَلَمْ تَجْرِ فـــي آثـارِه بِغُـــرُوبِ**

قالَ: يقولُ: إذَا لم تُعاينِ الشَّيْءَ لم تَعْتَدِدْ[2] به في أكْثَرِ الأَحْوَالِ، فلذلكَ يَنْبَغي لك أن تَتَسَلَّى عن «يَمَاك»؛ لأنه قد غابَ عن عَيْنِكَ، كما لم تَحْزَنْ لأَجْدَادِكَ الماضِينَ {٨/أ} الذين لم تَرَهُمْ.

وأقولُ: إنَّ هذا الذي ذكَرهُ ليس بشيءٍ! والمَعْنَى أنه أرادَ تَسْليةَ سَيْفِ الدَّولة فقالَ: كم لكَ جَدًّا فُقِدَ عن بُعْدٍ لم تَبْكِهِ، فاجْعَلْ هذا الذي فُقِدَ عن قُرْبٍ بِمَنْزِلَتِهِ؛ لأنَّهُ قد شاركَهُ في الفَقْدِ، وسواءٌ في ذلك القَرِيبُ والبَعيدُ.

وقولُهُ:[3] {الطويل}

**نَزَلْنـا عــنِ الأَكْوارِ نَمْشِي كَرامةً		لِمَنْ بانَ عنـه أن نُلِمَّ بـه رَكْبَا**

لم يذكُرْ مَعْنَى هذا البَيْت وهو من أَغْـرَبِ المعَاني وأَحْسَنِها[4]. يقولُ: نَزَلْنَا عن إبلنَا نَمْشي إكـرامًا للمَحْبوب الذي بانَ عنه؛ أَيْ: لم يَعْلَمْ أن نُلِمَّ به، أَيْ: بالرَّبْع، رَكْـبًا،

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٥٦، والمخطوط ١: ٤١/أ؛ ابن الأفـليلي ١: ٢: ١٤؛ المعري ٧/ب، شرح ٣: ٢٢٤؛ الواحدي ٤٧١؛ أبي المرشد ٥٤- ٥٥؛ الصقلي ٢: ٣٢٢/أ؛ التبريزي ١: ٢٢/أ؛ الكندي ٢: ١٥/ب؛ العكبري ١: ٥٥؛ ابن المستوفي ٣: ٢٨٣؛ اليازجي ٢: ١٠٩؛ البرقوقي ١: ١٨١.

(٢) قـراءة ابن جـني في المطبـوع ١: ١٥٧ وكـــذا في المخطوط ١: ٤١/ب: "... إذا لم يُعـايَـن الشيء لم يعتد...".

(٣) هذا البيت، والأبيات الخـمسة بعده، من قـصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكـر بناء "مَرْعَش" سنة ٣٤١هـ ومطلعها:

فَدَيْناكَ من رَبْعٍ وإنْ زِدْتنا كَرْبَا		فإنك كنتَ الشرق للشمسِ والغَرْبَـا

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٥٩- ١٦٠، والمخطوط ١: ٤٣/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٧-١٨؛ المعري ٨/ب، شرح ٣: ٢٢٦؛ الواحدي ٤٧٢؛ الصـقلي ٢:٣٢٢/ب؛ التبريزي ١: ٢٣/أ؛ الكندي ٢: ١٦/أ؛ العكبري ١: ٥٦؛ ابن المستوفي ٣: ٢٨٦- ٢٨٧؛ اليازجي ٢: ١١٠؛ البرقوقي ١: ١٨٢.

(٤) اكتفى ابن جني بشرح البيت لغويًا.

أَيْ: لو أَلْممْنَا به راكِبينَ، لم يَعْلَمْ بذلك لبُعْـدِهِ عنه، ولكننا أَلْمَمْنَا به مَاشِين كرامَةً له. فأَنْ والفِعْلُ في مَوْضع رَفْعٍ بأنه فاعِلُ «بَانَ عنه»[1].

وقولُهُ:[2] {الطويل}

لَقَدْ لَعِبَ البَيْنُ المُشِـتُّ بها وبي　　　وزَوَّدني في السَّيْرِ ما زَوَّدَ الضَّبَّا

قـالَ: الضَّبُّ لا يَرِدُ الماءَ، وأَنْشَـدَ رَجَـزًا وُضِعَ على لسَـانِه وقـد قال له الحُـوتُ: رِدْ[3]

(١) ورد في أصل المخطوط هذا البيت التالي وشرحه، وقد شطب عليه المؤلف وكتب عليه كلمة "بَطَلَ"، وأثبته هنا في الحاشية للفائدة. قلت: ومـا بين المعقوفتين إضافة من حاشية المؤلف وهي حاشـية غير واضحة وهذا منتهى الطاقة في قراءتها. "وقوله:

ومَنْ صَحِبَ الدنيا طويلاً تقلَّبَتْ　　　على عينِهِ حتى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبَا

لم يذكر أيضًا معنى هذا البيت، وكيف اتصـاله واتصال المثل الذي ضربه فيه بما قبله. {هذا وهم. وقيل هذا البيت... يجوز أن يكـون هذا البيت متصلاً بما قـبله، يريد أن السحاب تُطلب وتُذم ونحن نذمـها لما تفعل بالربع وهذا من تقلُّب الدنيا}.

وأقول: إنه لما قال:

نزلنا عن الأكوار نمشي . . .　　　البيت

كأنه تصور أن أحبابه مقيمون في الربع، وأنه غـير خَالٍ منهم، فنزل يمشي إكرامًا لهم، فتصور الصدق؛ الذي هو خُلُوُّ الربع من أحـبـابه، كذبًا بمـا تخيله من أنـهم فيـه." ثم كـتب المؤلف كلمـة «صح» فوق قـوله: "وقولُهُ". السابقة للبيت:

لقـــد لَعِـــبَ البين　. . .　　　البيت

قلت: وقد أثبت ناسخ نسخة عارف حكمت البيت وشرحه في أصل النص وعلق في الحاشية فقال: "ضرب المصنف على هذا البيت أنه باطل، وكتبته تَبَرُّكًا بخَطِّه"!!

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٦٣- ١٦٤، والمخطوط ١: ٤٣/أ؛ الفتح ٣٥؛ الوحيد (ابن جني ١: ٤٤/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢١- ٢٢؛ المعري ٨/ب، شرح ٣: ٢٣٠؛ ابن فورجة ٢١٧؛ ابن سيده ٢١٢؛ الواحدي ٤٧٤؛ أبي المرشد ٥٧؛ الصقلي ٢: ٣٢٤/أ؛ الـتبريزي ١: ٢٣/ب؛ ابن بسام ٩؛ الكندي ٢: ١٦/ب؛ العكبري ١: ٦٠؛ ابن المستوفي ٣: ٢٩٥؛ اليازجي ٢: ١١١؛ البرقوقي ١: ١٨٥.

(٣) قرأ محـقق الفسر جملة «رِدْ يا ضب» زرنا يا ضب وهو تصـحيف، وقراءة الجملة عند الجـاحظ في الحيوان ٦: ١٢٥ «ورداً يا ضب».

{٨/ب} يا ضَبُّ فقالَ:[١] {منهوك الرجز}

أصْبَحَ قَلْبي صَرِدَا
لا يَشْتَهي أنْ يَرِدَا
إلاَّ عَرَادًا عَرِدَا[٢]
وصِلِّيَانًا بَرِدَا[٣]
وعَنْكَثًا مُلْتَبِدَا[٤]

قالَ: والمَعْنى لم يُزَوِّدني البينُ شيئًا أستعينُ به على السَّيْر[٥]. ضَرَبَهُ مَثَلاً.

وأقولُ: إنَّ الضَّبَّ يُوصَفُ بالذُّهول، وقد قالُوا:[٦] "أذْهَلُ من ضَبٍّ" وذلك أنه إذا خَرَجَ من جُحْرِهِ راعَاهُ بِطَرْفِهِ، فإذا غابَ عنه ذُهِلَ وَحَارَ![٧]

يَقولُ: زَوَّدني البينُ الذُّهولَ والحَيْرَةَ بِفِرَاقِ الأَحْباب.

(١) انظر الأبيات عند ابن منظور في اللسان، مادة (عرد) وكذلك في المواد (برد) و(صرد) و(عنكث). والأبيات، ما عدا الأخير، عند الجاحظ في الحيوان ٦: ١٢٥؛ وابن دريد في الجمهرة ٣: ١٣٨؛ وابن جني، الفتح الوهبي ٣٥.

(٢) قرأ محقق الفسر (١: ١٦٣) البيت هكذا:

إلاَّ عراراً عَرِدا

وهو تصحيف لما في مخطوط الفسر. قلت: وفوق كلمة "عرادًا": "العراد نبت"

(٣) رواية البيت عند ابن جني في الفتح الوهبي ٣٥:

وصيلعانا بردا

(٤) قرأ محقق الفسر (١: ١٦٣) البيت هكذا:

وعنكبًا ملتبدا

وهو تصحيف لما في مخطوط الفسر ولما عند ابن معقل.

(٥) قرأ محقق الفسر (١: ١٦٤) النص هكذا:

"أي لم يزودني إلهي شيئًا أستعين به على السير". وهو تصحيف، دون ريب، لما هو في مخطوط الفسر.

(٦) لم أجد هذا مثلاً لكني وجدت في أكثر كتب الأمثال: "أضل من ضب".

انظر: الأصفهاني ١: ٢٧٧؛ العسكري ١: ٤١٥، ٢: ١١؛ أبو عبيد، فصل ١٦٣؛ الميداني ٢: ٢٧٥. وعند الجاحظ ٦: ١٣٦؛ والعكبري ١: ٦٠: "أحير من ضب".

(٧) أصل العبارة عند المؤلف: "وحار عنه" وشطب كلمة "عنه".

وقولُهُ:[(١)] {الطويل}

ومَنْ تكُنِ الأُسْدُ الضَّواري جُدودَهُ يَكُنْ ليلُهُ صُبْحـًا ومَطْعَمُهُ غصْبا

لم يذكُر ابن جنِّي تَعلُّقَ هَذَا البَيْت بما قَبْلَهُ واتصالَهُ به.

وأقولُ: إنه لَمَّا ذكَرَ في البَيْت الذي قَبْلَهُ لَعِبَ البَيْنِ به، وأخْبَرَ أنه كَثيرُ الأَسْفَار، قَلِقٌ في البـلاد، قالَ: فَأنا في ذلك لَـيْلي نهارٌ ومَطْعَـمي غَصْبٌ، وذلك فـعْلُ الأَسَدِ؛ لأن أَجْدادِيَ أُسُودٌ. وليت شِـعْري! كيف ساغَتْ له هذه الدَّعْـوى في أَجْداده بأنهم أُسُودٌ، وهم يَقْصرون عن أن يكونوا ثعالبَ؟!(٢) وكأنه عَادَ عن هذه الدَّعْـوَى فيما بَعْدُ مـخافة الإكذَاب؛ فَشَكَّ، فاسْتَفْهَمَ، فقال:[(٣)] {الطويل}

ولسـتُ أُبَالي بَعْـدَ إدْرَاكِـيَ العُلاَ أكانَ تُراثًا مَا تَنَاولتُ أم كَسْبَا

يقولُ: إذا أَدْرَكْتُ العُلاَ فلا أُبَالي أَورِثْتُهُ عن آبائي أَمْ أَدْرَكْتُهُ بِنَفْسي.

وقولُهُ:[(٤)] {الطويل}

فَبُـورِكْتَ مِـن غَيْـثٍ كـأنَّ جُلـودَنَا به تُنبتُ الدِّيباجَ والوَشْيَ والعَصْبَا[(٥)]

قالَ: جعَلَهُ كالغَـيْثِ، وجَعَل جُلودهم كالأرْضِ التي تُنْبِتُ إذَا أَصَابَـها الغَيْث؛ يريدُ كَثْرَةَ ما يُعْطيهم من الكُسَى والتُّحف.

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٦٤- ١٦٥، المخطوط ١: ٤٣/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢٢: ٢٢؛ المعري، شرح ٣: ٢٣١؛ الـواحدي ٤٧٤؛ الصـقلي ٢: ٣٢٤/ب؛ التـبـريزي ١: ٢٣/ب؛ الكندي ٢: ١٦/ب؛ العكبري ١: ٦٠؛ ابن المستوفي ٣: ٢٩٦؛ اليازجي ٢: ١١١؛ البرقوقي ١: ١٨٥.

(٢) تحول ابن معقل من نقد ابن جني إلى نقد المتنبي!

(٣) الواحدي ٤٧٤.

(٤) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٦٧، والمخطوط ١: ٤٤/ب؛ ابن الأفـليلي ١: ٢: ٢٥؛ المعري ٩/أ؛ شـرح ٣: ٢٣٣؛ الواحـدي ٤٧٥؛ ابن سيـده ٢١٣؛ الصـقلي ٢: ٣٢٦/أ؛ التـبـريزي ١: ٢٤/أ؛ الكندي ٢: ١٧/أ؛ العكبري ١: ٦٢؛ ابن المستوفي ٣: ٣٠٢؛ اليازجي ٢: ١١٢؛ البرقوقي ١: ١٨٧.

(٥) انفرد ابن سيده في شرحه برواية عجز البيت كالتالي:

... ... به تُنبِتُ الديباج والرَّيْطَ والعَصْبَـا

وأقولُ: إنه لم يُرِدْ كَثْرَةَ الكُسَى والتُّحف، {٩/أ} ولكن أرادَ ألوانَهَا المختلفة؛ وذلك أنَّ الغَيثَ إذا أصابَ الأرضَ أنبَتَتْ ألوانًا مُخْتَلِفَةً من الزَّهر، فكذلك الكُسَى التي يُعْطِيهَا، ولذلك جَعَلها من الوَشْي والعَصْب، وهي بُرود اليَمَن، تَحْوي ألوانًا مُخْتَلِفَةً(١)، والدِّيباجُ عَمَلُ الرُّوم كذلك.

وقولُهُ:(٢) {الطويل}

فَحُبُّ الجَبَانِ النَّفْسَ أورَدَهُ التُّقَى وحُبُّ الشُّجاع النفسَ أورَدَهُ الحَرْبَا(٣)

قالَ: يَرِدُ الشجاعُ الحَرْبَ {إمَّا}(٤) ليُبْلي بَلاءً يَشْرف ذِكْرُهُ في حَيَاته به، وإمَّا يُقْتَلُ فيُذكَر بالصَّبر والأَنَفَة بعد مَوْته. وأنْشَدَ على ذلك أبياتًا للعَرَب والمُحْدَثين، وقال: المُحْدَثون يُسْتَشْهَدُ بهم في المَعَاني كما يُسْتَشْهَدُ {بالقُدَمَاء}(٥) في الأَلْفَاظ. وفَسَّرَ البيتَ الذي بعدَهُ، وهو قولُهُ:(٦) {الطويل}

ويختَلِفُ الرِّزقانِ والفِعْلُ واحِدٌ إلى أنْ تَرَى إحسَانَ هذا لِذَا ذَنْبَا

بأنْ قالَ: إنَّ الرَّجلين لَيفْعَلانِ فعلاً واحدًا، فَيُرزَقُ أحدُهُمَا ويُحْرَمُ الآخر؛ فكأنَّ الإحسانَ الذي رُزِقَ به هَذَا، هو الذَّنْبُ الذي حُرِمَ به هذا.

---

(١) قراءة أصل المخطوط: "تكون مختلفة الألوان" ثم شطبها المؤلف واستعاض عنها بعبارة "تحوي ألوانًا مختلفة".

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٧٢- ١٧٣، والمخطوط ١: ٤٦/أ - ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣٢؛ المعري، شرح ٣: ٢٣٨؛ ابن فورجة ٨١؛ الزوزني ٩/أ؛ الواحدي ٤٧٧؛ أبي المرشد المعري ٥٧؛ الصقلي ٢: ٣٢٧/ب؛ التبريزي ١: ٢٥/ب؛ الكندي ٢: ١٧/ب؛ العكبري ١: ٦٥؛ ابن المستوفي ٣: ٣١٠؛ اليازجي ٢: ١١٤؛ البرقوقي ١: ١٩٠.

(٣) رواية صدر البيت عند ابن جني ١: ١٧٢؛ والواحدي ٤٧٧:

فحُبُّ الجبانِ النفسَ أورَدَهُ البَقا ... ...

(٤) زيادة من الفسر يحتاج إليها السياق، وقراءة النص بعد ذلك في مخطوط الفسر: "... بلاءً يشرف به في حياته..."

(٥) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٦) انظر مصادر البيت السابق، وانظر الواحدي ٤٧٧.

قالَ: وهذا مثلُ قول الشَّاعر: [١] {الوافر}

وكَـمْ مِـنْ مَـوْقِـفٍ حَسَـنٍ أُحِيلتْ ... مَحَـاسِـنُهُ فَـعُـدَّ مِـن الذُّنُـوبِ

قالَ: ومثلُهُ: [٢] {الطويل}

يَخِيبُ الفتَى مِن حيثُ يُرْزَقُ غيرُهُ ... ويُعْطَى الفتَى مِن حيثُ يُحْرَمُ صَاحِبُهْ

وأقولُ: إنه لم يَفْهَمْ مَعْنَى البيتين، ولا ترتيبَ الآخرِ منهما على الأوَّل.

ومعنى البَيْتِ الأوَّلِ، أنَّ الجَبَانَ يُحِبُّ نَفْسَهُ فَيُحْجِمُ طَلَبًا للبقاءِ، والشُّجَاعَ يُحِبُّ نفسَهُ فَيُقْدِمُ طَلَبًا للثَّنَاءِ، والبيتُ الثَّاني مُفَسِّرٌ للأوَّل. {٩/ ب}

يقَولُ: فالجبانُ رُزِقَ بِحُبِّه نَفْسَهُ الذمَّ لإحجَامِهِ، والشُّجاعُ رُزِق بِحُبِّه نفسَهُ المَدْحَ لإقدامِهِ، فكلاهُمَا مُحْسِنٌ إلى نَفْسِه بِحُبِّه لها؛ فاتَّفَقَا في الفِعْلِ الذي هو حُبُّ النَّفْس، واختَلَفَا في الرِّزقين اللَّذين هما الذَّمُّ والمَدْح، حتى إنَّ الشُّجاعَ لو أَحْسَنَ إلى نَفْسِه بتَرْكِ الإقدامِ، كَفِعْلِ الجَبَان، لعُدَّ ذلك له ذَنْبًا. فهـذَا هو المَعْنى، وهو في غَاية الإحكامِ بل في غَاية الإعجاز، لا ما فَسَّرهُ[٣].

---

(١) البيت لأبي حبيش الفزاري، انظر العسكري، المصون ٧٥. وورد البيت عند ابن حمدون في التذكرة الحمدونية، ٧: ٨٩، دون نسبة.

(٢) البيت لإسحاق الخريمي، ديوانه ٦٧، أو غيره. وورد البيت عند الواحدي ٤٧٧، والعكبري ١: ٦٦ دون نسبة.

(٣) ألغى المؤلف ما يقرب من ثلاثة أسطر، مبتدئًا بوضع كلمة «زائد» فوق بداية المحذوف، وأثبته هنا للفائدة:

"والذي ذَكَرَه في البيت الثاني منفصلٌ من البيت الأول، ولم يُرِدْهُ أبو الطيب، وهو معنى آخر مثل قول القطامي:

والناسُ من يَلْقَ خيرًا قائلون له ... ما يشتهي ولأُمِّ المخطيءِ الهَبَلُ

وبعد البيت قال المؤلف "إلى هنا" مشيرًا إلى نهاية المحذوف.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

وخَيْلٍ تُثَنِّي كُلَّ طَـوْد كأنَّهـــا خَرِيقُ رِياحٍ واجَهَتْ غُصنًا رَطْبا(٢)

قالَ: وقريبٌ مـن قَوله: {يُثَنِّي كُلَّ طَوْدٍ}(٣) قـولُ أبي النَّجم في صِفَـة نَاقةٍ بِثِـقَلِ الوَطْء:(٤) {الرجز}

تُغَادِرُ الصَّمْدَ كَظَهْرِ الأَجْزَلِ

قَالَ: والصَّمْدُ: ماغَلُظَ من الأرض، والأَجْزَلُ: البَـعيرُ المُنْفَضِخُ السَّنام(٥). كأنه يريدُ أن الجَيْشَ لكَثْرته إذَا مَرَّ بِجَبَلٍ جعلَهُ اثنين لِشدَّة الوَطْء وكَثْرة الحَافر.

وأقولُ: أَحْسَنُ من هَذَا أن يكونَ "يُثَنِّي" بمَعْنَى يَعْطِفُ، شَدَّدَ للتَّكْثير والمُبَالَغة؛ أَيْ: يَجْعَلُ الطَّوْدَ الذي يَمُرُّ به { مُتَثَنِّيًا}(٦) كالغُصنِ الرَّطب في اللِّينِ والانعِطَاف إذَا مَرَّتْ به الرِّيحُ الشَّديدةُ.

وقولُهُ:(٧) {الطويل}

---

(١) انظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ١: ١٧٩؛ والمخطوط ١: ٤٨/ب؛ الوحيد (ابن جني ١:٤٨/ ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣٦؛ المعري، شرح ٣: ٢٤٢؛ الواحدي ٤٧٩؛ الصقلي ٢: ٣٣٩/أ؛ التبريزي ١: ٢٦/ب؛ الكندي ٢: ١٨/ب؛ العكبري ١: ٦٩؛ ابن المستوفي ٣: ٣٢١؛ اليازجي ٢: ١١٥؛ البرقوقي ١: ١٩٤.

(٢) رواية صدر البيت في كل المصادر السابقة بما فيها الفسر:

وجيش يثني كل طود كأنه ... ...

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، ويلاحظ أن المؤلف قرأ الفعل "يُثَنِّي" بالياء، بخلاف روايته في البيت، وبنى بقية العبارة على ذلك .

(٤) قراءة ابن جني في الفسر ١: ١٧٩: "في صفة ناقة بطيئة الوطء" وبيت أبي النجم في ديوانه ١٩١. وروايته عند ابن جني ١: ١٧٩:

تغادر الضمد كظهر الأخزل

وهو تصحيف.

(٥) إلى هنا ينتهي نص ابن جني في الفسر. ولعل ما بعده من كلام ابن معقل.

(٦) الكلمة الواقعة بين معقوفتين مضافة بين السطرين.

(٧) البيت من مقطوعـة يعاتب فيها سـيف الدولة. انظر: ابن جني ١: ١٨٢؛ الواحدي ٤٨٧؛ الزوزني ٩/ب؛ العكبري ١: ٧١.

وآخر البيت ساقط في الأصل، والتكملة من شروح الديوان.

أهذَا جزاءُ الصِّدقِ إن كنتُ صادِقًا — أهَذا جزَاءُ الكِذْبِ {إن كنتُ كاذبًا}(١)

. . . .

. . . .

ويُقَوِّي هَذَا قولُهُ فيما يَليهِ:(٢) {البسيط} {١٠/أ}

بياضُ وَجْهٍ يُريكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً — ودُرُّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدُّرَّ مَشْخَلَبَا(٣)

وقال في تَفْسير هذا البَيْت: وقد تَصِفُ العَربُ بالبَيَاض كما تصِفُ بالأُدْمَة. قال زُهَير:(٤) {الطويل}

وأبيضَ فَيَّاضٍ يداهُ غَمامَةٌ — على مُعْتَفيهِ ما تُغِبُّ نَوافِلُهْ

(١) هذا البيت، كما يظهر، سقط شرحه والتعليق عليه هنا، وهو يقع في صفحة ١: ١٨٢ من الفسر المطبوع، بينما يقع البيت الذي يليه، عند ابن معقل، وفي أول الورقة ١٠/أ، في صفحة ١: ٢٥٦ من الفسر المطبوع، مما يدل دلالة شبه مؤكدة على فقدان ورقات من مخطوط المآخذ، إذ إن القصائد بين صفحتي ١٨٢- ٢٥٦ من الفسر المطبوع هي خمس قصائد ومقطوعتان كلها من قافية الباء، ومجموع أبياتها مئة وأربعة وخمسون بيتًا يضاف إليها أربعة عشر بيتًا من القصيدة التي منها البيت:

بياضُ وَجْهٍ . . .

وليس من الراجح أن يتجاوز ابن معقل كل هذه الأبيات دون التعليق على واحد منها.

قلت: ولعل البيت الساقط الذي كان ابن معقل يعلق عليه، هو قول المتنبي:

إذا بدا حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هيبَتُهُ — وليس يحجبه شيء إذا احتجبا

وهذا يتناسق مع قول ابن معقل: "ويقوي هذا قوله فيما يليه:

بياض وجهٍ . . ."

لأنه بعده مباشرة.

كما يتناسق مع قول "الوحيد" معلقًا على البيت في ثنايا كتاب الفسر:

إذا بدا حجبت . . . .

"ويجوز أيضًا أن يكون عنى أن وجهه وبهجته ونوره لايحْجُبُه سترٌ" الفسر ١: ٢٥٥- ٢٥٦.

(٢) البيت من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي بن بشر العجلي؛ انظر الواحدي ١٥٦.

(٣) رواية عجز البيت عند ابن جني، ١: ٧٣/ب كرواية ابن معقل، وروايته عند الواحدي ١٥٦:

. . . . وَدُرُّ لفظٍ يريك الدرَّ مَخْشَلَبَا

(٤) ديوانه ١٣٩.

وأقـولُ: إنَّ العَـرَب إذا وَصَفَـتِ الرَّجُلَ بالبَيَـاض، مَـادحَـةً له، لم تُرِدِ اللَّونَ على الحقيقة، وإنما تَكْنِي به عن وُضُوح شَرَف المَمْدوح وبيانه. وقد فُسِّرَ قَوْلُ حَسَّان:[١] {الكامل}

بِيضُ الوُجُـوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُـمْ   شُـمُّ الأُنُوفِ من الطِّـرازِ الأَوَّلِ

على ذلك، فكَنَى عن ظُهـورِ شَرَفِـهمْ وبيانه ببَـيَاضِ وجوههم. وقـيلَ: إنه كَنَى في النِّصف الثاني عن إبائهم وحَمِيَّتِهم بِشَمَمِ أُنُوفهم، وذلك لتَنَاسُبِ الصِّفَتَيْنِ في النِّصْفَيْن. وفُسِّرَ بيتُ زُهَير أيضًا على ذلك، وهو أشْبَهُ بكَلاَم العَرب.

وقولُهُ:[٢] {البسيط}

وكُلَّما لَقِي الدِّينَـارُ صاحِبَـهُ   في مِلْكِه افْتَرقَا من قَبْلِ يَصْطَحِبا

قالَ: قولُهُ: "افـتَرقَـا من قَبلِ يَصْطَحِبـا" مع قولِه: "وكلَّمـا لقي الدِّينارُ صاحِـبَهُ" صحيحُ المَـعْنى على ما في ظَاهِرِ لَفْظِه[٣] من مقـارَنَة التَّنَاقُض، وذلك أنه يُمكنُ أن يَقَعَ التقـاءٌ من غَيْرِ اصْطِحاب ومـواصلة، لأن الصُّحْبَـةَ مَقْرونةٌ بالمُوَاصَلة؛ يقولُ: فـإنَّما[٤] يَلْتَقيانِ مُجْتَازَيْنِ لا مُصْطَحِبَيْنِ.

وأقولُ: إنه لم يَنْفَصِلْ من التَّنَـاقُضِ؛ وذلك أنه أَثْبَتَ الصُّحْبَـةَ بقوله: "لَقِيَ الدينارُ صَاحِبَهُ في مِلْكِهِ"، ثم قالَ: "افترَقَا من قبلِ يَصْطَحِـبَا" فَنَفَى المُصَاحبةَ، فالمناقَضَةُ باقية بِحَالِهَا {١٠/ب} وإنما كانت المناقَضَةُ إذَا قُدِّرَ اسمُ الفَـاعِل الذي هو «صَاحِبَهُ» عَامِلاً في

(١) ديوانه ١: ٧٤.

(٢) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي العجلي مطلعها:

دَمْعٌ جَرَى فقَضَى في الرَّبع ما وجَبَا   لأهلِه وشَفَى أَنَّى ولا كَرَبَا

وانظر البيت وشـرحه عند: ابن جني ١: ٢٦٣؛ والمخطوط ١: ٧٦/أ؛ الوحـيد (ابن جني ١: ٧٦/أ)؛ ابن وكـيع ٣٨٥؛ المعري ١٨/أ؛ شـرح ١: ٣٤٦؛ الواحدي ١٥٧؛ الصـقلي ١: ٢٢٨؛ التبـريزي ١: ٤٥/أ؛ الكندي ١: ٣٨/أ؛ العكبري ١: ١١٦؛ ابن المستوفي ٤: ١٢٧؛ اليازجي ١: ٢٢٨؛ البرقوقي ١: ٢٤٤.

(٣) قراءة الفسر المطبوع والمخطوط: "... على ظاهر لفظه ...".

(٤) قراءة الفسر المطبوع والمخطوط "إنما يلتقيان".

الجَارِّ والمَجْـرورِ الذي هو قَوْلُهُ: "في مِلْكِه"؛ لأن بذاكَ تَثْبُتُ المُصَـاحَبَةُ بينهُمَـا، وإنَّما العامِلُ في الجَارِّ والمَجْرور قولُهُ: "لَقِيَ"، والتقديرُ: وكلما لَقِيَ الدِّينارُ في ملكه صَاحِبَهُ قديمًا في ملك غيره {أو دينارًا آخرَ مثلَهُ}(١) افْتَرَقا هنا قَبْلَ أنْ يَصْطَحِبَا. فالصُّحْبَةُ بينهما إنما كانَتْ في مِلْكِ غيره {أو يكون "صاحِبَه" بمعنى كَغَيْرِهِ أو مثلِه في كونه دينَارًا}(٢).

والملاقاةُ، كما ذَكَرَ، تكونُ من غـير اصطحاب كقولهم: لَقِيتُهُ مُنْحَـدِرًا مُصْعِدًا، فلا مُنَاقَضَةَ حينئذٍ، وهذا بَيِّنٌ لمن تَدَبَّرَهُ وأجَالَ فيه نَظَرَهُ.

وقولُهُ:(٣) {البسيط}

مَالٌ كـأنَّ غُـرابَ البَيْنِ يَـرْقُبُـهُ ... فَكُلَّما قيلَ: هَذَا مُجْتَد، نَعَبَا(٤)

قالَ: ـ بعدَ أنْ فَرَّقَ بين صِـيَاح الغُرَاب، فقَالَ: يُقالُ: نَعَبَ: إذَا مَـدَّ عُنُقَهُ وصَاحَ، ونَعَقَ: إذا صَاحَ ولـم يَمُدَّ عُنُقَهُ (٥) ـ هذا مَعْنًى حَسَنٌ.

يقول: فكَمَا أنَّ غُرابَ البَيْنِ لا يَهْدَأ من الصِّيَاحِ، فكذلك المَمْدُوح لا يفترُ عن العطَاءِ(٦).

وأقولُ: هَذَا ليس بشيء!

والمَعْنَى: أنه يَصِفُ المَمْدوح بكَثْرَة تفـريقِ مَالِه على المُجْتَدين، وضَرَبَ لمالـه بتفريقه مَثَلاً مـا ذُكِرَ من صِيَاحِ الغُرَاب وتَفْرِيقـه بين الأصْحَاب فقالَ: مَالُ المَمْـدوحِ كأنَّ غُرابَ

(١) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) إضافة من الحاشية أيضًا بإشارة من المؤلف.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جـني ١: ٢٦٤، والمخطوط ١: ٧٦/أ؛ ابن وكيع ٣٨٧؛ ابن فورجة ٢١٨؛ المعـري ١٨/أ؛ شرح ١: ٣٥٠؛ الـواحدي ١٥٨؛ الصـقلي ١: ٢٢٩؛ التـبـريزي ١: ٤٥/أ؛ الكندي ١: ٣٨/أ؛ العكبري ١: ١١٧؛ ابن المستوفي ٤: ١٢٩؛ اليازجي ١: ٢٢٨؛ البرقوقي ١: ٢٢٤.

(٤) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

مالٌ كأنَّ غراب البَيْنِ يَنْعَقُهُ ... ...

(٥) قراءة ابن جني في الفسـر ١: ٢٦٤: "... يقال نعب الغراب ينعب نعبًا ونعيبًا ونعـبانًا، وذلك إذا صاح ومد عنقه، فإن صاح ولم يمد عنقه قيل: نَغَق، بالغين معجمة، وقد قيل بالعين غير معجمة...".

(٦) قراءة ابن جني في الفسر ١: ٢٦٤: "... وكذلك هو لا يُقَصِّر عن العطاء...".

البَيْنِ مُوَكَّلٌ به يَرْقُبُهُ ، فإذا جاءَ مُجْتَدٍ نَعَبَ هنالك؛ فَتَفَرَّق مالُهُ لصياحِهِ كما يتفرَّقُ الأَحْبَابُ عند صِيَاح الغُرَاب.

وقولُهُ: [1] {البسيط}

إنَّ المَنِيَّةَ لو لاقَتْهُمُ وَقَفَتْ خَرْقَاءَ تَتَّهِمُ الإقْدَامَ والهَرَبَا

قالَ: يقولُ: لو لاقَتْهُم لَبَقِيَتْ مُتَحَيِّرَةً؛ تَتَّهِمُ الإقدامَ مخافَةَ الهَلَكة، والهَرَبَ مخافَةَ العَارِ[2].

وأقولُ: هَذَا ليس بِشَيْءٍ! لأن التُّهْمَةَ إنَّما تكونُ فيما يُشَكُّ فيه، والعَارُ في الهَرَبِ مُتَيَقَّنٌ. وإنَّما جعَلَ المَنِيَّةَ إذَا لاقَتْهُمْ بمنزِلَةِ القِرْنِ الخائفِ من قِرْنِهِ، الحَائِرِ في أَمْرِهِ يَخْشَى إنْ أَقْدَمَ الهَلاَكَ، وإنْ هَرَبَ الإدراكَ.

وقولُهُ: [3] {البسيط} {١١/أ}

مُبَرْقِعِي خَيْلِهِمْ بالبِيضِ قد جَعَلوا هَامَ الكُمَاةِ على أرمَاحِهِمْ عَذَبَا[4]

(١) يبدو أن المؤلف أضاف هذا البيت والتعليق عليه لاحقًا، لأنه ملحق بآخر ظهر الورقة ١٠/ب.
وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٦٧؛ والمخطوط ١: ٧٧/ أ-ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ٧٧/ب)؛ ابن فورجة ٢١٩؛ المعري ١٨/ب؛ شرح ١: ٣٥٢؛ الواحدي ١٥٩؛ التبريزي ١: ٤٥/ب؛ الصقلي ١: ٢٣٠؛ الكندي ١: ٣٨/أ؛ العكبري ١: ١١٩؛ ابن المستوفي ٤: ١٣٣؛ اليازجي ١: ٢٢٩؛ البرقوقي ١: ٢٤٧.

(٢) قراءة ابن جني ١: ٢٦٧: "... فتتهم الإقدام مخافة العار...".

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٦٦؛ والمخطوط ١: ٧٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ٧٧/أ)؛ الزوزني ١٤/ب؛ المعري ١٨/ب؛ شرح ١: ٣٥٢؛ الواحدي ١٥٨؛ الصقلي ١: ٢٣٠؛ التبريزي ١: ٤٥/ب؛ الكندي ١: ٣٨/أ؛ العكبري ١: ١١٨؛ ابن المستوفي ٤: ١٣١؛ اليازجي ١: ٢٢٩؛ البرقوقي ١: ٢٤٦.

(٤) كل المصادر المذكورة في الهامش أعلاه تتفق على أمرين:
١- تقدم هذا البيت على سابقه.
٢- تروي صدر البيت هكذا:
مُبَرْقِعي خيلِهِمْ بالبِيض متخذي ... ...

قالَ: أيْ: قد جعَلوا مكانَ براقِعِ خَيْـلهم حَديداً على وُجُوهها[1]؛ لِيَقِيها الحَديدُ أنْ يُوصَلَ إليها[2].

وأقولُ: ليسَ لهم في هَذَا مَزِيَّةٌ عـلى غَيْرهم، وكيف عَـبَّرَ عن صفَـائحِ الحَديدِ التي على وُجُوهِ الخَيْل بالبِيضِ؛ وهذا استعمالٌ لم يَسْتَعْمِلْهُ أحَدٌ؟

والمَعْنَى {أنَّ}[3] هؤلاءِ لا بَراقِعَ لَخيْلهم، عـلى الحقيقـة، تَقِي وُجُوهَهَا من السُّـيوفِ والرِّمَاح، ولكنَّ بِيضَهُمْ، أَيْ سُيُوفَهُمْ، تقومُ مُـقَام البَرَاقِع في حِفْظِ رؤوسِهَا، لِنَجْدَتِهم وحُسْنِ مِراسِهم في الحَرْب، ولإحْجَـام أَعْدَائِهم عن الإِقْدَامِ عليهم، وهذا مثلُ قولِه:[4] {الوافر}

لقـوه حَـاسِـرًا فـي دِرْعِ ضَـرْبٍ ... ...

وكقولِهِ:[5] {الطويل}

... ... لَبِسْنَا إلى حَاجَاتِنَا {الضَّرْبَ والطَّعْنَا}[6]

وقولُهُ:[7] {الكامل}

حَـاوَلْـن تَفْدِيَتِـي وخِفْنَ مُرَاقِبًا فَوَضَعْـنَ أيْدِيَهُـنَّ فَوْقَ تَرائِبَـا

---

(١) قراءة الفسر المطبوع ١: ٢٦٦: "... على وجوههم..." وهو تحـريف، وفي مخطوط الفسر كما عند ابن معقل «على وجوهها».

(٢) قراءة ابن جني، الفسر المخطوط والمطبوع: "... ليقيها الحديد أن يصل إليها".

(٣) هذه الكلمة الواقعة بين المعقوفتين مكتوبة بين السطرين في الأصل.

(٤) انظر البيت عند الواحدي، ٣٥٦؛ وعجزه:

... ... دقيقُ النسج ملتهبُ الحواشـي

(٥) انظر البيت عند الواحدي، شرح ٤٥٩، وصدره:

وأنَّا إذا ما الموت صَرَّح في الوَغَى ... ...

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها علي بن منصور الحاجب مطلعها:

بأبي الشموسُ الجانحاتُ غواربَا اللابساتُ من الحرير جَلابِبَـا =

قالَ: أيْ أَشَرْنَ إليَّ من بَعيد، ولم يَجْهَرْنَ بالسَّلام والتَّحية خَوْفَ الوُشَاةِ والرُّقَبَاء.

وقالَ الواحِديُّ:[1] "الإشارةُ بالسَّلام، لا تكونُ بوَضْعِ اليَدِ على الصَّدْر". وإنما المَعْنَى: أنهُنَّ طَلَبْنَ أنْ يَقُلْنَ لي: نَفْديكَ بأنْفُسِنَا، وخِفْنَ الرَّقيبَ، فَنَقَلْنَ التَّفْديةَ من القَوْلِ إلى الإشَارة بِوَضْعِ الأَيْدي على التَّرائِبِ {وهُوَ الصَّحيح}[2].

وقولُهُ:[3] {الوافر}

شَديدُ الخُنْزُوانةِ لا يُبَالي ... أصَابَ إذَا تَنَمَّرَ أَمْ أُصِيبَا

قالَ: أرَادَ: أأصَابَ، فَحَذَفَ هَمْزَةَ الاستفهام ضَرورةً، وقد جاءَ مثلُهُ، وأنْشَدَ سيبَوَيْهِ:[4] {الطويل}

لَعَمْرُكَ مَا أدْري وإنْ كُنْتُ دَارِيًا ... شُعَيْبُ بن سَهْمٍ أم شُعيبُ بن مِنْقَرِ

= وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٧٤؛ والمخطوط ١: ٧٩؛ ابن وكيع ٤٢٢؛ الأصفهاني ٩٤؛ المعري ١٦/أ، شرح ٢: ٢٨؛ ابن فورجة ٢١٩؛ الواحدي ١٧٢؛ الصقلي ٢٧/ب؛ التبريزي ٤٧/أ؛ الكندي ١: ٤٢/أ؛ العكبري ١: ١٢٣؛ ابن المستوفي ٤: ١٤٥- ١٤٦؛ اليازجي ١: ٢٤٤؛ البرقوقي ١: ٢٥٠.

(١) الواحدي، شرح ١٧٣.

(٢) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها محمد بن سيار بن مُكَرَّم التميمي، وكان يحب الرَّمي، مطلعها:

ضُروبُ النَاسِ عُشَّاقٌ ضُروبَا ... فأَعْذَرُهُمْ أَشَقُّهُمُ حَبِيبَا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٣١٠؛ والمخطوط ١: ٨٨/أ؛ المعري ١٩/ب؛ شرح ٢: ٣٣٧؛ الزوزني ١٥/ب؛ الواحدي ٢٩٢؛ الصقلي ٢: ١٥٤/أ؛ التبريزي ١: ٥٤/أ؛ الكندي ١: ٧٦/أ؛ العكبري ١: ١٣٩؛ ابن المستوفي ٤: ١٨٠؛ اليازجي ١: ٣٧٧؛ البرقوقي ١: ٢٦٦.

(٤) سيبويه، الكتاب ٣: ١٧٤- ١٧٥؛ والبيت للأسود بن يعفر التميمي، وانظره في ديوانه ٣٧. ورواية عجز البيت في الديوان وعند سيبويه وعند ابن جني في الفسر:

... ... شُعَيْثُ بن سهم أم شُعَيْثُ بن منقر

ولعلهم أصح رواية؛ لأن شعيثًا حي من تميم، قبيلة الشاعر.

{١١/ب} **وأقولُ**: ليس حَذْفُ الهَمْزة هنا بضَرورةٍ، وليسَ هذا مثلَ البيتِ الذي استَشْهَدَ به، وذلك أنه يُقَالُ: أصَابَ وصَابَ بمعنًى؛ لُغتَان، وقد قال أبو الطَّيِّب[١]: {الكامل}

ورَمَى وما رَمَتَا يداه فَصَابنـي ... ...

فقد جَمَعَ، في هذا، بين اللغتين كما قالَ:[٢] {الكامل}

... ... أَسْرَتْ إليكَ ولم تكُنْ تَسْري

وقولُهُ:[٣] {الوافر}

كــأن دُجَــاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادي فَلَيْسَ تَغيبُ إلاَّ أنْ يَغيبَــا

قالَ: أيْ: فكمَا أنَّ سُهادي لا يغيب عني[٤] فكذلك هذا اللَّيلُ لا يغيبُ عَنِّي لِتَعَلُّق أَحَدِهما بصَاحبِه.

وأقولُ: المَعْنَى، أن سُهَادي ثابتٌ لا يَزُول، وكأنّ الدُّجى مُتَّـصلةٌ بسُهَادي متعلقةٌ به، فهو يَجْذِبها ويمنَعُها من أنْ تَغيـبَ، أَيْ: من الزَّوالِ والانقضَاء. فإذا كان سُهادي ثابتًا[٥] لا يَغيبُ، أيْ: لا يَزولُ، فـالدُّجى ثابتةٌ لا تَزُولُ، لأنها مُـتَّصلةٌ به كالسَّـبَبِ والمُسبَّبِ، وكأنَّ هذا من قَوْل امرئ القَيْس:[٦] {الطويل}

فيــالكَ من لَيْــلٍ كأنَّ نجــومَهُ بكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بيَذْبُـلِ

---

(١) الواحدي ، شرح ١٠٨ وعجزه:

... ... سهمٌ يُعَـذِّبُ والسِّهامُ تُريـحُ

(٢) هذا عجز بيت لحسان بن ثابت، انظر ديوانه ١ : ٥٢ (عرفات) وصدرُهُ:

إنَّ النضـيــرةَ ربَّــةَ الخِــدْرِ ... ...

(٣) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١ : ٣١٤؛ المخطوط ١ : ٨٨/ب- ٨٩/أ؛ المعـري، شرح ٢ : ٣٣٩؛ الواحدي ٢٩٣؛ الصقلي ٢ : ١٥٤/ب؛ التبريزي ١ : ٥٤/ب؛ الكندي ١ : ٧٦/أ؛ العكبري ١ : ١٤٠؛ ابن المستوفي ٤ : ١٨٦؛ اليازجي ١ : ٣٧٨؛ البرقوقي ١ : ٢٦٧.

(٤) قراءة ابن جني، الفسر، المخطوط والمطبوع: "... لا يغيب عن عيني... ".

(٥) في أصل المخطوط: "ثابتٌ" ولعل الصواب ما أثبت.

(٦) ديوانه ١٩.

وقولُهُ:[1] {الوافر}

ولمــا قَـلَّــتِ الإبــلُ امْتَطَيْنَا إلـى ابـن أبي سُـليمانَ الخُطوبَــا

قالَ: يقولُ: كأنَّ هذه الشَّدائدَ أَكَلَتْني، فكُنْتُ بَمنْزلة أَرْضٍ أُكِلَ جـميعُ ما كانَ عليها من نَبْتٍ فأجْدَبتْ.

وأقولُ: إنَّهُ عَرَّض للمَمْدوحِ بإقتـاره ورِقَّةِ حَاله بقَوْله: "ولَمَّا قَلَّتِ الإبل" لأن الإبلَ لَيْسَتْ بقَليلةٍ إلاَّ على المُعسرين، أيْ: رَكبْنَا ما لا يُشْبِهُ الإبلَ، وهي الشَّدائدُ، لأنَّ الإبلَ تَرْتَعُ في نَبْتِ الأَرْضِ، والشَّدائدُ ترتَعُ فِينَا، أيْ: تَنْهَكُ أَجْسـامَنَا وأموالَنَا، ولمـَّا استَعَارَ للخُطوبِ الرَّعْيَ {١٢/أ} استَعَارَ لِجسْمِه الجَـدْبَ، للمناسَبة التي بينهما، وذكَرَ أنه فارَقَ الشَّدائدَ، بوصُولِه إلى المَمْدوح [2]{في قوله بعد ذلك:[3] {الوافر}

... ... فمــا فــارَقْتُــها إلاَّ جَـديـبَـا}

لِيُلْزِمَهُ الإحسَانَ إليه، والإنعامَ عليه.

وقولُهُ:[4] {الطويل}

إليــك فإنِّــي لستُ مِمَّنْ إذَا اتَّقَى عِضَاضَ الأَفَاعي نَامَ فوقَ العَقَارِبِ

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ٣١٦- ٣١٧؛ والمخطوط ١: ٨٩/أ؛ الفـتح الوهبي ٣٩؛ المعري، شـرح ٢: ٣٤١؛ الواحـدي ٢٩٣؛ الصـقلي ٢: ١٥٥/ب؛ التـبـريزي ١: ٧٥٥؛ الكندي ١: ١٦٧/ب؛ العكبري ١: ١٤٠؛ ابن المستوفي ٤: ١٨٧؛ اليازجي ١: ٣٧٨؛ البرقوقي ١: ٢٦٨.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) الواحدي ٢٩٢ وصدر البيت:

وترتــع مثــلَ نَبْــتِ الأرضِ فينا ... ...

(٤) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي مطلعها:

أعيدوا صَبَاحي فهو عند الكَواعبِ وَرُدُّوا رُقَادي فهو لحظُ الحَبَائبِ

وانظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ١: ٣٣٨، والمخطوط ١: ٩٣/ب - ٩٤/أ؛ ابن وكيع ٦٢٤؛ المعري ٢٠/ب، شرح ٢: ٤٣٤؛ ابن فورجة ٢١٩؛ الزوزني ١٧/ب؛ ابن سـيده ١٥٠؛ الواحدي ٣٢٩؛ الصقلي ٢: ١٩٠/أ؛ التبـريزي ١: ٦٠/أ؛ الكندي ١: ٨٩/أ؛ الـعكبـري ١: ١٥٠؛ ابن المسـتـوفي ٤: ٢١٨؛ اليازجي ١: ٤٢٥؛ البرقوقي ١: ٢٧٨.

قالَ: يقــولُ: لستُ ممَّن إذَا اتَّقَى عظيمــةً صبَــر على مَــذَلَّة وهوَانٍ؛ تُشَبَّــهُ العَظيمــةُ بالأفاعي، ويُشَــبَّهُ الذُّلُّ بالعَــقَارب[1]، وكلٌّ مُهْلكٌ، أَيْ: إذَا كَــرِهْتُ أمرًا عَظيــمًا، لم أَصْبِرْ على مكْروهٍ دونَهُ[2]، بل آبَى الجَميعَ، صَغِيرَهُ وكَبِيرَهُ.

وأقولُ:[3] {هذا بِضدِّ شرحِهِ لقولِه:[4]

... ... ولم تَدْرِ أنَّ العــارَ شَــرُّ العَواقبِ

بقــولِهِ: أَيْ: تُخَــوِّفُني الهَــلاك وهو عِندي دون الــعَار الــذي أمَرْتَــني بارْتكابه ... ...}[5].

ولو شَبَّهَ الأَفَاعيَ بالمَهالكِ، والعَــقَارِبَ بالأَذَى والنَّمائم والمكائد لكانَ أولَى، وقد قالَ أبو النَّشْنَاش:[6] {الطويل}

وللْمَوْتُ خَيْرٌ للفَتَى من قُعودِهِ عَديمًا، ومن مَوْلًى تَدبُّ عَقارِبُهْ

أيْ: لَسْتُ مِمَّن يَصْبِرُ على الأَذَى والضَّيْم لِخَوْفِ المهالك.

---

(١) قراءة ابن جني ١: ٣٣٨: "... فشبَّه العظيمة بالأفاعي وشبه الذل بالعقارب ...".

(٢) قراءة ابن جني: "... لم أصبر على آخر مكروه دونه بل الجميع صغيره وكبيره ..." وعبارة ابن معقل أكثر استقامة؛ فلعله ينقل من مخطوط «للفسر» مختلف.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) صدر البيت كما عند ابن جني في الفسر ١: ٣٣٧:

تُخَوِّفُني دون الـذي أُمِرتْ بـه ... ...

(٥) بقية الحاشية غير واضحة نتيجة قص أطراف المخطوط فيما يبدو. وشرح البيت في «الفسر» لا يزيد على الموجود هنا.

(٦) البيت له عند الأصمعي في الأصمعيات ١١٩؛ ورواية أول صدره وأول عجزه:

فللموتُ ... ... فقيرًا ... ...

أبو النشناش النهشلي، شاعر أموي من شعراء تميم وصعاليكهم، انظر: الأصبهاني، الأغاني ١١: ٤٢-٤٣؛ وانظر الأصمعي، الأصمعيات ١١٨.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

بـأيِّ بـلاَدٍ لـم أَجُـرَّ ذَوَائِبــي ... وأيِّ مَكَـانٍ لــم تَطَأْهُ رَكَائبــي

قالَ: أيْ: لم أَدَعْ من الأَرْض مَوْضِعًا[2] إلاَّ جوَّلْتُ فيه، إما مُتَغَزِّلاً أو غَازيًا.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "لم تَطَأْهُ رَكَائبي" لا يدلُّ على {الغَزْوِ}[3]، ولو قالَ: "سَوَابقي" لأنه يُحْتَمَلُ أن يكونَ لوِفَادةٍ أو لغَيْرِهَا.

وقولُهُ:[4] {الطويل}

يقولونَ تأْثيرُ الكَواكبِ في الوَرَى ... فما بَالُهُ تأثيــرُهُ فــي الكَواكبِ!

قـالَ: يقـولُ: هو يُؤَثِّر فـي الكَواكب، فكيفَ قَـالَ النَّاسُ: إنَّ الكـواكبَ تؤثِّر في النَّاسِ؟! يَعْـجبُ مـن ذلك ويُعَظِّمُ أمـرَهُ[5]؛ وذلك أنه يبلـغُ من الأمـر مـا أرَادَ فكأنَّ الكواكبَ تَبَـعٌ لهُ[6].

وأقولُ: هذا المَعْنى الظَّاهر. وقد قالَ غيرُهُ: {١٢/ب} إنه أرادَ، بتأثيرِه في الكَواكبِ، تَغْطِيَتَهَا وإخـفاءَهَا بِمَا تثيرُهُ سنَابكُ الخَيْل من العَـجَاج حتى يَخْفَى {نور}[7] الشَّمسِ في

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ٣٣٩؛ والمخطوط ١: ٩٤/أ؛ المعـري، شرح ٢: ٤٣٥؛ الزوزني ١٨/ب؛ ابن سـيـده ١٥١؛ الواحـدي ٣٢٩؛ التـبـريزي ١: ٦٠/ب؛ الكـندي ١: ٨٩/أ؛ الصـقلي ٢: ١٩٠/ب؛ العكبري ١: ١٥١؛ ابن المستوفي ٤: ٢٢١؛ اليازجي ١: ٤٢٦؛ البرقوقي ١: ٢٧٩.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر بتقديم وتأخير: "... أي لم أدع موضعًا من الأرض ...".

(٣) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين في الأصل.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٣٤٧؛ والمخطوط ١: ٩٦/أ؛ ابـن فورجة ٦٣؛ المعري، شرح ٢: ٤٤٠؛ الزوزني ١٩/ب؛ ابن سيـده ١٥٤؛ الواحدي ٣٣٢؛ أبي المرشد المعـري ٤٧؛ الصقلي ٢: ١٩٢/أ؛ التـبريـزي ١: ٦٢/ب؛ الكندي ١: ١٩٠/أ؛ العكبـري ١: ١٥٦؛ ابن المستـوفي ٤: ٢٣٩؛ اليـازجي ١: ٤٢٨؛ البرقوقي ١: ٢٨٤.

(٥) قـراءة محـقق "الفسـر": «... فعـجب من ذلك وعظم أمـره....» وهو تصحـيف، وما في مـخطوط "الفسر" موافق لقراءة ابن معقل.

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... يبلغ من الأمور ما أراد، فكأن الكواكب تتبع له وليس يتبعها ...".

(٧) أضفت الكلمة الواقعة بين معقوفتين من الحاشية بإشارة من المؤلف.

النهار فَتَظهر الكَواكبُ، فإنْ كانَ المَعْنى ذلك فهو من قَوْلِه:[1] {البسيط}

وَالشَّمسُ طَالعةٌ ليَستْ بكاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نُجومَ اللَّيْلِ والقَمَرا

وقولُهُ:[2] {الطويل}

حَمَلْتُ إليه من لِسَاني حَدِيقَةً سَقَاهَا الحِجَى سَقْيَ الرِّياضَ السَّحَائبِ

قالَ: جَعَل لِسَانَهُ حَديقةً مَجازًا، وتشبيهًا للثَّناءِ بِنَوْرِ الرَّوْضَة[3].

وأقولُ: إنَّ اللسانَ يُحتَملُ أن يكونَ العضوَ الذي يُتكلَّمُ به، وأنْ يكونَ الكلامَ نفسَهُ كقَولِ الحُطَيْئة:[4] {الوافر}

نَدِمْتُ على لِسَانٍ كانَ مِنِّي فليتَ بأنَّهُ في جَوْفِ عِكْمِ

فإذَا جُعِلَ اللِّسَانُ الكلامَ كانَ هو الحَديقةَ {كما ذَكَرَ}[5].

وإنْ جُعِلَ اللِّسَانُ العُضْوَ لم يكن الحديقةَ، وكانَت الحديقةُ منه، وهي النَّظْمُ يُحَسِّنُهُ ويُزيِّنُهُ.

(١) البيت لجرير، وانظره في ديوانه ٢: ٧٣٦، ورواية صدره:

فالشمس كاسفة ليست بطالعة ... ...

ولا يستقيم استشهاد ابن معقل بالبيت إلاّ على رواية الديوان.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٣٥١؛ والمخطوط ١: ٩٦/ب؛ المعري ٢٢/أ، شرح ٢: ٤٤٣؛ الواحدي ٣٣٣؛ الصقلي ٢: ١٩٣/أ؛ التبريزي ١: ٦٣/أ؛ الكندي ٩٠/ب؛ العكبري ١: ١٥٨؛ ابن المستوفي ٤: ٢٤٤؛ اليازجي ١: ٤٢٩؛ البرقوقي ١: ٢٨٦.

(٣) قرأ محقق الفسر النص هكذا: "للسان بنور الزوضة" وهو تصحيف، وقراءة ابن معقل هي نص مخطوط الفسر.

(٤) ديوانه ١٩٧، ورواية البيت:

ندمت على لسان فات مني فليتَ بيانَهُ في جوف عِكْمِ

(٥) ما بين المعقوفتين من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:[١] {البسيط}

كـأنَّ كـلَّ سُؤالٍ فـي مَسَـامعه قميصُ يُوسُفَ في أَجْفَانِ يَعْقُوبِ

قالَ: يقول: يَفْرحُ بكلِّ سُؤالٍ فرحَةَ يَعْقُوبَ بِقَميصِ يُوسُفَ؛ كَرَمًا وسَخَاءً.

وأقولُ: المَعْنَى أنَّ سَمْعَهُ ينتَفِعُ بسُؤالِ العُـفَاة، كانتفَاعِ أجْفَانِ يَعْقوبَ بقَميصِ يوسُفَ، وذلكَ إشارةً إلى قولِهِ تَعَالى:[٢] ﴿**فلمَّا أن جاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ علَىٰ وَجْهِهِ فارْتَدَّ بَصيراً**﴾.

فإنْ قيلَ: فهذا يُنَاقِضُ قولَهُ في مكانٍ آخر:[٣] {الخفيف}

والجِرَاحَـاتُ عنـدَهُ نَغَمَـاتٌ سَبَقَـتْ قَبْلَ سَيْبِـهِ بسُـؤَالِ

أَيْ: يَسْتَضِرُّ بنغَمات السُّؤال قبلَ العَطَاء؛ كاسْتِضْرَارِه بالجَراحَات.

فيقالُ: لا يُعَدُّ هذا تناقُضًا وعيبًا، ولكنْ يُعَدُّ هذا حِذْقًا وتَوَسُّعًا وصناعَةً من الشَّاعرِ، فيَمْدَحُ بشَيءٍ في مَوْضِعٍ، ويجعلُهُ ذَمّـًا في مَوْضِعٍ آخر {١٣/أ}. ألا تَرَى إلى مَديحِ الشُّعراءِ الشُّجْعَانَ والأَجْوَادَ بِتَشْبِيهِهِمْ لهم بالأُسُود والبِحَارِ، وإلى قَوْلِ أبي الطَّيب:[٤] {الطويل}

ولَوْلاَ احْتِقَارُ الأُسْدِ شَبَّهْتُهَا بهم ولكنَّهـا مَعْـدُودَةٌ فـي البَهَائـم

وإلى قَوْلِ بعض شُعَراء المَغْرب:[٥] {الطويل}

سألتُ أخَاهُ البَحْرَ عنه فقال لي شقيقِـيَ إلاَّ أنَّهُ السَّاكِنُ العَذْبُ

لنـا دِيمَتَـا مـاءٍ ومَـالٍ فَدِيمَتِـي تَمَاسَكُ أَحْيَانًا ودِيمَتُهُ سَـكْبُ

---

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها كافوراً سنة ست وأربعين وثلاث مئة، مطلعها:

مَنِ الجَـآذرُ في زيِّ الأعاريبِ حُمْرُ الحُلَى والمطَايَا والجَلابيب

وانظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ١: ٣٦٩، والمخطوط ١: ١٠١/ أ- ب؛ المعري، شرح ٤: ٥٢؛ الخوارزمي ٢: ٦٤/أ؛ الواحدي ٦٣٧؛ التبريزي ١: ٦٨/أ؛ ابن بسام؛ ١٣؛ الكندي ٢: ٩٦/أ؛ العكبري ١: ١٧٢؛ ابن المستوفي ٤: ٢٦٤؛ اليازجي ٢: ٣١٠؛ البرقوقي ١: ٢٩٥.

(٢) سورة يوسف، الآية ٩٦.

(٣) الواحدي، شرح ١٨٩.

(٤) الواحدي، شرح ٣١٩.

(٥) هذان البيتان لابن اللَّبَّانة، وهما في ديوانه ١٨.

وقولُهُ:[١] {الطويل}

وأَخْلاقُ كافُورٍ إذَا شِـئْتُ مَدْحَهُ   وإنْ لَمْ أَشَـأْ تُمـلِي علـيَّ وأَكْتُـبُ

قالَ: قَوْلُهُ: "شئتُ مَدْحَهُ وإنْ لم أَشَأْ"[٢] فأَخْلاقُهُ تُعْرِبُ عن فَضْلِهِ وكَرَمِهِ.

وقوله: "وإنْ لم أَشَأْ" فيه ضَرْبٌ من الهُزْءِ، وهكَذا عامَّةُ شِعْرِهِ فيه.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "وإنْ لم أَشَأْ" ليس فيه ضَرْبٌ من الهُزْءِ، كما ذَكَرَ، بل فيه ضَرْبٌ من الجِدِّ؛ يقـولُ: تُلْزِمُني أخْلاقُهُ مَـدِيحَهُ، وإنْ لم أرِدْهُ، فكأنَّها هي المَادِحَـةُ له؛ لأنَّها تُمْلي عليَّ وأنا أكتُبُ، وهذا يَنْظُرُ إلى قولِهِ:[٣] {الطويل}

يُقِـرُّ لــه بالفَضْلِ من لا يَوَدُّهُ   . . .   .

{وهو}[٤] من قَوْلِ الآخرِ:[٥] {الكامل}

. . .   .   والفَضْلُ ما شَهِدَتْ به الأَعْدَاءُ

---

(١) هذا البيت، والأبيـات الثلاثة بعـده، من قصيـدة يمدح بها كافـورًا، وكان قد حـمل إليه ست مـئة دينار، مطلعها:

أغالِبُ فيكَ الشَّوقَ والشَّوْقُ أغلَبُ   وأعجَبُ من ذَا الهَجْرِ والوَصْلُ أَعْجَبُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٩؛ والمخطوط ١: ١٠٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٠٤/ب)؛ الخـوارزمي ٢: ٩١/أ؛ المعـري، شـرح ٤: ١٠٦؛ الواحـدي ٦٦٣؛ الـتـبـريزي ١: ٧٢/أ؛ الكندي ٢: ١٠٨/أ؛ العكبري ١: ١٨١؛ ابن المستوفي ٤: ٢٨٧؛ اليازجي ٢: ٣٣٧؛ البرقوقي ١: ٣٠٥.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . . شئت مدحَهُ أو لم أشأ. . .".

(٣) الواحدي، شرح ٤٤١ وعجزه:

. . .   .   ويقضي له بالسَّعدِ من لا يُنَجِّمُ

(٤) الكلمة بين المعقوفتين من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) البيت للسري الرفاء وانظره في ديوانه ١: ٢٦٤. وصدره:

وشمائل شَهِدَ العـداةُ بفضلها   . . .   .

وقولُهُ:[1] {الطويل}

أَبَا المِسْكِ هَلْ في الكأسِ فَضْلٌ لشَارِبٍ　　فإنّـي أُغنِّـي منـذُ حِينٍ وتَشْـرَبُ[2]

قالَ: ضَرَبَ هذا له مَثَلاً؛ يقولُ: مَديحي يُطْرِبُكَ كما يُطْرِبُ الغِنَاءُ الشَّارِبَ.

وأقولُ: إنه جعَلَ المُلْكَ {أو الغِنَى}[3] في يَدِهِ كالكَأْسِ، وجَـعَلَ مَديحَـهُ له كالغِنَاءِ الذي يُطْرِبُهُ، وجعَلَ نَفْسَـهُ بإنْشَادِهِ كالمُغَنِّي، وهو يَشْرَبُ ولا يَسْقِيـهِ، وذلك بِخِلافِ ما تَقْتَضيهِ العَادةُ والمُرُوءةُ {١٣/ب} وهذا فيه تَوْبيخٌ له.

وقولُهُ: "مُنْذُ حِينٍ" استبطاءٌ لِمَعْرُوفه.

وقولُهُ:[4] {الطويل}

إذَا لَمْ تَنُـطْ بـي ضَيْعَةً أوْ ولاَيَـةً　　فَجُودُكَ يَكْسُوني وشُغْلُكَ يَسْلُبُ

قـالَ: إذَا لم تَنُطْ بي، أَيْ: تُسْنِـدْ إليَّ جَيْشًـا، ولم تَهَبْ لي ضَـيْعَـةً، فليسَ في دخْلي[5] كِفَاءٌ لخَرْجي؛ يريدُ كَثْرَةَ مؤُونَته وقِلَّةَ فائدَته.

وأقولُ: ليسَ في كَلامِهِ ما يَدُلُّ على أنْ ليس في دَخْلِه كِفَـاءٌ لخَرْجِهِ، ولا على كَثْرَةِ

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٣١؛ والمخطوط ١: ١٠٤/ب؛ الخوارزمي ٢: ٩٢/أ؛ التـبريزي ١: ٧٢/ب؛ الكندي ٢: ١٠٨/ب؛ العكبـري ١: ١٨٢؛ ابن المسـتوفي ٤: ٢٨٩؛ اليـازجي ٢: ٣٣٨؛ البرقوقي ١: ٣٠٦.

(٢) رواية صدر البيت في كل المصادر المذكورة أعلاه هي:

أبا المسك هل في الكأس فَضْلٌ أنالُهُ　　... ... ...

(٣) العبارة الواقعة بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ٢: ٣١؛ والمخطوط ١: ١٠٤/ب- ١٠٥/أ؛ الوحيد، (ابن جني ١: ١٠٥/أ)، الأصفهاني ١٠؛ الخوارزمي ٢: ٩٢/أ-ب ؛ الزوزني ٢١/أ؛ المعري ٢٥/ب؛ شرح ٤: ١٠٨؛ الواحـدي ٦٦٤؛ التـبريزي ٢: ٧٢/ب؛ الكندي ٢: ١٠٨/ب؛ الـعكبري ١: ١٨٢؛ ابن المـسـتوفي ٤: ٢٩٠؛ اليازجي ٢: ٣٣٨؛ البرقوقي ١: ٣٠٧.

(٥) قراءة ابن جنـي في الفسر: "... أي لم تسنـد إليَّ جيشًـا أو لم تهب لي ضيـعة، أي: ليس دخلي كـفاء خرجي...".

المؤونة وقلّةِ الفَـائدة، وإنَّما كـانَ كَافُـور قد وَعَـدَهُ بأنْ يُولِّيَهُ ويُقْطِعَـهُ، فجَـعَل يُسَـوِّفُهُ ويَمْطُلُهُ، وجَعَل يُعطيه الـشَّيْءَ بعد الشَّيءِ ما يَقُومُ بمَؤُونتِهِ ومَـؤُونَةِ دوَابِّهِ وغِلْمَانِه، فلمَّا طَالَ عليه ذلك قـالَ لهُ: إذَا لم تَنُطْ بي ما وَعَدْتَني، وأعْطَيْـتني شَيْئًـا لا يَبْقَى لي، ولا يَفْضُلُ عَنِّي لأني أُخْرِجُهُ أوَّلاً فأوَّلاً، فكأنَّكَ لم تَصْنَعْ شَيْئًا، فَجعَل جُودَهُ في إعْطَائه له هذا الشَّيءَ اليَسيرَ بمنزلة الكُسْوَة، وشُغْلَهُ له وقَـطْعَهُ عن التَّسَبُّبِ بمنزلة السَّلْبِ، فهذا هو المَعْنَى.

{وقد رُوِيَ: وشَغْلُكَ، بفتح الشين، وذلك مما يدلُّ على ما قُلْتُ}(١).

وقولُهُ:(٢) {الطويل}

وكُلُّ امْرِىءٍ يُولي الجميلَ مُحَبَّبٌ ... وكُلُّ مَكَـانٍ يُنْبِتُ العِـزَّ طَيِّـبُ

قالَ: قولُهُ: "يُنْبِتُ العِـزَّ" استعارةٌ حَـسَنَةٌ؛ أَيْ: مَنْ حَصَلَ(٣) بين يَدَيْكَ عَزَّ وعَلاَ قَدْرُهُ.

وأقولُ: لا شَـكَّ أنَّ الاسْتِعَارةَ حَسَـنَةٌ ، ولكنَّهُ لم يَفْهَمْ مَعْنى البَيْت. ومَعْنَاهُ: أنه لَمَّا ذَكَرَ أهْلَهُ وأوْطَانَهُ فـيما قَـبْلَهُ، وذَكَرَ حَنِينَهُ إليـهم، وفَضَّلَ كافـوراً عليهم في مُقَـامِهِ عنده، وانقطَاعِهِ إليه {١٤/أ} قالَ: لا ينْبَغي للإنسان أنْ يَحِنَّ إلى الأهْلِ والوَطن إذَا لم يُوافِقْ، وإنْ كانَ الأهْلُ مُحَبَّبِينَ، والوَطنُ طَيِّـباً، بل المَرْءُ الذي يُولي الجَميلَ هو المُحَبَّبُ على الحَقيقة، وكذلك المكانُ الذي يُنْبِتُ العِزَّ هو الطَّيِّب، ويعني بذلك مُقَامَهُ عند كَافور لأنَّهُ بهذه المَثَابَة.

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢؛ والمخطوط ١: ١٠٥/أ؛ الخوارزمي ٢: ٩٣؛ المعري ٤: ١٠٩؛ الواحدي ٦٦٤؛ التبريزي ١: ٧٣/ب؛ الكندي ٢: ١٠٩/أ؛ العكبري ١: ١٨٣؛ اليازجي ٢: ٣٤١؛ البرقوقي ١: ٣١٠.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي من حصل في خدمتك وبين يديك...".

وقولُهُ:[١] {الطويل}

وعَنْ ذَمَلانِ العِيس إنْ سامَحَتْ به ... وإلاَّ فَفِـي أكْوارِهـِنَّ عُقَـابُ[٢]

قالَ: يقولُ: إنْ سَمَحتِ العيسُ لي بِسَيْرِهَا وإلاَّ فَفِي أكوارِهَا مني عُقَابٌ، فلا حَاجَةَ لي إلى سَيْرِها؛ فأنا أقْطَعُ المَفَاوِزَ على قَدَمَيَّ.

وأقولُ: إنَّهُ لم يَفْهَمِ المَعْنَى، ولا تَنَبَّهَ له أحَدٌ من بَعْده[٣] {والتقدير: أنا غنيٌّ عن الأوْطان والحَنينِ إليها وعن ذَمَلانِ العِيسِ، وإلاَّ أغْنَ عنهما ـ لما يَعْرِضُ لي من سُوء المقَام عند مَنْ أنَا مُقيمٌ عندَهُ ـ فإني خفيفٌ في السَّيْرِ والاضطراب، كأني في أكوَار العِيسِ عُقَابٌ، فجعل الكورَ كالوكْرِ له وهو آلفٌ له مُعْتَادٌ كالعُقاب}[٤].

[٥]{ **وقولُهُ:** [٦] {الطويل}

وأكْثَرُ مَا تَلْقَى، أبَا المِسْك بِذْلَةً ... إذَا لم يَصُنْ إلاَّ الحَديدَ ثِيَابُ

(١) هذا البيت، والبيت الذي بعده، من قصيدة مدح بها كافوراً مطلعها:

مُنًى كُنَّ لي أنَّ البياض خِضَابُ ... فَيَخْفَى بتَبْييضِ القرُونِ شَبَابُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٥٠؛ والمخطوط ١: ١٠٨/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٠٦/أ؛ المعري ٢٦/ب؛ شرح ٤: ١٤٩؛ الواحدي ٦٨٢؛ التبريزي ١: ٧٦/ب؛ ابن بسام ١٤؛ الكندي ٢: ١١٩/أ؛ العكبري ١: ١٩١؛ ابن المستوفي ٤: ٣١٣؛ اليازجي ١: ٣٥٤؛ البرقوقي ١: ٣١٧.

(٢) الواحدي، شرح ٦٨٢ وروي صدر البيت هكذا:

وعَنْ ذَملانِ العيس إنْ سانَحَتْ به ... ...

(٣) ألغى المؤلف سبعة أسطر من تعليقه على هذا البيت، وقد كتب عليها كلمة "بَطَلَ"، وللفائدة رأيت إثباتها في هذا الهامش، يقول: "ومسامحة العيس بالذملان كنايةٌ عن تَرْكِ الرحيل عمّن يَقصدُهُ لِحُسْن المقام عنده، فالمسامحة بالشيء هي تركهُ، يقول: أنا غني عن الأوطان التي فارقتها، وعن ذَمَلان العيس إن سامحَتْ به ولم تُحْوِج إليه، فإن لم تسمح به، ولا بُدَّ لها منه، فأنا صابرٌ عليه آلفٌ له. والكُورُ لي كالوكر وأنا فيه كالعُقاب، وهذا كما يقال: أنا غني عن قتال زيد إن سَامحَ به، وإلاَّ يُسَامِحْ فأنا في سُروج الخَيْلِ صَقْرٌ".

(٤) ما بين المعقوفتين من الحاشية، وأضفته بإشارة من المؤلف، وقد استعاض به عن النص الذي ألغاه.

(٥) ما بين المعقوفتين من الحاشية، وأضفته بإشارة من المؤلف.

(٦) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢:٦٢، المخطوط ١: ١١١/أ، الخوارزمي، ٢: ١٠٧/أ؛ المعري، شرح ٤: ١٥٣؛ ابن فورجة ٨٥ – ٨٦؛ الزوزني ٢١/ب؛ الواحدي ٦٨٤؛ التبريزي ١: ٧٨/ب؛ الكندي ٢: ١٢٠/أ؛ العكبري ١: ١٩٤؛ ابن المستوفي ٤: ٣٢٢؛ اليازجي ٢: ٣٥٥؛ البرقوقي ١: ٣٢٠.

قالَ: يقول : إذَا تكفَّرت الأبطال[1] فَلَبِسَت الثيـاب فوقَ الحَديد خَشْيةً واستِظْهاراً؛ فذلك الوقتَ أشدُّ مايكون تَبَذُّلاً[2] للضَّرْبِ والطَّعْنِ شجاعةً وإقداماً.

وأقولُ: ليس المَعْنَى في التقدير كما . . .}[3]

وقولُهُ:[4] {السريع}

لـو دَرَتِ الدُّنيَـــا بما عنـدَهُ   لاسْتَحْيَـتِ الأيـامُ مـن عَتْبِه

قالَ: يقولُ: لو عَلِمَتِ الدُّنيا بما عندَهُ من الفَضْلِ والنَّفَاسَة، لاستَحْيَتِ الأيامُ من عَتْبِه {١٤/ب} عليها.

وأقولُ: إنَّها تَعْلَمُ بما عندَهُ من الفَضْلِ والنَّفَاسَـة، ولكنَّها لا تَعْلَمُ ما عندَهُ من الحزن والكآبة، {ولهذا}[5] اعتَذَرَ لها بما ذَكَرهُ فيما بعدُ.

وقولُهُ:[6] {الكامل}

هُنَّ الثَّـلاثُ المَا نِعاتِـــيَ لذَّتـي   في خَلْوَتي لا الخَوْفُ من تَبِعَاتِها

---

(١) قراءة محقق الفسر: ". . . إذا تكفنت الأبطال. ." وهو تصحيف لقراءة "تكفرت" في المخطوط ومثلها عند ابن معقل.

(٢) قراءة الكلمة عند ابن جني في الفسر: "تبذيلاً".

(٣) هذا هو القدر المقروء من هذه الحاشية للمؤلف. وقد ذهب باقيها نتيجة قصٍّ لجانب المخطوط لتجليد أو غيره.
قلت: وحذف ناسخ نسخة عارف حكمت البيت والتعليق عليه كلَّه.

(٤) هذا البيت من قصيدة يعزي فيها عضد الدولة وقد ماتَتْ عمته، مطلعها:

آخـرُ مـا المَلْكُ مُعَزَّى بـه   هذا الذي أثَّر في قلبِهِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٩٤، والمخطوط ١: ١١٧/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٧٤/أ؛ المعري ٢٩/أ؛ شرح ٤: ٣٦٤؛ الواحدي ٧٨١؛ التبريزي ١: ٨٤/ب؛ الكندي ٢: ١٧٥/ب؛ العكبري ١: ٢١٠؛ ابن المستوفي ٤: ٣٥٠؛ اليازجي ٢: ٤٧٦؛ البرقوقي ١: ٣٣٥.

(٥) الكلمة بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها أحمد بن عمران مطلعها:

سِرْبٌ محاسِنُهُ حُرِمتُ ذواتِهَا   داني الصفاتِ بعيدُ موصوفاتِهـا =

قالَ: يقـولُ: إنَّما أترُكُ لذَّتـي في خَلْوتي، لما في المرُوءَة[1] والفُتُـوَّة والأبُوَّة، لا لما يُتَخوَّفُ من تَبِعَاتِ اللَّذة، وهذا سَرَفٌ نَعوذُ باللَّه منه.

وأقولُ: إنَّ أبا الطَّيب أطْلَقَ اللَّفظَ بذكرِ التَّبِعَات، ولم يُقَيِّد بالتَّبِعات التي تُتَخوَّفُ من قِبَلِ أَهْلِ المَحْـبوب من قَتْلٍ وقتالٍ، وتَوَعُّـدٍ وتَهَدُّدٍ، فذلك أرادَ، ولـم يُرِدِ التَّـبِعات التي تَلْحَقُهُ من الآثَام التي يكونُ اللَّهُ ـ سبحانَهُ ـ هو المُطَالِبَ بها والمُجَازيَ عليها في الآخِرة.

وقولُهُ:[2] {الكامل}

عَجَبًـا لهُ حَفِـظَ العِنَانَ بأَنْمُلٍ ... ما حِفْظُهَا الأَشْياءَ من عَادَاتِهَا!

قالَ: يَقولُ: كيف حفِظَ العِنَانَ بأصَابِعِـه، وإنَّما من شأنها، أبدًا، العَطاءُ والبَذْلُ، لا الحِفْظُ.

وأقولُ: إنْ كان أرَادَ بالحِفْظ إمساكَ الشَّيْءِ ولزُومَـهُ طَوِيلاً، كإمْسَاكِ المالِ، فليسَ من عَاداتها.

وإنْ أرَادَ بالحِـفْظ إمْسَـاكَ الشَّيءِ ولزومَـهُ، على الجُملـة، كلُزُومِ السَّيفِ في الحَـرْب وحفظِه، وإمْسَاكِ الرُّمْحِ والقَلَمِ والكُتُب، فهي كذلك وهو من عَادَاتها.

وكـأنَّهُ أرَادَ بقوله: "الأشـياء" التي تُتَـموَّلُ وتُقْـتَنَى من الذَّهب والفِـضَّة، ونَفَـائس الذَّخَائر من الثياب والجَوَاهِر والخَيْل والعَبيد، فإنَّ ذلك ليسَ من عَاداتِها، فأطْلَقَ بقولِهِ:

= وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١٢١، المخطوط ١: ١٢١/ب؛ ابن وكيع ١٠٦؛ المعـري، شرح ٢: ٣٠٩؛ الواحدي ٢٧٩؛ الصقلي ٢: ١٤١/ب؛ التـبريزي ١: ٩١/ب؛ الكندي ١: ٧٢/أ العكبري ١: ٢٢٧؛ اليازجي ١: ٣٦٣؛ البرقوقي ١: ٣٥٠.

(١) قراءة ابن جني في الفسر: ".... إنما تركي لذتي في الخلوة لما فيَّ من المروَّة...".

(٢) انظر البيت وشـروحـه عنـد: ابن جني ٢: ١٣١- ١٣٢؛ والمخطـوط ١: ١٢٣/ب؛ المعري ٣٣/أ؛ شرح ٢: ٣١٣؛ الواحـدي ٢٨١؛ الصقـلـي ٢: ١٤٣/أ؛ التبريـزي ١: ٩٣/أ؛ الكنـدي ١: ٧٢/ب؛ العكبري ١: ٢٣١؛ ابن المستـوفي (وبعد هذا البـيت تبدأ الإحالة علـى المخطوط) ١: ٤٧٠/أ ؛ اليازجي ١: ٣٦٦؛ البرقوقي ١: ٣٥٣.

"الأشياء" وهو يريد بعضَهَا، وهذا كثيـرٌ في استعمالهم كقولِه ـ تعالَى[1] ـ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ {١٥/أ} وقولِه:[2] ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ وقَوْلِ أبي الطَّيب:[3] {الوافر}

يقـولُ لِـيَ الطَّبيبُ أَكَلْـتَ شَـيْئًا　　　. . .　　. . .　　. . .

أَيْ: شَيْئًا ضَارًّا.

وقولُهُ:[4] {الكامل}

لا تَعْذُلُ المَـرَضَ الذي بِكَ شائقٌ　　　أَنْتَ الرِّجَالَ وشَـائِقٌ علاَّتِهـا[5]

أقولُ: إنَّ هذه {الأَبْيَاتَ}[6] في وَصْف المَرَض من أغثِّ شِعْرٍ قِـيلَ فِيه وأبْرَدِه، وأنآهُ عن الصَّوابِ وأبْعَدِه. ومثلُها الأبياتُ التي في فَـصْدِ بَدْرِ بن عَمَّار، بل تلك تُربي عليها في الثَّقالة وتزيدُ في الإحَالة، {وهي التي منها:[7] {المنسرح}

لـم تُبْــقِ إلاَّ قَليلَ عافيــةٍ　　　قَـدْ وفَدَتْ تَجْتَدِيكَها العِلَلُ

وتلك بشارة . . . .} وهذا إنَّمـا يُوقِعُـهُ فيه طَـلبُ التَّدْقـيق، فيـخرِجُهُ عن المَـجازِ والتَّحقيقِ، فلا يأتي منه بما يُسْتفادُ، فضلاً عمَّا يُسْتَجادُ.

---

(١) سورة النمل ٢٣.

(٢) سورة الأحقاف ٢٥.

(٣) الواحدي، شرح ٦٧٩ وعجزه:

. . .　. . .　. . .　وداؤُكَ في شَرَابِكَ والطَّعامِ

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٤٥، والمخطوط ١: ١٢٥/ب؛ الفتح الوهبي ٤٧؛ ابن وكيع ٦٠٤؛ ابن فورجة ٩٥؛ المعري ٢: ٣١٦؛ ابن سيده ١٢٤؛ الواحدي ٢٨٢؛ أبي المرشد ٦٨؛ الصقلي ٢: ١٤٦/أ التبريزي ١: ٩٥/ب؛ الكندي ١: ٧٢/ب؛ العكبري ١: ٢٣٣؛ ابن المستوفي ١: ٤٧٦/أ؛ اليازجي ١: ٣٦٧؛ البرقوقي ١: ٣٥٦.

(٥) قرأت أغلب المصادر في الهامش السابق أول البيت:

لا نَعْذُلُ المرضَ . . .

(٦) الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٧) الواحدي، شرح ٢١٥، وما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف. وآخر هذه الحاشية غير مقروء. وتوجد حاشية أخرى شطبها المؤلف لم أتبين قراءة شيء منها.

وقولُهُ: (١) {الوافر}

ووَجْــهُ البَحْـرِ يُعْرَفُ من بَعيــد إذَا يَسْجُو، فكيفَ إذَا يَموجُ!

قالَ: قولُهُ: "يموجُ" لأنَّهُ رآهُ يُديرُ الرُّمْحَ فَشَبَّهَهُ بالبَحْرِ المائج(٢).

وأقولُ: الأظْهَرُ أنه وَصَفَ الجَيْشَ بالبَحْرِ وجَعَلَ سيفَ الدَّولة وَجْهَهُ، لأنَّهُ أَعْلاَهُ ومُقَدَّمُهُ؛ فيكونُ فيه مَدْحٌ له ولِجَيشِهِ بأنْ جَعَلَ جَيْشَهُ كالبَحْرِ في عِظَمِه وتَمَوُّجِهِ، وسيفَ الدَّولة وَجْهَهُ لعُلُوِّهِ وشَرَفِهِ وإقدَامِهِ(٣).

وقولُهُ: (٤) {الكامل}

نَازَعْتُهُ قُلُصَ الرِّكَابِ ورَكْبُهُ خَوْفَ الهَلاكِ، حُدَاهُمُ التَّسْبِيحُ(٥)

قالَ: نازَعْتُه: أَيْ أخَذْتُ منه بقَطْعِي إيَّاهُ، وأَعْطَيْتُهُ ما نَالَ من الرِّكَاب.

---

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة، مطلعها:

لهذا اليوم بعد غدٍ أريجُ ونارٌ في العَدُوِّ لها أجيجُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٥، والمخطوط ١: ١٢٧/ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ٣٣٦؛ المعري ٣٤/ب؛ شرح ٣: ١٧٢؛ الزوزني ٢٤/ب؛ الواحدي ٤٥٠؛ الصقلي ٢: ٣٠٩/أ؛ التبريزي ١: ٩٧/أ؛ الكندي ٢: ٦/أ؛ العكبري ١: ٢٣٨؛ اليازجي ٢: ٨٧؛ البرقوقي ١: ٣٦٠.

(٢) قراءة "الفسر": "... فشبهه بالبحر المالح" ورواية ابن معقل أصح وأجود لأنها مشتقة من آخر البيت "يموج".

قلت: وشرحُ ابن جني الذي اقتبسه ابن معقل غير موجود في مخطوط "الفسر" الذي رجعت إليه، وقد ذكر محقق الفسر، أنه أضافه من نسخة أخرى محفوظة في المتحف البريطاني.

(٣) توجد حاشية كُتِبتْ، ثم أُلغِيتْ بالشطب عليها، ولم أتبين قراءتها لإثباتها هنا.

(٤) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها مساور بن محمد الرومي مطلعها:

جللاً كما بي فليَكُ التبريحُ أغذَاءُ ذا الرشأ الأغَنِّ الشيحُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٨٠، والمخطوط ١:١٣١/ب؛ الوحيد، (ابن جني ١: ١٣٢/أ)؛ ابن وكيع ٢٧٧؛ الأصفهاني ٨٩؛ المعري، شرح ١: ٢٤٤؛ الواحدي ١١٠؛ أبي المرشد ٧١؛ الصقلي ١: ١٥٩؛ التبريزي ١: ١٠٢/ب؛ الكندي ١: ٢٥/ب؛ العكبري ١: ٢٤٨؛ ابن المستوفي ١: ٥٢٣/أ؛ اليازجي ١: ١٨٢؛ البرقوقي ١: ٣٧١.

(٥) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

نازعتهُ قُلَصَ الركابِ وركبُهَا ... ...

وأقولُ: الذي قالَهُ ليسَ بِشَيْءٍ!

وإنَّما هو من نازَعْتُ فُلانًا الشَّيْءَ إذَا جَاذَبْتُهُ إيَّاهُ.

يقولُ: نازَعْتُ هذا البَـلدَ الطَّويلَ الإبلَ لأَسْتَنْقذَها منه؛ لأنَّهُ يَـجْذِبُهَا لِيُـهْلكَهَا، وأنا أجْذِبُهَـا لأُنَجِّيَها وأَنْجُـوَ عليها. وهذا من أفْـصَح كَلام وأَحْسَنِ اسْتِـعَارَةٍ، {وقَلَّما يَقَعُ لُمحْدَثٍ مِثْلُهُ}[1].

وقولُهُ:[2] {الكامل}

جَـهْدُ المُقِـلِّ فكَيْفَ بابْنِ كَرِيمَةٍ ... تُوليهِ خَيْرًا واللِّسَـانُ فَصِيحُ

{١٥/ب} **قالَ**: يقولُ : الشُّكْرُ جَهْدُ المُقِلِّ، فكيفَ ظَنُّكَ بكَرِيمٍ شَاعِرٍ فصيح؛ يَعْني نَفْسَهُ!

وأقولُ:[3] إنَّ قولَهُ: الشُّكرُ جَهْـدُ المُقِلِّ خَطَأٌ، وإنما يريدُ ما ذكَرَهُ من وَصْفِ الرِّياض في البَيْت الذي قَبْلَهُ، وهو قولُهُ:[4] {الكامل}

وذَكِيُّ رائحـةِ الرِّيَـاضِ كَلامُهَـا ... يَبْغي الثَّنَاءَ على الحَيَا فَيَفُوحُ

قال الوَاحِديُّ:[5] ذاك {من الرِّياض}[6] جَهْدُ المُقِلِّ؛ لأنها لا تَملِكُ النُّطْقَ ولا تَقْدرُ من

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٨٩، والمخطوط ١: ١٣٣/ب؛ ابن وكيع ٢٨٦؛ المعري ١: ٢٥٠؛ الواحدي ١١٣؛ الصقلي ١: ١٦٤؛ التبريزي ١: ١٠٩/أ؛ الكندي ١: ٢٦/ب؛ العكبري ١: ٢٥٥؛ ابن المستوفي ١: ٥٢٧/أ؛ اليازجي ١: ١٨٥؛ البرقوقي ١: ٣٧٩.

(٣) كتب المؤلف أولاً: "لو قال: الشكر جهد المقل من الرياض" ثم شطبها.

(٤) رواية أول عجز البيت عند ابن جني ٢: ١٨٩:

... ... تبغي الثناء ...

ورواية الواحدي ١١٣:

... ... تبغي الثناء ... فتفوح

(٥) الواحدي ، شرح ١١٣.

(٦) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

شُكْرِ السَّحابِ إلاَّ على ما يَفُوح منها مِن الرَّوائح الطَّيبة، فكيفَ ظَنُّكَ بابن كَرِيمةٍ - يَعْني نَفْسَهُ - تُحْسِنُ إليه وله لِسانٌ فَصِيحٌ يَقْدِرُ في الثناء {على}[1] ما لا تَقْدِرُ عليه الرياض؟

وقولُهُ:[2] {الطويل}

يَرُدُّ يَــداً عن ثَوْبِهَا وهـو قَـادرٌ ... ويَعْصي الهَوَى في طَيْفِها وهو رَاقِدُ

قالَ: لو أمْكَنَهُ في مَوْضِعِ "قـادرٌ" "يَقْظَانُ" لكان حَسَنًا لكنه لَمَّا لم يجِـد[3] إليه سَبيلاً، شُحًّا على الوَزْن، جَاءَ بلَفْظٍ كأنه مَقْلُوب[4] "راقدُ"، وهو "قَادِرٌ"، لقُرْبِ اللَّفْظِ في التَّجَانُس. على أنَّ في البَيْت شيئًا وهو أن الراقد "قادرٌ" أيضًا لأنه قد يَتَحَرَّكُ في نَوْمِهِ ويَصِيحُ، ولكنْ لَمَّا كان ذلك لغير قَصْدٍ وإرَادة[5] صار كأنَّه غيرُ قَادِرٍ.

ومَعْنى البَيْت: إنه يَعْصي الهَوَى في مُنَازَعَته إيَّاهَا راقدًا ويقظانَ[6]؛ يصِفُ نفسَهُ بالنزاهة.

وأقولُ في قولِهِ: "لو أمكنَهُ في مَوْضع «قـادرٌ» «يَقْظان» لكان حَسَنًا": لو أرادَ ذلك

(١) ملحقة بين السطرين.

(٢) هذا البيت، والأبيات الأربعة بعده، من قصيدة وجهها إلى سيف الدولة وقد أراد غزو "خَرْشَنَةَ" فعاقه عن ذلك الثلج وهجوم الشتاء، مطلعها:

عواذلُ ذات الخالِ فيَّ حَوَاسِدُ ... وإنَّ ضَجِيعَ الخَوْدِ مني لَماجِدُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٢٢، ومخطوطه ١: ١٤٠/أ؛ الوحيد، (ابن جني ١: ١٤٠/ب)؛ ابن وكيع ٢٨٦؛ الأصفهاني ٨٦؛ العروضي ١٤٦. ابن الأفليلي ١: ١: ٣٧٤؛ المعري، شرح ٣: ١٩٩؛ ابن سيده ١٧٧؛ الواحدي ٤٦١؛ أبي المرشد ٧٣؛ الصقلي ٢: ٣٣١/أ؛ التبريزي ١: ١١١/١؛ الكندي ٢: ١١/أ؛ العكبري ١: ٢٦٨؛ ابن المستوفي ١: ٧١٩/أ؛ اليازجي ٢: ٩٩؛ البرقوقي ١: ٣٩٠.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... ولما لم يجد...".

(٤) كلمة "مقلوب" ليست في "الفسر" لا المخطوط ولا المطبوع.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... عن غير قصد...".

(٦) في الأصل "يقظانًا" ولعل الصواب ما أثبت.

لأمكَنَهُ أن يَجْعَلَ مَـوْضِعَ "يَقْظان" "ساهِدٌ" لأنه في معـناهُ وأَحْسَنُ منه لأنه على وزن "راقد" وليس كذلك "يقْظَان"، ولم يُرِدْ ذلك لأنَّ اليَقْظَانَ قد يكونُ غيرَ قَادرٍ، والقَادِرُ على المُلاَمَسَـةِ لا يكونُ إلاَّ يَقْظانَ، وهذا يُفْسِـدُ قولَهُ في النَّائم إنه قادرٌ، فـالأَخْذُ الذي أخذَهُ عليه غيرُ صَحيح، والصَّحيحُ ما ذكَرَهُ أبو الطَّيِّب؛[1] {يقول: يَعِفُّ عن الحبيب في اليَقَظَةِ وعن طَيْفهِ في النَّوْم. وهذا من قَوْلِ الآخر:[2] {الكامل}

مَـاذا يُريـــدُ النَّاسُ مِنْ رَجُلٍ   خَلُصَ العَفَافُ من الأنامِ لَهُ
إنْ هَـمَّ في حُلْـم بفاحِشَـةٍ   زَجَـرَتْهُ عِفَّتُــهُ فينتَبِـــهُ}

وقولُهُ:[3] {الطويل}

وأوردُ نَفْسِــي والمُهَنَّــدُ في يَدِي   مَــوَارِدَ لا يُصْـدِرْنَ من لا يُجَالِدُ

{١٦/أ} **قالَ**: أَيْ: من وَقَفَ مثلَ مَـوْقفي[4] في الحَرْب، ولم يكُنْ شـجاعًا جَلْدًا هَلَك.

وأقولُ: لم يَفْهم المَعْنى وهو: إني أُوردُ نَفْسِي مَوَارِدَ من الحَرْب لا يُنْجي فيها الفِرَارُ، لِشدَّتِهَا وَضِيقها وصُعُوبَتِها، ولا يُنْجي فيها إلاَّ الجِلادُ. وكأنَّ أبا الطَّيِّب وقَفَ على قَوْل

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) البيتان لأبي الحسن ابن طباطبا العلوي صاحب الكتاب الجليل "عيار الشعر"، وبيتاهُ، مع بيت ثالث، في مجموع شعره ٧٠، وعند الثعالبي في اليتيمة ٢: ١٢٥- ١٢٦.

ولم أتبين قراءة البيت الأول، والتصحيح من نسخة عارف حكمت، ومن اليتيمة للثعالبي، ورواية صدره عنده:

ماذا يعيبُ الناسُ من رَجُلٍ ... ...

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٢٩- ٢٣٠، ومخطوطه ١: ١٤١/ب؛ الوحيد، (ابن جني ١: ١٤١/ب)؛ الأصفهاني ٢٧؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٣٧٧؛ المعري، شرح ٣: ٢٠٤؛ الواحدي ٤٦٣؛ الصقلي ٢: ٣٣٣/أ؛ التبريزي ١: ١١٢/ب؛ الكندي ٢: ١١/ب؛ العكبري ١: ٢٧١؛ ابن المستوفي ١: ٧٢٣/أ؛ اليازجي ٢: ١٠٠؛ البرقوقي ١: ٣٩٤.

(٤) قراءة ابن جني في الفَسْر: "مواقفي".

المُهَلَّب لابنه يَزِيدَ في بعض أَيَّامِهِ مع الخَوَارِج ـ وكان على رأسه {فوقَ البَيْضَة}[1] قَلَنْسُوَةٌ مَحْشُوَّة، وإنَّ قُطْنَهَا ليَتَطايَرُ من ضَرْب السُّيوف ـ : هذا يَوْمٌ لا يَنْجُو فيه إلاَّ مَنْ صَبَر! ذكَرَ ذلك أبو العبَّاس في الكامل[2].

وقولُهُ:[3] {الطويل}

وغَلَّسَ في الوَادي بهنَّ مُشَيَّعٌ مُبَارَكُ ما تَحْتَ اللَّثَامَيْنِ عَابِدُ

{ أقولُ}[4]: اشتغل {ابن جني}[4] بِذِكْرِ الفَرق بين اللِّثَام واللِّفَامِ، فَذَكَرَ عن الفَرَّاءِ وأبي زَيْد أنَّ الذي على طَرَف الأَنْف باللَّثَاء، والذي على الأَنْفِ بالفَاء، عن مَعْنى قوله: "تحت اللثامَيْن" وهما: لِثامُ العِمَامَة ولِثامُ المِغْفَر، و"مبارك" ما تحتهما يعني وَجْهَهُ، يقالُ: فلانٌ مباركُ الوَجْه وميمونُ النَّقيبة، فَيُكْنَى بذلك عن الجُمْلَة كقوله ـ تعالى[5]: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ و[6] ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾.

وقولُهُ:[7] {الطويل}

فتًى يَشْتَهِي طولَ البِلادِ ووَقْتِهِ تَضِيقُ به أَوْقَاتُهُ والمَقَاصِدُ

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) نص خبر المبرد في الكامل ٣: ٤٠٢: "ونادى الخوارج: ألا إنّ العيالَ لمن غلَب! فصبَرَ بنو المهلَّب، وصبَر يزيدُ بين يَدَيْ أبيه وقاتل قتالاً شديدًا أبلى فيه، فقال له أبوه: يا بُنيَّ! إني أرَى مَوْطِنًا لا ينجو فيه إلاَّ من صبَر"!

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٣٩؛ ومخطوطه ١: ١٤٣/ب؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٣٨٤؛ المعري ٤٢/ب؛ شرح ٣: ٢٠٩؛ الواحدي ٤٦٤؛ الصقلي ٢: ٣٣٥/أ؛ التبريزي ١: ١١٤/أ؛ الكندي ٢: ١٢/ب؛ العكبري ١: ٢٧٥؛ ابن المستوفي ١: ٧٢٧/أ؛ اليازجي ٢: ١٠٣؛ البرقوقي ١: ٣٩٨.

(٤) ما بين المعقوفتين في المكانين زيادة أضفتها ظنًا منّي أن السياق يحتاج إليها.

(٥) سورة القيامة ٢٢.

(٦) سورة الغاشية ٨.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٤٠، ومخطوطه ١: ١٤٣/ب؛ الفتح الوهبي ٤٩؛ الوحيد، (ابن جني ١: ١٤٣/ب)؛ الأصفهاني ٣٧؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٣٨٤؛ المعري ٣: ٢١٠؛ ابن سيده ١٧٩؛=

قالَ: أَيْ يَشْتَهي طُولَ البِلاَدِ ووَقتِه، والزَّمانُ يُظْهِرُ ما عنده من الفَضْلِ والكَمَال، ومَعَ ذلك تَضيقُ به مَقَاصِدُه(١).

وأقولُ: ليس في اللَّفْظ ما يَدُلُّ على ما ذَكَرَهُ من إظْهَار الزَّمَان ما عندَهُ من الفَضْل والكمَال. ولكنْ: "تَضِيقُ" في مَوْضِعِ الحَال.

يقولُ: إن المَمْدوح، لعِظَمِه وعِظَمِ هِمَّتِهِ يَشْتَهي طولَ البلاد وطولَ وَقْتِه، في حال ضِيقِ أَوْقَاتِهِ به ومَقَاصده {١٦/ب} ليبلُغَ من ذلك ما يَليق به(٢) {وما يُشَابِهُهُ. ومثلُه قولُهُ فيه:(٣) {البسيط}

ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهُ الأرضِ عن مَلِكٍ ... ملءِ الزَّمان وملءِ السَّهْلِ والجَبَلِ}

وقولُهُ:(٤) {الطويل}

أَخُو غَزَواتٍ ما تُغِبُّ سيُوفُهُ ... رِقَابَهُمُ إلاَّ وسَيْحَانُ جَامِدُ

قالَ: أَيْ: ما يُغِبُّهِمْ إلاَّ لجُمودِ المَاءِ.

وأقولُ: هذه عبارةٌ لَيْسَتْ بتلك الجَيِّدة؛ لأنه يُقَال: فجُمودُ مَاءِ سَيْحانَ مما يُعِينُهُ على غَزْوِهم، ويُسَهِّلُ له الدخولَ إليهم، {لأنه، كما ذَكَر أنه يَجْمد بحيث تدخُلُ عليه المَارَّةُ

= الواحدي ٤٦٥؛ الصقلي ٢: ٣٣٥/أ؛ التبريزي ١: ١١٨/ب؛ الكندي ٢: ١٢/ب؛ العكبري ١: ٢٧٥؛ ابن المستوفي ١: ٧٢٧/أ؛ اليازجي ٢: ١٠٣؛ البرقوقي ١: ٣٩٨.

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... يشتهي طول البلاد والزمان، ليظهر ما عنده من الفضل والكمال، وهو مع ذلك تضيق به {أوقاته} ومقاصده...".

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) الواحدي، شرح ٤٦٥، ولم أتبين قراءة عجز البيت، وتكملته من الواحدي.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٤١- ٢٤٢، ومخطوطه ١: ١٤٣/ب - ١٤٤/أ؛ الوحيد، (ابن جني ١: ١٤٤/أ)؛ ابن الأفليلي ١:١: ٣٨٤؛ المعري ٣: ٢١٠؛ الواحدي ٤٦٥؛ الصقلي ٢: ٣٣٥/ب؛ التبريزي ١: ١١٨/ب؛ الكندي ٢: ١٣/أ؛ العكبري ١: ٢٧٥؛ ابن المستوفي ١: ٧٢٧؛ اليازجي ٢: ١٠٣؛ البرقوقي ١: ٣٩٨.

والناس والدَّوَابُّ فَيَحْمِلهم}(١). ولَوْ قالَ: ما يُغِبُّهم إلاَّ لِشدَّة البَـرْد بهُجومِ الشِّتَاء، كانَ أجْوَدَ، وذلك أنَّ قـولَهُ: "وسَيْـحَان جَامِـدُ" في مَوْضِعِ الحَـال، أَيْ: في حَالِ جُـمود نَهْرِهم المَعْروف "سَيْحان"، وذلك يدلُّ على شِدَّة البَرْدِ فَيَمتَنِعُ الغَزْو.

وقولُهُ:(٢) {الطويل}

**ذكِـيٌّ تَظَنِّيـــهِ طَلِيعـــةُ عَيْنِــهِ		يَرَى قَلْبُهُ في يَومِهِ ما تَرَى غَدَا**(٣)

قالَ: يقـولُ: لِصِحَّةِ ذِهْنِه وفَرطِ ذكائه إذَا ظَنَّ شيـئًا رآهُ بِعَيْنِه لا محَالَةَ، وهذا كقَوْلِ دُرَيْدٍ:(٤) {الطويل}

قليلُ التَّشَـكِّي للمُصِيبَاتِ حَافِـظٌ		من اليَومِ أعقَابَ الأَحَاديث في غَدِ

وأقولُ: إنَّ بينَهُمَا فَـرْقًا. وذلك أن دُرَيْدًا يَصِفُ أخاهُ بأنه مُتَنَبِّهٌ للمكارم، باكـتساب المَحَامد واجتنابِ المَلاوِمِ، لأن قولَهُ:

...	...	حافِـظٌ		من اليَوْمِ أعقابَ الأحاديثِ في غَدِ

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويهنئه بالعيد، سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة، ومطلعها:

لكل امرىءٍ من دَهْرِه ما تَعَـوَّدَا		وعَادَاتُ سَيْفِ الدولة الطعنُ في العِدَا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٥٤؛ ومخطوطه ١: ١٤٦/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٩٣؛ المعري ٤٣/أ؛ شرح ٣: ٣٧٥؛ الواحدي ٥٣٠؛ التبريزي ١: ١٨٧/ب، الكندي ٢: ٤١/ب؛ العكبري ١: ٢٨٢؛ ابن المستوفي ١: ٧٣٢/أ؛ اليازجي ٢: ١٨٠؛ البرقوقي ٢: ٥.

(٣) رواية أول البيت في الفسر المطبوع:

زكي تظنيـهِ ...	...

وهو تصحيف مخالف لما في المخطوط، ولما عند ابن معـقل، ولما في المصادر الأخرى ولعله تطبيع وفيه إحالة للمعنى.

(٤) ديوانه ٥٠؛ ورواية صدره:

قليل تشكِّيهِ المصيبات حافظٌ		...	...	...

أَيْ: ما يَعـقِبُ الأحاديثَ التي يُذكَرُ بهـا الإنسانُ {بعد مَوْتِه}[١] من حَمْدٍ إنْ كانَتْ خَيْرًا أو ذَمٍّ إنْ كانَتْ شَرًّا[٢].

ومن ذلك ما حَدَّث به أبو تَمَّام عن بعض المُهَلَّبِيين قال: قالَ يزيدُ بن المُهَلَّب: "واللَّه الحَيَـاةُ أحَبُّ إليَّ من المَوْت، ولَثَنَاءٌ حَسَنٌ أَحَبُّ إليَّ من الحَيَـاة، ولو أنَّني أُعْطِيتُ ما لَمْ يُعْطَ أحَدٌ لأَحْبَبْتُ أنْ تكونَ لي أذنٌ تَسْمَعُ ما يُقَالُ فيَّ غَدًا إذا أنا متُّ!"[٣]

وأبو الطَّيب يَصِفُ الممدوحَ بِصحّة الحَدْس وحِدَّةِ الذِّهن كقَوْلِه:[٤] {الكامل}

مُسْتَنْبِطٌ من عِلْمِـهِ مـا في غَـدٍ		فكـأنَّما سَـيكـونُ فيـهِ دُوِّنَـا {١٧/أ}

ولو قالَ: هذا كَقولِ أوْسٍ:[٥] {المنسرح}

الأَلْمعِيَّ الـذي يَظُـنُّ لك الظَّـ		ـنَّ كـأنْ قد رأى وقد سَمِعَا

كان أوْلى من بيت دُرَيْد.

وقولُهُ:[٦] {الطويل}

**عرَضْتَ لـه دونَ الحَيَـاة وطَرْفِـه		وأَبْصَـرَ سَيْـفَ اللَّه منـكَ مُجَرَّدا**

قالَ: لَمَّا رآكَ لم تَسعْ عَيْنُهُ غَـيْرَكَ لعظَمك في نَفْسِـه، وحُلْتَ بينَهُ وبين حياته فَـصارَ كالمَيِّتِ في بُطْلان حَوَاسِّه إلاَّ منك.

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) كتب المؤلف هنا ما نصه: "وأبو الطيب يَصِفُ الممدوح بالحدس"، ثم شطبها.

(٣) لم أعثر على هذا النص فيما راجعته من مصادر.

(٤) الواحدي، شرح ٢٣٥.

(٥) ديوانه ٥٣.

(٦) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٥٦، ومخطوطه ١: ١٤٦/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٤٦/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٩٥؛ المعري ٣: ٣٧٧؛ الزوزني ٢٨/ب؛ الواحدي ٥٣١؛ التبريزي ١: ١١٨/أ؛ الكندي ٢: ٤٢/ب؛ العكبري ١: ٢٨٤؛ ابن المستوفي ١: ٧٣٤؛ اليازجي ٢: ١٨١؛ البرقوقي ٢: ٦.

{ **وأقولُ**: }[1] وهذا الذي ذَكَره ليسَ بشيء![2]

والمَعْنى: أنَّ الدُّمُستُقَ لَمَّا رأى سيفَ الدَّولة خافَ منه؛ فَلِشدَّة خَوفه كأنه حَالَ بين طَرْفه[3] وحيَاته وقد:

... ... أَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ منه مُجَرَّدا

أَيْ: في تلك الحال، و"قَدْ" ها هنا مُقَدَّرةٌ، أَيْ: سَيْفُ اللَّه لا سَيْفُ خَلقِه، كقوله:[4] {المتقارب}

فَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لا خَلْقِه ... ...[5]

(١) أضفت الكلمة الواقعة بين معقوفتين لتوضيح السياق.

(٢) حذف المؤلف مقدار ثلاثة أسطر من أصل المخطوط، حصرها بدايةً بكلمة "زائد" ونهايةً بكلمة "إلى هنا".
وهذا نص المحذوف أثبته هنا للفائدة: "زائد: وقد تبعه فيه الواحدي ناقلاً لفظه ولم يغير منه شيئًا. والعجب منه أنه المنكر على من يفزع إلى فِسْرِه في حلِّ مشكلٍ وقال: إنه في ذلك كقول من قال:

أصبحت ترجو الغوثَ من قِبَلي والمُسْتَغَاثُ إليه في شُغُلِ

ويفزع هو إليه في هذا المعنى الظاهر. إلى هنا".

قلت: وبعده قال: "وهو أن الدمستق". ولكن المؤلف بعد حذف ما حذفه عدل العبارة لتصبح: "والمعنى أن هذا الدمستق". وعلق المؤلف في الحاشية معللاً هذا الحذف فقال: "هذه الزيادة تذكر في شرح الواحدي".

(٣) هنا بياض بين كلمتي "حال" و"بين"، وبياض آخر بين كلمتي "طرفه" و"حياته". وفي الحاشية أمام ذلك تعليق بخط مغاير يقول: "هذا هو الهذيان بعينه فإنه بعض ما تقدم".

(٤) الواحدي، شرح ٦٢٠، ورواية صدره، وتمامُهُ:

أيا سيفَ ربِّك لا خلقِه ويا ذا المكارِم لا ذا الشُّطَبْ

(٥) بعد هذا البيت حذف المؤلف هنا بيتًا مع شرحه كاملاً، وكتب في الحاشية أمامه: "بطل إلى آخر تفسير البيت". وهذا نص المحذوف أثبته هنا للفائدة:

"وقولُهُ:

هو الجَدُّ حتى تَفْضُلَ العينُ أُخْتَهَا وحتى يكون اليومُ لليَوْمِ سيِّدا

قال: يبلغ من حكمِ الجَدِّ أنْ تفضل العينُ أختَهَا، وإنْ كانا في الأصل سواءً، ويسودُ اليومُ اليومَ وكلاهما ضوءُ الشمسِ، لما يعرضُ هناك، فكذلك هذا العيدُ ساد الأيام قبله لأنه عيدٌ. وقريبٌ من هذا قولُ أبي تمام:

... ... كأن أيَّامَهُ من حُسْنِها جُمَعُ

وكقوله أيضًا:

أيامُنَا مصقولةٌ أطرافُها بك والليالي كلُّها أسْحَارُ

{١٧/ب} **وقولُهُ**:(١) {الطويل}

رَأَيْتُكَ مَحْضَ الحِلْمِ في مَحْضِ قُدْرَةٍ ... ولو شئتَ كانَ الحِلْمُ منكَ المُهَنَّدَا

قالَ: أي حِلْمُكَ عن الجُهَّال عن قُدْرَةٍ، ولوشئتَ لَسَلَلْتَ عليهم السَّيفَ(٢).

وأقولُ: الجَيِّدُ لو قال: {لقَتَلْتَهُـمْ}(٣) بالسَّيف.

وقولُهُ:

... ... كـان الحِلْـمُ منـك المُـهَنَّـدا

= وكقولِ مسلم:

والدهـر يغبط أولاهُ أواخرهُ ... إذ لم يكُنْ كانَ في أَعْصَارِهِ الأُوَلِ

وأقولُ: إن بيـتي أبي تمام يخالفـان بيت أبي الطيب؛ لأنهـما يخبـران عن تسَاوي الأيام في الفـضل والطيب بالممدوح، وبيتُ أبي الطيب، يخبر أن اليوم يفضل غيره ولا يساويه في الفضل لسعادةٍ اتفقتْ وهو كونه يومَ عيد، وكـذلك العين لكونها يمينًا. وقول ابن جني: إن العـيد إنما فضَلَ غيـره بشيئين: أحدهمـا: أنه اشتمل على سيف الدولة، والثاني: أنه عيد، فالتعليل الأول فـاسد. والوجه الثاني هو الصَّحيح. وأما بيت مسلم، فكأنه بناهُ على توهمه من أن العيد إنما شرُف وفضُلَ غيـره من الأيام لكونه مشتملاً على سيف الدولة فقال: إن الدهر يغبط أولاه أواخـره إذ كان في آخره الممدوح فشـرف به ولم يكن في أوله. وليس بيت أبي الطيب كذلك، وإنما هو مبني على ما قبله وهو قولُهُ:

فذا اليوم في الأيام مثلك في الوَرَى ... كما كنت فيهم أوْحَدًا كانَ أوْحَدَا

أي: كما كنت منفردًا بالفضل والشرف فكذلك هو. ثم قـال: هو الجَدُّ؛ أي هو الحظ والسعادة حتى يفضل أحد المثلين صاحبَه كالعينين واليومين. إلى هنا".

قلت: وفي الأصل السابق ألغى المؤلف جـملة: "لأنه اشتمل على غيره أيضًـا"، ووضع مكانها في الهامش "لأن غير العيد من الأيام اشتمل أيضًا عـلى سيف الدولة. صح". ثم ألغى المؤلف هذا التصحيح أيضًا بعد أن ألغى الأصل المصحح كله، وكتب قبله: "بطل كل هذا إلى: "وقولُهُ ـ رأيتك...".

(١) بعد كلمة "قوله" كتب المؤلف كلمة "صح" مشيرًا إلى انتظام الكلام.

وانظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ٢: ٢٦٦، ومـخطوطه ١: ١٤٨/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٠٠؛ المعري ٣: ٣٨١؛ الواحـدي ٥٣٢؛ التبريزي ١: ١٢٠/ب؛ الكـندي ٢: ٤٢/ب؛ العكبري ١: ٢٨٨؛ ابن المستوفي ١: ٧٣٧؛ اليازجي ٢: ١٨٣؛ البرقوقي ٢: ١١.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... السيف عليهم...".

(٣) الكلمة الواقعة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

فمن قَوْلهم: عِتَابُكَ السَّيفُ[(١)]، وقول عَمْرو:[(٢)] {الوافر}

وخَيْـلٍ قـد دَلَفْـتُ لها بِخَيْلٍ		تَحِيَّةُ بَيْنِهم ضَرْبٌ وَجِيـعُ

وقولُهُ:[(٣)] {الكامل}

**اليَـوْمَ عَهْدُكُـمُ فأيـنَ المَوْعِدُ		هَيْهَاتَ ليس ليَوْمِ عَهْدِكُمُ غَدُ[(٤)]**

{١٨/أ} **قالَ**: أَيْ: أموتُ وقتَ فِراقكم فلا أَعِيشُ إلى غَدِ ذلك اليَوْم، فليسَ لذلك اليَوْم غَدٌ عندي[(٥)].

وأقولُ: لم يَفْهَمْ مَعْنى هذا البَيْت، ولا فَهِمَهُ أحَدٌ ممن جاءَ بَعْدَهُ!

ومعناهُ: كـأنَّهُ سَأَل أحِبَّتَهُ: متى الوِصالُ؟ فقَالُوا: في غَدٍ، فلمَّا حَضَـر قالَ: اليَوْمَ عَهْدُكُمْ بالـوِصَال فأين المَوْعِد؟ أيْ: في أيِّ مكانٍ يكُونُ. ثم كـأنَّهُ تَبَيَّنَ له منهم الخُلْفُ فقـالَ: هيهـاتَ! أيْ: اسْتَبْـعَدَ أنْ يكونَ لِيَـوْمِ عَهْدِهِمْ بالوِصَـال غَدٌ. وهذا مـثلُ قولِ بَعْضهم:[(٦)] {الكامل}

في كلِّ يَـوْمٍ قائِلٌ لـي في غَـدٍ		يَفْنَى الزَّمَانُ ومَا تَرَى عَيْني غدَا

(١) قال سيبويه في الكتاب ٢: ٣٢٠ "ما لي عتـاب إلا السيف". وقال ابن منظور في اللسان: (عتب) أعتبناهم بالسّيف، يعني: أرضيناهم بالقتل.

(٢) هو عمرو بن معد يكرب، شعره ١٣٧، وجعله المحقق من ضمن الشعر "المختلط" في نسبته إلى عمرو.

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة، وهو والأبيات الثمانية بعدهُ، من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطائي المنبجي.

وانظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ٢: ٣٢٣؛ ومخـطوطه ١: ١٥٩/أ؛ الفتح الوهبي ٥٢؛ ابن وكـيع ٢٠٥؛ ابن فورجـة ١٠٩؛ المعري ٥٠/ب؛ شرح ١: ١٧٤؛ الواحدي ٧٢؛ أبي المرشـد ٨١؛ الصقلي ١: ١١٦؛ التبريزي ١: ١٣٠/ب؛ الكندي ١: ١٨/أ؛ العكبري ١: ٣٢٧؛ ابن المستوفي ١: ٧٦١ أ؛ اليازجي ١: ١٥١؛ البرقوقي ٢: ٥١.

(٤) رواية عجز البيت عند ابن جني ٢: ٣٢٣:

...	...	...		هيهات ليس ليوم موعدكم غدُ

(٥) كلمة «عندي» لم ترد عند ابن جني في الفسر المطبوع ولا المخطوط.

(٦) انظر البيت عند التبريزي، شرح الحماسة ١/٣٦٩ دون نسبة.

وقولُه: [1] {الكامل}

المَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلبًا من بَيْنِكُمْ والعَيْشُ أَبْعَدُ منكُمُ لا تَبْعَدُوا

قالَ: [2] {أَيْ: قبل أن تَبِينُوا عني أموتُ خَوْفًا لِبَيْنِكُمْ.

قالَ: وهذا مثلُ قَوْلِه: [3] {الوافر}

أَرَى أَسَفِي ومَا سِرنَا شَدِيدًا فكَيْفَ إذا غَدا السَّيرُ ابْتراكَا}

يقولُ: فإذَا بَعُدْتُمْ كان العَيْشُ أبْعَدَ منكُمْ؛ لأنَّهُ يُعْدَمُ البَتَّةَ وأَنْتُمْ مَوْجُودونَ، وإنْ كنتم بُعَدَاءَ عَنِّي فالعَيْش إذًا أبْعَدُ منكم لأنَّ بكم الحَيَاة.

وأقولُ: أخْصَرُ من هذه العبارة {وأَبْيَنُ}[4] أنْ يقولَ: الموتُ مني قريبٌ بِبَيْنِكُمْ، وبَيْنُكُمْ أيضًا مني قَرِيبٌ. إلاَّ أن الموتَ أقربُ منه، وعَيْشي إذا بَعُدْتُمْ بعيدٌ، وأنتُمْ[5] بَعِيدُون إلاَّ أن العَيْشَ أبْعَدُ منكم، فَدَعَا لهم أنْ لا يَبْعُدوا، وإنَّما الدُّعَاء له في الحقيقة لأنَّ بِبُعْدِهِمْ بُعْدَ حَيَاتِه وبِقُرْبِهْم قُرْبَهَا[6].

وقولُه: [7] {الكامل}

قالَتْ، وقد رأَتِ اصْفِرارِي: مَنْ بهِ؟ وتَنَهَّدَتْ، فأَجَبْتُها: المُتَنَهِّدُ

(1) انظر البيت وشروحَهُ عند: ابن جني ٢: ٣٢٤، والمخطوط ١: ١٥٩/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٥٩/أ)؛ المعري ٥١/أ؛ شرح ١: ١٧٥؛ الواحدي ٧٢؛ الصقلي ١: ١١٧؛ التبريزي ١: ١٣٠/ب؛ الكندي ١: ١٨/أ؛ العكبري ١: ٣٢٨؛ ابن المستوفي ١: ٧٦١/أ؛ اليازجي ١: ١٥١؛ البرقوقي ٢: ٥٢.

(2) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(3) أي قول المتنبي، انظر الواحدي ٨٠٢.

(4) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(5) في الأصل: "وأنت بعيدون". ولعل الصواب ما أثبت.

(6) ألغى المؤلف بعد هذا ما يقرب من سطر، وهذا نَصُّه: "وقوله بعد تفسير هذا البيت: إن قول أبي الطيب هيهات." قلت: كأن المؤلف كان يريد الاستمرار في التعليق ثم اكتفى بما سبق.

(7) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢٥؛ ابن وكيع ٢٠٦؛ الأصفهاني ٤٤؛ المعري، شرح ١: ١٧٥؛ الواحدي ٧٢؛ الصقلي ١: ١١٧؛ التبريزي ١: ١٣١/أ؛ الكندي ١: ١٨/أ؛ العكبري ١: ١٢٨؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٢؛ اليازجي ١: ١٥٢؛ البرقوقي ٢: ٥٢.

قالَ: أَيْ: مَنِ المطالَبُ به ؟ كذا معنَاه[١].

وأقـولُ: ليسَ كـذا مـعنَاهُ، ومَـعْنى: "مَنْ به"، أَيْ: مَنْ في قَلْبـهِ أو مَنْ يَهْـوَى؟ فأجبتُهَا: المُتَنَهِّدُ، أَيْ: أنتِ، وهذا أَمْثَلُ من قَولِه؛ لأن المطالبةَ تكونُ بالقَتْلِ، والاصْفِرارُ يدلُّ على الهَوَى {لا على القَتْلِ}[٢] وهو مثلُ قولِ الآخر:[٣] {الكامل}

ظَلَّـتْ تُسَـائِلُ بالمُتَيَّـمِ أهْلَـهُ … وهي التي فَعَلَتْ به أفْعَالَهَا {١٨/ب}

وقولُهُ:[٤] {الكامل}

فَرَأيتُ قَرْنَ الشَّمسِ في قَمَرِ الدُّجَى … مُتَـأَوِّدًا غُصْنٌ بـه يتـأَوَّدُ

قالَ: قَرْنُ الشَّمس: أعْلاَهَا؛ أَيْ: قد جَمَعَتْ حُسْنَ الشَّمس والقَمَرِ.

وأقولُ: المَعْنَى غيرُ ذلك، وهو أنه شَبَّهَ صُفْرَتَهَا مـن الحَيَاءِ بِقَرْنِ الشَّـمسِ، وهو أولُ ظهورِهَا وشُـروقِهَا، وشَـبَّهَ بيَـاضَهَا بالقَـمر، فكانَتْ صُفْـرَةَ الحَيَـاءِ في بَيَاض وَجْهِـهَا كالشَّمس في القَمَرِ.

وقولُهُ:[٥] {الكامل}

أبْلَتْ مَودَّتَهـا اللَّيالـي بَعْدَنَـا … ومَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وهو مُقَيَّدُ[٦]

(١) قراءة ابن جني ٢: ٣٢٥: "... أي من المطالب بك؟ كذا معناه...".
(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.
(٣) البيت للأخطل، ديوانه ٦٨٧، ورواية صدره: بكَرت تسائلُ عن متيَّمٍ اهله.
(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢٥- ٣٢٦؛ ومخطوطه ١: ١٥٩/ب؛ الأصفهاني ٩٠؛ المعري ٥١/أ؛ شرح ١: ١٧٧؛ الواحدي ٧٣؛ أبي المرشد المعري ٧٢؛ الصقلي ١: ١١٨؛ التبريزي ١: ١٣٠/ب؛ الكندي ١: ١٨/أ؛ العكبري ١: ٣٢٩؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٢؛ اليازجي ١: ١٥٢؛ البرقوقي ٢: ٥٣.
(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢٧، ومخطوطه ١: ١٦٠/أ؛ الأصفهاني ٩٠؛ المعري ٥١/ب؛ شرح ١: ١٧٨؛ الواحدي ٧٤؛ الصقلي ١: ١١٩؛ التبريزي ١: ١٣٢/أ؛ الكندي ١: ١٨/أ ؛ العكبري ١: ٣٣٠؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٤/أ؛ اليازجي ١: ١٥٢؛ البرقوقي ٢: ٥٣.
(٦) رواية صدر البيت عند ابن جني ٢: ٣٢٧:
أبْلَتْ مودَّتها الليالي عندنَا … ... ...

قالَ: هذا مثَلٌ واستعـارةٌ، وذلك أن المُقَيَّدَ يتقارَبُ خَطْوُهُ، فيُـرِيدُ أن الدَّهْر دَبَّ إليها فَغَيَّرَهَا كما قال أبو تَمَّام:(١) {الوافر}

فَيَـا حُسْنَ الدِّيـارِ ومـا تَمَشَّى ... إليهَـا الـدَّهْـرُ فـي صُـوَرَ البِعَـادِ

وقالَ الوَاحِديُّ في قوله:(٢)

... ... ومَشَـى عَلَيْهَـا الدَّهرُ وهو مُقَيَّـدُ

وهو الصحيح، أنه أراد المُبَالَغَةَ في الإبادة؛ أيْ وَطِئها وَطْأً ثقيلاً، كما قالَ الحارِثُ بن وَعْلَة:(٣) {الكامل}

ووَطِئْتَنَـا وَطْـأً على حَنَـقٍ ... وَطْـأَ الْمُـقَيَّـدِ نَـابِـتَ الـهَـرْمِ

وقولُهُ:(٤) {الكامل}

أبْرَحْـتَ يا مَرَضَ الجُفُونِ بِمُمْرَضٍ ... مَرِضَ الطَّبِيبُ لَـه وَعِيدَ العُـوَّدُ

قالَ: يَعْني بالْمُمْرَضِ جَفْنَهَا.

و:

... ... مَرِضَ الطَّبِيبُ لَـه وعِيـدَ العُـوَّدُ

---

(١) ديوانه ١: ٣٦٩، ورواية صدره هناك:

فيا حُسْنَ الرسومِ وما تَمَشَّى ... ...

(٢) الواحدي، شرح ٧٤.

(٣) الحارث بن وعلة، شاعر فارس قضاعي جاهلي. انظر عنه: الأصبهاني ٢٢: ٢١٦- ٢٢١.

والبيت متنازع النسبة، فهو عند ابن منظور في اللسان، مادة هرم، منسوب لزهير، وعند القالي في الأمالي ١: ٢٦٣ منسوب، ضمن قصيدة، للحارث بن وعلة الجرمي.

قلت: ولم أجده في ديوان زهير، ورواية عجزه في اللسان:

... ... وَطْأَ المُقَيَّدِ يَابِسَ الهَرْمِ

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢٩، ومخطوطه ١: ١٦٠/أ؛ الفتح الوهبي ٥٢؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٦٠/أ)؛ ابن وكيع ٢٠٩؛ الأصفهاني ٣٨؛ الزوزني ٣٠/ب؛ المعري ٥١/ب؛ شرح ١: ١٧٨؛ ابن سيده ٥٦؛ الواحدي ٧٤؛ أبي المرشد ٧٢؛ الصقلي ١: ١١٩؛ التبريزي ١: ١٣٢/أ؛ الكندي ١: ١٨/ب؛ العكبري ١: ٣٣٠؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٤أ؛ اليازجي ١: ١٥٣؛ البرقوقي ٢: ٥٤.

مَثَلٌ، ولا طبيبٌ هناك ولا عُوَّدٌ، ولكن لَمَّا جَعَل المُمْرَضَ جُفُونًا، جَعَلَ لها طبيبًا وعُوَّدًا.

{ وأقولُ: }(١) وهذا ليس بشيء! والمَعْنِيُّ بالمُمْرَضِ نَفْسُهُ، ووصَفَها بالمُبالغة في المَرَض إلى أنْ مَرِضَ الطبيبُ والعُوَّدُ رَحْمةً له وخَوْفًا عليه.

والمَعْنَى أنَّ مَرَض جُفونِ المَعْشُوق أبْرَحَ بالمُمْرَضِ، الذي هو العاشِق، أيْ: اشْتَدَّ وتجاوَزَ في الأذَى والألَم، فجعل مَرَضَ {الجَفْن}(٢) الذي هو ضَعيفٌ يَشْتَدُّ على العاشق ويبالغ في أذاه. وذلك عَجَبٌ وهو من أَحْسَنِ مَعْنًى{١٩/أ}.

ويدُلُّ على أنَّ المُمْرَضَ نَفْسُهُ، الضَّمير الذي يَليه في البَيْت الذي بعدَهُ وهو:(٣)

فَلَهُ بَنُو عبد العزيز . . . .

وقولُهُ:(٤) {الكامل}

نَظَرَ العُلوجُ فلم يَرَوْا مَنْ حَوْلَهُمْ　　لَمَّا رأَوْكَ وقيلَ: هذا السَّيِّدُ

قالَ: لما رأَوْكَ تَشاغَلُوا بالنَّظَرِ إليك، وبَرِقَتْ أبْصارُهُمْ فَلَمْ يَرَوْا أحدًا لديك(٥).

وأقولُ: لا حَاجَةَ إلى ذِكْر البَرَق، بَلْ لَمَّا رأوا المَمْدوحَ لم يَرَوْا مَنْ دُونَهُ؛ لِعظَمته، اشتغالاً به عَمَّن سواه.

(١) أضفت الفعل ظنا أن السياق يحتاج إليه.

(٢) الكلمة بين المعقوفتين زيادة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) البيت بتمامه كما في الفسر ٢: ٣٢٩:

فله بنو عبدالعزيز بن الرِّضا　　ولكلِّ ركبٍ عيسُهم والفَدْفَدُ

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٣٤، ومخطوطه ١: ١٦١/ب؛ المعري ، شرح ١: ١٨٣؛ الواحدي ٧٧؛ الصقلي ١: ١٢٢؛ التبريزي ١: ١٣٤/أ؛ الكندي ١: ١٩/أ العكبري ١: ٣٣٥؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٨/أ؛ اليازجي ١: ١٥٥؛ البرقوقي ٢: ٥٨.

(٥) قراءة ابن جني ٢: ٣٣٤: "... فلم يروا أحدًا غيرك..."

وقولُهُ:(1) {الكامل}

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إليك ركابُنَا فالأرضُ واحدةٌ وأنتَ الأوْحَـدُ

قالَ: قـولُهُ: "فالأرضُ واحـدة": أي ليس للسَّفـر علينا مَـشَقَّـةٌ لإلْفِنَا إيَّاهُ، وهذا كقوله:(2) {الوافر}

أَلِفْـتُ تَرَحُّلِـي وجَعَلْتُ أرْضِـي قُتُـودي والغُرَيْرِيَّ الجُـلالاَ

وأقولُ: لم يُرِدْ ذلك، وليسَ بين البَيْتينِ مُشَابَهَةٌ. وكيفَ يقولُ: ليسَ علينا في السَّفَرِ مَشَقَّةٌ؟ والمعروفُ المألوفُ من الشُّعراء في أشْعَارهم أنهم يَذْكُرون للمَمْدوح ما يلقونَهُ من الضَّرَرِ ومَشَقَّة السَّفر بسُلوك القِفَار، وتَحَمُّلِ الأَخْطار، يَمتُّون بذلك إليه، ويُدِلُّون عليه، فمن ذلك قولُ الأَعْشَى:(3) {المتقارب}

إلى المَرْءِ قَيْسٍ أُطِيـلُ السُّـرى وآخُذُ من كُـلِّ حَـيٍّ عُصُـمْ

وقولُ عَلْقَمَة:(4) {الطويل}

إليكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ كان وَجِيفُهَـا بمُشْـتَبِهات هَـوْلُهُـنَّ مَهِيبُ

وقولُ الحُطيئة:(5) {الطويل}

إليكَ سَـعِيدَ الخَيْرِ جُبتُ مَهَامِهًا يُقَابِلُنِـي آلٌ بهَـا وتَنُـوفُ

وما أشبَهَ ذلك.

وإنما المَعْنَى: كُنْ حيث شئتَ من البُـعْد، فإنَّا نَصِلُ إليك على كلِّ حَالٍ؛ لأن الأرضَ

(1) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٣٥، ومخطوطه ١: ١٦٢/أ؛ ابن وكيع المنصف ٢١٧؛ المعري، شرح ١: ١٨٤؛ الواحدي ٧٧؛ الصقلي ١: ١٢٣؛ التبريزي ١: ١٣١/أ؛ الكندي ١: ١٩/أ؛ العكبري ١: ١: ٣٣٦؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٩؛ اليازجي ١: ١٥٥؛ البرقوقي ٢: ٥٩.

(2) عند ابن جني في الفسر ٢: ٣٣٥، ومخطوطه ١: ١٦٢/أ: سقط بيت المتنبي اللامي هذا؛ قال في الفسر: "وهذا كقوله أيضًا" ولكنه لم يذكر البيت. وانظر البيت عند الواحدي، شرح ٢١٨.

(3) ديوانه ٨٧.

(4) ديوانه ٤٠.

(5) ديوانه ١٦٩.

واحدةٌ فلا بُدَّ من قَطْعها، وأنتَ الأَوْحَدُ فلا بُدَّ من الوُصولِ إليك، فلا نَعْدِلُ عنك إلى غَيْرِك.

وقولُهُ:[(١)] {الكامل} {١٩/ب}

**وصُنِ الحُسَام فـلا تُذِلْهُ فإنَّــهُ		يَشْكُو يَمِينَكَ والجَمَاجِمُ تَشْهَدُ**

قالَ: يَشْكو يَمِينَكَ من كَثْرَة ما يُضْرَبُ به.

والإذَالةُ: ضِدُّ الصَّوْن.

وقولُهُ: صُنْهُ: أي: لا تُذِلْهُ. لأنَّهُ به يُدْرَكُ الثَّارُ ويُحْمَى الذِّمَارُ[(٢)].

{ **وأقولُ**}:[(٣)] وقال ابن فُورَّجَة:[(٤)] كيفَ أَمِنَ أَنْ يقولَ: ما أَذَلْتُهُ إلاَّ لأُدْرِكَ {ثَأرِي}[(٥)] وأَحْمِيَ ذِمَارِي؟ ثم ذَكَرَ وجهًا من عنده غيرَ حَسَنٍ!

وأقولُ: المَعْنى أن السَّيفَ يَتَنَزَّلُ من الشُّجـاع مَنْزِلَةَ الأخ؛ لطولِ مُصاحَبَتِـهِ وملازمتهِ له، وذلك في كلامهم مشهورٌ كقولِ طَرَفة:[(٦)] {الطويل}

أخـي ثِقَـةٍ لا يَنْثَني عن ضَرِيبةٍ		إذَا قيلَ مَهْلاً قالَ حَاجِزُهُ قَدِي

فيَـلْزَمُهُ حِـينَئذٍ صَـوْنُهُ وحِفْظُهُ؛ لأنه أخـوهُ وصَاحِـبُهُ، وهو قـد أذَالَهُ بكَثْرةِ ضَـرْبه للجَماجم حتى شَكَا يمينَهُ لذلك. وجَعَلَ الجَماجمَ تَشْهَدُ لأنَّها المُبَاشِرةُ له، فجعل السيفَ

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٣٣٥، ومخطوطه ١: ١٦٢/أ؛ الوحـيد (ابن جني ١: ١٦٢/أ)؛ ابن وكيع ٢١٧؛ ابن فـورجة، التجني ٢٢١؛ الزوزني ٣١/ب؛ المعري، شـرح ١: ١٨٥؛ الواحدي ٧٧ - ٧٨؛ الصقلي ١: ١٢٣؛ التـبريزي ١: ١٣٤/أ؛ الكندي ١: ١٩/أ؛ العكبري ١: ٣٣٧؛ ابن المسـتوفي ١: ٧٦٩/أ؛ اليازجي ١: ١٥٦؛ البرقوقي ٢: ٥٩.

(٢) رواية ابن جني في الفسر: "به تدرك الثأر وتُحْمَى الديار".

(٣) أضفت الفعل ظنًا أن السياق يحتاج إليه.

(٤) انظر الواحدي، شرح ٧٧ - ٧٨.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) ديوانه ٤٢.

والجَمَـاجِمَ، بالشَّكْوَى والشَّهـادة، بمنزلةِ مَنْ يُحِسُّ ويَعْـقِلُ ويتكَلَّمُ. كلٌّ هذا استـعارَةٌ ومبالغَةٌ، وكأنَّ هذا ينظُرُ إلى قوله:(١) {الوافر}

لِمَـنْ مَـالٌ تُمَزِّقُـهُ العطَـايَا وتَشْـرَكُ في رَغَائبِهِ الأنَـامُ
ولا نَدْعوك صَاحِبَهُ فَتَرْضَـى لأنَّ بِصُحْبَـةٍ يَجِبُ الذِّمَـامُ

وقولُهُ:(٢) {المتقارب}

تُعجِّـــلُ فِيَّ وُجُــوبَ الحُـدُودِ وَحَدِّيَ قَبْلَ وُجُوبِ السُّجُودِ(٣)

قالَ: أَيْ: إنَّما تَجِبُ الحُدود على البـالغ، وأنا صَبِيٌّ لم تَجِبْ عليَّ الصلاةُ، فكيفَ أُحَدُّ؟ وليس يُرِيدُ، في الحقيقة، أنه صَبِيٌّ غيرُ بَالِغٍ، إنما يُصَغِّرُ أَمْرَ نَفْسِهِ عند الوالي(٤). ألا تَرى أنَّ صَبِـيًّا لا يُظَنُّ به اجْتِمَاعُ النَّاس إليه للشِّقَاق والخلاف(٥).

وأقولُ: إنَّ تأْوِيلَهُ، وصَرْفَ الكَلام عن ظاهره هو الوَاجِبُ، ولكن ليسَ كما قالَ مِنْ أنه يُصَغِّر {٢٠/أ} أمْرَ نَفْسِهِ عند الوالي، ولكن ضَـرَبَ ذلك مَثَلاً له في الظُّلْم. يقولُ:

(١) الواحدي، شرح ١٦٥.

(٢) هذا البيت من قـصيدة، روى ابن جني مناسـبتهـا فقال: "كان قـوم في صباه قـد وشوا به فيمـا يقال إلى السلطان، وتكذبوا عليـه فقالوا: قد انقـاد إليه خلق كثـير من العرب... فاعـتقله وضيق عليـه فكتب إليه يمدحه"، ومطلعها:

أيا خَدَّدَ اللَّهُ وَرْدَ الخُـدودِ وقَدَّ قُدودَ الحِسَانِ القُدودِ

قلت: ومن هذا البيت ينتهي ما نشره الدكتور صفـاء خلوصي من كتاب الفسر لابن جني، وسأحيل بعد هذا على المخطوط.

وانظر البـيت وشـروحـه عنـد: ابن جني ١: ١٦٥/ب- ١٦٦/أ؛ المعـري ١: ١٩٨؛ ابن فـورجـة ٢٢١؛ الواحدي ٨٣؛ الصقلي ١: ١٣٠؛ التبـريزي ١: ١٣٧/أ؛ الكندي ١: ٢٠/أ؛ العكبري ١: ٣٤٦؛ اليازجي ١: ١٦٣؛ البرقوقي ٢: ٦٨.

(٣) اخـتلف ضبط أول البـيت في المصـادر، فعنـد ابن جني: «تُعَجِّلُ»، وعنـد الواحدي: «تَعَـجَّلَ»، وعند العكبري: «تَعَجَّلُ» وبما أن المآخذ على ابن جني فقد ضبطت البيت حسب ما ورد عنده في الفسر.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... إنما يصغر نفسه عند الوالي...".

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... للشقاق والخلاف إليه...".

أنَا فيما فُعِلَ بي من الحَبْس، وأَنا غير مُسْتَحِقٍّ له، بِمَنزلةِ صَبِيٍّ حُـدَّ، وبما قيلَ عنِّي من الكَذِب وأنه مُسْتَحيل، بِمَنزلةِ من قيلَ عنهُ، وهو طِفْلٌ لم يَبْلُغِ القُعُودَ، إنه ظَلَمَ الناسَ، وهو تَفْسيرُ البَيْت الذي يَليه[1].

وقولُهُ:[2] {الوافر}

أُحَـادٌ أمْ سُداسٌ في أحَادِ		لُيَيْلَتُنَا المَنُوطَةُ بالتَّنَـادي

قالَ: كأنه قالَ: أواحِدَةٌ أم سِتٌّ؛ لأن سِتًّا في واحدة سِتٌّ[3].

والتَّنَادِي: يريدُ تَنَادِيَ أصْحَابه بما يهمُّ به؛ ألاَ تَرَى إلى قولِه:[4] {الوافر}

أُفكِّـرُ فـي مُعَاقَـرةِ المَنَايا		... ...

وأقولُ: إن هذا الذي ذَكَرَهُ ليس فيه طائلٌ ولا له مَعْنًى سائغٌ. وقد كَثُرَ الاختلافُ في تَفْسـير هَذَا البَيْت، والأظْهَـرُ فيه ما ذَكَـرَهُ الوَاحِدِيّ[5] وهو أنه أَرَاد بقوله: سُداسٌ في أُحَادٍ: سبْـعَةَ لأنه جَعَل {الوَاحِدَ}[6] طرفًا للسِّتَّة ولم يُرِدِ الـضَّرْبَ الحِسَابيَّ، وتلك أيامُ الأُسْبُـوع تَدورُ إلى آخرِ الدَّهر. والتَّنَـادي: يريد به يَوْمَ القِيَـامة، فكأنه قالَ لَمَّـا استطالَ ليلَتَهُ: أهذه الليلةُ واحدةٌ أمْ أيامُ الأسبوع التي تَدورُ أَبَدًا فهي مُتَّصِلَةٌ بيوم القِيَامة؟

(١) يقصد قول المتنبي بعده:

وقيلَ عدوتَ على العالِمِـ		ـنَ بين وِلاَدِي وبين القُعُـودِ

انظر الواحدي، شرح ٨٤.

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة، وهو والأبيات الخمسة بعده من قصيدة مدح بها علي بن إبراهيم التنوخي. وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٦٨/أ؛ الفتح الوهبي ٥٤؛ الوحيد ١: ١٦٨/ب؛ ابن وكيع ٣٢٩؛ الأصفهاني ٣٨؛ المعري ٤٥/ب؛ شرح ١٣٧؛ أبي المرشد ٨٦؛ الصقلي ١: ١٩٤؛ التبريزي ١: ١٣٩/أ؛ ابن بسام ٣٠؛ الكندي ١: ٣٢/أ العكبري ١: ٣٥٣؛ ابن المستوفي ٢: ١/ب؛ اليازجي ١: ٢٠٨؛ البرقوقي ٢: ٧٤.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "أواحدة ليلتنا أم ست ..."

(٤) الواحدي، شرح ١٣٨، وعجزه:

... ...		وقَوْدِ الخيل مُشْرِفَةَ الهوادي

(٥) الواحدي، شرح ١٣٧.

(٦) في أصل المخطوط «أحاد» وشطبها المؤلف ووضع فوقها «الواحد».

وقولُهُ:[1] {الوافر}

جَـزَى اللَّــهُ المَسيرَ إليه خَيْرًا ... وإنْ تَرَكَ المَطَـايَا كالمَــزادِ

قالَ: أَيْ: قد أنْضَـاها وهزَلَها، وأرادَ المزادَ البالية، فـحذف الصِّفَة لأنَّ المَعْهودَ منهم أنْ يُشبَّه النِّضْوُ المَهْزولُ بالمَزادة،[2] وأنشَدَ:[3] {الرجز}

كأنَّها والشَّـوْلُ كالشِّـنانِ

تَمِيسُ في حُلَّةِ أَرْجُـوانِ

{ **وأقولُ:** }[4] وقال ابنُ فُـورَّجَة:[5] **لا دليلَ على حَذْفِ الصِّـفة**، وأراد: كالمَزادِ التي تَحملُها في مَسِيـرِهَا إذْ قد خَلَتْ من الماء والزَّاد لطُولِ السَّفر، والألِفُ واللاَّمُ {٢٠/ب} في المَزَاد للعَهْد، ولم يَدُلَّ على ذلك، والدليل {عليه}[6] أنهما في المطَايا كذلك، لأنه يريد مطاياهم ولم يُرِدْ جميعَ المطايا.

قال: والمَعْنى أن المَسِيرَ إليه، أذْهَبَ لحـومَ مَطَايَانَا، وأَفْنَى ماءَ أَسْقِـيَتِنَا، فلَمْ يَبْقَ في المَطِيَّة لَحْمٌ، ولا في المَزَادة ماءٌ.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جـنـي ١: ١٦٩/ب - ١٧٠/أ؛ الوحيد (ابن جني١: ١٦٩/ب)؛ ابن وكيع ٣٣٤؛ ابن فورجـة، التجني ٢٢٢؛ المعري ٤٦/ب؛ شرح ١: ٣٠٢؛ الواحـدي ١٣٩؛ الصقلي ١: ١٩٤؛ التبريزي ١: ١٤١/أ الكندي ١: ٣٢/ب؛ العكبـري ١: ٣٥٧؛ ابن المستوفي ٢: ٣/أ؛ اليازجي ١: ٢٠٩؛ البرقوقي ٢: ٧٨.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر ١: ١٦٩/ب: "... وأراد المزادة البـالية فحذف الصفة؛ لأن المعهـود منهم تشبيه المهزول النضو بالمزادة البالية".

(٣) قال ابن جني في الفسر: "قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى، ثعلب" ثم أورد بيتي الرجز، ولم ينسبهما، وهما لابن ميَّـادَة ضمن قصيدة، وانظرهما في شعره ١٠٣.

(٤) أضفت الفعل لحاجة السياق إليه.

(٥) ابن فورجة، التجني ٢٢٢؛ الواحدي، شرح ١٣٩.

(٦) الكلمة الواقعة بين المعقوفتين أضافها المؤلف فوق السطر الأول في أعلى الورقة.

وقولُهُ:[١] {الوافر}

كـأنَّ عطاءَكَ الإسلامُ تَخْشَى إذَا مَا حُلْتَ عاقِبَةَ ارتداد[٢]

قالَ: يقولُ: أنْتَ تَقُومُ على سَخَائِكَ، وتَتَعَهَّدُهُ كما يحفظُ الإنْسَانُ دينَهُ.

وأقولُ: إنَّهُ أرَادَ المُبَالغَـةَ في مُحَافظتِـهِ على جُودِهِ، فشَبَّـهَ رجوعَهُ عنه برجُـوعِهِ عن الإسلامِ؛ في الدُّنيا عَارٌ، وفي الآخرة نَارٌ!

وقولُهُ:[٣] {الوافر}

لقُوكَ بأَكْبُـدِ الإبِـلِ الأَبَايَا فَسُقْتَهُمُ وحَدُّ السَّيفِ حَادي

قالَ: الأَبَايَا: جَمْعُ أبِيَّة، فَسُقْتَهُـمْ وَحَدُّ السَّيفِ حَادِيكَ، ضَرَبَهُ مثلاً[٤]. وهكذا قال أبو الطَّيِّب.

وأقولُ: المَعْنَى: إنه لَمَّا ذكَرَ هؤلاء الذين بَغَـوْا وعَصَوْا في "اللاذقية" شَـبَّهَهُمْ بالإبل في إبَائهم وغِلَظِ أكْبَـادِهم، وجَعَلَ السَّيفَ حَادِيَهم وسَـائِقَهُمْ بخلاف الإبل فإنَّـها تُسَاقُ وتُحْدَى بالعَصَا، {فغَلَّظَ عليهم مقابلةً لأفْعالهم}[٥].

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٧٠/ب؛ المعـري، شرح ١: ٣٠٤؛ الواحـدي ١٤٠؛ الصقلي ١: ١٩٨؛ التبريزي ١: ١٤٢/ب؛ الكندي ١: ٣٣/أ؛ العكبري ١: ٣٥٩؛ ابن المستوفي ٢: ٣/أ؛ اليازجي ١: ٢١٠؛ البرقوقي ٢: ٨٠.

(٢) رواية البيت في المصادر السابقة:

كأن سخاءَكَ الإسلامُ تخشَى متى ما حُلْتَ عَاقبةَ ارتداد

(٣) انظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ١: ١٧١/ب؛ ابن وكـيع ٣٤٠؛ المعري ٤٧/ب؛ شـرح ١: ٣٠٦؛ الواحـدي ١٤١؛ الصقلي ١: ١٩٩؛ التـبريزي ١: ١٤٣/أ؛ الكندي ١: ٣٣/أ؛ العكبـري ١: ٣٦٢؛ ابن المستوفي ٢: ٤/ب؛ اليازجي ١: ٢١١؛ البرقوقي ٢: ٨٢.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... وحَدُّ السيف حاديك بهم مثلاً...". وفيه - كما يظهر - نقص.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:(١) {الوافر}

فإنَّ المــاءَ يَخْرُجُ من جَمــادٍ ... وإنَّ النّارَ تَخْرُجُ من زِنَادِ(٢)

قالَ: يقولُ: إنَّ الأَشْيَاءَ تَكْمُنُ؛ فإذَا اسْتَتَرَتْ ظَهَرَتْ(٣).

وأقولُ: هذا ليسَ بشَيءٍ! وإنَّما يقولُ: لا تَغْتَـرَّ بِلِينِ القَوْلِ من عَدُوٍّ؛ فإنَّه يَخْرُجُ من قَلْبٍ قَاسٍ كالمَاءِ من الصَّخْرِ. ولا تَحْقِرْ عَدُوًّا ضَئِيلاً ضَعِيفًا فَرُبَّما كَبُرَ أذَاهُ واشْتَدَّ إلى أنْ يَلْحَقَكَ ضَرَرُهُ، كالنَّارِ تَخرُجُ من عُودٍ.

وقولُهُ:(٤) {المتقارب}

كأنَّ عطاءَكَ بعضُ القَضَـــاءِ ... فما تُعْطِ منه نَجِدْهُ جُدُودَا(٥)

قالَ: أيْ: إذَا وَصَلْتَ أحـدًا ببرٍّ، سَعِـدَ بِبِرِّك وبَرَكَـتِكَ، وشَرُفَ بِعَطِـيَّتِكَ {٢١/أ}

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٧٣/أ؛ المعري، شرح ١: ٣٠٩؛ الواحـدي ١٤٢؛ الصقلي ١: ٢٠١؛ التبريزي ١: ١٤٣/ب؛ الكندي ١: ٣٣/ب؛ العكبـري ١: ٣٦٤؛ ابن المستوفي ٢: ٥/أ؛ اليازجي ١: ٣١٢؛ البرقوقي ٢: ٨٣.

(٢) رواية صدور البيت في المصادر السابقة:

وإن الماءَ يجري من جمادٍ ... ...

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... إن الأشياء تكمن وتستترُ...".

(٤) هذا البيت، والأبيـات الخمسة بعده، مـن قصيدة يمدح بها بـدر بن عمار الأسدي، وهو يؤمئـذ يلي حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن زريق، مطلعها:

أحلمًا نرى أم زمانًا جديدا ... أم الخلق في شخص حَيٍّ أُعِيـدا

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٧٦/ب؛ الوحيـد (ابن جني ١: ١٧٦/ب)؛ ابن وكيع ٤٩٠؛ الأصفهاني ٩١؛ المعري ٢: ١٩١؛ الواحـدي ٢٠٧؛ الصقلي ٢: ٦٦/أ؛ التبريزي ١: ١٤٥/أ؛ ابن بسام ٣٢؛ الكندي ١: ٥١/ب؛ العكبري ١: ٣٦٨؛ ابن المستوفي ٢: ٦/ب؛ اليازجي ١: ٢٨١؛ البرقوقي ٢: ٨٨.

(٥) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

كأن نوالَكَ بعضُ القَضاءِ ... ...

فَصَارَتْ جَدًّا(١). وهذا قَريبٌ من قَوْلِ أبي تَمَّام:(٢) {البسيط}

ما زِلْتُ مُنْتَظِرًا أُعْجُوبَةً زَمَنًا　　　حتى رأيتُ سُؤَالاً يُجتَنَى شَرَفَا

وأقولُ: لا خلافَ في النِّصْفِ الآخر من البَيْت أنَّه كما قالَ، وأنَّ {عَطَاءً إذَا}(٣) حَصَلَ لإنْسَان عَدَّهُ حَظًّا وسَعادةً. وإنَّما الكلامُ في النِّصْفِ الأوَّل وهو قولُهُ:

كأنَّ عَطَاءَكَ بعضُ القَضَاء　　　...　...　...

وما مَعْنَى "بعضُ القَضَاء"؟ فإن ابن جِنِّي لم يَذْكُرْهُ.

وقالَ الوَاحِديُّ:(٤) {المَعْنَى:}(٥) إنَّ القَضَاءَ سَعْدٌ ونَحْسٌ، ونوالُكَ سَعْدٌ كُلُّهُ فهو أَحَدُ شِقَّي القَضَاءِ.

وأقولُ: إنه كما ذَكَرَ الوَاحِديُّ، وذلك أنَّ القَضَاءَ فيه خَيْرٌ وشَرٌّ، ونَفْعٌ وضُرٌّ، وعطاءٌ ومَنْعٌ، كقولِهِ ـ سُبْحَانَهُ:(٦) **﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** وذلك {كلُّه}(٧) من البَاري ـ تباركَ وتعَالَى ـ عَدْلٌ وحِكْمَةٌ، وشَطْرُ ذلك من المَمْدوح خَيْرٌ وَجُودٌ(٨).

---

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... إذا أعطيت أو وصلت أحدًا سَعِدَ ببركتك وشرف بعطيتك فصار جدًا...".

(٢) ديوانه ٢: ٣٦٦، ورواية صدره:

ما زلت منتظرًا أعجوبةً عَنَنًا　　　...　...　...

(٣) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) الواحدي، شرح ٢٠٧.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) سورة آل عمران ٢٦.

(٧) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٨) توجد أمام شرح هذا البيت حاشية بخط مغاير، تقول: "هكذا من يتصدى للأخذ على الفحول يوجه كلامهم بما هو مفهوم كلامهم كهذا".

وقولُهُ: [1] {المتقارب}

فأنْفَـدْتَ مـن عَيْشهـنَّ البَقَـاءَ　　　وأَبْقَيْـتَ ممـا مَلَكْـتَ النُّفُـودَا [2]

قالَ: أي: أنْفَدْتَ بقَاءَ نُفُوس العدَا، وأَبْقَيْتَ نَفَادَ ما تملكُهُ بسَخَائكَ وَجُودِك [3].

وأقولُ: هكذا قالَ أبو الطَّيِّب، فلم تَزِدْ علـيه إلاَّ بتكرار اللفظ! وإنَّما جعَل نَفَـاد ما يَمْلِكُهُ بقاءً لأَجْلِ الذِّكْرِ الذي يَبْقَى له به، والقَوْلِ الذي يُثْنَى به عليه دائمًا.

وقولُهُ: [4] {المتقارب}

كأنَّـكَ بالفَقْـرِ تَبْغِـي الغِنَـى　　　وبالمَوْتِ في الحَرْبِ تَبْغِي الخُلُودَا

قالَ: يقولُ: كأنَّكَ لإفْـرَاطِ سُرورِكَ ببَذْلكَ وهِبَاتِ مَالِكَ، إنَّمـا تَبْغي بذلك الغِنَى؛ لأنك تُسَرُّ بما تُعْطيه سُرورَ غَيْرِكَ بما يأخُذُهُ، وكأنه عندك [5] أنَّ الفَقْرَ هو الغِنَى، وكأنك إذا مِتَّ في الحَرْب أنَّكَ مُخَلَّدٌ وهذا [6] من قَوْلِ الحُصَين: [7] {الطويل}

تَأَخَّـرْتُ أَسْتَبْقِـي الحَيَاةَ فلم أَجِدْ　　　لِنَفْسِـي حَيَـاةً مثـلَ أَنْ أَتَقَـدَّمـا

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٧٧/ب؛ ابن وكيع ٤٩٤؛ المعري ٢: ١٢١؛ الواحدي ٢٠٩؛ الصقلي ٢: ٦٧/أ؛ التبريزي ١: ١٤٥/أ؛ الكندي ١: ٥١/ب؛ العكبري ١: ٣٧١؛ ابن المستوفي ٢: ٧/أ؛ اليازجي ١: ٢٨٢؛ البرقوقي ٢: ٨٩.

(٢) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

فأنفذت من عيشهم بالبقاء　　　... ... ...

وهي رواية انفرد بها عن مصادر البيت الأخرى.

(٣) قراءة ابن جني: "... بسخائك وجودك ووطابك...".

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٧٧/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٧٧/ب)؛ ابن وكيع ٤٩٤؛ المعري ٢: ١٢٢؛ الواحدي ٢٠٩؛ الصقلي ٢: ٦٧/أ؛ التبريزي ١: ١٤٥/ب؛ الكندي ١: ٥١/ب؛ العكبري ١: ٣٧١؛ ابن المستوفي ٢: ٧/أ؛ اليازجي ١: ٢٨٢؛ البرقوقي ٢: ٨٩.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... وكأن عندك...".

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... وهذا قريب من قول الحصين...".

(٧) هو الحصين بن الحُمَام الغطفاني وبيته في شعره ١١٤، وعند المرزوقي في شرح الحماسة ١: ١٩٧- ١٩٨.

{٢١/ب} **وأقولُ**: إنه أرادَ المبالغة فَعَكَسَ المَعْنَى، {وذلك}[١] أنَّ الإنْسَانَ يُريد الغِنَى والحَيَـاةَ، ويكْرَهُ الفَقْرَ والمَوْتَ، فـجَعَل المَمْـدوحَ، لكثرة عَطائه، وقلَّة إبقَـائه على مَاله بإنفَادهِ وإنْفَاقه، وشَهْوته لذلك وسُروره به، كأنَّه يَبْغي بذلك الغِنَى. وكذلك جَعَلَهُ لشدَّة إقدامهِ، وإلقاءِ نفسه في المَهَالك، وقلَّةِ إبقَائه عليها من المَتالفِ، كأنه يَبْغي بذلك البقَاء، وهَذَا مثلُ قَوْله:[٢] {البسيط}

ضَرَبْتَـهُ بِصُـدورِ الخَيْلِ حَامِلَةً قومًا إذا تَلِفُوا قُدْمًا فَقَدْ سَلِمُوا

وقولُهُ:[٣] {المتقارب}

خَلائـقُ تَدْعُـــو إلــى ربِّهـا وآيــةُ مَجْـدٍ أراهـــا العَبِيـــدَا

قالَ: أيْ: هذه تَدْعو إلى صَاحـبها، وتَدُلُّ على مَعْـرفته وعلامـة مَجْدٍ أرَاهَا النَّاسَ لأنهم عَبيدٌ له[٤].

وأقولُ: لو أن هَذَا البَيْتَ في صِفَة البَاري ـ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ ـ لكان أَوْلَى وأَحْرَى من أن يكونَ في صِفَة غَـيْرِه؛ لما فيه من الحِكْمَة والإتْقَـان بأنْ يكونَ موضعَ خَلائِقَ بَدَائِعَ؛ لأنَّ بالصِّنَاعَـة يُسْتَـدَلُّ على الصَّانعِ، وعِظَمُ الآيـة من المَجْدِ والمُلْكِ يُسْـتَدَلُّ بهـا على عِظَم صَاحِبِهَا.

(١) هذه الكلمة بين المعقوفتين مضافة بين السطرين.

(٢) الواحدي، شرح ٦٠٣.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٧٧/ب؛ المعـري، شرح ٢: ١٢٢؛ الواحدي ٢٠٩؛ الصقلي ٢: ٦٧/ب؛ التبريزي ١: ١٤٥/ب؛ الكندي ١: ٥١/ب؛ العكبري ١: ٣٧١؛ ابن المستوفي ٢: ٧/أ؛ اليازجي ١: ٢٨٢؛ البرقوقي ٢: ٩٠.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي هذه خـلائق تدل على صاحبها، وتدعو إلى معـرفة مجد أراها الناس كأن عبيدا له أراهم آية من مجد...".

وقولُهُ:(١) {المتقارب}

**مُهَذَّبَـــــةٌ حُلْـــوَةٌ مُــرَّةٌ		حَقَرْنَا البحَارَ بها والأُسُودَا**

قالَ: مُهَذَّبَةٌ لا عَـيْبَ فيها؛ حُلْوَةٌ؛ لأنَّ كلَّ أحَدٍ يَسْتَحْسِنُهَا ويَعْشَقُـها، ومُرَّةٌ؛ لأن الوُصُولَ إليهـا صَعْبٌ لبَذْلِ المال والمُخَاطَرة بالنَّفْس. ومثلُ قـولِهِ: "حُلْوَةٌ مُرَّةٌ" قولُ أبي تَمَّام:(٢) {الطويل}

هو المَرْكَبُ المُدْني إلى كُلِّ سُؤْدَدٍ		وعَلْيَاءَ إلا أَنَّـــهُ المركَبُ الصَّعْبُ

وأقولُ: إنَّه أرَادَ بذلك "حُلْوَةٌ" للأولياء بِالمَنَافِعِ، "مُـرَّةٌ" للأَعْدَاءِ بالمَضَارِّ، وهذا من قَولِ لَبيد:(٣) {الرمل}

مُمْقِرٌ مُــرٌّ علــى أَعْــدَائِهِ		وعلى الأَدْنَيْنَ حُلْوٌ كالعَسَلْ

{٢٢/أ} **وقولُهُ:**(٤) {الطويل}

**وطَعْـنٍ كأنَّ الطَّعْنَ لا طَعْنَ عنْدَهُ		وضَــرْبٍ كـــأنَّ النَّارَ من حَرِّهِ بَرْدُ**

قالَ: الهاءُ في "عـندهُ" تعودُ على "طَعْنٍ" الأول من صِـفَتِه. والطَّعْنُ الـثاني اسْمُ كأنَّ، وخَبَـرُهَا الجملةُ بعدَهُ، والعَائـدُ عليه منها مَحْـذوفٌ للعِلْمِ به، فكأنَّهُ قالَ: وطَعْنٍ كأنَّ الطَّعْن لا {طَعْنَ}(٥) منه أو به عندَهُ(٦).

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٧٧/ب؛ المعـري ٢: ١٢٢؛ الزوزني ٣٢/ب؛ الواحدي ٢٠٩؛ الصـقلي ٢: ٦٧/ب؛ التبـريزي ١: ٤٥/ب؛ الكندي ١: ٥١/ب؛ العكبـري ١: ٣٧١؛ ابن المسـتوفي ٢: ٧/ب؛ اليازجي ١: ٢٨٢؛ البرقوقي ٢: ٩٠.

(٢) ديوانه ١: ١٩٥.

(٣) ديوانه ١٩٧. والمُمْقِرُ هو المرُّ أيضًا.

(٤) هذا البيت، والأبيات الأربعة بعده، من قصيدة يمدح بها علي بن محمد بن سيار التميمي ومطلعها:

أقـلُّ فَعَالي بَلْـهَ أكثـرُهُ مَجْـدُ		وذا الجدُّ فيه نِلْتُ أوْ لم أَنَلْ جدُّ

وانظر البـيت وشـروحـه عند: ابن جني ١: ١٧٩/أ- ب؛ المعـري، شـرح ٢: ٣٥١؛ الواحـدي ٢٩٧؛ التبـريزي ١: ١٤٧/أ؛ الصقلي ٢: ١٥٩/أ؛ الكنـدي ١: ٧٧/ب؛ العكبري ١: ٣٧٤؛ ابن المسـتوفي ٢: ٨/ب؛ اليازجي ١: ٣٨٣؛ البرقوقي ٢: ٩٢.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... وخبـره الجملة بعده، والعائد عليها منها ضمـير محذوف للعلم به، فكأنه قال: وطعن كأن الطعن منه أو به عنده...".

وأقولُ: ليسَ الأمرُ على ما ذكَرَ في العائِد، بل العَائدُ على اسْمِ كأنَّ مَعْنَويٌّ، وذلك أنَّ "لا" لَّما كانَتْ تَنْفي نَفْيًا عامًا في قـوله: "لا طَعْنَ عندَهُ" كان الطَّعْنُ دَاخلاً تَحتَه[1] {وذلك كَقَوْلِه: {الطويل}

وأمَّا الصُّدورُ لا صُدورَ لجعفَرٍ ولكنَّ أعجازًا شديدًا ضريرها}

وقد شَبَّه الشَّيخُ أبو عَليٍّ به قولَهُمْ:[2] نِعْمَ الرَّجُلُ عبدُ اللَّه، في أَحَدِ الوَجْهين وقالَ: فأمَّا الرَّاجِعُ[3] إلى المُبْتَدأ فـإنَّ الرَّجُلَ لَّما كانَ شائعًا ينتَظِمُ الجِنْس كان "عـبداللَّه" داخلاً تحته وصَارَ بمنزلة الذِّكر الذي يَعودُ عَليه، {وكذلك قالَ في البيت لعُمومِ النَّفي}[4].

وقولُهُ:[5] {الطويل}

وأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وأَبْصَـرُهُمْ عَمٍ وأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ وأَشْجَعُهُمْ قِرْدُ

وأقولُ:[6] لو قالَ: "وأَبْصَـرهُمْ خُلْدُ" لكان مناسِـبًا للأجْنَاس الثَّلاثة الـتي ذَكرهَا {وتكون الهَمْزَةُ في "أَبْصَـرُهُمْ" غير مُعْتَدٍّ بهـا لزِيَادَتها، أو تكون: "أَنْضَرُهم"، بالنُّون والضَّاد، وذلك أَحْسَنُ في الاستـعارة}[7]، ويكونُ البَـيْتُ مُصرَّعًـا، أو يكونُ إذا نُوِّنَ

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، والكلمة الأخيرة من البيت وهي كلمة «ضريرها» غير واضحة في حاشية المؤلف، وتكملتها من "الإيضاح العضدي" لأبي علي الفارسي.

والبيت عند أبي عـلي ١ : ١٢٦ غير منسـوب. قال المحقق في الحـاشية: "قـال القيسي في إيضـاح شواهد الإيضاح ق ١٩ : هذا البيت ينسب لتوبة بن الحمير. وقيل لرجل من الضباب يهجو جعفر بن كلاب".

قلت: ولم يرد البيت في ديوان توبة المطبوع، وهو في اللسان، مادة "ضرر" بلا نسبة أيضاً.

(٢) أبو علي الفارسي، الإيضاح ١ : ١٢٦ - ١٢٧.

(٣) المصدر نفسه ١ : ١٢٧، وقراءته : "وأما الرواجع".

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١ : ١٨٠/أ؛ الوحيد (ابن جني١ : ١٨٠/أ)؛ المعري ١٤٩/أ؛ شرح ٢ : ٣٥٢؛ الواحدي ٢٩٨؛ الصقلي ٢ : ١٩٩/أ؛ التبريزي ١ : ١٤٨/أ؛ الكندي ١ : ٧٧/ب؛ العكبري ١ : ٣٧٤؛ ابن المستوفي ٢ : ٨/ب؛ اليازجي ١ : ٣٨٣؛ البرقوقي ٢ : ٩٣.

(٦) يوجه ابن معقل نقده هنا للمتنبي نفسه، ويترك ابن جني! والخُلْدُ: الفارة العمياء.

(٧) هذه الحاشية غير واضحة في نسخة المؤلف، وخاصةً آخرها، وقد نقلْتُها من نسخة عارف حكمت.

"خُلْدٌ" مثل قوله:[1] {الطويل}

تَفكُّرُهُ عِلْمٌ ومنطِقُـهُ حُكْمٌ وبَاطِنُهُ دِينٌ وظاهرهُ ظَرْفُ

وقولُهُ:[2] {الطويل}

تَلَـجُّ دُمُوعي بالجُفُونِ كأنَّما جُفُوني لِعَيْنَيْ كلِّ باكية خَدُّ

قالَ: أَيْ: كلَّما بكَتْ باكيَةٌ فكأنَّ دُمُوعَهَا تَمُـرُّ بِجُفُوني كما تمرُّ بِخَدِّهَا، فَلَسْتُ أخلو من بُكاءٍ ودُمُوعٍ، كما لا تَخْلو الدُّنيا من بَاكِيَةٍ يَجْري دَمْعُهَا[3].

وأقولُ: هذا لَيَس بِشَيْءٍ!

والمَعْنى: وَصْفُ جُفُـونه بكَثْرة الدُّمُوع؛ يقـولُ: يَفِيضُ على جُفوني من دُمُـوع عَيْنيَّ مثلما يَفِيضُ على خَدِّ كلِّ بَاكِيَة.

وقولُهُ:[4] {الطويل} {٢٢/ب}

بِنَفْسِـي مَـن لا يُزْدَهَى بِخَديعَـة وإنْ كَثُرَتْ فيها الذَّرائعُ والقَصْدُ[5]

قالَ: كأنه قالَ: بِنَفْسِي غيرُكَ أيُّها المَمْدوحُ، لأنِّي أَزْدَهِيكَ بالخَديعة[6]، وأسْخَرُ منكَ

(١) الواحدي، شرح ١٧٠.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٨٠/ب؛ الفتح الوهبي ٥٦؛ الأصفهاني ٤٢؛ المعري، شرح ٢: ٣٥٤؛ ابن سيده ١٢٩؛ التبريزي ١: ١٤٨/ب؛ الكندي ١: ٧٨/أ؛ العكبري ١: ٣٧٦؛ ابن المستوفي ٢: ٩/أ؛ اليازجي ١: ٣٨٤؛ البرقوقي ٢: ٩٤.

(٣) قراءة ابن جني ".... من باكية تجري دموعها...".

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٨٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٨٢/ب)؛ المعري، ٥٠/أ؛ شرح ٢: ٣٥٨؛ الواحدي ٣٠٠؛ أبي المرشد ٩١؛ الصقلي ١: ٧٨/ب؛ التبريزي ١: ١٥٠/أ؛ الكندي ١: ٧٨/ب؛ العكبري ١: ٣٧٩؛ ابن المستوفي ٢: ١٠/ب؛ اليازجي ١: ٣٨٦؛ البرقوقي ٢: ٩٧.

(٥) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

بنفسي الذي لا يُزْدَهى بِخَديعة ... ...

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... لأني أنا أزدهيك...".

بهذا القَوْل[١]. وهذا مَذْهَبُهُ في أَكْثَرِ شِعْـره، لأنه يَطْوي المَديح على الهِجَاء، حِذْقًا منه بصَنْعَة الشِّعْر[٢]. ثم ذَكَرَ من مَديحهِ في كافور أبياتًـا تحْتَمِلُ التَّوجيهَ، وأضَافَ إلى ذلك قَوْلَهُ:[٣] {البسيط}

مَدَحْـتُ قَوْمًا وإنْ عِشْنَا نَظَمْتُ بهم   قصـائدًا من إنَاثِ الخَيْلِ والحُصُـنِ

[٤]وليس بينَهُ وبين تلكَ مناسَبَةٌ؛ لأنه يقولُ في هَذَا: مَدَحْتُ قومًا لا يَسْتحقُّونَ المديحَ بقَصَائد من نَظْمٍ، وإن عِشْتُ نَظَمْتُ لهم قصَائدَ من خَـيْلٍ، محاربًا لهم ومُغيرًا عليهم، إمَّا لأنَّهم لم يُجَازُوه {على قَدْرِ مَدْحِه}[٥] وإمَّا لأنهم لا يَسْتَحِقُّون مَا هُمْ فيه، وأنَّه أَوْلَى به منهم.

وأقولُ: إنَّ قَوْلَهُ: "وهذا كـان مَذْهَبَهُ في أَكْثَـرِ شِعْره يَطْوي المَديحَ على الهِـجَاء"، وَصْفٌ لأبي الطَّيب بالطَّبع الرَّديء والخُلُق الدَّنيء، وتَخَرُّصٌ منه عليه؛ لأن هذا لم يَقَعْ {منه}[٦] إلاَّ في مَدْح كَافُـور؛ لأنه كانَ عَبْدًا أسْوَدَ خَصِـيًّـا؛ تَرَكَ مثلَ سَيف الدَّولة في الشَّرَف والفَضْلِ والكَرَمِ، وقَصَدَهُ رجَاءَ الزِّيادة عنده فوقَعَ في النَّقْص.

وهذا المَمْدوحُ ـ قـالَ ابن فُورَّجَـة ـ ذَكَرَهُ الواحِديُّ ـ "من صَـميم بني تَمِـيم، عَرَبِيٌّ مُمَدَّحٌ، يَنْتَابُهُ الشُّعراء، لا يَبْعُدُ من فَهْم"[٧]. فكيف يَسُوغُ لأبي الطَّيب ذلك في حقِّه؟ ولو كانَ المَعْنيُّ في هذا البيت غيرهُ، وقد أَتْبَـعَهُ بأَوْصَافٍ كَثيرةٍ على نَسَقٍ واحِدٍ، لكانَتْ هذه القَصِيدةُ خاليةً أو أكثرهَا من مَدْحِه. {٢٣/أ}

(١) عند ابن جني زيادة هنا، ونصها: "لأن هذا مما لا يجوز مثله، وإنما هو سُخْرِيٌّ مني بك....".

(٢) قـراءة ابن جني في الفسـر: "... لأنه يطوي المديح على هجـاءٍ، حـذقاً منه بصنعـة الشـعر وتداهيـاً في القول...".

(٣) الواحدي، شرح ٢٥٦، ورواية صدره عنده:

مدحت قومًا وإن عشنا نظمت لهم   ... ...

(٤) كتب المؤلف هنا عبارته المعهودة: "وأقول" ثم شطبها.

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٧) الواحدي ، شرح ٣٠١.

والصَّحيحُ أن مَعْنَى قوله: "لا يُزْدَهَى بخديعة" أَيْ: لا يُسْتَخَفُّ بها وإنْ كَثُرت فيها الوَسَائل تَوَصُّلاً إلى أَخْذِ غِرَّتِه؛ يَصِفُه بِصِحَّة فِطْنَتِه، وحَصَافَة عَقْلِه، ورَزَانَة لُبِّه.

ويَنْبَغي أن تكونَ هذه الخَديعةُ في غير المَكَارم؛ لأن المكَارمَ يَنْبَغي للكَريم أنْ يَنْخَدِعَ {منها}[1] كقَوْلِه:[2] {البسيط}

... ... والحُرُّ يُخْدَعُ أحْيَانًا فَيَنْخَدِعُ

وكما يُحكَى عن مُعَاوِيةَ، أنه دَخَل عليه رَجُلٌ من أهَلْ الكُوفة، فَشَكا إليه زيادًا فَقَال: يا أمير المؤمنين[3] إن زيادًا غَصَبَني دَاري، وقد اشْتَرَيْتُ سَاجَها بكذا وكذا ألف درهم، وقد دَخَلها أميرُ المؤمنين سنة كَذا وكَذا ورآهَا! قَالَ: فكَتَبَ له: رُدَّها له[4]، وبما ذَكَرَهُ من قيمة سَاجِها، فلمَّا خَرَجَ من عنده أقبَلَ مُعَاويةُ على أَصْحَابِه وقالَ: واللّهِ ما أعرِفُ مما يقولُ شَيْئًا، وإنما يُخَادِعُونَنَا فَنَنْخَدع!

وقولُهُ:[5] {الطويل}

ألومُ بِــه مَنْ لامَنــي فــي وِدَادِه ... وحُقَّ لِخَيْرِ الخَلْقِ من خَيْرِه الوُدُّ

قالَ: أَيْ: هو خَيْرُ الخَلْقِ وأنا كذلك، وحقيقٌ على أَهْلِ الخَيْرِ أنْ يَوَدَّ بعضهم بَعْضًا، فَحقيقٌ عَلَيَّ إذًا أنْ أَوَدَّهُ.

---

(١) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٢) لم أعثر على صدر البيت أو قائله فيما راجعته من مصادر.

(٣) ورد خبر عند الأصفهاني في الأغاني ١٤: ٢٦١، شبيه في صياغته بهذا، إلا أن الداخل في رواية الأغاني هو الشاعر عبدالله بن الزَّبير الأسدي، وقد رحل إلى معاوية شاكيًا بعد أن أحرق عبدالرحمن بن أم الحكم داره بالكوفة.

(٤) في الأصل: "فكتب له" ثم شطبها لأنها تكرار.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٨٦/أ؛ المعري، شرح ٢: ٣٦٣؛ الواحدي ٣٠٣؛ الصقلي ٢: ١٦٤/أ؛ التبريزي ١: ١٥٢/أ؛ الكندي ١: ٧٩/أ؛ العكبري ١: ٣٨٣؛ ابن المستوفي ٢: ١١/ب؛ اليازجي ١: ٣٨٨؛ البرقوقي ٢: ١٠١.

وأقولُ: إنه يُحتَـمَلُ أنْ يكونَ "مِنْ خَيْرِه" رَاجِـعًا إلى آباءِ المَمْدوح، كـأنَّهُ قالَ: هو خَيْرُ الخَلْقِ من خَـيْرِ الخَلْقِ، وهذا الأَقْرَبُ والأَشْبَهُ بِغَـرَضِه، لأن وَصْفَهُ نَفْسَـهُ بأنه خَيْرُ النَّاسِ من أَقْصَى الرَّقَاعة، وأَقْبَحِ الشَّنَاعَة!

وقولُهُ:[1] {الطويل}

وسَيْفِـي لأَنْتَ السَّيفُ لا ما تَسُلُّهُ　　　لِضَرْبٍ ومِمَّا السَّيفُ منه لك الغِمْدُ

قالَ: أَقْسَمَ بِسَيْـفه ثم أَقْبَلَ {٢٣/ب} على المَمْدوحِ فقـالَ: لأنتَ السَّيفُ لا السَّيفُ الذي تَسُلُّهُ لتَـضْرِبَ به الأَعْدَاءَ؛ أَيْ: أنت في الحَـقِيقـة سَيْفٌ، لا السَّـيفُ المطْبوعُ من الحديد، لأنَّكَ أَمْضَى منه:

... 　... 　... 　... ومِمَّا السَّيْفُ منـه لك الغِمْدُ

أَيْ: ومن الحَديد الذي تُطبَعُ منه السُّيوفُ غِمْدُكَ.

يقول: إذَا لبِسْتَ الحَديدَ، كالدِّرع والجَوْشَن ونَحْوِهِمَا، كنتَ فيه كالسَّيف، وكان لك كالغِمد.

وأقولُ: إنَّ في قوله:

... 　... 　... 　... ومِمَّا السَّيْفُ منه لـك الغِمْـدُ

تفضيلاً[2] للمَمْدوح على السَّيف، وذلك أنَّ السَّـيفَ من الحَديد، والحَديدُ للمَمْدوح غِمدٌ؛ أيْ: دِرْعٌ، والسَّيفُ أَشْرَفُ من الغِمْدِ لأن الغِمْدَ للسَّيف كالخَادم فوَجَبَ أن يكونَ أشرفَ من السَّيف لأن الذي السيفُ منه، وهو الحَديدُ، وهو جِنْسُهُ، له غِمْدٌ، وهذَا كما يُقَالُ: زَيْدٌ من تَميم، وتَميمٌ لعَمْرو عَبِيدٌ، فَوَجَب أن يكونَ زيدٌ لعَمْرٍو عَبْدًا[3].

---

(١) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها الحسين بن علي الهمداني مطلعها:

لقد حازني وَجْدٌ بمَنْ حازه بُعْدُ　　　فيا ليتني بُعْدٌ ويا ليتَهُ وجْـدُ

وانظر البـيت وشـروحه عند: ابن جـني ١: ١٨٨/أ-ب؛ الفتح الوهـبي ٥٨؛ المعري ٥٣/ب؛ شـرح ٢: ٣٨٣؛ ابن سيده ١٣٤؛ الواحدي ٣١٢؛ أبي المرشـد ٩٣؛ الصقلي ٢: ١٧٢/ب؛ التبريزي ١: ١٥٤/ب؛ الكندي ١: ٨٢/أ؛ العكبري ٢: ٦؛ ابن المستوفي ٢: ١٣/أ؛ اليازجي ١: ٣٩٩؛ البرقوقي ٢: ١٠٧.

(٢) في الأصل: «تفضيل» ولعل الصواب ما أثبت .

(٣) ضبط المؤلف الكلمة "عَبْدٌ" ولعل الصواب ما أثبت

وقولُهُ: [١] {الطويل}

وعِنْدي قَبَاطيُّ الهُمامِ ورِفْـدُهُ وعندهُمُ مما ظفِرتُ به الجَحْدُ[٢]

قالَ: قولُهُ:

... ... وعندهُمُ مما ظفِرتُ به الجَحْدُ

دُعَاءٌ عليهم بأنْ لا يُرْزَقُـوا شَيْئًا، حتى إذا قيلَ لـهم: هَلْ عندكم خيرٌ أَوْ برٌّ من هذا المَمْـدوح؟ قالوا: لا، فـذلك هو الجَحْـد؛ لأن "لا" حرفُ نَفْيٍ هنا، أَو يَجْـحدوا مـا رُزِقُوا، إن كانُوا رُزِقُوا شيئًا، ليكونَ ذلك سَبَبًا لانقطاع الخير عنهم[٣].

وأقولُ: إنه لم يَفْهَمِ المَعْنى، وذلك أن قَوْلَهُ في البَيْتِ الذي قَبْلَهُ:[٤] {الطويل}

... ... وفي يَدِهِمْ غَيْظٌ وفي يَدِيَ الرِّفْدُ

والبَيْت {٢٤/أ} الثـاني، إلى آخره، في مَـوْضع حَالٍ من الضَّـمير في "أَلْقَى" من قَوْلِهِ: {الطويل}[٥]

فلا زِلْـتُ أَلْقَـى الحَاسِدين بِمِثْلِهَا ... ...

أَيْ: بمثْلِ أيَادِيهِ التي هي "ثُنَاءُ ثُنَاءٌ"[٦].

---

(١) انظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ١: ١٨٩/ب؛ الوحـيد (ابن جني ١: ١٨٩/ب)؛ المعـري ٥٤/ب؛ شرح ٢: ٣٨٧؛ الزوزني ٣٣/ب؛ الواحـدي ٣١٤؛ الصقلي ٢: ١٧٤/أ؛ التـبريزي ١: ١٥٦/أ؛ الكندي ١: ٨٣/أ؛ العكبري ٢: ٩؛ ابن المستوفي ٢: ١٤/ب؛ اليازجي ١: ٤٠١؛ البرقوقي ٢: ١١٠.

(٢) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

وعنـدي قباطيُّ الهمـام ومالُـهُ ... ...

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... أو يجحدوا ما رزقوه، إن كانوا رزقوا شيئًا لانقطاع الخير عنهم...".

(٤) الواحدي، شرح ٣١٤، وصدره:

فلا زلتُ ألقى الحاسدين بمثلها ... ...

(٥) انظر الحاشية السابقة.

(٦) كلمتا "ثناءُ ثناءٌ" إشارة إلى بيت ثالث سابق للبيتين اللذين ذكرهما وهو:

وشهـوة عَـوْدٍ إنَّ جـود يمينـه ثُنَاءُ ثُنَاءٌ والجوادُ بها فَرْدُ

وقولُهُ:

... ... وعندهُمُ مِمَّا ظَفِرتُ به الجَحْدُ

أيْ: عندي الظَّفَرُ بِرِفْد المَمْدوح وليسَ عـندهم مما ظَفِرْتُ به إلاَّ الجَحْدُ له، أَيْ: ليسَ عندهم من ذلك العطَاءِ شيءٌ إلا جَـحْدُهُمْ له حَـسَدًا لي عَليـه، وكذلك يَفْـعَلُ الضِّدُّ، والحاسِـدُ إمَّا أنْ يُقَلِّلَ ما صَـارَ إلى مَحْسُـودِه أو يَنْفيَـهُ رأسًا، فالجَـحْدُ إذًا إنما وقَعَ من الحَاسِدين، فيما صَار إلى أبي الطَّيب لا فيما صَارَ إليهم ولا هو دُعَاءٌ عليهم.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

ومنِّي اسـتفادَ النـاسُ كُلَّ فَضِيلَةٍ فَجازُوا بتَرْكِ الذَّمِّ إن لم يَكُنْ حَمْدُ[2]

قالَ: قولـه: "فجـازُوا"، كمـا تقول: هذا الدرهمُ يجـوزُ على خُبْث نَقْـدِه؛ أَيْ: يُتَسَمَّحُ به، أيْ: فغايَتُهُمْ أَنْ لا يُذَمُّوا[3]، وأمَّا أن يُحْمَدوا فلا.

وأقولُ: إنه قد عَابُوا عليه هَذَا التَّـفْسيرَ وقيلَ: كيف يَزْعُمُ أنه قَدْ أحْكَمَ سَـمَاع شِعْرِ أبي الطَّيب منه، وقـراءتَهُ عليه ويقـولُ هذَا القَوْلَ؟[4] وإنما قـولُهُ: "فجازُوا" أَمْـرٌ من المُجَازاة لا من الجَواز، أي: "فَجَازُوا" على ما اسـتَفَدْتُم منِّي من الغَرائب بتَرْكِ الذَّم لي إنْ لم يكُنْ منكُمْ حَمْدٌ. {وهو مثلُ قولهِ:[5] {البسيط}

إنَّا لَفِـي زَمَنٍ تَـرْكُ القَبِيـحِ بـه من أكْثَرِ النَّاسِ إحْسَانٌ وإجْمالُ}

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٩٠/أ؛ الوحـيد (ابن جني ١: ١٩٠/أ)؛ المعـري، شرح ٢: ٣٧٩؛ الواحدي ٣١٤؛ الصقلي ٢: ١٧٥/أ؛ التبريزي ١: ١٥٧/أ؛ الكندي ١: ٨٣/أ؛ العكبري ٢: ١٠؛ ابن المستوفي ٢: ١٤/ب؛ اليازجي ١: ٤٠٢؛ البرقوقي ٢: ١١٠.

(٢) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

ومني استفاد الناسُ كلَّ غَريبةٍ ... ...

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... فعاتبهم أن لا يذموا.."، ولعلّ قراءة ابن معقل أصح.

(٤) ممن عاب على ابن جني تفسيره لهذا البيت أبو الفضل العروضي، انظر الواحدي، شرح ٣١٤.

(٥) الواحدي، شرح ٧١١؛ وما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ: (١) {الخفيف}

**قد يُصيبُ الفتَى المُشيرُ ولم يَجْـ		ـهَدْ ويُخْطِي الصَّوابَ بعد اجْتِهَادِ** (٢)

قَالَ: هُمْ، وإنْ كانُوا قد أَعْمَلوا الرَّأْيَ، فإنَّهم قد أَخْطَؤوا فيه وإنْ أَصَبْتُهُ عَفْوًا.

وأقولُ: هذا ليسَ بشيء!؛ وذلك أنَّ هَذا القَوْلَ [إنما] (٣) ضَرَبَهُ مثلاً لِمُشيرٍ {٢٤/ب} وكافورٌ هنا هو المُشَار عليه فليسَ المَثَلُ له، وذلك أنَّ قومًا أشاروا عليه بالشِّقَاق والقِتَال لابن سَيِّده، فأبَى ذلك عليهم، ويدلُّ على ذلك ما قَبْلَهُ من قوله: (٤) {الخفيف}

ولَعَمْري لقد هُزِزتَ . . .

والبيت الذي بعده.

والمَعْنى أنَّ القومَ الذين أشَارُوا عليه بالخِلاَف، اجْتَهدوا في ذلك الرَّأي وأخطؤوا، وقد يُصيبُ الإنْسَانُ الرَّأيَ عَفْوًا من غير اجتهاد، فالمَثَلُ الذي ضَرَبَهُ بالإصَابة والإخْطَاءِ لشيء واحدٍ، وليس ذلك لكافُور وللمُشِير عليه {كأنَّهُ يقولُ: أنتَ فَعَلْتَ الصَّوابَ وقد أُشِيرَ عليك بالخَطَأ} (٥).

---

(١) قال ابن جني في مناسبة هذه القصيدة التي منها هذا البيت: "واتصل قوم من الغلمان بابن الإخشيد مولى كافور فأنكر ذلك، وطلبه بتسليمهم إليه فجرت بينهما وحشة أياماً ثم سلمهم إليه فأتلفهم واصطلحا، وطولب أبو الطيب أن يذكر الصلح فقال هذه القصيدة ومطلعها:

حسَمَ الصلحُ ما اشْتَهَتْهُ الأعادي		وأذاعَتْهُ أَلْسُنُ الحُسَّادِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٠/أ-ب؛ الخوارزمي ٢: ٨٣/ب؛ المعري ٤: ٩٢؛ الواحدي ٦٥٦؛ التبريزي ١: ١٦٦/أ؛ الكندي ٢: ١٠٥/أ؛ العكبري ٢: ٣٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢١/أ؛ اليازجي ٢: ٣٣٠؛ البرقوقي ٢: ١٣٢.

(٢) رواية عجز البيت في المصادر السابقة:

. . . .		ويُشْوِي الصَّوابَ بعد اجتهاد

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) الواحدي، شرح ٦٥٦، والبيت بتمامه:

ولعَمْري لقد هُزِزْتَ بما قيـ		ـلَ فأُلْفِيتَ أَوْثَقَ الأَطْوَادِ

وبعده:

وأشارَتْ بما أبيت رجالٌ		كنتَ أَهْدَى منها إلى الإرشَادِ

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:[1] {البسيط}

ما يَقْبِضُ المَوْتُ نَفْسًا من نُفُوسِهِمُ ... إلاَّ وفي يَدِهِ من نَتْنِهَا عُـودُ

قالَ: أَيْ: لا يباشر المَوْتُ أنفُسَهم وقتَ قَبْضِه إيَّاهَا.

وأقولُ: إن قوله: "لا يُبَاشِرُ الموتُ أَنْفُسَهم" كأنه يريد: لا يَمَسُّها بيدِه استقذارًا لها، ولكن يَمَسُّها بعُودٍ.

وكذلك قالَ غيرُ ابن جنِّي[2]، وهذا ليس بشيءٍ!

والمَعْنى أنَّ أنفُسَ هؤلاء الكذَّابين المُخْلفِينَ البُخلاء، الذين ذكرهم أولاً، أَنْفُسٌ مُنْتِنَةٌ، فإذا قبضَهَا المَوْتُ وظَفِر بها فكأنَّ في يده من نَتْنِهَا عُودًا؛ أيْ: لا يَعُدُّ ذلك نَتْنًا بل طيبًا؛ فَرَحًا بهـا وسُرورًا بأخْذِهَا؛ وذلكَ أنَّ اللئيمَ صَعْبُ المَوْتِ طويلُ العُمْرِ.[3] {وكأنَّ هذا المَعْنى من قول الرَّاجز: {الرجز}

يارِيَّهَا إذا بَدَا صُنَانِـي

كأنَّني {جَانِي عَبَيْثَرانِ}

وقد جاء ذلك كثيرًا في أشعارهم، منه قولُ أبي تَمَّام:[4] {البسيط}

فالمـاءُ غيـرُ عَجيبٍ أنَّ أَعْذَبَـهُ ... يَفْنَى ويَمْتَدُّ عُمْرُ الآسِنِ الأَجِنِ

---

(١) هذا البيت، والبيت الذي بعده، من قصيدته المشهورة في هجاء كافور، وقد قالها في يوم عرفة من سنة خمسين وثلاث مئة قبل مسيره من مصر بيوم واحد، ومطلعها:

عِيدٌ بأية حال عدتَ يا عيدُ ... بما مضى أم لأمرٍ فيك تجديدُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٤/أ؛ الأصفهاني ٩٢؛ الخوارزمي ٢: ١١١/ب؛ ابن فورجة، الفتح ١٣٢؛ المعري ٦١/أ؛ شرح ٤: ١٧١؛ الواحدي ٦٩٣؛ أبي المرشد ١٠١؛ التبريزي ١: ١٦٧/ب؛ الكندي ٢: ١٢٤/ب؛ العكبري ٢: ٤٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢٣/أ؛ اليازجي ٢: ٣٩٨؛ البرقوقي ٢: ١٤٣.

(٢) ممن قال بهذا التفسير ابن فورجة في الفتح ١٣٢ والواحدي ٦٩٣.

(٣) إضافة من الحاشية، غير أن المؤلف لم يحدد مكانها، فلعله أرادها في هذا المكان.

وتكملة البيت الثاني وتصحيحه من الأزهري في تهذيب اللغة ٣: ٣٦٠، ومن ابن منظور في اللسان، مادتي (صنن) و(عبثر) وهما غير منسوبين عندهما. والصنان يطلق على المنتن والطِّيِّب، والعبيثران نبت طيب الرائحة.

(٤) ديوانه ١: ١٤٠، ورواية البيت هناك:

فالماء ليسَ عجيبًا أنَّ أعْذَبَهُ ... يَفْنَى ويَمْتَدُّ عمر الآجن الأسِنِ

وقولُ الأوَّل:(١) {الطويل}

لَعَمْرُكَ إنِّي بالخَليلِ الذي له   عَلَيَّ دَلالٌ وَاجِبٌ لَمُفَجَّعُ
وإنِّيَ بالمَوْلى الذي ليس نَافِعي   ولا ضَائِري فُقْدانُهُ لَمُمَتَّعُ

وقولُهُ:(٢) {البسيط} {٢٥/أ}

إنَّ امْرءًا أَمَةٌ حُبْلَى تُدبِّرُهُ   لَمُسْتَضَامٌ سَخِينُ العَيْنِ مفْؤودُ

قالَ: يُعَرِّضُ بابْن الإخْشِيد، يَعْني ابنَ سَيِّده.

وأقولُ: لم يَعْنِ بذلك إلاَّ نَفْسَهُ، فالضَّميرُ في "تُدَبِّرُهُ" رَاجِعٌ إلى أبي الطَّيب، ويدلُّ على ذلك ما قبلَهُ وهو قولُهُ:(٣) {البسيط}

جَوعَانُ ياكُلُ من زَادي ويُمْسِكُني   . . .   .

وما بعده وهو قوله، متَعَجِّبًا من ضَيْزِهِ عليه وإقامته عنده:(٤) {البسيط}

وَيْلُ امِّهَا خُطَّةً وَيْلُ امِّ قَابِلِها   . . .   .

---

(١) البيتان في شعر مضرِّس بن ربعي ٨٦، وعند المرزوقي، شرح الحماسة ٢: ٨٥٠، وهما ضمن حماسية تنسب للبراء بن ربعي الفقعسي، وهما عند القاضي الجرجاني في الوساطة منسوبين لمضرِّس بن ربعي.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢٠٥/أ)؛ الخوارزمي ٢: ١١٢/أ؛ المعري ٦١/ب؛ شرح ٤: ١٧٤؛ الواحدي ٦٩٥؛ أبي المرشد ١٠٢؛ التبريزي ١: ١٦٨/ب؛ الكندي ٢: ١٢٥/ب؛ العكبري ٢: ٤٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢٤/أ؛ البرقوقي ٢: ١٤٧.

(٣) الواحدي، شرح ٦٩٤ وعجزه:

. . .   .   لكي يقال عظيمُ القَدْر مقصودُ

(٤) وعجز البيت الذي بعده:

. . .   .   لمثلها خُلِقَ المهريةُ القُودُ

وقولُهُ:[1] {الخفيف}

يَنْثَنِي عنكَ آخِرَ اليَوْمِ[2] {منهُ — نَاظِرٌ أنتَ طَرْفُهُ وَسُهَادُهْ[3]

قالَ: أَيْ: إِذَا انصَرَفَ عنك آخِرَ اليوم} خَلَّفَ عندَكَ طرفَهُ فبقيَ بعدَكَ بلا طَرْفٍ[4] ولا نَوْمٍ إلى أن يعود، وهذَا مَثَلٌ، وقد أَحْسَنَ فيه.

{ **وأقولُ**}:[5] هذا ليسَ بِشَيْءٍ! وقد قال الوَاحِديُّ:[6] قالَ العَرُوضِيُّ: هذا هِجَاءٌ قَبِيحٌ للمَمْدوح إنْ أَخَذْنَا بقَوْلِ أبي الفَتْح؛ لأنه يراه وينصرفُ عنه أَعْمَى عديمَ النَّومِ. ومعناهُ أنه استَفَادَ منه النَّظَرَ والرُّقَادَ وهما اللَّذان تَسْتَطِيبُهُمَا العَيْن.

وقولُهُ:[7] {الخفيف}

نحنُ في أَرْضِ فَارسٍ في سُرُورٍ — ذَا الصَّبَاحُ الذي نَرَى مِيلادُهْ

---

(١) هذا البيت، والأبيات العشرة بعده، من قصيدة يمدح بها ابن العميد بأَرَّجَان مطلعها:

جاءَ نَيْروزُنَا وأنت مرادُهْ — ووَرَتْ بالذي أَرادَ زِنادُهْ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٦/ب؛ الأصفهاني ٩٢، الخوارزمي ٢: ١٣٤/أ؛ المعري، شرح ٤: ٢٩١؛ الزوزني ٣٥/أ؛ الواحدي ٤١، التبريزي ١: ١٧/أ؛ ابن بسام ٣٣، الكندي ٢: ١٥٤/ب؛ العكبري ٢: ٤٧، ابن المستوفي ٢: ٢٤/ب؛ اليازجي ٢: ٤٢٨؛ البرقوقي ٢: ١٤٩.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) رواية عجز البيت عند ابن جني:

... ... — نَاظرٌ أنت طرفُهُ ورُقَادُهْ

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... خلف عندك طرفه ورقاده فبقي بعدك بلا لحظ...".

(٥) أضاف المؤلف فعل القول بين السطرين.

(٦) العروضي، المستدرك ١٤٧؛ الواحدي، شرح ٧٤١.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٦/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٣٤/أ؛ المعري، شرح ٤: ٢٩٢؛ الزوزني ٣٥/ب؛ الواحدي ٧٤٢؛ التبريزي ١: ١٧٠/أ؛ الكندي ٢: ١٥٤/ب؛ العكبري ٢: ٤٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢٤/ب؛ اليازجي ٢: ٤٢٨؛ البرقوقي ٢: ١٤٩.

قال: أيْ: نحنُ كلَّ يَوْمٍ في سُرور؛ لأن الصَّباحَ كُلَّ يومٍ يُرَى؛ يريدُ اتِّصالَ سُرُورهم[1].

{**وأقولُ**}[2]: وقالَ الواحديُّ: قال العَروضي:[3] ليسَ كما ذَهَبَ إليه، وإنما يُريد أنْ يَخُصَّ صَبَاح النَّيروز بالفَضْل فقالَ: ميلادُ السُّرور إلى مثله من السَّنَة هذا اليَوْم.

وقال ابن فُورَّجَة:[4] يريد: أنَا في سُرُور، ميلادُهُ في هَذا الصَّباح؛ يعني: صَباحَ نَيروز؛ لأن السرورَ يُولَدُ في صَبَاحِهِ لِفَرحِ النَّاس الشَّائِع في النَّيروز.

وقولُهُ:[5] {الخفيف}

كيفَ يرتَدُّ مَنْكِبي عن سَمَاءٍ والنِّجادُ الذي[6] {عليه نِجادُهْ

قالَ: يُريد طولَ حَمائِلِ سَيْفِه لطُوله، وقد تَجَاوزَ في هذا قَوْلَ أبي نواس:[7] {الطويل}

أشَمُّ طُوَالُ السَّاعِدَيْنِ كأنَّمَا يُنَاطُ نِجَادَا سيفه بِلِواءِ

(١) قراءة ابن جني، الفسر: "... أي فكأنه في كل يوم لنا ميلاد؛ فنحن في كل يوم في سرور...".

(٢) أضفت الفعل ظنًا أن السياق يحتاج إليه.

(٣) العروضي، المستدرك ١٤٧؛ الواحدي، شرح ٧٤٢.

(٤) ابن فُورَّجة، التجني ٢٢٣؛ الواحدي، شرح ٧٤٢.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٧/ب - ٢٠٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢٠٨/أ)؛ المعري، شرح ٤: ٢٩٤؛ الزوزني ٣٥/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٣٤/ب؛ الواحدي ٧٤٣؛ التبريزي ١: ١٧٠/ب؛ الكندي ٢: ١٥٥أ؛ العكبري ٢: ٤٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٥/ب؛ اليازجي ٢: ٤٢٩؛ البرقوقي ٢: ١٥١.

(٦) انتهى المؤلف في آخر وجه الورقة ٢٥/أ بكلمة "وقولُهُ" ليبدأ بها البيت الذي سيرد أول الورقة ٢٥/ب وهو:

مَثَّلُوهُ في جفنه ...

لكن المؤلف بدا له أن يعلق على البيت:

كيف يرتدُّ ...

فجعله في آخر الورقة ٢٥/أ بعد كلمة "وقوله" وأكمل الشرح في الحاشية وهي التي نقلناها هنا بين معقوفتين ولذلك فإن كلمة "وقوله" لم ترد أمام البيت:

مثَّلوه في جفنه...

فأضفناها، كما يظهر، بين معقوفتين.

(٧) ديوانه ٣٦٠.

وأقولُ: هذا ليسَ بِشَيءٍ! ولم يتعرَّضْ ها هُنَا لطُولِ نجادِه ولا قِصرِه، وإنَّما أرادَ عُلُوَّ شرَفِه، فوضع نِجَادَ سيفِ ابن العَميد على منكبِه وقد وَهَبَهُ له}.

{ **وقولُه** :}[(١)] {الخفيف} {٢٥/ب}

مَثَّلُــوهُ في جَفْنِــه خَشْيَةَ الفَقْـــ ـــــدِ فَفِي مِثْلِ أَثْرِه إغْمَادُهُ

قالَ: كانَ جَفْنُ هذا السَّــيفِ مُغَشّـًى فِضَّةً مَنْسُوجَــةً عليه صَوْنًا له[(٢)] من الفَقْد لئلاَّ يأكُلَ جَفْنَهُ[(٣)].

وأقولُ: المَعْنَى غيرُ ما ذَكَرهُ، وهو أن مَعْنَى "مَثَّلُوهُ" أي جَعَلُوه قائمًا في جَفْنه خَشْيَةَ أنْ يُفْقَدَ؛ لأنَّ الشَّمْسَ تَزْعُمُ أنها رِئْدُهُ، أيْ: مِثْلُهُ وتِربُهُ فتذهبُ به، أيْ: تأخُذُهُ وتَستَلِبُهُ {للمناسَبَة التي بينها وبَيْنَهُ}[(٤)]، وهذا البيتُ على هذا التَّــفْسير مُرَتَّبٌ علــى ما قَبْلَهُ وهو الصَّحيح، ولـم أُسْبَقْ إليه!

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٨/أ- ب؛ الفتح الوهبي ٦٢؛ الخوارزمي ٢: ١٣٤/ب؛ المعري ٦٤/ب؛ شرح ٤: ٢٩٥؛ ابن فورجة ١٣٨؛ الزوزني ٣٦/أ؛ ابن سيده ٣٢١؛ الواحدي ٧٤٤؛ أبي المرشد ١٠٤؛ التبريزي ١: ١٧١/أ؛ الكندي ٢: ١٥٥/ب؛ العكبري ٢: ٥٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٦/أ؛ اليازجي ٢: ٤٣٠؛ البرقوقي ٢: ١٥٢.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... منسوجة عليه فكأنهم حَلَّوْهُ ببقاء الفضة التي على جفنه صونًا له..".

(٣) هنا حذف المؤلف ما يقرب من تسعة أسطر؛ من الأصل تبدأ من الكلمة الثالثة من السطر الثالث من الورقة، ٢٥/ب وتنتهي قبل الكلمتين الأخيرتين من السطر الحادي عشر، وبدأ المحذوف بقوله: "زائد من هنا" وانتهى بقوله: "إلى هنا".

وهذا نص المحذوف أثبته للفائدة:

"وقال ابن فُورَّجَة: يعني أن ما نسج من الفضة على جفنه، تصوير لما على متنه من الفرند، فُعِلَ ذلك به لئلا تفتقده العين بكونه في غمده، بل تكون كأنها ناظرة إليه، ولم يرد بخشية الفقد ذهابَهُ وضياعَهُ، بل أراد أنه لِحُسْنِه لا يشتهي مالكه أن يفقدَ منظرهُ بإغماده فقد مَثَّلَهُ في جَفْنِه. وقال الواحدي: يقول: مثلوا هذا السيف في غمده؛ يعني جعلوا غمدَهُ على مثاله وصورته، وهو أنهم غَشَّوْه فضةً محرقةً فأشبهت تلك الآثار هذا السيف وما عليه من آثار الفِرِند، فهو قوله:

... ... ففي مثل أُثْرِه إغمادُهُ

يعني أنه يُغْمَدُ في جفن عليه آثار كأُثْرِهِ، وهذا هو قول ابن فورجة بعينه، إلى هنا."

(٤) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:

... ... ففـي مِثْلِ أُثْرِه إغمَـادُهْ

أيْ: جَوْهَرُهُ أَفْخَرُ الجَوَاهِرِ، فكَذلِكَ غِمْدُهُ لأنـه ذَهَبٌ لا فِضَّةٌ كما قالوا، ويَدُلُّ عليه {٢٦/أ} قولُهُ(١):

مُنْـعَـلٌ لا مـن الحَفَـا ذَهَبًا ... ...

وقولُهُ:(٢) {الخفيف}

فَرَّسَتْنَا سَـوَابِـقٌ كُـنَّ فيـه فَـارَقَـتْ لِبْـدَهُ وفيها طِـرَادُهْ

قالَ: أَيْ: جَعَلَتْنَا فُـرْسَانًا خَيْلٌ كُنَّ في نَـدَاهُ، أيْ: كانَتْ في جُملة مـا أَعْطَانَا خيلٌ سَوَابِقُ(٣).

فَارَقَتْ لِبْدَهُ، أَيْ: انْتَقَلَتْ إلى سَرْجِي وفارقَتْ سَرْجَ ابن العَميد.

وفيها طِرادُهْ: أيْ: قـد سِرْتُ معه كأحَد مَنْ في حَمْلته، فـإذا سَارَ إلى مَوْضع سِرْتُ مَعَهُ، وطاردتُ بينَ يَدَيْه؛ فكأنه هو المُطَارِدُ عليها(٤)؛ لأن ذلك بأَمْرِه وطَلَب الحظوة عنده.

{وأقولُ}: وقالَ الوَاحِديُّ: قالَ العَرُوضيُّ:(٥) هذا كلامُ من لم يَتَنَبَّهْ من سِنَةِ الغَفْلَة! إنما هُوَ: فارقَتْ هذه الخَيْل لِبْدَهُ وفيهَا تَأْديبُهُ وتَقْويمه.

(١) الواحدي، شرح ٧٤٤، وعجزه:

... ... يحملُ بحرًا فرندُهُ إزْبَادُهْ

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٩/أ؛ الفتح الوهبي ٦٣؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢٩/أ)؛ العروضي ١٤٨؛ المعري ٦٤/ب؛ شرح ٤: ٢٩٧؛ الزوزني ٣٦/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٣٥/ب؛ ابن سيده ٣٢٢؛ الواحدي ٧٤٥؛ التبريزي ١: ١٧١/أ الكندي ٢: ١٥٦/أ؛ العكبري ٢: ٥٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢٧.ب؛ اليازجي ٢: ٤٣١؛ البرقوقي ٢: ١٥٤.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي جعلتنا فرساناً وسوابق، يعني خيلاً قادها إليه، أي كان في جملة خيل سوابق...".

(٤) آخر النص ليس عند ابن جني في الفسر.

(٥) العروضي، المستدرك ١٤٨؛ الواحدي، شرح ٧٤٥.

وقولُهُ:(١) {الخفيف}

إنَّني أَصْيَدُ البُزَاة ولكِــــــــنَّ أَجَلَّ النُّجُومِ لا أَصْطَادُهْ

قالَ: لو اسْتَوى له أنْ يقولَ: "ولكنَّ أعْلَى النُّجوم" لكانَ أَلْيَقَ.

وأقولُ: إنَّ أبا الطَّيِّبِ لو أراد ذلك لاستَوى له بأَنْ يَـقُولَ: "ولكنِّيَ أَعْلَى النُّجُومِ"، بزيادة اليَاءِ، ولو قـالَ ذلك لدخَلَ عليه نجومٌ خَفِـيَّةٌ كالسُّهَـا وما أَشْبَهَهُ، وذلـك قَبِيحٌ، ولكنه أرادَ "بأجَلِّ النجوم" الشمسَ؛ لأنها أَعْظَمُ الكَواكب وأضوؤُهَا وأَنْفَعُهَا.

وقالَ: الوَاحِديُّ:(٢) عَنَى بأَجَلِّ الكَواكبِ زُحَل.

وقولُهُ:(٣) {الخفيف}

ما تَعَـوَّدْتُ أنْ أَرَى كأبي الفَضْـ ـلِ(٤) { وهذا الذي أَتَاهُ اعْتِيَـادُهْ

قالَ: أيْ {لم أَمْدَحْ مِثْلَهُ فلذلك قَصَّرْتُ عن كُنْهِ وَصْفِه و}(٥) هذا الذي أتاه من الكَرَم عادةٌ له لم يَتَخَلَّق لي به.

{ **وأقولُ:**}(٦) وقالَ الـوَاحِديُّ: هذا ليسَ المعنى، لأنه ليس في وَصْـف كَرَمِهِ، إنَّـما يَعْتَذِرُ عن التَّقْصير في مَدْحِه.

---

(١) انظر البـيت وشروحه عنـد: ابن جني ١: ٢٠٩/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٣٥/ب؛ المعـري، شرح ٤: ٢٩٩؛ الواحدي ٧٤٧؛ التبريزي ١: ١٧٢/أ؛ الكندي ٢: ١٥٦/ب؛ العكبري ٢: ٥٣؛ ابن المستوفي ٢: ٢٨/ب؛ اليازجي ٢: ٤٣٢؛ البرقوقي ٢: ١٥٥.

(٢) الواحدي، شرح ٧٤٧.

(٣) انظر البـيت وشـروحه عند: ابن جـني ١: ٢٠٩/ب؛ الوحيـد (ابن جني ١: ٢٠٩/ب)؛ الخـوارزمي ٢: ١٣٥/ب؛ المعري ٤: ٢٩٩؛ الواحـدي ٧٤٧؛ التبريزي ١: ١٧٢/ب؛ الكـندي ٢: ١٥٧/أ؛ العكبري ٢: ٥٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٨/ب؛ اليازجي ٢: ٤٣٢؛ البرقوقي ٢: ١٥٥.

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) ما بين المعقوفتين لم يرد عند ابن جني في الفسر.

(٦) أضفت فعل القول للإيضاح، وانظر الواحدي، شرح ٧٤٧.

وقولُه : }(١) {الخفيف}

غمَرَتْنـي فَوائِـدٌ شَـاءَ فيهـا ... أنْ يـكـونَ الكـلامُ مِمَّـا أُفَـادَهْ

قالَ: أيْ: تعلَّمتُ منه حُسْنَ القَوْلِ؛ يَصِفُه بالبَلاغَة والخَطابَة.

وأقولُ: إنَّ أبا الطَّيِّبِ {٢٦/ب} أشَـارَ إلى مَوَاضِعَ كـان قد أخَـذَهَا عليه في حَـالِ إنْشَادِه(٢):

بادٍ هـــواك ...

يقولُ: أَعْطاني عَطَايَا كـثيرةً، وأَفَادني فَـوائِدَ جَليلةً من أَمْوالٍ، وتُحَفٍ أرادَ أنْ يكون فيها فوائدُ الكلام، وهذا من قَوْلِ أبي تَمَّام:(٣) {المنسرح}

... ... نأخُـذُ مـن مَالِـه ومِـنْ أَدَبِـهْ

وقولُه: (٤) {الخفيف}

مـا سَـمِعْنَا بمن أحَـبَّ العطَـايَا ... فاشْتَهَـى أَنْ يكُـونَ فيهـا فُؤَادُهْ

قالَ: يقولُ: هذا الكلامُ الحَسَنُ الذي عندَهُ نتيجـةُ عَقْلِه وقَلْبِهِ؛ فكأنَّه إذَا أفادَ إنْسَانًا فقد وَهَبَ له عَقْلاً ولُبًّـا وفُؤادًا(٥).

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢١٠/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٣٦/أ؛ المعري، شرح ٤: ٣٠١؛ الواحدي ٧٤٨؛ التبريزي ١: ١٧٢/ب؛ الكندي ٢: ١٥٧/ب؛ العكبري ٢: ٥٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢٩/أ؛ اليازجي ٢: ٤٣٣؛ البرقوقي ٢: ١٥٦.

(٢) الواحدي، شرح ٧٣٢، والبيت بتمامه، وهو مطلع القصيدة:

بـادٍ هـواك صـبرتَ أم لم تَصْبِرَا ... وبُكاكَ إن لم يَجْرِ دمعُكَ أو جَرَى

(٣) ديوانه ١: ٢٧١، وصدره:

تَـرْمـي بأشباحنـا إلـى ملكٍ ... ...

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢١٠/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٣٦/أ؛ المعري ٤: ٣٠١؛ الواحدي ٧٤٨؛ التبريزي ١: ١٧٢/ب؛ الكندي ٢: ١٥٧/ب؛ العكبري ٢: ٥٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢٩/أ؛ اليازجي ٢: ٤٣٣؛ البرقوقي ٢: ١٥٦.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر "... فكأنه إذا أفاده إنساناً، فقد أفاده لبّاً وعقلاً وفؤاداً...".

وأقولُ: إنه لم يَفْهَمْ مَعْنى البَيْت؛ لأنه جَعَلَ الكلامَ الحَسَنَ الذي يُفيدُهُ فُؤادَهُ، وليس كذلك، ولو كانَ الأمرُ على ما يَقُولُ، لكانَ بين البَيْتِ الأَوَّلِ والثَّاني تَنَاقُضٌ، وذلك أنه قالَ في الأَوَّل:[(١)] {الخفيف}

غَـمَرَتْـني مـواهـبٌ شَـاءَ فيــهـا　　　أنْ يـكـونَ الـكَـلامُ مِمَّـا أُفَـادُهْ

فقد أراد بهذا البَيْت و: "شاء أن يُفَاد كلامُهُ"، والبَيْت الثاني:[(٢)] {الخفيف}

مـا سَمِعْنَـا بـمـن أحَـبَّ العَطَايا　　　فاشْتَـهى أنْ يكـونَ فيهـا فؤادُهْ

أيْ: لا يَشْتَهي ولا يُريدُ أَنْ يكونَ فيها فـؤادُهُ، أَيْ: كلامُهُ، كما ذكَرَ. وهذا التناقضُ إنما وقَعَ في حَمْلِهِ البَيْتَ الثاني على الأَوَّل وتعلُّقِه به، فجَعَلَ الفُؤادَ كلامًا وليسَ بَيْنَهُما تَعَلُّق. والبَيْت الثاني من قَوْل مُسْلم:[(٣)] {البسيط}

يَجُودُ بالنَّفْس إنْ ضَنَّ الجـوادُ بها　　　والجُودُ بالنَّفْسِ أقْصَى غَايةِ الجُودِ

وهذا المَعْنى كثيرٌ ظَاهِرٌ لكلِّ بَصير.

{ **وقولُهُ**:[(٤)] {الخفيف}

خَـلَـقَ اللّـهُ أَفْصَـحَ النَّـاسِ طُـرًّا　　　فـي مكَـانٍ أَعْـرابُـهُ أكْـرَادُهْ

---

(١) انظر البيت ومصادره واختلاف رواية صدره في الصفحة السابقة.

(٢) انظر البيت ومصادره واختلاف رواية صدره في الصفحة السابقة.

(٣) ديوانه ١٦٤، ورواية صدره:

تجود بالنفس إذْ أنت الضنين بها　　　... ... ...

(٤) هذا البيت وشرحه إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، ولم يلتفت نـاسخ نسخة عارف حكمت إلى هذه الحاشية.

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جـني ١: ٢١٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢١/أ)؛ الخوارزمي ٢: ١٣٦/أ؛ المعري ٦٥/أ؛ شـرح ٤: ٣٠١؛ الواحدي ٧٤٨؛ التبـريزي ١: ١٧٢/ب؛ الكندي ٢: ١٥٧/ب؛ العكبري ٢: ٥٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢٩/أ؛ اليازجي ٢: ٤٣٣؛ البرقوقي ٢: ١٥٧.

قلت: هنا نقص، يغلب على الظن أنه نتـيجة قص الجانب الأيمن من المخطوط عند تجليـده؛ لأن هذا البيت وشرحـه في الحاشية اليمنى، وأنقل هنا شرح ابن جني لذلك البـيت لعله يزيد حاشية ابن معقل وضوحًا؛=

لأنهم أفسدُ الناس لغـةً وأردأهُمْ لسَانًا، فقد خَرقَ اللَّهُ العَادَةَ بهـذا المَمْدوح أن خَلقَهُ أَفْـصَحَ النَّاسِ من أنكرِ النـاس. ولم يَعْـرِف ابنُ جِنِّي هذا المَعْنى فَـرَوى: "أفـضل"، والصحيحُ: "أَفْصَح"}.

وقولُهُ:[1] {الخفيف} {٢٧/أ}

وأحــقَّ الغُيُـوثِ نَفْســًا بحمْدٍ في زَمَانٍ كل النُّفُوسِ جَرادُهْ

قالَ: جَعَلَهُ كالغَـيْثِ، وجَعَل جَميعَ الناس كـالجَراد. أيْ: لأنه يُعْطيهم، وجَمـيعُهُمْ يأْخُذُ منه وهو سَبَبُ حَيَاتِه.

وأقولُ: الصَّوابُ؛ أَنْ يَجْعَـلَهُ كالغيث لعُمومِ نَـفْعِه، ويجعَلَ الناسَ كـالجَرادِ لظُهورِ فَسَادِهِمْ في الأرض، ويدلُّ على ذلك قوله فيما يليه:[2] {الخفيف}

مِثْلَمَـا أَحْـدَثَ النُّبُوَّةَ في العَا لَمِ والبَعْثَ حين شَاعَ فَسَادُهْ

{وهو من قَوْلِ ابن أبي عُيَيْنَة:[3] {الطويل}

أَبُـوكَ لنَا غَيْثٌ نَعِيشُ بِظلّـِهِ وأنتَ جَرادٌ لستَ تُبْقِي ولا تَذَرْ}[4]

= يقول: "أي الأعراب به غير الأكراد، فكأنَّ الأكرادَ به الأعراب في غيره، وإنما عنى بالأكراد هنا هؤلاء الأعاجم ولم يرد الأعداء، فقد تسمي العربُ الأعداءَ الأكراد، والديلم الصهب السبال؛ لأن الصهبة فاشية في العجم".

قلت: ورواية صدر البيت عند ابن جني في النسخة التي رجعت إليها:

خَلَقَ اللَّهُ أفصحَ الناس طُراً ... ...

على خلاف الرواية التي يرويها عنه ابن معقل والواحدي والعكبري.

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢١٠/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢١/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٣٦/أ؛ المعري ٦٥/أ، شرح ٤: ٣٠١؛ الواحدي ٧٤٨؛ التبريزي ١: ١٧٣/ب؛ الكندي ٢: ١٥٧/ب؛ العكبري ٢: ٥٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢٩/أ؛ اليازجي ٢: ٤٣٣؛ البرقوقي ٢: ١٥٧.

(٢) الواحدي، شرح ٧٤٩.

(٣) البيت لابن أبي عيينة المهلبي، وانظر بيته عند الأصبهاني في الأغاني عند ترجمتهِ له: ٢٠: ١١٥ وروايته هناك:

أبوك لنا غيثٌ يعاش بوبلهِ وأنت جرادٌ ليس يُبْقي ولا يَـذَرْ

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:[١] {الطويل}

نَسيتُ وما أَنْسَى عتابًا على الصَّـدِّ ... ولا خَجَلاً زادَتْ بـه حُمْرَةُ الخَـدِّ[٢]

قالَ: وفيتُ بمن غَدَر بعَهْدي[٣].

وأقولُ: إنه فَسَّـر البَيْت على "نُسِيـتُ"، بِضَمِّ النون، ولم يُجِدِ التَّفْسيرَ، والجَـيِّدُ فَتْحُهَا.

يقول: نَسِـيتُ كلَّ شَيء ولا أَنْسَى عتابَ الحَـبيبِ على صَدِّه، ولا أَنْسَى خـفرهُ عند ذلك وحُمْرَةَ خَدِّه. وَهُـمْ كثيراً[٤] ما يَذْكُرونَ أيام {الوِصَالِ}[٥] والوَدَاعِ ولَيَالِيَـها، وما جَرَى بينهم وبين أحبابهم فيها، كقوله:[٦] {الطويل}

وما أَنْسَ مِ الأشياءِ لا أنْسَ قَوْلَهَا ... وأدْمُعُها يُذْرينَ حَشْـوَ المكَاحِـلِ

تَمَتَّعْ بِـذا اليومِ القَصِيـرِ فإنَّـهُ ... رَهينٌ بأيَّـامِ الشُّـهورِ الأطَـاوِلِ

{وأشباهِ ذلك}[٧]

---

(١) هذا البيت مطلع قـصيدة يودع بهـا ابن العميـد. وانظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ١: ٢١٢/أ؛ الفتح الوهبي ٦٤؛ الوحيد (ابن جني١: ٢١٢/أ)؛ الخـوارزمي ٢: ١٣٧/أ؛ المعري ٦٦/أ؛ شرح ٤: ٣٠٨؛ ابن سيده ٣٢٣؛ الواحدي ٧٥٠؛ أبي المرشد ١٠٧؛ التبريزي ١: ١٧٤/ب؛ الكندي ٢: ١٥٩/أ؛ العكبري ٢: ٥٩؛ ابن المستوفي ٢: ٣٠/ب؛ اليازجي ٢: ٤٣٧؛ البرقوقي ٢: ١٦١.

(٢) رواية عجز البيت في المصادر السابقة:

... ... ولا خفرًا زادت به حُمرة الخَـدِّ

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... وفيت بعهد من غدر بعهدي..."

(٤) في الأصل المخطوط "كثير" ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) إضافة من الهامش بإشارة من المؤلف.

(٦) البيتان لابن ميادة، شعره: ٨٧ ورواية عجز البيت الثاني هناك:

... ... رهينٌ بأيام الدهور الأطـاوِلِ

(٧) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف وهي ملحقة بآخر السطر.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

يَحُـلُّ القَنـا يـومَ الطِّعَانِ بِعَقْوَتي ... فَأَحْرِمُهُ عِرْضِي وأُطْعِمُهُ جِلْدي

قالَ: يقولُ : إذا أحَاطَ بيَ الطَّعنُ لم أَهْرُبْ إشفـاقًا من أنْ يُعَابَ حَسَبي أو يُطْعَنَ، بل أَنْصِبُ نَفْـسي وأُعـرِّض وَجْهي له، فـإمَّـا هُلْكٌ وإمَّا مُلْـكٌ. وهو قريبٌ من قَـولِ الآخر:[2] {الوافر}

نُعَـرِّضُ للطِّعَـانِ إذَا التَقَيْنَـا ... وجُوهًا لا تُعَرَّضُ للسِّـبَابِ {٢٧/ ب}

وأقولُ: إنَّ هذه العِبارةَ غير مَرْضِـيَّة في تَفْسير هذا المَعْنَى المَرْضِيِّ! ؛ وذلك أنه يَصِفُ نفسَهُ بالشَّجَاعة والأَنَفَة من الفِـرَارِ، ولَمَّا جعَلَ الرِّماحَ بمنزلَةِ الأَضْيَافِ التي تَحُلُّ بِعَقْوته، جَـعَلَ قِرَاهَا إطعـامَهُ جِلْدَهُ دون عِـرْضِه. يَعْني أنَّ تَـخْرِيقَـها جِلْدَهُ بالطَّعْنِ أسْـهَلُ من تَخْريقها عرضَهُ بالذَّم للفِرار.

وقولُهُ:[3] {الطويل}

إذَا مَا اسْتَحَيْنَ المَاءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ ... كَرَعْنَ بِسِبْتٍ فـي إناءٍ من الوَرْدِ[4]

---

(١) انظر البـيت وشروحه عند: ابـن جني ١ : ٢١٣/أ؛ الخوارزمي ٢ : ١٣٧/ب؛ المعـري ٤ : ٣١٠؛ الواحدي ٧٥٢؛ التبريزي ١ : ١٧٥/أ؛ الكندي ٢ : ١٦٠/أ؛ العكبري ٢ : ٦١؛ ابن المستوفي ٢ : ١٣١/ب؛ اليازجي ٢ : ٤٣٨؛ البرقوقي ٢ : ١٦٣.

(٢) البيت للقتَّال الكلابي وهو في ديوانه ٣٧.

ويشكك محـقق الديوان في صحة نسـبة البيت للقـتَّال؛ لأنه أحد بيتين يتـحدث في الأول عن بني قشـير، والقتال ليس قشيريًا بل كلابي.

(٣) انظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ١ : ٢١٥/أ؛ الفـتح الوهبي ٦٥؛ العروضي ١٤٨؛ الخـوارزمي ٢ : ١٣٨/أ؛ المعري ٦٦/أ؛ شـرح ٤ : ٣١٣؛ الزوزني ٣٧/ب؛ ابن سيده ٣٢٥؛ الواحـدي ٧٥٣؛ أبي المرشد ١٠٧؛ التبريزي ١ : ١٧٦/أ؛ الكندي ٢ : ١٦٠/ب؛ العكبري ٢ : ٦٣؛ ابن المستوفي ٢ : ٣٢/ب؛ اليازجي ٢ : ٤٣٩؛ البرقوقي ٢ : ١٦٥.

(٤) انفرد الواحدي واليازجي والبرقوقي بقراءة صدر البيت:

إذا ما استجبن الماء يعرض نفسـه ... ...

قالَ: يقولُ: إذَا مَرَّتْ هذه الإبلُ بالمِيَاهِ التي غَادَرَتْهَا السُّيُولُ، فلِكثْرتِهَا كأنَّها تَعرِضُ أنفُسَها على الإبلِ فَتَشْرَبُ منها مُستحييـةً منها لكَثْرَةِ عَرْضِهَا نُفُوسَها عليها، وإنْ كانَ لا عَرْضَ هناكَ ولا استِـحْيَاءَ في الحَقِيقـةِ، ولكنَّهُ جَرَى مَثَلاً. ويَعْنِي "بالسِّبْتِ" مَـشَافِرَهَا للِينها ونَقَائِها، وجعَلَ المَوْضِعَ المتضمِّنَ للماءِ، لكَثْرَةِ الزَّهْرِ فيه، كإنَاءٍ من وَرْدٍ.

{و **أقولُ**:}[1] وقـالَ الوَاحِديُّ: إنَّ أبا الفَـضْلِ العَرُوضِيَّ رَوَى عن جَـماعَـةٍ عن أبي الطَّيِّبِ أنَّ أبا الفَتْحِ صَحَّفَ "استحين" و"بِسِـبْتٍ" وإنَّما هُوَ "اسْتَجَبْنَ" و"بِشِيْبٍ"[2]، أَيْ: إذَا ما اسْتَجَبْنَ الماءَ، والاسْتِجَابَةُ بالعَرْضِ أَشْبَهُ وأوفَقُ في المَعْنَى؛ هذا يَعْرِضُ نَفْسَهُ وذلك يُجِـيبُ. والكَرْعُ بالشِّـيبِ: أنْ تَرْشفَ الماءَ، وحكايَةُ صـوتِ مَشَـافِرِها: شِـيبِ شِيبِ، ومنه قولُ ذي الرُّمَّة:[3] {الطويل}

تَدَاعَيْنَ باسْمِ الشِّيبِ في مُتَثَلِّمٍ　　　جَوَانِبُـهُ مِـن بَصْـرَةٍ وسِـلاَمِ

قال الوَاحديُّ:[4] وليسَ ما قالَ ابن جِنِّي بَبعيدٍ من الصَّواب.

وأقولُ: إنه نَقْصٌ في الإعْراب {٢٨/أ} وذلك أنَّ "اسْتَحَيْنَ" أصْلُهُ: "اسْـتَحْيَيْنَ"، يقالُ: اسْـتَحْيَا يَسْتَـحْيي فهو مُـسْتَحْيٍ"، كقـوله ـ تعالى ـ[5]: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً**﴾ فيقَعُ الحَذْفُ لغَير عِلَّة. و"اسْتَجَـبْنَ" ليسَ فيه حَذْفٌ والمَعنى معه صَحِيحٌ مستـقيمٌ فكانَ {هو}[6] الصَّوَابَ، ويكونُ "اسْـتَجَـبْنَ" بمَعْنَى "أَجَبْنَ"؛ قـالَ كَعْبُ بن سَعْد:[7] {الطويل}

---

(١) أضفت الفعل ظنًا أن السياق يحتاج إليه.

(٢) العروضي، المستدرك ١٤٨؛ الواحدي، شرح ٧٥٣.

(٣) ديوانه ٢: ١٠٧٠.

(٤) الواحدي، شرح ٧٥٤.

(٥) سورة البقرة ٢٦.

(٦) الضمير مكتوب في الأصل بين السطرين.

(٧) في الأصل كعب بن مالك، وقد ضُرِبَ على "مالك" وكتب فوقها "سعد" وهو كعب بن سعد الغنوي، والبيت عند البصري في الحماسة ١: ٢٣٤، ورواية صدره عنده:

وداعٍ دعا يا من يجيبُ إلى النَّدَى　　　... ... ...

وَداعٍ دعَا: هَلْ من مُجيبٍ إلى النَّدَى ... فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عند ذَاكَ مُجيبُ

أي: فَلَمْ يُجِبهُ.

وقَوَّى الوَاحِديُّ رِوَايَةَ ابن جِنِّي[1] "بِسِبْتٍ" وقالَ: مَشَافِرُ الإبلِ، تُشَبَّهُ في صِحَّتِها ولِينِهَا بالسِّبْتِ، وهي جُلودٌ تُدْبَغُ بالقَرَظ، واحتجَّ على ذلك بقَوْلِ طَرَفَةَ:[2] {الطويل}

وخَدٌّ كقِرطاسِ الشَّآمي ومِشْفَرٍ ... كَسِبْتِ اليَمَاني قِدُّهُ لم يُجَرَّدِ

وضَعَّفَ الرِّوايةَ "بشِيبٍ" وقال: لا يقال: كرعَتِ الإبلُ في المَاءِ بِشِيبٍ.

فيقالُ له: ولِمَ لا يُقالُ: كَرَعْنَ بشِيبٍ؟، إذَا جعَلَهُ في مكَانِ الحَالِ، والعاملُ في الجَارِّ والمَجْرور مَحْذوفٌ، كأنَّهُ قالَ: كَرَعْنَ مُصَوِّتَةً بشِيبٍ، فإنَّ ذلك جائزٌ حَسَنٌ. وإذا قيلَ: كَرَعْنَ بِسِبْتٍ، كانَ الجارُّ والمَجْرورُ في مكَان المَفْعول به والعَامِلُ فيه الفِعْل.

وقولُهُ:[3] {الطويل}

يُعَلِّلُنَا هَذَا الزَّمَانُ بِذا الوَعْدِ ... ويَخْدَعُ عمَّا في يَدَيْهِ من النَّقْدِ

قالَ: يقولُ: قد طَالَ انتِظَارُنَا لهذا المَهْدِيِّ المُتَوَقَّع[4]، ولسْنَا نَرَى لذلك أثَرًا، فكأنَّ الزَّمَانَ يَسْخَرُ منا ويَخْدعُنَا، ولا حقيقةَ لما يَدَّعيه أناسٌ من ذلك.

وأقولُ: إنَّ هذه العبَارة ليسَتْ بحسَنَة، والحَسَنَةُ عبارَةُ الواحِديِّ، قالَ:[5] يقولُ: هذا الزَّمانُ يَعِدُنا خُروجَ المَهْدِيِّ فَيُعَلِّلُنَا بوَعْدٍ طَويلٍ، ويخدَعُنَا عَمَّا عندَهُ {٢٨/ب} من النَّقْد

(١) هنا في الأصل توجد كلمة "بقوله" ثم شطبها المؤلف.

(٢) ديوانه ٢٣.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢١٨/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٤١/أ؛ المعري ٤: ٣١٧؛ الواحدي ٥٧٥؛ التبريزي ١: ١٧٨/أ؛ الكندي ٢: ١٦٢/أ؛ العكبري ٢: ٦٨؛ ابن المستوفي ٢: ٣٤/ب؛ اليازجي ٢: ٤٤٢؛ البرقوقي ٢: ١٧٠.

(٤) تحدث المتنبي عن المهدي في البيت الذي قبله وهو:

فإن يكن المَهْديُّ من بانَ هَدْيُهُ ... فهذا وإلاَّ فالهُدَى ذا فما المهدي

(٥) الواحدي، شرح ٧٥٧.

بالوَعْد. يَعْني: أن المَمْدوحَ هو المَـهْديُّ نَقْدًا حَاضِرًا، ومن يُنْتَظرُ خُـروجُهُ وَعْدٌ وتَعْليلٌ وخِداعٌ، ثم أكَّدَ ذلك بالبَيْت الذي بَعْدَهُ[١].

وقولُهُ:[٢] { الطويل }

وكُلُّ شَرِيكٍ في السُّرور بِمُصْبَحي أَرَى بَعْدَهُ من لا يَرَى مثْلَهُ بَعْدي[٣]

قالَ: أَيْ: وكلُّ من يشـارِكُني في السُّرورِ بمصْـبَـحِي عندَهُ إذا عُدْتُ إليـه من أَهْلي وغَيْـرِهم، فَرأى ما أَفَـدْتَنيه[٤] وحَظيتُ به منْكَ، أَرَى أنا بعدَهُ منك ـ يا ابنَ العَـميد ـ إنْسَانًا لا يَرَى هو مِثْلَهُ بعد مُفَارَقَتي إيَّاهُ، لأنَّهُ لا نَظيرَ لك في الدُّنيا.

وأقولُ: هذا الذي ذَكَرَهُ ليس بشيءٍ! لأنه لم يَتَنَبَّهْ على مَعُودَاتِ الضَّمَائر.

والمَعْنى: أنَّ كلَّ شَريكٍ لي في السُّرور بمُصْبَحي عند ابن العَميد أَرى بَعْدَ المُصْبَحِ، أو بعد الشَّرِيكِ إنْسَانًا لا يَرَى مِثْلَ شَـريكي بَعْدي، لما حَصَلَ لي وله من الفَوَائد والشَّرَفِ، وأنا أَفْضَلُ منه ومُقَدَّمٌ عليه.

وقولُهُ:[٥] {الكامل}

---

(١) الواحدي، شرح ٧٥٧، وهو قوله:

هل الخيرُ شيءٌ ليس بالخير غائب أم الرشدُ شيءٌ غائب ليس بالرُّشْدِ

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني١: ٢١٨/ب؛ الفتح الوهبي ٦٧؛ الخوارزمي٢: ١٤٢/أ؛ المعري ٦٧/أ؛ شرح ٤: ٣١٩؛ ابن سيده ٣٢٨؛ الواحدي ٧٥٨؛ أبي المرشـد ١١٠؛ التبريزي ١: ١٧٩/أ؛ ابن بسام ٣٤؛ الكندي ٢: ١٦٢/ب؛ العكبري ٢: ٦٩؛ ابن المستوفي٢: ٣٥/أ؛ اليازجي٢: ٤٤٣؛ البرقوقي٢: ١٧٢.

(٣) رواية صدر البيت عند أبي المرشد المعري، تفسير ١١٠ هي:

وكل شريك في السرور بمصحبي ... ...

(٤) قراءة النص عند ابن جني في الفسر: "... فرأى ما قد نلته وحظيت به ...".

(٥) قال أبو الطيب هذين البيتين عندما "أجمل سيف الدولة ذكرَهُ وهو يُسَايره بطريق آمد".

وانظر البيـتين عند: ابن جني ٢: ٥/ب - ٦/أ- ب؛ الـوحيـد (ابن جنـي ٢/ ٥ ب)؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٢٩٨؛ المعري، شرح٣: ١٣٩؛ ابن سيده ١٦٦؛ الواحـدي ٤٣٥؛ الصقلي٢:٢٩٢/أ؛ التبريزي١: ١٨٨/ب؛ الكندي ١:١٢٢؛ العكبري ٢: ٩١؛ ابن المستوفي ٢: ٧٠/أ؛ اليازجي ٢: ٦٩؛ البرقوقي ٤: ٣٩٨.

أنا بالوُشَـاة إذَا ذَكَرْتُكَ أَشْـــبَهُ		تَأْتي النَّدَى ويُذَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ
وإذَا رأيتُكَ دونَ عِرْضٍ عَارِضًا		أيْقَنْــتُ أنَّ اللَّهَ يَبْغـي نَصْـرَهُ

قد أطالَ الشَّيْخُ أبو الفَتْح الكَلامَ في قَافية هَذين البَيْتين، وأَثْبَتَ أنَّ الرَّويَّ فيهما الرَّاءُ لأنَّ مـا قَبْلَ هَاءِ الإضْـمَار إذَا كـانَ مُحَـرَّكًا لـم يكُنْ إلاَّ رَوِيًّا احْتِـرَازًا من مِثْلِ قَـوْلِ الحُطَيئة: (١) {البسيط}

يــا دَارَ هِنْــدٍ عَفَــتْ إلاَّ أثَافِيهَـا		بين الطَّوِيِّ فَصَارات فَواديها

{أو ما أشبه ذلك}(٢)

وإذَا ثَبَتَ أنَّ حَرْفَ الرَّويِّ {الرَّاءُ}(٣) من "فتكرَهُ" و"نصرَهُ" بَطَلَت التَّقْفِيَةُ في المِصْرَاعِ الأوَّل من البَيْتَينِ، وذلك لأنَّ ما قَبْلَ الهَاءِ، التي هي وَصْلٌ، البَاءُ.

ثم إنه جَوَّز ذلك من ثلاثة أوجه: {٢٩/أ}

أحـدُها: أنْ تكونَ الواوُ في "أشبَـهُ" مُلْحَـقةً على لغـة من يَقِفُ بالوَاوِ واليـاءِ على المَرْفُوع والمَجْرور كما يَقِفُ بالألِف على المَنْصُوب.

والثاني: أنَّه أَشْبَعَ الضَّمَّةَ فنَشَأَتِ الوَاوُ كَقَوله: (٤) {البسيط}

...	...	...		من حيثما سَلَكُوا أدنو فَأَنْظُور

والوَجْهُ الثالثُ، وهو أبْعَدُها: أنْ يكونَ إكفَاءً بالحُروفِ المُتَبَاعِدَة المَخَارج كما جَاءَ عن بَعْضهم: (٥) {الطويل}

---

(١) ديوانه ٢٨٠.

(٢) ما بين معقوفتين غير واضح في الأصل والتصحيح من نسخة عارف حكمت.

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين في المخطوط.

(٤) البيت لإبراهيم بن هرمة وهو في ديوانه ١١٧- ١١٨ وصدره في الديوان، ورواية عجزه عند ابن جني في الفسر:

وأنني حَوْثُ ما يسري الهوى بصري		من حَوْثُ ما سلكوا أثني فأنظورُ

(٥) انظر البيت الأول عند البغدادي، الخزانة ٥: ٢٥٩، وروايته عنده:

خليليَّ سِيرا واتركا الرَّحلَ إنني		بمَهْلَكـةٍ والعاقبـاتُ تَـدُورُ

أما البيت الثاني فهو للعجير بن عبدالله السلولي، شعره ٢٢٩، وهو عند البغدادي، خزانة ٥: ٢٦٠.

خليلَيَّ حُلاًّ واتركَا الرَّحْلَ إنَّني بمَهْلكَــةٍ والدَّائـراتُ تَـدُورُ
فبَيْنَاهُ يَشْـري رَحْلَـهُ قـالَ قائِلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاَطِ نَجِيـبُ

فجَمَعَ بينَ الرَّاءِ والبَاءِ رَوِيًّا كما جاءَ لأبي الطَّيِّب.

وأقـولُ: إنه يَحْتَمِلُ وَجْـهًا رَابِعًا : وهو أنْ لا يُعْتَدَّ بالمُخَـالفَة في التَّصْرِيعِ والتَّقْـفِيَةِ اعتدادَ مـا في أوَاخِرِ الأبيات فـلا يَبْلُغان في القُوة، من المُراعَاة لهـما والمُثَابَرَة عليـهما، مَبْلَغَ آخِرِ البَيْت، فإذًا لا يُعَدُّ ذلك إكفَاءً، ألا ترى إلى قَوْلِ امْرِىء القيس:[1] {الطويل}

خَلِيلـيَّ مُرَّا بِـي علـى أمِّ جُنْدَبِ ... ...

وقولِهِ في البَيْت الثاني:[2] {الطويل}

... ... تَنْفَعْنـي لـدَى أمِّ جُنْـدَبِ

ولـم يُعَدَّ ذلك إيطاءً، وإلى قَوْلِ الآخر:[3] {البسيط}

أَلْمِـمْ بَجَـوْهَـرَ بالقضبـان والمَـدَرِ وبالعِصِـيِّ التـي في رأسِهَا عُجَرُ

وقولِ أبي نُواس:[4] {البسيط}

تَخَـاصَـمَ الحُسْـنُ والجَـمَـالُ فيـكَ فـصـارا إلـى جِـدَالِ

ولـم يُعَدَّ ذلك إقواءً.

---

(١) ديوانه ٤١ ، وعجزه:

... ... نُقَضِّ لُبَاناتِ الفُؤَاد المُعـذَّبِ

(٢) ديوانه ٤١، والبيت بتمامه ورواية عجزه:

فإنكما إن تَنْظُراني ساعة من الدهر يَنْفَعْني لَدَى أم جُنْدَبِ

(٣) المرزوقي ٤ : ١٨٧ دون نسبة، ورواية عجزه:

... ... وبالعِصِيِّ التي في روسها عُجَـرُ

وفي ديوان الحماسة برواية الجواليقي ٦٣٩ قال: "وقال آخر في امرأته".

والبيت في ديوان دعبل الخزاعي ٢٩٩ في القسم الذي يُنسب له ولغيره.

(٤) ديوانه ٥٠٣ ، وهو مطلع أربعة أبيات يمدح بها إبراهيم العدوي، ورواية صدره:

اختصمَ الجودُ والجمالُ ... ...

وقولُهُ:[1] {المتقارب}

وأعْـلَمُ أنـي إذا مـا اعتَذَرْتُ إليك أرَادَ اعتذَاري اعْتذَارا

قالَ: أيْ: اعتذاري من غير ذَنْبٍ مُنْكَرٌ، ينْبَغي أنْ أعْتَذِرَ منه[2].

وقالَ الوَاحِدِيُّ:[3] أيْ: إذَا اعتَذَرْتُ إليك من غيـر جنَايةٍ، كانَ ذلك كَذِبًا، والكَذِبُ مما يُعْتَذَرُ منه.

وأقولُ: الاعتذَارُ إنَّما يكونُ من القَبـيحِ الذي يَصِلُ إلى من يُعْتَذَرُ إليه، إذِ الحَسَنُ لا يُعْتَذَرُ منه، وإنَّما يَفْعَلُهُ الإنسـانُ إلى صَاحبِهِ حُسْنَ أَدَبٍ {٢٩/ب} ولطفَ تَأَتٍّ استبْقَاءً لوُدِّه، واسْتِلالاً لضِغْنه. فالاعتذارُ إذًا من غـير ذَنْبٍ ذَنْبٌ لأنه إقرارٌ بالقَبيحِ على نَفْسه، والعَاقِلُ لا يُقِرُّ على نَفْسِه بالقَبيحِ ثم يَعتذرُ منه![4] وهذا ـ لَعَمْري ـ قد يَحْسُنُ مع المُلوكِ والأَحِبَّـاءِ؛ لأنه ربَّما أَفْـضَى بهم الدَّلالُ والإدْلاَلُ إلى التَّجَني على الإنسـان بذُنُوبٍ لم يَقْتَرِفْهَا، فـيحتَاجُ إذًا إلى الاعتذارِ منها، بل ربَّما جَـرَى بينه وبينهم أشياءُ، كانَ الذَّنْبُ لهم فيـها فجَعَلـهُ لنَفْسِه استِـبْقَاءً للودِّ، وخَـوْفًا على النَّفْس، ورَجَاءً للنَّفْع، وقـد قالَ الشَّاعرُ:[5] {البسيط}

إذَا مَرِضْنَـا أَتَيْنَاكُـمْ نَعُودكُـمُ وتُذْنِبُـــونَ فَنأْتيكُمْ فنعتَـذِرُ

---

(١) البيت من قصيدة يخاطب بها سيف الدولة، وكان الأخير استبطأ مدحه وشُكْره، فساء أبا الطيب تقصيره عما كان عوَّده، وكان ذلك في الميدان فعاد إلى منزله وكتب إليه بالقصيدة، ومطلعها:

أرَى ذلك القربَ صار ازورَارَا وصار طويلُ السلامِ اختصَارَا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٨/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢:١: ١٣٦؛ المعري، شرح ٣: ٣٢٧؛ الواحدي ٥١٢؛ التبريزي ١: ١٩٠/ب؛ الكندي ٢: ٣٣/ب؛ العكبري ٢: ٩٤؛ ابن المستوفي ٢: ٧١/أ؛ اليازجي ٢: ١٧٤؛ البرقوقي ٢: ١٩٧.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي اعتذاري من غير ذنب، شيء منكر ينبغي أن أعتذر منه...".

(٣) الواحدي، شرح ٥١٢.

(٤) في الأصل بعد ذلك: "لأنه منافٍ لما قَصَدَه" ثم شطبها المؤلف.

(٥) البيت للمؤمل بن أميل، شعره ٢٠٠، كما ورد عند النويري في نهاية الأرب ٣: ٩٢، وهو عند ابن قتيبة ٣: ٤٥ دون نسبة.

وقالَ عُرْوَةَ:(١) {الطويل}

ويُضْمِرُ قَلْبِي عُذْرَهَا ويُعِينُهـا　　　عليَّ، فما لي في الفُؤَادِ نَصِيبُ

وقولُهُ:(٢) {البسيط}

تَشْبِيهُ جُودِكَ بالأَمْطَارِ غَادِيَةً　　　جُـودٌ لكفِّـكَ ثَانٍ نَالَهُ المَطَــرُ

قالَ: أَيْ: قد أَفْرَطَتْ كَفُّكَ في الجُودِ، حتى جَادَتْ على المَطَر بأَنْ شُبِّهَ بهَا.

{ **وأقـولُ**: }(٣) وقـال الوَاحِـديُّ: أَيْ:(٤) إذا شَـبَّـهْنَا جُـودَكَ بالأَمْطار الـتي تأْتي بالغَدَوات، وهي أَغْزَرُهَا، كانَ ذلك جُودًا ثانيًا لِكفِّكَ، لأنَّ المَطَرَ يُـسَرُّ ويَفْتَخِرُ أنْ يُشبَّهَ بجُودِكَ.

وأقـولُ: المَعْنَى أنَّكَ إذَا جُدْتَ على إنْسَـانٍ بجُودٍ استَكْثَـرَهُ فَشبَّـهَ، لكَثْرته، بالمَطَر، وتَشْبِيــهُهُ بالمَطَر بعد جُوده على الطَّالب جودٌ ثانٍ على المَطَرِ بأنْ شُـبِّهَ به وهو أَغْزَرُ منه. ومن عَادَةِ الأَقَلِّ أنْ يُشَبَّـهَ بالأَكْثَر ولا يَنْعكِسُ، فلمَّا شُبِّهَ الأكْـثَرُ بالأَقَلِّ كانَ ذلك بمَنْزِلة الجُود عليه.

(١) البيت لعروة بن حزام، شعره ٢٨، ورواية أوله:

ويظهر قلبي . . .　. . .　. . .　. . .　. . .

(٢) البيت من قـصيدة قـالها ارتجالاً، وقد جـاء إلى سيف الدولة وهو جالـس لرسول ملك الروم سنة ٣٤٣هـ، فوجد دونه زحمة شديدة، فصعب عليه الدخول فاستبطأه فكانت هذه القصيدة ومطلعها:

ظلمٌ لذا اليومِ وصفٌ قبل رؤيتِه　　　لا يصدقُ الوصفُ حتى يصدُقَ النَّظرُ

وانظر البـيت وشـروحـه عند: ابن جني ٢: ١١/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢١٢؛ المعـري ٧١/أ؛ شـرح ٣: ٣٨٩؛ ابن سيده ٢٣٦؛ الواحدي ٥٣٧؛ التبريزي ١: ١٩٣/أ؛ الكندي ٢: ٤٤/أ؛ العكبري ٢: ٩٩؛ ابن المستوفي ٢: ٧٢/ب؛ اليازجي ٢: ١٨٧؛ البرقوقي ٢: ٢٠٢.

(٣) أضفت الفعل ظنا أن السياق يحتاجه.

(٤) الواحدي، شرح ٥٣٧.

{ **وقولُهُ**:[1] {الوافر}

وكنتَ السَّـيْفَ قائمُهُ إليهـــم — وفــي الأعْدَاء حَدُّكَ والغِرَارُ[2]
فـأمْسَــتْ بالبَــديَّة شَــــفْرَتَاهُ — وأَمْسَى خَلْفَ قائمــه الحِيَــارُ

قالَ: الحِيَارُ أقرب إلى العِـمَارة من البَدِيَّةِ، والبَدِيَّةُ[3] أَدْخَلُ في البَرِّ من الحِيَار، فلمَّا خالفوهُ ضَرَبَــهم بالسَّيف الذي كانُوا يَضربون به أعداءهم، ثم عَظَّم حالَ الـسَّيْفِ فقالَ: كانَ الحِيَارُ خَلْفَ قـائمه؛ أَيْ: قائمُهُ أدْنَى إلى العِمَارة من الحِيَـار وكانَتْ شَفْرتاهُ، وَقْتَ كَوْنِ قائمهِ دُونَ الحِيَار بالبَدِيَّة، وبين الحِيَار والبَدِيَّة مَسِيرة ليلةٍ، فطَالَ السَّيْفُ إليهم لِطُولِ بَاعِ حَاملِهِ وراءَهم، فكأنه مَدَّ يَدَهُ إليهم فلم يَفوتوه.

فيُقَالُ له: إذا كان الحِيارُ أَقْرَبَ إلى العِمَارة ـ كما ذكرتَ ـ وكان خَلْفَ قائمه، فكيف يكون قائمهُ أَدْنَى إلى العِمَارة من الحِيَار وهو خَلْفُهُ؟! هذا خَلْفٌ من القَوْل! والمَعْنى: إنه

(١) هذان البيتان وشرحهــما إضافة من الحاشية. لكن نص البيتين غير واضــح نتيجة قص لجانب المخطوط. وقد أضفت البيت الأول من نسخة عارف حكمت، بعد تصحيح عجزه من ابن جني والواحدي، حيث كان نصه:

... ... وفي الأعدا جدل والفـــرار

أما البيت الثاني فلم يسـتطع ناسخ نسخة عارف حكمت قراءته فترك مكانه بياضًـا، وقد أضفته من ابن جني والواحدي وإضافته لازمة؛ لأن ابــن معقل يتحدث في تعليقه على البيتين معًـا. كما أضفت بداية شرح ابن جني مقتـبسًا من الفسـر. أما بقية شـرح ابن جني وتعليق ابن معقل عليـه، فقد نقلته من حـاشية المؤلف، مستعينًا بنص نسخة عارف حكمت. وعسى أن يكون الصواب ما أثبت.

قلت: والبيتان وما بعدهما من قصيدة، قالهــا لما أوقع سيف الدولة ببني عقيل وقُشَير والعجلان وبني كلاب حين عاثوا في بلده وتألبوا وتحالفوا عليه. يذكر إجفالهم بين يديه وظفره بهم، ومطلعها:

طِــوالُ قنًا تطاعِنُهــا قِصَارُ — وقَطْرُك في نَدًى ووَغًى بِحَارُ

وانظر البيتين وشروحهمــا عند: ابن جني ٢: ١٣/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣/أ)؛ الفتح الوهبي ٧٢؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣٠١؛ المعري ٧٢/أ؛ شرح ٣: ٤٦٧- ٤٦٨؛ ابن فورجة، الفتح ١٤٢؛ ابن سيده ٢٤٩؛ الواحدي ٥٦٩؛ أبي المرشد ١١٣- ١١٤؛ التبريزي ١: ١٩٥/أ؛ الكندي ٢: ٥٨/ب؛ العكبري ٢: ١٠٢؛ ابن المستوفي ٢: ٧٣/ب؛ اليازجي ٢: ٢٢٥؛ البرقوقي ٢: ٢٠٥.

(٢) رواية صدر البيت عند ابن الأفليلي، والمعري، شرح:

وكنـت السيـف قائمـه إليهـا ... ...

(٣) الحِيارُ والبَدِيَّة بلدان قريبان من حلب. انظر: ياقوت، معجم البلدان: ١: ٣٦٠، ٢: ٣٢٧.

كان سيفًا في أيديهم حين الطَّاعة، فلما عَصوْهُ صَـارَ سيفًا فيهم، وذلك أنه جَاوَزَ الحِيَارَ إليهم وهم في البَدِيَّةِ فأَوْقَعَ فيهم.}

وقولُهُ:(1) {الوافر}

يُغـادرُ كُـلَّ مُلْتَفـتٍ إليـه		ولَبَّتُـهُ لثَعْلَبِـهِ وجَـارُ

قالَ: يقولُ: يَطْردهم بكل رُمْحٍ، إذَا الْتَفَتَ الفَارسُ المُنْهَزِمُ لينظُرَ أينَ {٣٠/أ} هُوَ منه طعَنَهُ في لَبَّتِـهِ، فَصَارتْ لَبَّتُـهُ لِطَرَفِ الرُّمْحِ، وهو ثَعْلَبُهُ، بمنزِلَةِ الوِجَـار للثَّعْلَب؛ أَيْ: دَخَلَ السِّنَانُ وما في جُبَّتِهِ من طَرَفِ الرُّمْحِ في لَبَّتِهِ.

وأقولُ: إنَّ هَذه استعارةٌ حَسَنَةٌ، ما علمتُ أنه سُـبِقَ إليها. وذلك أنه لَمَّا ذَكَرَ الثَّعلبَ من الرُّمْح جعَلَ الطَّعنةَ في لَبَّةِ الفَارس وِجَارًا لدخُولِه فيـها وللمناسَبَة التي بينهما. وقد استُعْمِلتْ بعدَهُ هذه الاستعارةُ كثيرًا، من ذلك قولُ بعض أَهْلِ العَصْرِ:(2) {الرّمل}

ضَبَحَ الثَّعْلَبُ من خَطِّيِّـــهِ		في وِجَارِ الصَّدْرِ لَمَّا وَلَغَـا

فزادَ عليه في ذلك زِيادَتَيْنِ وهما: الضَّبْحُ والوُلُوغ.

وقولُهُ:(3) {الوافر}

إذَا صرَفَ النَّهارُ الضَّوْءَ عنهم		دَجَـا لَيْـلاَنِ لَيْـلٌ والغُبَـارُ

(1) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥/أ- ب؛ الفتح الوهبي ٧٣؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٣٠٥؛ المعري ٧٢/ب؛ شرح ٣: ٤٧١؛ ابن سيده ٢٥٠؛ الواحدي ٥٧١؛ التبريزي ١: ١٩٦/أ؛ الكندي ٢: ٥٩/أ؛ العكبري ٢: ١٠٤؛ ابن المستوفي ٢: ٧٥/أ؛ اليازجي ٢: ٢٢٧؛ البرقوقي ٢: ٢٠٨.

(2) لم أعثر على قائله فيما رجعت إليه من مصادر. والضَّبح والضُّباح صوت الثعلب، والولوغ: الشرب بأطراف اللسان. ابن منظور، لسان، مادتا: «ضبح، ولغ».

(3) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣٠٦؛ المعري، شرح ٣: ٤٧٢؛ الواحدي ٥٧١؛ التبريزي ١: ١٩٦/ب؛ الكندي ٢: ٥٩/أ؛ العكبري ٢: ١٠٥؛ اليازجي ٢: ٢٢٧؛ البرقوقي ٢: ٢٠٨.

قالَ: أَيْ: إذَا زالَ ضَوْءُ النَّهَارِ، دخَلُوا في سَوَادِ اللَّيلِ وظُلمةِ الغُبَارِ، فكأَنَّ هناك لَيْلَين.

وكذا قالَ[١] في البَيْت الذي يَليهِ {في صِفَة اللَّيل}[٢] وهو قَسِيمُهُ في مَعْنَاهُ.

قالَ:[٣] وقد أَتَى النَّابغةُ بمَعْنَى هذين البَيْتَيْنِ في بيت وَاحد في قَوْلِهِ في وَصْفِ الجَيْش[٤] {البسيط}

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ والشَّمْسُ طَالِعَةٌ   نُوراً بِنُورٍ وإظْلاماً بإظْلامِ

وأقولُ: هذا المَعْنَى قد جاءَ كثِيراً، وكأنَّ مَعْنَى أبي الطَّيِّب وتَرْتِيبَهُ من قَوْلِ أبي تَمَّام:[٥] {البسيط}

ضَوْءٌ من النَّارِ والظَّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ   وظُلْمَةٌ من دُخَانٍ في ضُحًى شَحِبِ

فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وقَدْ أَفَلَتْ   والشَّمْسُ واجِبةٌ مِنْ ذَا ولم تَجِبِ

إلاَّ أنَّ بَيْتَيْ أبي الطَّيِّب أَقْصَرُ وزْنًا، وأَظْهَرُ مَعْنًى، وأقَلُّ كُلْفَةً، فإنْ كانَ أخَذَ المَعْنَى منه، فقد زَادَ عليه فيه، وإنْ كانَ وارَدَهُ {فيه}[٦] فهو أحَقُّ به منه. والأَظْهَرُ أنَّ أبا الطَّيِّب لم يكُنْ ليَعْتَمِدَ إلاَّ على ما يَجْلِبُهُ فِكْرُهُ ويَسْتَنْتِجُهُ {٣٠/ ب} خاطِرُهُ.

---

(١) هذا كلام ابن معقل، والبيت الذي يليه هو:

وإن جُنْحُ الظَّلامِ أنابَ عنهم   أضاءَ المَشْرفيةُ والنَّهارُ

(٢) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) ابن جني، الفسر ٢: ١٥/ب.

(٤) ديوانه ٨٣ ورواية عجزه:

...   .   لا النور نورٌ ولا الإظلامُ إظلامُ

ورواية ابن معقل أصح؛ لتناسقها مع حركة الروي في القصيدة كلها، وهي الكسرة دون اللجوء إلى الإقواء.

(٥) ديوانه ١: ٥٤.

(٦) الكلمة ملحقة بين السطرين عند المؤلف.

وقولُهُ:(١) {الوافر}

فكانُوا الأُسْدَ لَيْسَ لهَا مَصَالٌ ... علــى طَيْرٍ وليسَ لهَا مَطَارُ(٢)

قالَ: أَيْ: كانوا قـبلَ ذلك أُسْدًا، فلمَّـا غَضِـبْتَ عليهم وقَـصَدْتَهُمْ(٣) لم تكُنْ لهم صَوْلَةٌ على طَيْرٍ لِضَعْفِهِمْ، ولم يَقْدِرُوا أيضًا(٤) على الطَّيَرانِ فأَهْلَكْتَهُمْ.

وأقولُ: ليس هذا بشَيْءٍ! لأنه جعَل الضَّميرَ فـي «لَهَا» التي في صَدْرِ البَيْت، و«لها» التي في عَجُزِهِ {للفُرْسَانِ}(٥)، وليس كذلك بل الأُولى للفُرْسَان والثانيةُ للخَيْل.

يقولُ: هؤلاء الأَعْـرابُ كانوا كالأُسْدِ في الشِّدة والـشَّجاعة، ولكن ليسَ لهَـا مَصَالٌ على خَيْلٍ كـالطَّير في السُّـرعة، وليسَ لتلك الخَيْلِ مَطَـارٌ؛ إمَّا لما حَلَّ بها من الإعْـيَاءِ والكَـلالِ، أو لما لَحِقَهُمْ من الخُذْلانِ والخَـوْفِ { والخَبَال}(٦) بِلَحَاقِ سَيْف الدَّولة لهـم، {وهَذَا المَعْنَى والتَّفْسِيرُ لم أُسْبَقْ إليه، ولا ثَمَّ مَعْنًى سواه}(٧).

وقولُهُ:(٨) {الوافر}

فَهُمْ حِزَقٌ على الخابور صَرْعَى ... بهم من شُــرْبِ غَيْرِهِمُ خُمَـــارُ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٨/أ)؛ العروضي ١٤٩؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣١٠؛ المعري ٧٣/ب؛ شرح ٣: ٤٧٦؛ الزوزني ٤١/ب؛ الواحدي ٥٧٣؛ التبريزي ١: ١٩٨/ب؛ الكندي ٢: ٥٩/ب؛ العكبري ٢: ١٠٧؛ ابن المستوفي ٢: ٧٥/ب؛ اليازجي ٢: ٢٢٩؛ البرقوقي ٢: ٢١٠.

(٢) رواية أول البيت عند الواحدي، شرح؛ والعكبري، التبيان:

وكانــوا ... ...

(٣) جملة «وقصدتهم» ساقطة عند ابن جني في الفسر.

(٤) كلمة «أيضًا» ساقطة عند ابن جني في الفسر.

(٥) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٦) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين أيضًا.

(٧) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٨) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩/أ؛ الفتح الوهبي ٧٤؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣١٣؛ المعري، شرح ٣: ٤٧٩؛ الزوزني ٤١/ب؛ ابن سيده ٢٥٠؛ الواحدي ٥٧٤؛ التبريزي ١: ١٩٩/ب؛ الكندي ٢: ٦٠/أ؛ العكبري ٢: ١٠٩؛ ابن المستوفي ٢: ٧٦/أ؛ اليازجي ٢: ٢٣٠؛ البرقوقي ٢: ٢١٢.

قالَ: ومَعْنى البَيْت أنهم ظَنُّوا أنْ قد قَصدَهُمْ فَهرَبُوا من بَيْنِ يَدَيْه فَتَقَطَّعُوا.

وأقولُ: إنَّ هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ، وذلك أنَّ العَادَةَ جَارِيةٌ بحُدوثِ الخُمار فيمن يَشْرَبُون الخَمْرَ فَتُحْدِثُ لهم سُكْرًا وصَرْعًا بالنَّوْم، لافيمَنْ لم يَشْرَبْهَا. وهؤلاء - بنو نُمَير الذين أَجْفَلُوا خَوْفًا من سَيْف الدَّولة مما صَنَع ببني كِلاَب الذين أوقَعَ {بهم}[1] - بِمَنْزِلَةِ الذين صُرِعُوا سُكْرًا وخُمارًا من شُرْب غَيْرِهم.

وقولُهُ:[2] {الوافر}

تَصَاهَــلُ خَيْلُهُ مُتَجَــاوبَات … وما من عَادَةِ الخَيْلِ السِّرارُ

قالَ: يَقولُ: كأنَّ بعضَهَا يُسِرُّ إلى بَعْضٍ شكيَّتَهُ[3]، لما يُجشِّمُهَا من مُلاَقَاة الحُروب وقَطْع المَفَاوز، ألا تَرَى إلى قوله:[4] {الكامل}

نَطَقَتْ بسُؤْدَدكَ الحَمَامُ تَغَنِّيًا … وبِمَا تُجَشِّمُهَا الجِيَادُ صَهيلاَ

ويجوزُ أنْ يكونَ مَعْنَاهُ أنَّ خَيْلَهُ مُؤَدَّبةٌ فَتَصاهلُهَا سِرارًا هَيْبَةٌ له {٣١/أ} كقوله في أبي شُجَاع يَصِفُ خَيْلَهُ ورجَالَهُ:[5] {الرجز}

ما يَتَحَرَّكْنَ سِوَى انْسِلاَلِ[6]
فَهُنَّ يُضْرَبْنَ على التَّصْهَالِ
كُلُّ عَليلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ
يُمْسِكُ فاهُ خَشْيَةَ السُّعَالِ

---

(١) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين .

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٢/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٢/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣١٧؛ المعري ٧٤/أ؛ شرح ٣: ٤٨٣؛ الواحدي ٥٧٥؛ التبريزي ١: ٢٠٠/ب؛ الكندي ٢: ٦٠/أ؛ العكبري ٢: ١١١؛ ابن المستوفي ٢: ٧٧/أ؛ اليازجي ٢: ٢٣٢؛ البرقوقي ٢: ٢١٤.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... إلى بعضٍ شَكِيَّةً...".

(٤) الواحدي، شرح ٢٣١. قلت: وفي أصل المخطوط: "... إلى ترى إلى قوله..." ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) الواحدي ، شرح ٧٩٤.

(٦) رواية الواحدي، شرح ٧٩٤:

لم يتحركن سوى انسلالِ

وأقولُ: إنه فهِمَ المَعْنَى مَقْلوبًا!

قالَ الواحِديُّ: قالَ ابن فُورَّجَةَ:[1] لَفظُ البَيْت لا يُسَاعِدُهُ على واحدٍ من التَّفْسيرَيْن؛ فإنه ليسَ في البَيْت ذكرُ التَّشَاكي ولا المُسَارَّة في الصَّهيل، ولكنَّ المَعْنى أنها تتصاهَلُ من غيــر سِرارٍ، وليسَ السِّرارُ من عَــادَة الخَيْلِ، أيْ: إنَّ سَيفَ الدولة لا يُبَــاغتُ العَدُوَّ ولا يطلبُ أنْ يكتمَ قَصْدَهُ العَــدُوَّ لاقْتدَارِه وتَمكُّنِه، والذي يَطْلُب المُبَاغَتَةَ والتَّــستُّرَ عن عَدُوِّهِ يَضْرِبُ فرسَهُ على الصَّهيل كما قالَ:[2] {المتقارب}

إذَا الخَيْلُ صَاحَـتْ صِيَاحَ النُّسور حَزَزْنَا شَــراسِــيفَهَا بالجِــذَمْ

وقولُهُ:[3] {الوافر}

لَهُمْ حَـقٌّ بِشِــرككَ فـي نِــزَارٍ وأَدْنَى الشِّرْكِ في أَصْلٍ جِوَارُ

قالَ: يقولُ: أنتَ تجتَمِعُ معهم في نِزَارٍ، فهذه قَرابةٌ لهُمْ تَعْطِفُكَ عليهم.

وأقولُ: إنه فَسَّــرَ النِّصْفَ الأولَ ولم يُفَسِّر الثاني، ومــعناهُ: أنَّ هؤلاء؛ بني كلابٍ، لهم حَقٌّ عليك بمُشَارَكَتهم لك في نِزَارٍ، وأقَلُّ ما يُوجِبُهُ حَقُّ الشَّركة، {في الأصل}[4]، أنْ تُجِيرَهُمْ بالعَفْو عنهم.

---

(١) ابن فورجة ٢٢٥؛ الواحدي، شرح ٥٧٥.

(٢) الواحدي، شــرح ٥٧٥، دون نسبة. والبـيت في حماســة أبي تمام بشرح المرزوقي ٢: ٧٧٤، ضــمن أبيات منسوبا لجُرَيْبَة بن الأشيم الفقعسي ورواية عجزه عند الواحدي:

... ... جَزَرْنا شراسيفَهَا بالجِـذَمْ

(٣) انظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ٢: ٢٣/أ، ابن الأفـليلي ١: ٢: ٣١٨؛ المعري، شـرح ٣: ٤٨٤؛ الواحـدي ٥٧٦؛ التبريزي ١: ٢٠١/أ؛ الكندي ٢: ٦٠/ب؛ العكبري ٢: ١١٢؛ ابن المسـتوفي ٢: ٧٧/أ؛ اليازجي ٢: ٢٣٢؛ البرقوقي ٢: ٢١٥.

(٤) ما بين المعقوفتين ملحق بين السطرين .

وقولُهُ:(١) {الوافر}

لعَلَّ بَنيهِـمُ لِبَنيكَ جُنْـدٌ　　　فأوَّلُ قُرَّحِ الخَيْلِ المِهَارُ

قالَ: أيْ: الأمورُ أوَائِلُها صِغَارٌ وأواخِرُها كبَارٌ(٢).

وأقولُ: ليس هذا المعنى، وإنَّمـا هو ما ذَكَرهُ الواحِـديُّ؛ قال:(٣) يَسْتعطِفُـهُ عليهم ويَحثُّهُ على العَـفْوِ عنهم؛ يقولُ: لعَلَّ أبنَاءَهُمْ يكُونونَ جُنْدًا لأبنائِكَ، فـالمِهَارُ من الخَيْلِ تَصِيرُ قُرَّحًا، أيْ: الصَّغيرُ يَصِيرُ كبيرًا، كما قالَ بعضُ العَرَب:(٤) {الرجز}

وإنَّمـــا القَـــرْمُ مِنَ الأفِيلِ

{وسُحُقُ النَّخْلِ من الفَسِيلِ}(٥)　　　[٣١/ب]

وقولُهُ:(٦) {البسيط}

فَقَـدْ تيَقَّـنَ أنَّ الحَـقَّ في يـدِهِ　　　وقَدْ وثِقْنَ بأنَّ اللّهَ ناصِرُهُ

قالَ: هذا مثلُ قَوْلِ النَّابِغة:(٧) {الطويل}

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٣/أ - ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣١٨؛ المعري ٧٤/أ؛ شرح ٣: ٤٨٤؛ الواحدي، شرح ٥٧٦؛ التبريزي ١: ٢٠١/أ؛ العكبري ٢: ١١٢؛ اليازجي ٢: ٢٣٣؛ البرقوقي ٢: ٢١٥.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "أي الأمور الكبار أوائلها الصغار".

(٣) الواحدي، شرح ٥٧٦.

(٤) البيتان لأحيحة بن الجُلاح، شعره ٨٤، وهما عند القاضي الجرجاني في الوساطة ٣٢٠ دون نسبة.

(٥) عجز هذا البيت إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) البيت من قصيدة قالها في صباه ومطلعها:

حَاشَى الرقيبَ فخانَتْهُ ضَمَائِرُهُ　　　وغَيَّضَ الدَّمْعَ فانْهَلَّتْ بوادِرُهُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٧/أ- ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٧/ب)؛ ابن وكيع ١٩١، المعري، شرح ١: ١٥٨؛ الواحدي ٦٤؛ الصقلي ١: ١٠٨؛ التبريزي ١: ٢٠٤/ب؛ ابن بسام ٤٧؛ الكندي ١: ١٦/ب؛ العكبري ٢: ١٢٠؛ اليازجي ١: ١٤٦؛ البرقوقي ٢: ٢٢٤.

(٧) ديوانه ٤٣.

جوَانِحُ قَدْ أيْقَنَّ أنَّ قَبيلَهُ		إذَا ما التَقَى الجَمْعَانِ أوَّلُ غَالِبِ

وأقولُ له: إنَّ الطَّيْرَ وَصَفَهُنَّ باليقين لِمَا ذكَرَهُ فيما بَعْدُ من قَوْله:(1) {الطويل}

لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا		إذَا عُرِّضَ الخَطِّيُّ فَوْقَ الكَواثِبِ

وأنتَ فلَمْ تَذْكُرْ لِمَ وَصَفَهُنَّ أبو الطَّيب باليَقِينِ والثِّقَة، وكانَ يَنْبَغِي أنْ يَقُولَ: إنَّما وصَفَهُنَّ بذلك لِمَا قَبْلَهُ من قوله:(2) {البسيط}

تَحْمَى السُّيُوفُ على أعْدَائه مَعَهُ		كأنَّهُنَّ بَنُوهُ أوْ عَشَائِرُهُ

{إذَا انْتَضَاهَا لَحرْبٍ لم تَدَعْ جَسَدًا		إلاَّ { وباطِنُهُ للعَيْنِ ظاهِرُهُ }(3)

وقولُهُ:(4) {الطويل}

**رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلٍ عَوَاذِلي		فَقُلْنَ: نَرَى شَمْسًا ومَا طَلَع الفَجْرُ**

قالَ: إنَّمَا خَصَّ العَواذلَ هنا دون غَيْرِهِنَّ؛ لأنَّهُنَّ لم يَعْتَرِفْنَ له بهذَا إلاَّ لَمَّا فَاقَ عندهُنَّ الوُجُوهَ، فعذَرْنَهُ في مَحبَّتِه(5)، وذلك الغَايَةُ في مَعْنَاهُ.

{ **وأقولُ**:}(6) وقالَ الوَاحِديُّ: وخَصَّ العَوَاذِلَ لأنهنَّ إذَا اعْتَرِفْنَ بهذا، مع إنكارِهِنَّ عليه حُبَّها، كانَ ذلك أدلَّ على حُسْنِهَا.

---

(1) ديوانه ٤٣.

(2) الواحدي، شرح ٦٤.

(3) البيت الثاني إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، على أن عجزه غير واضح، وقد أكملته من الواحدي.

(4) البيت من قصيدة يمدح بها عبيد الله بن الوليد البحتري ومطلعها:

أريقُكِ أم ماءُ الغَمامةِ أمْ خَمْرُ		بِفِيَّ بَرودٌ وهو في كَبِدي جَمْرُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٩/أ؛ ابن وكيع ٢٥٨؛ المعري، شرح ١: ٢٢٨؛ الواحدي ١٠٢؛ الصقلي ١: ١٤٩؛ التبريزي ١: ٢٠٥/ب؛ الكندي ١: ٢٤/أ؛ العكبري ٢: ١٢٣؛ اليازجي ١: ١٧٥؛ البرقوقي ٢: ٢٢٦.

(5) قراءة ابن جني في الفسر: "... فعذروه في عشقه...".

(6) أضفت فعل القول للإيضاح، وانظر الواحدي، شرح ١٠٢.

وأقولُ: إنَّ العَوَاذلَ إنما يعذلْنَ العَاشِقَ شَفَقَةً عليه ورَحْمَةً له، فمنْ شَأْنِهِنَّ أنْ يُصَغِّرْنَ حالَ المحْبُوب عندَهُ، ويُقَبِّحْنَهُ في عَيْنِه، ويَخْدَعْـنَهُ عنْهُ ليَزْهَدَ فيه؛ فَيَحْصُلَ لَهُنَّ الغَرَضُ الذي قَصَدْنَهُ منه. وكأنَّ عَواذِلَ أبي الطَّيِّب لم يَرَيْنَ مـحبُوبَهُ قبلَ تلك اللَّيْلَة، فلمَّا رأينَهُ بَهَرَهُنَّ وَجْهُهُ بالحُسْنِ الذي أرَاهُنَّ، كأنَّ الشَّمْسَ طالعَةٌ باللَّيل، فلَمْ يَقْدِرْنَ عَلَى المُخَادَعَة والمُغَالطة، ووَصفْنَهُ بذلك فَعُدْن، بعد إذْ كُنَّ يَعْذِلْنَهُ؛ يُغْرِينَهُ، لأن وَصْفَ المَحْبوبِ إغراءٌ به وتَعْرِيضٌ لعشْقِه كما قالَ الشَّاعِرُ:[1] {الوافر}

وَلَسْـتُ بواصِـفٍ أبدًا حَبِيبًـا ... أُعَرِّضُـهُ لأَهْـوَاءِ الرِّجَـالِ

{٣٢/أ} {[2] **وقولُهُ**: {الكامل}

أو يَرْغَبُوا بقصُورِهِمْ عن حُفْرَة ... حَيَّـاهُ فيهـا مُنْكَرٌ ونَكِيـرُ

قالَ: أُعيذُهُمْ أن يتركُوا زيارة قَبْرِه ويَلْزَمُوا قُصُورهم.

وقالَ الوَاحديُّ:[3] قالَ العَرُوضيُّ: ما أبْعَدَ ما وقَعَ، وإنَّما أرَادَ: لا يَحْسبُوا قُصُورَهُمْ أوْفَقَ له من الحُفْرَة التي صَارَتْ من رِيَاضِ الجَنَّة حتى حَيَّاهُ فيها المَلَكان.

وأقُولُ: ما العَجَبُ {من وُقُوعِه}[4] في مثل هذا، بل من سَلامته!}

---

(١) يُنسب البيت، مع أبيات، لصفي الدين الحلي (ديوانه ص ٦٥٦). وهذا غير ممكن تاريخياً؛ لأن ابن معقل توفي سنة ٦٤٤ والحلي وُلد سنة ٦٧٧، ولعله عنده من باب التضمين إذ إن البيت يُنسب أيضاً لإبراهيم بن المهدي (ت ٢٢٤هـ)، انظر: الثعالبي، خاص ١١٦.

(٢) البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يرثي بها محمد بن إسحاق التنوخي مطلعها:

إني لأعلم واللبيبُ خبيرُ ... أنَّ الحياة، وإنْ حَرَصْتَ، غُرورُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣١/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣١/ب) العروضي ١٤٩؛ المعري، شرح ١: ٢٦١؛ الواحدي ١١٨؛ التبريزي ١: ٢٠٨/أ؛ الكندي ١: ٢٧/ب؛ العكبري ٢: ١٣٣؛ ابن المستوفي ٢: ٨٠/ب؛ اليازجي ١: ١٩١؛ البرقوقي ٢: ٢٣٦.

قلت: وهذا البيت وشرحه من إضافات المؤلف في أعلى الحاشية، وأضفته إلى الأصل بإشارة منه.

(٣) العروضي، المستدرك ١٤٩؛ والواحدي، شرح ١١٨.

(٤) هذه الجملة غير واضحة في الأصل، وهذه قراءة نسخة عارف حكمت.

وقولُهُ:(١) {الكامل}

غَاضَـتْ أنَامِلُـهُ وَهُــنَّ بُحورُ   وخَبَتْ مَكائِدُهُ وهُنَّ سَعِيرُ

قالَ: أيْ: لَّما ماتَ بَطَلَتْ أَفْعَالُه، إلاَّ من الذِّكر الجَميل(٢).

وأقولُ:(٣) هذَا الاسْتثناءُ {الذي ذكَرَهُ}(٤) لا يَدُلُّ عليه اللَّفظ، وإنَّما ذكَرَ غَيْضَ أنامله وهُنَّ بُحورٌ، وخُبُوَّ مكائدهِ وهُنَّ سَعيرٌ، على وَجْـهِ الإعظام والتَّعَجُّب للبِحَارِ، مع كثْرة مَائها كَيْفَ تَغيضُ، وللنَّارِ مع شِدَّة اضْطِرامِهَا { ـ ويعني نار جَهَنَّم ـ}(٥) كيف تَخْبُو؟!

{والوَاوُ في "وَهُنَّ" المُكَرَّرةُ للحَال.}(٦)

والَمعْنى: أنه يَصِفُهُ بكَثْرَة الجُودِ على الأَوْلياء، وبكَثْرةِ الانتِقامِ من الأعْداءِ.

وقولُهُ: (٧) {الكامل}

طَـارَ الوُشَـاةُ على صَفَاءِ ودادِهِمْ   وكَذا الذُّبابُ على الطَّعام يَطِيرُ

قالَ: معنى طارُوا: ذَهَبُوا وهَلَكُوا، لَّما لم يَجِدوا بينهم مَدْخلاً(٨).

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١٣١/أ؛ المعري، شرح ١: ٢٥٩؛ الواحـدي ١١٨؛ التبريزي ١: ٢٠٧/ب؛ الكندي ١: ٢٧/ب؛ العكبري ٢: ١٣٢؛ اليازجي ١: ١٩٠؛ البرقوقي ٢: ٢٣٥.

(٢) قراءة ابن جني، الفسر: "... إلاَّ من الذكر الشريف..."

(٣) نص الأصل: "الأنامل لا يعبر بها عن الأفعال" ثم شطبها المؤلف واكتفى بالجملة بعدها.

(٤) ما بين المعقوفتين مضاف بين السطرين في الأصل.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٧) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣٢/أ)؛ المـعري، شرح ١: ٢٦٤؛ ابن فورجة ٢٢٥؛ الواحدي ١٢٠؛ التبريزي ١: ٢٠٨/ب؛ ابن بسام ٤٩؛ الكندي ١: ٢٨/أ؛ العكبري ٢: ١٣٦؛ ابن المستوفي ٢: ٨١/أ؛ اليازجي ١: ١٩٢؛ البرقوقي ٢: ٢٣٨.

(٨) قراءة ابن جني في الفسر: "معنى طار: ذهبوا وهلكوا لما لم يجدوا سبيلا".

قال الـواحديُّ:[1] وقـالَ أبو علي بن فُورَّجَـة: كيفَ يَـعْني بقوله: "طاروُا: ذَهَبُـوا وهَلَكُوا" وقد شَبَّه طيرانَهُمْ على صَفَاءِ الوِدَاد بطَيَران الذُّباب على الطَّعام؟ وإنَّما يَعْني أنَّ الوُشَاة تَعَرَّضُوا لما بَيْنَهم، وجَهِدُوا أنْ يُفْسِدُوا وُدَّهُمْ، كما أنَّ الذُّبابَ يَطِيرُ على الطَّعام، ومثلُهُ قولُ الآخر:[2] {البسيط}

وَجَلَّ قَدْرِيَ فاسْتَحْلَوْا مُسَاجَلَتي		إنَّ الذُّبَـابَ علـى المَاذِيِّ وَقَّـاعُ

قالَ الوَاحديُّ: والمَعْنى أنَّ اجتماعَ الوُشَاة وسَعْـيَهُمْ فيما بينهُمْ بالنَّمائم، دليلٌ على ما بينَهُمْ من المَوَدَّة كـالذُّباب، لا يَجْـتَمِعُ إلا على طَعَـامٍ، كـذلك الوُشَاة إنما يتَـعَرَّضُـون للأَحِبَّـاءِ المُتَوَادِّينَ.

قالَ: وقالَ العَرُوضِيُّ، فيما أملاهُ عَلَيَّ: يَظْلِمُ نَفْـسَهُ ويَغُرُّ غَيْرَهُ من يُفَسِّرُ شِعْرَ المُتَنبي بهذا النَّحو، ألا تَراهُ يقولُ:

...		...		...		وكـذَا الذُّبـابُ على الطَّعَامِ يَطِيرُ

أذَهَابٌ هذا عنهُ أم اجتماعٌ عليه؟!

وقال:

طَـارَ الوُشَـاةُ عَلَـى ...		...		...		...		...

ولو أرَادَ ما قَالَ أبو الفَتْح لقالَ: {طار}[3] عنه. {٣٢/ب}

وأقـولُ: هذا {الذي}[4] أخَـذُوه على ابن جِـنِّي حَـسَنٌ، إلاَّ أنَّهم لم يُبَـيِّـنُوا المَعْنى ويُكْمِلُوه؛ وهو أنَّ الوُشَاةَ تَعَرَّضُـوا لإفسَاد ما بينَهُمْ من الوِدَاد، ولا يُعْبَـأ بهم لحَقارتِهِمْ عندهم، فكانوا بينهم بمنزلة الذُّباب الذي يَطيرُ على الطَّعـام مُتَعَرِّضًا لفَسَـادِهِ فلا يُعْبَأ به ويُطْرَدُ عنه.

(١) الواحدي، شرح ١٢٠؛ وابن فورجة، التجني ٢٢٥.

(٢) ذكر الواحدي والعكبري هذا البيت دون نسبة أيضًا.

(٣) الكلمة ساقطة من الأصل والزيادة من الواحدي وبها ينتظم سياق الكلام.

(٤) اسم الموصول مضافٌ فوق السطر الأول من الورقة.

وقولُهُ:[١] {الطويل}

مَرَتْكَ ـ ابنَ إبراهيمَ ـ صَافِيَةُ الخَمْرِ وهُنِّئْتَهَا من شَارِبٍ مُسْكِرِ السُّكْرِ[٢]

قالَ: مَعْنى "مُسْكِرِ السُّكْرِ: إمَّا لأنَّكَ لا يَغْلِبُكَ السُّكْرُ، ومن عَادته أنْ يَغْلِبَ كلَّ شَيْءٍ،[٣] فكأنَّكَ قد غَلَبْتَهُ، وإمَّا أنه استَحْسَنَ شَمائلَكَ فَسكِرَ لحُسْنِهَا، وكلاهُمَا يَحتَملُهُ البيت.

وأقولُ: الصَّحيحُ الوَجْهُ {الأوَّلُ}،[٤] والثَّاني ليس بِشَيْءٍ! والمَعْنى أنه أرادَ المُبَالغَةَ فَعْكَسَ فجَعَلَهُ يُسْكِرُ السُّكْرَ الذي من عَادَته أَنْ يُسْكِرَ، ولا يُسْكِرُهُ السُّكْرُ. وهو مثلُ قوله:[٥] {الطويل}

طِوَالُ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي وبِيضُ السُّرَيْجيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي

وقولُهُ:[٦] {الوافر}

عَدُوِّي كُلُّ شَيءٍ فيكَ حَتَّى لَخِلْتُ الأُكْمَ مُوغَرَةَ الصُّدُورِ

---

(١) هذا البيت مطلع ثلاثة أبيات قالها ارتجالاً عندما دخل على علي بن إبراهيم التنوخي، فعرض عليه كأسًا كانت في يده فيها شراب أسودُ.

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢/ب؛ ابن وكيع ٣٢٧؛ المعري ٧٦/ب؛ شرح ١: ٢٩٦؛ ابن سيده ١٦٣؛ الواحدي ١٣٦؛ الصقلي ١: ٩٣؛ التبريزي ٢: ١/أ؛ الكندي ١: ٣٢/أ؛ العكبري ٢: ١٣٧؛ ابن المستوفي ٢: ٨١/أ؛ اليازجي ١: ٢٠٧؛ البرقوقي ١: ٢٣٩.

(٢) رواية عجز البيت عند ابن المستوفي في النظام:

... ... وهنِّئتَهَا من شارب مسكرِ الخَمْرِ

ولعله من أخطاء الناسخ.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر "... كل أحد...".

(٤) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٥) الواحدي، شرح ١٣٠.

(٦) البيت ومابعده، من قصيدة يصف فيها سيره في البوادي، وما لقي في أسفاره، ويهجو ابن كَرَوّس، مطلعها:

عذيري من عذارى من أمورٍ سكنَّ جوانحي بَدَلَ الخدورِ =

قالَ: وقولُهُ:

... ... لِخِلْـتُ الأُكْـمَ مُوغَـرَةَ الصُّـدُورِ

يَحْتَمِلُ أَمْـرَينِ: أحَدُهُما: أنه يُرِيدُ أنَّ الأُكْمَ تَنْبُو به فـلا يَسْتقِرُّ فيـها، ولا تَطْمَئِنُّ به فكأنَّ ذلك لعَداوةٍ بينهما.

والآخَرُ، وهو الوَجْهُ: أنْ يكونَ أرادَ شدةَ ما يُقَاسِي فيها من الحرِّ والبَرْدِ، وأنها مُوغَرةُ الصُّدور(١) من شِدَّة حَرَارتها، ويؤكِّدُ هذا قولهُ في هذه القِطْعَة أيضًا:(٢) {الوافر}

... ... وأَنْصِبُ حُـرَّ وَجْهِـي للهَجِيـرِ

وذَكَرَ الوَاحِديُّ عن ابن فُورَّجَةَ تزييفَ الوَجْهين؛ بأنْ قالَ: لم يُرِدْ أنْ يَسْتَقِرَّ في الأُكْمِ فَتَنْبُو به وبئسَ ما يَخْتَـارُ لدَارِهِ ومُقَامِهِ، وكيفَ خصَّ الأُكْمَ بشِدَّةِ {٣٣/أ} الحَرِّ، والمكانُ الضَّاحي للشَّمْسِ أوْلَى بالحَرِّ؟ وللأُكمِ ظِلٌّ فهي أبْرَدُ من المكان الذي لا ظِلَّ فيه.

ثم إنَّهُ ذَكَرَ وَجْهًا ثَالِثًا ليس يَحْسُنُ كالوَجْهينِ الأَوَّلين يُذْكَرُ في شرح الوَاحِديِّ.(٣)

وأقولُ: إنما خَصَّ الأُكْمَ، ويريد بهـا الجِبَالَ، وجَـعَلَها مُوغَـرَةَ الصُّدور لحَـسَدِهَا له حـيث يَفْـضُلُهـا في العُلُوِّ والـثَّبـاتِ والرَّصـانة، وقـولُـهُ: "كُلُّ شَيْءٍ" أطْلَقَ وأرادَ التَّـخصـيصَ؛ أَيْ: كُلُّ شَيءٍ حَسَنٌ عـالٍ غالٍ، كـقوله ـ تَعَـالى:(٤) ﴿**وأُوتِيَتْ من كُلِّ شَيْءٍ**﴾.

= وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٣٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣٧/أ)؛ ابن وكـيع ٥٧٩؛ المعري ٧٦/ب؛ شرح ٢: ٢٣٩؛ الواحدي ٢٥٢؛ الكندي ١: ٦٤/أ؛ العكبري ٢: ١٤٣؛ ابن المستوفي ٢: ٨٢/أ؛ اليازجي ١: ٣٣٤؛ البرقوقي ٢: ٢٤٧.

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... ما يقاسي فيها من الحر وكأنها موغرة الصدور..." .

(٢) الواحدي، شرح ٢٥١، وصدر البيت:

أُعَرِّض للرِّماحِ الصُّمِّ وَجْهِي ... ...

(٣) انظر المآخذ على الواحدي ، القسم الأول ١٢٣-١٢٤.

(٤) سورة النمل ٢٣.

وقولُهُ: [(١)] {الوافر}

ولــو كُنْتَ امْرءًا يُهْجَى هَجَوْنا　　　ولكِنْ ضَـــاقَ فِتْرٌ عن مَسِــيرِ

قالَ: أيْ لَسْتَ ممن يَسْتَحِقُّ الهجاءَ. [(٢)]

وأقولُ: هذه عبارةٌ نَاقِصَةٌ، والمعنى: أنت أَقَلُّ من أن تُهْجَى، كما أنَّ الفِتْرَ أَضْيَقُ من أن يُسَار فيه؛ كأنه يقولُ: ليس لك {عِرْضٌ}، [(٣)] وإنَّما يُهْجَى من له عِرْضٌ.

وقولُهُ: [(٤)] {الطــويل}

ذَرِ النَّفْسَ تأخُذْ وُسْعَهَا قبلَ بَيْنِهَا　　　فمُفْتَــرِقٌ جَــارانِ دَارُهُمَا عُمْــرُ

{ **قالَ:** أَيْ: إنما النَّفْسُ مُـجَـاورةٌ لهذا الجـسم مـدة العُمْـر، ثم يَفْـتَرِقَـان إذا فَنِي العُمْر. }[(٥)]

وأقولُ: فسَّر عَجُزَ البَيْت، وعَجَزَ أنْ يُفَسِّرَ صَدْرهُ وهو: دَعْ نَفْسَكَ تأخُذْ ما تُطيقُ مما تُريدُ من لذَّة أو مَالٍ أو حَرْبٍ؛ فإنَّها غَيْرُ بَاقِيَةٍ مع الجَسَد.

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٣٨/أ؛ المعـري، شرح ٢: ٢٤٠؛ الواحدي ٢٥٣؛ التـبريزي ٢: ٦/أ؛ الكندي ١: ٦٤/أ؛ العكبـري ٢: ١٤٤؛ ابن المسـتوفي ٢: ٨٢؛ اليـازجي ١: ٣٣٥؛ البرقـوقي ٢: ٢٤٨.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي: لست ممن يستحق الهجاء، أنت دون ذلك..".
وهذه الزيادة عند ابن جني تؤيد ما ذهب إليه ابن معقل.

(٣) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٤) هذا البيت، والأبيات بعده، من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي مطلعها:

أطاعنُ خيلاً من فوارسِها الدَّهرُ　　　وحيدًا وما قوْلي كذا ومعي الصَّبْرُ

وانظر البـيت وشروحه عنه: ابن جنـي ٢: ٣٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣٨/أ)؛ المعـري، ابن جني ٢: ٣٢١؛ الواحـدي ٢٨٤؛ الصقلي ٢: ١٤٧/ب؛ التـبريزي ٢: ٦/أ؛ الكندي ١: ٧٣/ب؛ العكـبري ٢: ١٤٨؛ ابن المستوفي ٢: ٨٣/أ؛ اليازجي ١: ٣٦٩؛ البرقوقي ٢: ٢٥٣.

وقراءة عجز البيت في أغلب المصادر السابقة:

...　...　...　فمفترقٌ جاران دارُهُما العُمْــرُ

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

**إذَا الفَضْلُ لم يرفَعْكَ عن شُكْرِ نَاقصٍ		عَلَى هِبَـةٍ فالفَضْلُ فِيمَنْ له الشُّكْرُ**

قالَ: أيْ: إذا اضطَرَّتْكَ الحَالُ وشِدَّةُ الزَّمـان إلى شُكْرِ الأصَاغرِ من النَّاس[2] على ما تتبلَّغُ به إلى إمكانِ الفُرْصَة، فالفَضْلُ فيك ولك، لا للمَمْدوحِ المَشْكُور.

وأقولُ: هذا الذي ذكَرَهُ ليس بشَيْءٍ!

وقالَ الوَاحِديُّ:[3] قالَ أبو الفَـضْلِ العَرُوضِيُّ: يقُولُ أبو الطَّيب: "الفَضْلُ فـيمن له الشُّكْرُ"، ويقولُ أبو الفَتْح: "الفَضْلُ فيكَ ولك" فَيُغَيِّرُ اللَّفْظَ ويُفْسِدُ المَعْنَى، وإنما أَوْقَعَهُ في ذلك أنه تَوَهَّمَ قولَهُ، {٣٣/ب} "فالفَـضْلُ فيمن له الشُّكْرُ" أنه الشَّاكـرُ، وإنَّما هو المشكور. والذي أرَادَ أبـو الطَّيب أنَّ الفَـضْلَ إذا لـم يرفَـعْكَ عن شُكْرِكَ الـنَّاقِص على هِبَتهِ، فالنَّاقِصُ هو الفَاضِلُ؛ يُشيرُ إلى التَّرَفُّعِ عن هِبَة النَّاقِص لئلاَّ يَلْتَزِمَ شُكْرَه.

وقولُهُ:[4] {الطويل}

**وكَمْ من جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أنَّني الـ		ـجِـبَالُ وبَحْـرٍ شَاهِدٍ أنَّني البَحْـرُ**

لم يُفَسِّرِ البيتَ لظُهوره.

إلاَّ أنَّ قولَهُ: "أَنَّني البَـحْرُ" يَسْبِقُ إلى[5] الوَهْم أنه في الجُودِ، ولم يكُنْ أبو الطَّيبِ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٨/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣٨/ب)؛ الفتح الوهبي ٧٦؛ العروضي ١٤٩؛ المعري ٧٨/أ؛ شرح ٢: ٣٢٣؛ ابن سيده ١٢٧؛ الواحدي ٢٨٥؛ الصقلي ٢: ١٤٨/ب؛ أبي المرشد المعري ١١٨؛ التبريزي ٢: ٦/أ؛ ابن بسام ٤٣؛ الكندي ١: ٧٣/ب؛ العكبري ٢: ١٤٩؛ ابن المستوفي ٢: ٨٣/ب؛ اليازجي ١: ٣٧٠؛ البرقوقي ٢: ٢٥٤.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "إذا اضطرت الحال وشدة الزمان إلى شكر أصاغر الناس...".

(٣) العروضي ١٤٩؛ والواحدي ٢٨٥.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٩/أ؛ المعري ٧٨/أ؛ شرح ٢: ٣٢٤؛ الواحدي ٢٨٦؛ الصقلي ٢: ١٤٨/ب؛ التبريزي ٢: ٧/أ؛ الكندي ١: ٧٤/أ؛ العكبري ٢: ١٥١؛ اليازجي ١: ٣٧١؛ البرقوقي ٢: ٢٥٦.

(٥) كتب المؤلف هنا كلمة "فهم" ثم شطبها.

ليَدَّعي ذلك، ولا يُدَّعَى لَهُ، وإنَّما أرادَ: في العلم.

وأقولُ: لو كانَ {قال}:(١)

وكم من جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أنَّنـي أخُوهَا ... ...

لكانَ {أقَلَّ كُلْفَةً، وأوْقَعَ تَشْبِيهًا،}(٢) وأحْسَنَ من الإدمَاج في البَيْت، وتَشْبِيهِ الواحد بالجَمْع. ولكنَّهُ لَمَّا قالَ:

... ... وبَحْرٍ شَاهِدٍ أنَّني البَحْرُ

أرادَ أنْ يكونَ الأَوَّلُ مثلَ الآخِرِ في ازْدِوَاج اللَّفْظ فأَوْقَعَـهُ في ذلك، والتَّكَلُّفُ ظاهِرٌ فيه مع سُوءِ التَّشْبيه.

وقولُهُ:(٣) {الطويل}

وَخرْقٍ مكـانُ العِيسِ منـهُ مَكَانُنَا مِنَ العِيسِ فيه واسِطُ الكُورِ والظَّهْرُ

قالَ: ومَـعْنَى البَيْت: أنَّ هَذه الإبلَ كـأنَّهـا واقِفَـةٌ في هَذَا الخَرْق، وهو المُتَّـسَعُ من الأَرْض، ليْسَتْ تَذْهَبُ فيه ولا تَـجِيءُ، وذلك لِسَعَتِه، فكأنها ليست تَبْـرَحُ منه كما قال آخَرُ في صِفَةِ خَرْقٍ:(٤) {الرجز}

يُمْسِي به القَوْمُ بِحَيْثُ أَصْبَحُوا

(١) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٢) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٩/أ؛ الوحيد (الفسر ٢: ٣٩/أ)؛ المعري ٧٨/ب؛ شرح ٢: ٣٢٤؛ ابن فورَّجة ١٤٨؛ الواحدي ٢٨٦؛ أبي المرشد المعري ١١٨؛ الصقلي ٢: ١٤٩/أ؛ التبريزي ٢: ٨/أ؛ ابن بسام ٤٣، ٤٩؛ الكندي ١: ٧٤/أ؛ العكبري ٢: ١٥١؛ ابن المستوفي ٢: ٨٤/أ؛ اليازجي ١: ٣٧١؛ البرقوقي ٢: ٢٥٦.

(٤) أضاف الوحيد البغدادي بيتي رجز، ولم ينسبهما وهما:

يدأب فيه القوم حتى يطلحوا

ثم يُظَلُّون كأنْ لم يَبْرَحوا

والرجز كله لذي الرمة، انظر ديوانه ٥٤٩، وملحق ديوانه ١٨٥٥.

أيْ: فكمَا أنَّا نحنُ في ظُهورِ هذه الإبل، فكذلك هِيَ، كأنَّ لها من أرْضِ هذا الخَرْقِ كُورًا وظَهْرًا، فَقَدْ أقامَتْ به لا تَبْرَحُهُ.

وأقُولُ: هذا كلامُ من لَمْ يَشُمَّ رائحةَ هَذا المَعْنى فَضْلاً عن أنْ يَذُوقه! وهو ما قالَهُ الوَاحديُّ، ويقولُهُ كُلُّ من لَهُ أدْنَى تأمُّلٍ!: إنَّه توسَّطَ هذَا الخَرْقَ راكبًا ظَهْرَ البَعِير في جَوْزِهِ، فمكانُهُ {٣٤/أ} من ظَهْر البَعير مكَانُ البَعيرِ من الخَرْق. والمَعْنَى:[١] نحن في وَسَط ظُهور الإبلِ والإبلُ في وَسَط الخَرْق، ولم يَتَعَرَّضْ في هذا البَيْت لوقُوفها ولا لبَرَاحِهَا، ثم ذَكَر سَيْرَهَا في البيت الثاني.

وقولُهُ:[٢] {الطويل}

**ولا يَنْفَعُ الإمكـانُ لو لا سَخَاؤه		وهَلْ نَافِعٌ لو لا الأكُفُّ القَنَا السُّمْرُ**

قالَ: يقولُ: لولا سَخَاؤه لَمَا انتفعَ الناسُ بإمكانه؛ لأنه قد يكونُ الإمْكَانُ مع الشُّحِّ فلا يَنْفَعُ، كما أنَّ القَنَا لو لم تَحفِزهَا الأكُفُّ لم تَقْتُلْ.[٣]

وأقولُ: الصَّحيحُ؛ أنَّ الانتفاعَ راجِعٌ إلى المَمْدوح لا إلى النَّاس. يقولُ: لولا سَخَاؤُهُ لما انْتُفِعَ بكَثْرةِ مَالِه، وضَرَبَ مَثَلاً للثَّراء والسَّخَاء بالقَنَا السُّمْرِ والأكُفِّ، فالثَّراءُ لا يُنْتَفَعُ {به}[٤] لولا السَّخَاء، كما أنَّ القَنَا السُّمْرَ لا يُنْتَفَعُ به لولا الأكُفّ.

---

(١) في أصل المخطوط «إنا في وسط...» وفوق كلمة «إنَّا» كلمة «نحن» وبجانبها الأيمن حرف «ح» وهي علامة التصحيح عند المؤلف. وقد وضعت كلمة «نحن» ظنًّا أن المؤلف يقصدها، أما عند الواحدي في شرحه، ٢٨٦، فالكلمة هي «إنَّا».

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٤٠/أ؛ المعري، شرح ٢: ٣٢٨؛ الواحدي ٢٨٧؛ الصقلي ٢: ١٥١/ب؛ التبريزي ٢: ٨/ب؛ الكندي ١: ٧٤/ب؛ العكبري ٢: ١٥٤؛ اليازجي ٢: ٣٧٢؛ البرقوقي ٢: ٢٥٩.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... لما انتفع الناس بإمكانه وغناه؛ لأنه قد يكون الإمكان مع الشح، فلا ينفع كما أن القنا لو لم تحفزه الأكف لما عَمِلَ...".

(٤) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

كأنَّكَ بَرْدُ المَــاءِ لا عَيْــشَ دُونَهُ ... ولو كُنْتَ بَرْدَ الماءِ لم يكُنِ العِشْرُ

قالَ: يقولُ: لو كانَ بَرْدُ الماءِ مثلَكَ لما وَرَدتِ الإبلُ العِشْرَ؛ أيْ:[2] كانت تَتَجاوز مُدَّةَ العِشْرِ لِغَنَائها بعُذوبتكَ وبَرْدِكَ.

وأقولُ: إنه فَهِمَ المَعْنى مَقْلوبًا!

والمَعْنى: أنه شَبَّهَهُ بِبَرْدِ الماءِ؛ لأنه لا حيَاةَ دونَهُ ولا صَبْرَ عنه. ثم قالَ: ولو كنتَ بَرْدَ المَاءِ حقيقـةً لم يكُنِ العِشْرُ؛ أَيْ: لم تَصْبِرِ الإبلُ عنك مُدَّة العِشْـرِ كالصَّبْرِ عن الماءِ لأن النَّفْعَ بك والحَـاجةَ إليك[3] أَمَسُّ من الماء، فجـعَلَهُ أفْضَلَ من المَاءِ يُصْـبَرُ عنه، وهو لا يُصْبَرُ عنه.

وقولُهُ:[4] {الكامل}

أنــتَ الوَحيدُ إذَا ارْتَكَبْتَ طريقةً ... فَمَنِ الرَّديفُ وقد ركِبْتَ غَضَنْفَرا

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٤١/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٤١/ب)؛ المعري ٧٩/أ؛ شرح ٢: ٣٣٠؛ الواحـدي ٢٨٩؛ التبـريزي ٢: ١٠/أ؛ الكندي ١: ٧٤/ب؛ العكبري ٢: ١٥٦؛ اليـازجي ١: ٣٧٣؛ البرقوقي ٢: ٢٦١.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي كانت تتجاوز المدة في وردها العشر...".

(٣) في الأصل المخطوط: "لأن الحاجة إليك والنفع بك" لكنه كتب فوق جـملة "الحاجة إليك" كلمة "مؤخر" وفوق جملة "والنفع بك" كلمة "مقدم"، فقدمتُ وأخرتُ حسب إشارتيه.

(٤) هذا البيت، وما بعده، من قصـيدة قال عنها ابن جني "وفارقني من مدينة السلام متجـهًا إلى أرَّجَان قاصدًا لأبي الفضل محمـد بن الحسن بن العميد وقد زَمَّ أمـوره، وأخذ أهبته، وعهد إليَّ أن لا يطيل الغـيبة وقال لي: إنما أقدِّر من هذا الوجه أن أستخلف بعض ما خرج من يدي في هذه المدة، وأعود فأنزل الحضر وأطنب في بني جعفر؛ فإنه أقل لمؤنتي وأخفُّ على قلبي! فورد عليه وهو بأرَّجَان فحسن موقعه منه فأنشده:

بادٍ هواكَ صَبَرْتَ أم لم تَصْبِرا ... وبُكاكَ إنْ لم يَجْرِ دَمْعُكَ أو جَرَى"

وانظر البيت وشروحه عنـد: ابن جني ٢: ٤٨/أ؛ المعري ٨٣/أ، شرح ٤: ٢٨٤؛ الخوارزمي ٢: ١٣٢/أ؛ الواحدي ٧٣٦؛ التبريزي ٢: ١٦/أ؛ الكندي ٢: ١٥٢/ب؛ العكبري ٢: ١٦٧؛ ابن المستوفي ٢: ٩٢/ب؛ اليازجي ٢: ٤٢٤؛ البرقوقي ٢: ٢٧٣.

{٣٤/ب} **قالَ**: يقولُ:(١) قد رَكِبْتَ من خَلائقكَ وطَرائِقكَ {أَمْرًا}(٢) لا يَتْبَعُكَ فيه أَحَدٌ مخافةَ الفَضِيحةِ لتَقْصِيرِهِ عن مَدَاك وتأخُّرِه عن مَغْزَاكَ.

وأقولُ: الأَحْسَنُ في هذا تَفْسيرُ الشَّيخ أبي الحَسَن الوَاحديِّ: قالَ: يقولُ: أنتَ فَرْدُ الطَّريقة في كلِّ أمرٍ تَقْصِدُهُ، لا يَقْدِرُ أحدٌ أنْ يَقْتَدِيَ بك في طَرِيقَتكَ، كَرَاكبِ الأَسَدِ لا يَقْدِرُ أحدٌ أنْ يكونَ رَدِيفًا له، وعلى هذا القَوْل: الغَضَنْفَرُ مركوبٌ. ويجوز أنْ يكونَ(٣) {راكباً بأن يكون} حَالاً للمَمْدوح: يقولُ: لا يَقْدِرُ أحدٌ أن يكونَ رَدِيفًا لك وأنت غَضَنْفرٌ.

وقولُهُ:(٤) {الكامل}

أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقتي في نَاقَةٍ نَقَلَتْ يداً سُرُحًا وخُفًّا مُجْمَرَا

لم يَذْكُرِ ابن جنِّي مَعْنَى هذا البَيْتِ ولا الذي بعده،(٥) وهو مَعْنًى لطيفٌ، واشتَغَل بذِكْرِ الغَريبِ من المُجْمَرِ والرِّمْث وطَوَّلَ فيهما بتكْثِيرِ الاسْتِشْهَاد.

قالَ الواحدي:(٦) أخبَرَ عن عُلُوِّ همةِ نَاقَتِه إذْ قَصَدَتْهُ، وذلك إخبارٌ عن عُلوِّ هِمَّة نَفْسِه بأنَّها تَرَكَتْ دُخَان الرِّمْث الذي تُوقدُهُ الأَعْرابُ؛ أَيْ: تَرَكَتِ الأَعْرابَ وأتَتْ قومًا

---

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "وقد ارتكب ... ... لتقصيره عن ذلك وتأخره...".

(٢) مضافة في المخطوط فوق السطر الأعلى، وهي عند ابن جني في الفسر.

(٣) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، قلت: والنص عند الواحدي، كالنص عند ابن معقل، الذي ينقل الأخير منه دون المضاف بين المعقوفتين.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٤٨/ب - ٤٩/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٣٢/ب؛ المعري ٨٢/ب؛ شرح ٤: ٢٨٦؛ الواحدي ٧٣٧؛ التبريزي ٢: ١٧/أ؛ الكندي ٢: ١٥٣/أ؛ العكبري ٢: ١٦٨؛ ابن المستوفي ٢: ٩٣/أ؛ اليازجي ٢: ٤٢٥؛ البرقوقي ٢: ٢٧٥.

(٥) البيت الذي بعده هو:

تركَتْ دخان الرِّمْث في أوطانها طلبًا لقومٍ يوقدون العنبرا

(٦) الواحدي، شرح ٧٣٧ - ٧٣٨.

وَقُودُهُمُ العَنْبر. وهذا مثلُ قَوْلِ البُحْتري:(١) {الكامل}

نَزَلُوا بأَرْضِ الزَّعفَرانِ وجَانَبُـوا   أَرْضًا تَرُبُ الشِّيحَ والقَيْصُومَا(٢)

{٣٥/أ} **وقولُهُ:**(٣) {الكامل}

وتَـرَى الفَضِيلةَ لا تَـرُدُّ فَضِيلَةً   الشَّمْسَ تُشْرِقُ والسَّحَابَ كَنَهْوَرَا

---

(١) ديوانه ٣: ١٩٦٢؛ ورواية صدره هناك:

نزلوا بأرض الزعفران وغادروا   ... ...

(٢) بعد هذا ألغى المؤلف بيتًا مع شرحه، وهو يبدأ من السطر الرابع عشر من الورقة ٣٤/ب حتى الكلمات الثلاث من بداية السطر العاشر من الورقة ٣٥/أ. وألغى المؤلف، تبعًا لذلك، حاشية مدونة في أعلى الورقة ٣٥/أ. وعبارته في الإلغاء واضحة، إذ حصر جوانب البيت بكلمة "بطل" ممدودة من الأعلى إلى الأسفل على الجانبين، وحصر الملغى بقوله "من هنا" في البداية و"إلى هنا" عند النهاية.

وهنا أثبت في الحاشية ما ألغاه في الأصل لعل فيه فائدة.

"وقولُهُ:

"وتكرَّمَتْ رُكباتُها عن مَبْرَكٍ   تقعان فيه وليس مِسْكًا أذْفَرَا

قال: قال: رُكباتها، وإنما لها ركبتان؛ لأنه جمع الركبتين وما يليهما، أو يكون سمّى كل جزء منهما ركبة كما يقال: شابت مفارقه وطالت عثانينه، وإنما له مفرقٌ واحدٌ وعثنونٌ واحدٌ. وأنشد على ذلك أبياتًا أقيم فيها الواحد مقام الجَمْع.

وأقول: كان ينبغي أن يستشهد على ذلك {٣٥/أ} بما يماثلهُ ويلائمهُ من إقامة الجمع مقام التثنية، لا إقامة الجمع مقام الواحد بقوله تعالى: ﴿فاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ وبقوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما﴾ وبقول الشاعر:

ظَهْراهُمَا مثلُ ظُهور التُّرْسَيـن

{وهذا قول الواحدي وهو ضعيف؛ وذلك أن هذا إنما يكون في الشيئين اللذين يكون كل واحد منهما بعض شيء لا يفرد من صاحبه، والركبتان ها هنا هما لشيء واحد} وقال: ثم قال - يعني أبا الطيب -: "تَقَعان" فرجع {إلى} الحقيقة وترك المجاز، وهذا ضعف عندنا في صناعة الإعراب أن يحمل على المعنى ثم يعود إلى اللفظ.

فيقال له: إنك لم تُبيِّنْ لِمَ كان ذلك ضَعْفًا وقد كان ينْبغي لك أن تُبيِّنه؟ كيف وقد جاء في قوله:

أقامت على رَبْعيهما جارَتا صَفًا   كُمَيْتا الأعالي جَوْنَتا مصطلاهما

وذلك أنه قال: "كُميتا الأعالي" وهو يريد "الأعليين" ثم قال: "جونتا مصطلاهما"، {أي: مصطلى الأعليين،} فثنى الضمير ردًا إلى الأصل وهذا تفسير أبي العباس المبرد وأصحابه، وهو الصحيح. إلى هنا".

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٥١/أ؛ الفتح الوهبي ٨١؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٥١/أ)؛=

قالَ: ورُوِيَ: لا تُرَدُّ، أيْ: وتَرَى الفَضِيلةَ فيكَ مُشْرِقَةً واضحةً غيرَ مَشْكوكٍ فيها؛ كما تَرَى الشَّمْسَ إذَا أَشْرَقَتْ، والسَّحابَ إذا كانَ مُتَكاثِفًا عَظيمًا.

وقولُهُ: "لا تردُّ" أيْ: مَقْبولةٌ غير مَرْدُودة.(١) ونَصَبَ "الشَّمسَ" و"السَّحَابَ" بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ؛ كأنَّه قالَ: تَرَى، بِرُؤْيَة فضَائِلكَ، الشَّمسَ والسَّحَابَ، ونَصَبَ "فَضِيلةً" على الحَال.

وخَبَّطَ تَخْبِيطًا كَثيرًا يُرْغَبُ عن إيراده!

{ **وأقولُ**}:(٢) وإنَّما أوْقَعَ في هذا التَّفْسِير أبا الفَتْحِ، تصحيفُ الضَّمِّ من الفَتْح! ولولاهُ لما احتَاجَ إلى هذا الخَبْط الشَّديد، والتَّعْسُّفِ لتقدير الإعْراب البَعيد! ونَصَبَ "فضِيلَةً" بـ"تَرُدُّ" مَفْعُولةً، فاعِلُها الضَّميرُ فيها، و"الشمسَ" و"السَّحَابَ" بدلاً من "الفضيلةَ".

والمَعْنى ما قالَهُ غيرُ ابن جنِّي، أَيْ: الفَضِيلَةُ لاتَرُدُّ ضِدَّهَا {٣٥/ب} من الفَضَائلِ على ما عُهِدَ في المُتَضَادَّيْنِ. ثم فَسَّرَ ذلك فقالَ: تَرَى الشَّمسَ مُشْرِقَةً والسَّحابَ كَنَهْورا؛ أيْ: في حَالٍ واحدةٍ يُرِيكَ هذا المَمْدوحُ هذين المُتَضادَّيْنِ، إذْ وَجْهُهُ كالشَّمْس { إشْرَاقًا}،(٣) ونائلُهُ كالسَّحابِ إغْداقًا، ومع {ذلك}(٣) لا يتنافَيَانِ في حَالِه كالضِّدَّين.

قال الوَاحديُّ:(٤) وقد أَوْضَحَ ابن الرُّومي هذا المَعْنَى حيث يقولُ:(٥) {الكامل}

يُلْقَى مُغِيمًا مُشْمِسًا في حَالَةٍ   هَطِلَ الإغَامَةِ نَيِّرَ الإشْمَاسِ

= الأصفهاني ٥٣؛ المعري ٨٤/أ؛ شرح ٤: ٢٩٠؛ ابن فورجة ١٥٨؛ الخوارزمي ٢: ١٣٣/ب؛ ابن سيده ٣٢٠؛ الواحدي ٧٣٩ - ٧٤٠؛ أبي المرشد المعري ١٢٩؛ التبريزي ٢: ١٩/أ؛ ابن بسام ٤٥؛ الكندي ٢: ١٥٤/أ؛ العكبري ٢: ١٧١؛ ابن المستوفي ٢: ٩٤/أ؛ اليازجي ٢: ٤٢٧؛ البرقوقي ٢: ٢٧٩.

(١) في الأصل: "غير مرودة" ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) أضاف المؤلف فعل القول بين السطرين، ثم كتب بعدهما: وإنما أوقع أبا الفتح، ثم شطب كلمة: «أبا الفتح».

(٣) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) ملحقة بين السطرين.

(٥) ديوانه ٣: ١١٨٩.

قالَ: وتَبِعَهُ البُحْتُرِيُّ[1] فقالَ:[2] {الطويل}

وأبيــضُ وَضَّــاحٌ إذَا ما تَغَيَّمَتْ   يَــداهُ تَجَلَّــى وَجْهُــهُ فتَقَشَّــعَا

وأقولُ: إنَّ تشبيهَ وَجْهِـهِ بالشَّمْس، لا يَنْبغي أنْ يكـونَ من أَصْلِ الخِلْقَةِ؛ لأن ذلك ليس بِفَضِيلةٍ للمَمْدوح، وقد قالَ أبو الطَّيب:

وتَــرَى الفَضِيلَــةَ لا تَرُدُّ فَضِيلـةً   ...   .

فأَثْبَتَ له فَضِـيلتينِ لا تَرُدُّ إحداهُمَا الأُخْرَى، وينبغي أنْ يُرادَ بالشَّمْـسِ ما في وَجْهِهِ من البِشْرِ {والطَّلاقة}،[3] والتَّهَلُّلِ والبشَـاشة، عند العَطاءِ؛ وذلك أنَّ الإنْسانَ إذا أَعْطَى مالَهُ، والمالُ بمنزلةِ الرُّوح، فَـربَّما تَغَيَّرَ وَجْهُـهُ، وهذا الممدوحُ قد جَمَعَ بين كثْـرَةِ البِشْرِ فَشَبَّهَ[4] {وجهه}[5] بالشمس {مشرقة}،[6] وبَيْنَ كَثْرةِ العَطاءِ فَشَبَّهَ جُـودَهُ بالسَّحَابِ كثيـراً غزيراً فجَمَعَ بين هَاتين الفضيلتينِ ولـم تَرُدَّ إحْداهُمَا الأخرى.

وقولُهُ:[7] {الخفيف}

سَلَّـهُ الرَّكْـضُ بعـد وَهْنٍ بِنَجْدٍ   فَتَصدَّى للغَيْثِ أَهْلُ الحِجَازِ

(١) ديوانه ٣: ١١٨٩ ورواية أوله:

تلقى مغيمـًا   ...   .

(٢) ديوانه ٢: ١٢٦٦.

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) أصل الفعل "فشبَّهه"، ولكنه لما أضاف كلمة "وجهه" نسي أن يعدل الفعل بحذف الضمير من آخره، ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٧) هذا البيـت، والذي بعده، من قـصيـدة قالهـا بدمشق يمدح بهـا أبا بكر علي بن صـالح الروذباري الكاتب مطلعها:

كَفِرِنْـدي فِرِنْـدُ سَيْفِـي الجُـرَازِ   لذة العين عدة للبِـرازِ   =

قالَ: أَيْ: ظَنُّوا لَمعَانَهُ ضوءَ بَرْقٍ فتَعَرَّضُوا للغَيْث.

قالَ: قالَ ـ يَعْني المُتَنَبِّي: "وإنَّما خَصَصْتُ أَهْلَ الحِجاز لأنَّ فيهم طَمَعًا." ولم أَسْمَعْ هذا منه، فإنْ يكُنِ الأمر على مَا حُكِيَ، وإلاَّ فالذي قادَهُ إليه القَافيةُ كقَوْلِ الرَّاجز:[1] {الرجز}

رَعَيْتُهَا أكْرَمَ عُودٍ عُودَا[2]

الصِّلَّ والصِّفْصِلَّ واليَعْضِيدا

والخَازِبَازِ السَّنِمَ المجُودَا {٣٦/أ}

بِحيثُ يَدْعو عَامِرٌ مَسْعُودا

ولم يُرِدْ رَجُلين على الحَقيقة، اسمُ أَحَدِهما عَامِرٌ واسْمُ الآخر مَسْعُود، ولو كانَت القَافيةُ نُونِيَّةً لَجازَ أنْ يَقُولَ:

بحيث يَدْعُو عَامِرٌ سَعْدَانَا

وكذلك لو كانَتْ مِيمِيَّةً لجاز أنْ يقولَ:

بحيث يَدْعُو عَامِرٌ تَميمَا

وأقولُ: إنه قد مَنَعَ أنْ يكونَ ثَمَّ وَجْهٌ ثالثٌ[3] يُحْمَلُ عليه قولُهُ: "أَهْلُ الحجاز"، وَفَرَّ مما لا مَعْنَى له إلى مثله؛ لأن تلكَ اللَّفْظَةَ كما قَالَ: لا مَعْنَى لهَا، وإنَّما قادَهُ إليْهَا

= وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٥٤/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٥٤/ب) ابن وكيع ٦١٨؛ الأصفهاني ٧٤؛ المعري ٨٥/ب؛ شرح ٢: ٢٦٩؛ الواحدي ٣٠٥؛ التبريزي ٢: ٢٢/أ؛ ابن بسام ٥١؛ الكندي ١: ٨٠/أ؛ العكبري ٢: ١٧٧؛ ابن المستوفي ٢: ٦٩/أ؛ اليازجي ١: ٣٩٢؛ البرقوقي ٢: ٢٨٦.

(١) الرجز عند ابن منظور في اللسان، المواد: (خوز) و(صفصل) و(صلل) و(سنم) دون نسبة.

(٢) رواية ابن منظور في اللسان، مادة (خوز):

أرعيتها أكرَمَ عودٍ عودَا

وورد البيتان، الأول والثاني عند ابن منظور في اللسان، مادتي (صفصَل) و(صلل) ورواية أول البيت الأول عنده برواية ابن معقل.

وورد الأبيات الأربعة عند ابن منظور، في مادة (سنم) ورواية أول البيت الأول كرواية ابن معقل أيضًا.

ثم ذكر ابن جني الأبيات في الفسر مرة أخرى (الفسر ٢: ٥٨/أ) والبيت الأول برواية ابن معقل أيضًا.

(٣) في الأصل: "وجهاً ثالثاً" ولعل الصواب ما أثبت.

القـافيـة. والمَعْنى بتلك اللَّفْظَة، أَظْهـرُ من أنْ يَخْـفَى على من له أَدْنَى نَظَر، وذلك أن الحِجَـازَ بلادٌ شَديدةُ الحَرِّ، قَليلةُ المَطَر، مُـجَاوِرَةٌ لنَجْد؛ فلمَّـا سَلَّ الرَّكْضُ السَّيفَ بِلَيْلٍ أوْمَضَ فَظَنَّ أهلُ الحِجازِ أنه بَرْقٌ، والبَرْقُ مَظِنَّةُ الغَيْث، فَتَصَدَّوا له.

وقولُهُ:(١) {الخفيف}

تَقْضَـمُ الجَمْرَ والحَدِيدَ الأَعَادي ... دونَـهُ قَضْمَ سُـكَّرِ الأَهْـوَازِ

قال: أيْ تَقْضَمُهَا حَنقًا عليه، وقُصُورًا عنه كَقَوْلِ الأَعْشَى:(٢) {الطويل}

فَعَضَّ جديـدَ الأَرْضِ إن كُنْتَ سَاخِطًا ... بِفِيـكَ وأَحْجَارَ الكُلاَبِ الرَّواهِصَا

وأقولُ: إنما خَصَّ الجَمْر والحديدَ بالذِّكْرِ دون غَيْرهما؛ لأنه جَعَل أعداءَهُ، من خوفِهِ، بمنزلة النَّعَام تأكلُ الجَمْر والحَدِيدَ، والنَّعَامُ يُوصَفُ بذلك، كقوله:(٣) {الخفيف}

إنَّما مُـرَّةُ بـنُ عَـوْفِ بـنِ سَعْدٍ ... جَمَـراتٌ لا تَـشْتَهِيهَـا النَّـعَامُ

ويُوصَفُ بالخَوْفِ والذُّعرِ كَقولِ يزَيْد بن قُنَافَةَ:(٤) {الطويل}

كـأنَّ بصَحْـراءِ المُرَيـطِ نعـامَةً ... تبادِرُهَا جِنْـحَ الظَّـلامِ نَعَائِـمُ

أعَارَتْكَ رِجْلَيْهَا وهَافِـي لُبِّهَـا ... وقد جُرِّدَتْ بِيضُ السيوف صَوَارِمُ(٥)

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٥٥/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٥٥/ب)؛ المعري ٨٦/أ؛ شرح ٢: ٢٧١؛ الواحدي ٣٠٦؛ الصقلي ٢: ١٦٧/ب؛ شرح ٢: ٢٢/ب؛ ابن بسام ٥٣؛ الكندي ١: ٨/ب؛ العكبري ٢: ١٨٠؛ ابن المستوفي ٢: ٩٧/أ؛ اليازجي ١: ٣٩٣؛ البرقوقي ٢: ٢٨٨.

(٢) ديوانه ٢٠١.

(٣) البيت للمتنبي، انظر: الواحدي، شرح ٢٤٧.

(٤) يزيد بن قُنَافة العدوي الطائي، شاعر جاهلي معاصر لحاتم الطائي، وقال هذين البيتين مع بيتين سابقين لهما في هجاء حاتم لثأرٍ بينهما. انظر: المرزوقي، شرح الحماسة ١٤٦٤، التبريزي، شرح الحماسة ٤: ٤١ - ٤٢، والأعلم، شرح الحماسة ١٠٨٠.

(٥) رواية عجز البيت عند المرزوقي والأعلم:

... ... وقد جُرِّدَتْ بيضُ المُتُونِ صَوارمُ

وقولُهُ:(١) {البسيط}

إنْ تَرْمني نَكَباتُ الدَّهْرِ عن عُرُضٍ تَرْمِ امرءًا غَيْرَ رِعْديد ولا نَكِـــسِ(٢)

قالَ: النَّكِسُ: السَّاقِطُ الفَسْلُ من الرِّجَال.(٣) وأصْلُهُ أن السَّهْمَ يُرْمَى به فَينكسرُ فَينكَّسُ؛ أيْ: يُجْعَلُ رأسُهُ أسْفَلَهُ.

وقالَ الوَاحِديُّ:(٤) لم أسْمَعْ بالنَّكس بمعنَى النَّكْسِ إلاَّ في {٣٦/ب} هذا البَيْت.

وأقولُ: إنْ لم يُسْمَعِ النَّكِسُ ـ بفَتْح النون ـ فَيَنْبغي أنْ يكونَ بكَسْرِهَا، ويكون أصْلُهُ: "نكْس" بسُكون الكَاف، فَنُقِلَت الكَسْرةُ التي على اللاَّم إلى العَيْن وحُمِلَ الوصلُ على الوَقْف كقَوْله:(٥) {مشطور السريع}

... ... بِبَـــازِلٍ وَجْنَـــاءَ أو عَيْـهَـلٍّ

ويكونُ مثلَ قَوْله:(٦) {الرجز}

---

(١) هذا البيت من قصيدة قالها في صباه يمدح بها عبيد الله بن خراسان مطلعها:

أظبية الوحش لو لا ظبية الأنَسِ لما غَدَوْتُ بِجَدٍّ في الهوَى تَعِسِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٦٠/ب؛ المعري ٨٨/أ؛ شرح ١: ٩٢، ٢٥٣؛ الواحدي ٩٠؛ الصقلي ١: ٧١؛ ابن القطاع ٢٥٣؛ التبريزي ٢: ٢٧/أ؛ الكندي ١: ٩/ب؛ العكبري ٢: ١٨٨؛ ابن المستوفي ٢: ١١٣/ب؛ اليازجي ١: ١٢٠؛ البرقوقي ٢: ٢٩٧.

(٢) رواية صدر البيت عند الصقلي، التكملة:

إن ترمني نكبات الدهر من كثب ... ...

ورواية بقية المصادر:

إن ترمني نكبات الدهر عن كثب ... ...

(٣) قال ابن جني في الفسر: "والنَّكِسُ والنِّكْسُ الساقط الفَسْل، وأصله ...".

(٤) الواحدي، شرح ٩٠.

(٥) هذا عجز بيت لمنظور بن مَرْثَد الأسدي وصدره:

... ... نُسَلٍّ وَجْهَ الهائمِ المُعْتَـلِّ

انظر ابن منظور، اللسان، مادة (عهل).

(٦) البيتان عند ابن منظور في اللسان، مادة (عجل) وروايتهما هناك:

علَّمَنَـا أخوالُنَـا بنـو عجـلْ
شُرْبَ النَّبيذِ واعتقالاً بالرِّجِلْ

وهما عنده غير منسوبين.

عَلَّمَنـا إخوانُنَـا بَنُــو عِجَــلْ
شُرْبَ النَّبِيذِ واصْطِفَاقًا بالرِّجِلْ

وقولُهُ:(١) {الكامل}

هذي بَرَزْتِ لنَـا فَهِجْـتِ رَسِيسَا ثم انْصَرَفْتِ وما شَفَيْتِ نَسِيسَا(٢)

قالَ: هذي: أيْ: يا هَـذي؛ نَادَاها وحَذَفَ حرفَ النِّداءِ ضرورةً؛ لأنَّ "هَذي" تصلُحُ أنْ تكونَ وَصْفًا لأَيٍّ، ألا تَراكَ تقولُ: يا أيَّتُهاذي، كـما يقالُ: يا أيُّها الرَّجُل. فلمَّا كانَ كـذلك كَرِهُوا حـذْفَ "أيْ" و"يا" جمـيعًـا. قـالَ: وذلك يجوزُ في ضَـرورة الشِّعـر كقَولِه:(٣) {الرجز}

جـاريَ لا تَسْتَنْكِـري عَـذيـري

أرادَ: يا جَاريةُ.

و{**أقولُ**}:(٤) قالَ أبو العَلاء: "هذي" مَـوْضُوعةٌ مَوْضِعَ المَصْـدَر، وإشارةٌ إلى البَرْزة

(١) هذا البيت مطلع قصيدة يمدح بها محمد بن زريق الطرسوسي.
وانظر البـيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٦٣/ب؛ الـفتح الوهبي ٨٤؛ الـوحيـد (ابن جني ٢: ٦٤/أ)؛ القـاضي الجرجـاني ١٥٥، ٤٦٥؛ ابن وكـيع ٢٤٤؛ المعري ٨٩/أ؛ شـرح ١: ٢٠٩؛ ابن فورجـة ١٦٢؛ الواحدي ٩٣؛ أبي المرشـد المعري ١٣٤؛ الصقلي ١: ١٣٧؛ التـبريزي ٢: ٢٩/ب؛ الكندي ١: ٢١/ب؛ العكبري ٢: ١٩٣؛ ابن المستوفي ٢: ١١٤/ب؛ اليازجي ١: ١٦٨؛ البرقوقي ٢: ٣٠١.

(٢)رواية عجز البيت عند ابن فورجة والعكبري واليازجي والبرقوقي:
... ... ثم انثنيت وما شفيت نسيســا

(٣) البيت للعجاج، انظر ديوانه ٢٢٧؛ والمعري ٨٩/أ.

(٤) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.
قلت: وانظر اقتبـاس ابن معقل من أبي العلاء المعري عند الواحدي، شـرح ٩٣، والعكبري ٢: ١٩٣ بنصه تقريبًا ومعه أبيات الرجز الثلاثة.
قلت: ولم أجد هذا النص بهذه الكلمات نفسها عند المعري في اللامع، حيث ورد ذكر بيت المتنبي وشرحه، كما لم أجده في شرح ديوان المتنبي المنسوب لأبي العلاء. أما الرجز فلم يرد إطلاقًا في المصدرين. =

الوَاحِـدَة، كأنه يقـولُ: هذه البَرْزَةَ بَرَزْتِ لنـا، كَأنه يَسْتَحْسِنُ تلك البَرْزَةَ، وأنْشَـد: {الرجز}

يا إبِلـي إمَّا سَـلِمْتِ هَـذي
فَاسْتَوْسِـقي لصَارِمٍ هَـذَّاذِ
وطَارِقٍ في الدَّجْنِ والرَّذَاذِ[1]

يريدُ: هذه الكَرَّة.

وهذا التَّأويلُ يُخرِجُ قولَ أبي الطَّيب من الضَّرورة في الشِّعر إلى الجائزِ في الكَلام.

وقولُهُ:[2] {الكامل}

إنْ كُنْـتِ ظَاعِنَةً فإنَّ مَدامِعـي … تَكْفِـي مَزَادَكُـمُ وتُـروي العِيسَـا

قالَ: وهذَا نقيضُ قَولِه:[3] {البسيط}

ولا سَقَيْتُ الثَّرَى، والمُزْنُ مُخْلِفُهُ، … دَمْعًا يُنَشِّـفُهُ مـن لَوْعةٍ نَفَسِـي

لأنَّ هناك، ذَكَر أنَّ نَفَسَهُ يُنَشِّفُ دموعَهُ فـيذهب به، وها هُنَا ذَكَرَ أنَّ مَدَامِـعَهُ تكْفي المزَادَ[4]؛ وهذا يَدُلُّ على كَثْرَتِها. وما عَدِمَتْ هَذا الشُّعراءُ، ألا تَرَى أنهم ذَهَبُوا {٣٧/أ}

= يقـول أبـو العـلاء في اللامع: "هذي: أشبه ما يقـال فيه أنه أراد هذي البرزةَ بَرَزْتِ لنا أو هذي المرة ونحو ذلك"، ثم يدخل في قضايا إعرابية.

(١) رواية أول البيت عند الواحدي والعكبري:

أو طارق في الدَّجْنِ والرَّذاذِ

(٢) انظـر البيـت وشـروحه عنـد: ابن جني ٢: ٦٥/أ، الوحيـد (ابن جني ٢: ٦٥/أ)، ابن وكـيع ٢٤٤، المعـري، شـرح ١: ٢١١؛ الزوزني ٤٤/ب؛ الواحـدي ٩٣؛ الصـقلـي ١: ١٣٩؛ التـبـريزي ٢: ٣٠/أ؛ الكندي ١: ٢١/ب؛ العكبـري ٢: ١٩٤؛ ابن المسـتوفي ٢: ١١٥/أ؛ اليـازجي ٢: ١٦٨؛ البرقـوقي ١: ٢١١.

(٣) الواحـدي، شرح ٨٩.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... أن مدامعه تكفي الزاد وتروي العيس وهذا...".

في قَوْلِ زُهَير: (١) {البسيط}

قِفْ بالدِّيَارِ التي لم يَعْفُها القِدَمُ بَلَى وغَيَّـــرهَا الأَرْوَاحُ والدِّيَـمُ

إلى أنه رَدَّ على نَفْسِه.

وكذلك قولُ امرىءِ القَيْس: (٢) {الطويل}

فَتُوضِحَ فالمقراةِ لـم يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجتْهَا من جَنُوبٍ وشَـمْألِ

ثم قالَ:

... ... فَهَلْ عند رسْمٍ دارسٍ من مُعَوَّلِ

وأقولُ: (٣) إنَّ ابن جِنِّي طَبْعُهُ تكثِيـرُ الكَلامِ، وغَرَضُهُ تَكْبِيرُ الكِتَاب، فـما يُبَالي بَعْدَ ذلك أَخْطأَ أم أَصَاب!

والجوابُ عن ذلك سَأَذْكُرُهُ فيما بَعْـدُ، فإنه قد نُقِلَ عنه، وأُخِذَ منه، وأُعْجِبَ به غيره مِمَّنْ هو في الفَطَانَة مثله! (٤)

(١) ديوانه ١٤٥.

(٢) ديوانه ٨ - ٩ .

(٣) للوحيد الشاعر رأي قريب من هذا، إذ يقول معلقًا على قول ابن جني: "... فليس هذا من ذلك، غير أنه يحتلب الكلام ويشيد بعضه ببعض كثيرًا، ولو علم أن الاقتصاد أحسَنُ وأدل على حسن التصنيف، لأقَلَّ من هذا، وإنما يُري غزارة وسعة رواية!!"

(٤) انظر المآخذ على التبريزي ٦٢-٦٣.

قلت: بعد هذا ألغى المؤلف بيتًا وشرحَهُ، حيث أثبت على الجانب الأيمن بكتابة عـرضية ممدودة، من أعلى إلى أسفل، كلمة «بطل». وأثبتُ هنا البيت وشرحه للفائدة. "وقوله:

بلد أقمتَ به وذكرُكَ سائرٌ يشنا المقيلَ ويكرَهُ التَّعْريسـا

قال: أراد يشنأ فأبدل الهمزة ياءً ثم أبدلها، لانفتاح ما قبلها، ألفًا وهو على غير قياس.

وأقول: الصحيح ما ذكره سيبويه، قال: "جعلوا «مـا» بمنزلة الهمزة المفتوحة التي هي بين بين؛ لأنها ضعيفة قريبة من السكون، وهذا أقربُ في القياس".

وقولُهُ: [١] {السريع}

وإنَّمــا يُظْهِــــرُ تَحكِيمَــهُ لِيُحْكِمَ الإفْسَادَ في حِسِّـهِ [٢]

قالَ، يقولُ: إذَا اعـتقَدَ تَحكِيمَ العَبْـدِ على نَفْسه، ورَضِيَ بهِ في الظاهِرِ كـما رَضِيَ به[٣] في البَاطِنِ؛ فقد حقَّق عند النَّاسِ فَسَادَ حِسِّهِ لِقُبْحِ اختيَارِه.

وأقولُ: ليسَ في كَـلامِ أبي الطَّيب ما يَدُلُّ عـلى الرِّضَا لا ظاهرًا ولا باطنًا، وإنَّمـا يَقُولُ: إنَّ من حكَّمَ عبـدًا لئيمًا جَاهلاً عليـه يتصرَّفُ به تَصرُّفَ المَالك، وأظْهَـرَ تحكيمهُ للنَّاس؛ فقد بالَغَ في إفْسَادِ حِسِّه. هذا فِيمَنْ روَى: «لِيُحْكِمَ»، ومَنْ روَى: «لِيُظْهِرَ»،[٤] وهو الأَظْهَرُ، فيقولُ: مَنْ أظْهَرَ تحكيمَ العَبْدِ على نَفْسه مِثْلي، فقَدْ {٣٧/ ب} أَظْهَرَ فَسَادَ عَقْلِه للنَّاس! وفي هذا تَوْبيخٌ لنَفْسِه، وزِرَايَةٌ على فِعْلِه بِقَصْدِه كَافُورًا وانْقِطاعِه إليه، وما بعدَهُ يدلُّ عليه.

وقولُهُ: [٥] {السريع}

فَــلا تُرَجِّ الخَيْرَ عنــد امْرِئٍ مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ في رَأْسِهِ

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يهجو بها كافورًا مطلعها:

أنـوكُ مـن عَبدٍ ومن عُرْسِهِ من حكَّمَ العبدَ على نفسِـهِ

وانظر البـيت وشـروحـه عند: ابن جـني ٢: ٧٢/ب؛ الوحـيـد (ابن جني ٢: ٧٢/ب)؛ الخـوارزمي ٢: ٨١/ ب؛ المعري، شرح ٤: ٨٧؛ الواحدي ٦٥٤؛ التبـريزي ٢: ٣٦/ب؛ العكبري ٢: ٢٠٣؛ ابن المستوفي ٢: ١١٨/أ؛ اليازجي ٢: ٣٩٣؛ البرقوقي ٢: ٣١٢.

(٢) انظر العكبري في التبيان، وتابعه - فيما أعتقد - اليازجي والبرقوقي في شرحيهما، برواية عجز البيت هكذا:

... ... تَحكُّمَ الإفسـادِ في حِسِّـهِ

ولعله اجتهاد في الضبط من المحققين.

(٣) رواية ابن جني في الفسر: "... إذا اعتقد تَحْكِيمَ العبد ورضي به..."

(٤) لم ترد هذه الرواية في المصادر التي أثبتُ أعلاه، ولكن التفسـير الذي ذكره ابن معقل لرواية «ليظهر» موجود بمعناه عند الواحدي والعكبري.

(٥) انظر البـيت وشـروحـه عند: ابن جني ٢: ٧٣/أ؛ القـاضي الجـرجـاني ١٧٤؛ المعـري، شـرح ٤: ٨٩؛ الخوارزمي ٢: ٨٢/أ؛ الواحـدي ٦٥٥؛ التبريزي ٢: ٣٧/أ؛ الكـندي ٢: ١٠٤/ب؛ العكبري ٢: ٢٠٤؛ ابن المستوفي ٢: ١١٨/أ؛ اليازجي ٢: ٣٩٣؛ البرقوقي ٢: ٣١٣.

قالَ: وهَمَزَ عَيْنَ الفِعْلِ من «رأسِهِ» لأن القَافيةَ غيرُ مُرْدَفة كما قال:[(١)] {الطويل}

يقـولُ لـيَ الحَـدَّادُ وهو يَقُودني ... إلى السِّجنِ: لا تَجْزَعْ فما بك من بَأسِ

ألا تَراهُ يقولُ في هذه القَصيدة:[(٢)] {الطويل}

... ... ويتركُ عُذْري وهو أَضْوَا من الشَّمْسِ

فَجَعَل هَمْزَةَ «بأس» بإزاءِ ميم «شمس».

وأقولُ: إنما فَعَل ذلك لأنَّ عَيْنَ «رأس» أصلُهَـا الهمزُ[(٣)] فأتَى بها على الأَصْلِ، وإذا كانَتْ كذلك فهي مُـوَازِيَةٌ مُوَازِنَةٌ لجميع الحُروف الصِّحاح، المـيم وغَيْرِهَا، وإنَّما الكلامُ فيها إذَا خرَجَتْ عن أَصْلِهَا فَجَاءَتْ في قَصيدةٍ مُرْدفَةٍ رِدفًا كقَوْلِ الحُطَيْئة:[(٤)] {البسيط}

أزْمَعْتُ يأسًا مُرِيحًا من نَوالِكُمُ ... ولن تَرَى طاردًا للحُرِّ كاليَـاسِ

من قَوْلِهِ: {البسيط}

واللّهِ ما مَعْشَرٌ لاَمُوا امْرَءًا جُنُبًا ... في آلِ لأْيِ بن شَـمَّاسٍ بأكيَـاسِ

فحينئذٍ يُقَالُ: إنَّما تَرَكَ الهَمْزَ ها هُنَا، وهو أَصْلٌ، لأَجْلِ الرِّدْفِ، إذ القَصيدةُ مُرْدَفة. فالشَّيْءُ إنما يُعَلَّلُ إذَا خرَج عن أَصْلِهِ، وإنَّما الشَّيْخُ جَـارٍ على طَرِيقَتِهِ المَأْلُوفة، وشِنْشِنَتِه المعروفَة، في كَثْرَة الكَلام بالتَّمويهِ والإيهَامِ!

---

(١) البيت من الشعر المنسوب لقيس بن الخطيم، انظر ديوانه ٢٣٤.

(٢) المصدر نفسه، وانظر: ابن منظور ، اللسان مـادة «بأس» ولم يُذكر صدر البيت الثاني لا في الديوان ولا عند ابن منظور في اللسان.

(٣) في أصل المخطوط: "لأن أصلها السكون" ثم شطب على كلمة «السكون» وأبدلها بكلمة «الهمز».

(٤) ديوانه ٤٨، ٤٤، ورواية صدر الأول:

أزمعت يأسًا مبينًا من نوالكم ... ...

وقولُهُ: [1] {الوافر}

**فَمَـا خَاشِـيكَ للتَّكْذِيـبِ رَاجٍ		ولا رَاجِيكَ للتَّخْيِيبِ خَاشِـي**

قالَ: ليسَ يَرْجُو من يَخْشَاكَ أنْ يَلْقَى من يُكَذِّبُهُ ويُخَطِّئُـهُ في خَوْفِكَ، لأنَّ النَّاسَ مُجْمِعُون على خَوْفِك. [2]

ومَعْنَى «رَاجٍ»: خَـائفٌ، كقَـوْلِهِ تَعَالى: [3] ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا**﴾، وقال الشَّاعِر: {٣٨/أ} [4]. {الطويل}

إذَا لَسَعَتْـهُ النَّحْلُ لم يَرْجُ لَسْعَهَا		وخَالَفَهَـا فـي بَيْتِ نُوبٍ عَوامِلِ

وأقولُ: إنَّ الذي ذَكَـرَهُ في هذا البَيْت من جِنْسِ كـلامِهِ قَـبْلَهُ في إيهامِـهِ، ونَفْـخِه وجَفْخِه، باطِّلاعهِ على غَرِيب اللُّغَة، واسْتِخْراجِهِ منها ما يَخْفَى على غَيْرِهِ في «رَاجٍ» أنه بمَعْنَى خائف، واسْتِشْـهَادِهِ على ذلك بالآية والبَيْت. وليسَ «راجٍ» إلاَّ من الرَّجَاء، وهو الطَّمَعُ، وصَنْعَةُ البيتِ بتَرْكِيبِهِ وتَرْتِيبِهِ يدل عليه، وهو قَلْبُ صَدْرِهِ على عَجْزِه!

والمَعْنَى أنَّ خَاشِيكَ في الحَرْبِ لا يَرْجُو التَّكذيبَ من نَفْسِهِ أو من غَيْرِهِ، ورَاجِيكَ في الجُودِ لا يَخْشَى التَّخْيِيبَ؛ لأنه وَاثِقٌ منكَ بالعطَاءِ وبُلُوغ الرَّجَاءِ.

---

(١) هذا البيت، وما بعده، من قصيدة يمدح بها أبا العشائر مطلعها:

مَبِيتي من دمشقَ على فراشٍ		حَشَاهُ لي بحرٍّ حَشَاي حاشِـي

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٧٩؛ المعري ٩٦/ب؛ شرح ٢: ٥٠٧؛ الزوزني ٤٥/ب؛ الواحدي ٣٥٨؛ الصقلي ٢: ٢١٤/ب؛ التبريزي ٢: ٤٤/أ؛ الكندي ١: ٩٧/أ؛ العكبري ٢: ٢١٢؛ ابن المستوفي ٢: ١٢١/أ؛ اليازجي ٢: ٤٥٠؛ البرقوقي ٢: ٣٢١.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... على خوفك وخشيتك...".

(٣) سورة الفرقان: ٢١.

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي. انظره في ديوانه ١٩، وعند السكري، شرح أشعار الهذليين ١: ١٤٤.

وقولُهُ:(١) {الوافر}

بُلِيتُ بِهِمْ بَلاءَ الوَرْدِ يَلْقَى ... أُنُوفًا هُنَّ أوْلَى بالخِشَاشِ

قالَ: أيْ: تأذَّيْتُ بلقَاءِ غيرك من الرُّؤَساء، ولم يَلِيقُوا بي، كما لاَ يَلِيقُ الوَرْدُ بأنُوفِ الإبل.

وأقولُ: إنه يُرِيدُ «بِبُلِيتُ بهم» أي: : اضْطُرِرْتُ إليهم، وامْتُحِنْتُ بهم، وهم لئَامٌ صِعَابٌ جُهَّالٌ لا يُلائمونني ولا يَلِيقُونَ بي، فتأذَّيْتُ بهم كالوَرْدِ الذي يُقَرَّبُ من أنُوفِ الإبلِ لِتَشُمَّهُ {وهي لا تَفْهَمُهُ}(٢) فيتأذَّى بها، وهي بتَقْرِيبِ الخِشَاش إليها أَوْلى لِيُذِلَّهَا ويَقُودَهَا.

وقولُهُ:(٣) {الكامل}

فَعَلَتْ بِنَا فِعْلَ السَّماءِ بأرْضِهِ ... خِلَعُ الأميرِ وحَقَّهُ لم نَقْضِهِ

أقولُ: إنَّه لم يَذْكُرْ مَعْنَاهُ، فكأنَّهُ اسْتَغْنَى عن ذِكْرِهِ بذِكْرِ مِثْلِهِ وهو قولُهُ:(٤) {طويل}

فَبُورِكْتَ مِن غَيْثٍ كأنَّ جُلُودَنَا ... به تُنْبِتُ الدِّيبَاجَ والوَشْيَ والعَصْبَا

قالَ في هَذا: جَعَلَهُ كالغَيْث، وجلودَهُمْ كالأرْضِ التي تُنْبِتُ إذَا أصَابَهَا {٣٨ب}

وأقولُ: إنه يحتملُ البَيْتَان مَعْنًى آخر، وهو أنَّ الغيثَ إذَا أصَابَ الأرضَ أنْبَتَتْ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٧٩/ب؛ الوحيد (ابن جني٢: ٧٩/ب)؛ المعري ٩٦/ب؛ شرح ٢: ٥٠٨؛ الواحدي ٣٥٩؛ الصقلي ٢: ٢١٥/أ؛ التبريزي ٢: ٤٥/أ؛ الكندي ١: ٩٧/أ؛ اليازجي ٢: ٤١٥؛ البرقوقي ٢: ٣٢٢.

(٢) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) هذا مطلع ثلاثة أبيات، قالها وقد أمر سيف الدول بإنفاذ خلع إليه.

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨١/ب - ٨٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٨٢/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢٥٠؛ المعري ٩٧/ب؛ شرح ٣: ٩٩؛ الواحدي ٤١٦؛ أبي المرشد المعري ١٣٩؛ التبريزي ٢: ٤٧/أ؛ ابن بسام ٥٦؛ الكندي ١: ١١٦/أ؛ العكبري ٢: ٢١٧؛ اليازجي ٢: ٤٨؛ البرقوقي ٢: ٣٢٦.

(٤) الواحدي، شرح ٤٧٥. وانظر البيت مشروحًا عند ابن جني في الفسر المطبوع ١: ١٦٧.

أنواعًا من الزَّهـر، وألوانًا مُخْتَلِفـةً، فَجَعَـل الخِلَعَ في اختلافِ ألوانِهَـا بمنزلةِ الزَّهْرِ في اختلافِ ألوانه، وهذَا أجْودُ من المَعْنى الأوَّل.

وقولُهُ:[(١)] {الكامل}

وإذا وكَلْـتَ إلـى كَـريـمٍ رأيَـهُ   في الجُـودِ بَـانَ مَذِيقُهُ من مَحْضِهِ

فأقولُ: لم يذكُرْ مَعْنَى هذا البَيْت أيضًا وهو مثلُ قَوْله:[(٢)] {الطويل}

وللنَّفْـسِ أَخْلاقٌ تَدُلُّ على الفَتَـى   أكـانَ سَخَـاءً مـا أتَـى أم تَسَـاخِيَا

كأنه جعَلَ الكَرَمَ المَحْضَ الذي هو بطَبْعِهِ ومن تِلْقَـاءِ نَفْسِهِ، والمَذِيقَ الذي هُوَ باقتضاءٍ أو بشَافِعٍ، وهذا مَعْنًى كثيرٌ مَطْرُوق. وهو ينظُرُ إلى قَوْلِ امرىءِ القَيْس:[(٣)] {الطويل}

علـى هَيْكَـلٍ يُعْطِيكَ قَبْـلَ سُؤَالِه   أفَانِينَ جَـــرْيٍ غيْـرَ كَزٍّ ولا وَانِ

وقولُهُ:[(٤)] {الطويل}

مَضَى اللَّيْلُ والفَضْلُ الذي لك لا يَمْضِي   ورؤياكَ أَحْلَـى فـي العُيـونِ من الغُمْـضِ

علـى أنَّنـي طُوِّقْـتُ منـكَ بنعمـةٍ   شَـهيدٌ بها بَعْضِي لغَيْـري على بَعْضِي

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨٢/ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٥٠؛ المعري ٩٧/ب؛ شرح ٣: ٩٩؛ الواحدي ٤١٦؛ التبريزي ٢: ٤٧/ب؛ ابن بسام ٥٦؛ الكندي ١: ١١٦/أ؛ العكبري ٢: ٢١٧؛ اليازجي ٢: ٤٨؛ البرقوقي ٢: ٣٢٦.

(٢) الواحدي، شرح ٦٢٤.

(٣) ديوانه ٩١. قلت: وفي الأصل: "وهذا المعنى ينظر..." ثم عدل المؤلف النص بما ذكره هنا.

(٤) هذا البيت، وما بعده، وبيت ثالث، قالها في بدر بن عمار بن إسماعيل. وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨٢/ب - ٨٣/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٨٣/أ؛ المعري ٩٧/ب)؛ شرح ٢: ٢٠٧- ٢٠٨؛ الزوزني ٣٧/ب؛ الواحدي ٢٤١؛ أبي المرشد المعري ١٣٩؛ الصقلي ٢: ١٠١/ب؛ التبريزي ٢: ٤٨/أ؛ الكندي ١: ٦٠/ب؛ العكبري ٢: ٢١٩؛ اليازجي ٢: ٣١٨؛ البرقوقي ٢: ٣٢٧.

قالَ: أمْدَحُكَ وأُثني عليك على ما طَوَّقْتَنيه من نِعَمك؛ أَيْ: أفْعَلُ هذا الفِعْلَ لها، فحذَفَ أوَّلَ الكَلامِ للدَّلالَة عَليه.

وإنْ شئتَ كانَ تقديرُهُ: مَضَى الليلُ على هذه الحَالِ؛[1] أَيْ: على أنني مُلْتَبِسٌ بِنِعمَتِكَ {٣٩/أ}.

وإنْ شئتَ كانَ المَعْنَى: على أنني طُوِّقْتُ بِنِعْمَتِكَ، أُهْدِي إليك سَلامًا وتحيةً. ألا تَرَاهُ يقولُ بعد هذَا البَيْت:[2] {الطويل}

سَلامُ الذي فوقَ السَّموات عَرْشُهُ ... ...

وأقولُ: الأَجْودُ في هذَا أنْ يكونَ «على» بمَعْنى اللاَّم كَقَولِ الرَّاعي:[3] {الوافر}

رَعَتْهُ أشْهُرًا وخَلاَ عَلَيْهَا ... فطَارَ النَّيُّ فيهَا واستغَارَا

ويكونُ هذا تَعليلاً لما قَبْلَهُ من قَوْلِه:

... والفَضْلُ الذي لك لا يَمْضي ... ...

{أَيْ: لتَطْوِيقكَ إيَّايَ}[4]

وقد أنْكَرَ بعضُهُمْ قولَهُ: «لِغَيْري» وقالَ: إنه حَشْوٌ رَديءٌ لا يُحْتَاج إليه.[5]

والصَّحيحُ، أنه يُحْتَاجُ إليه لتَصْحِيحِ المَعْنَى أو لتكميله، وذلك أنَّ الشَّهيدَ لابدَّ أنْ يكونَ لشيءٍ وعلى شَيْءٍ، فَـ"لِغَيْري" هو الذي له الشَّهَادة، وهو الممدوحُ، وبه يَتِمُّ المَعْنى.

---

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... مضى على هذه الحال..."

(٢) ابن جني، الفسر ٢: ٨٣/أ ، وعجزه:

... ... تُخَصُّ به يا خَيْرَ مَاشٍ على الأَرْضِ

(٣) ديوانه ١٤٢.

(٤) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) هذا رأي الوحيد الشاعر البغدادي، انظر: ابن جني ٢: ٨٣/أ.

وقولُهُ:(١) {البسيط}

وَلـو رآهُ حَـوَارِيُّوهُـمُ لبَنَـوْا | على مَحَبَّتِه الشَّرْعَ الذي شَرَعُوا(٢)

{ **قالَ:** }(٣) الحَوارِيُّونَ: أصحابُ عِيسى ـ عليه السَّلام. وإنما أضَافَهم إليهم؛ لما بينَهُمْ من التَّنَاسُبِ بِلُزومِهم شَرْعَهُمْ، واتِّباعِهِم مِلَّتَهُمْ عندهم(٤).

وأقولُ: إنّ هذه عبارةٌ سَيِّئَة!

ولو قالَ: لادِّعائهم مِلَّتَهُمْ وانتسابِهِمْ إلى شِرْعَتِهِمْ، لكانَ أَوْلَى وأسْلَم.

وقولُهُ:(٥) {البسيط}

وَجَدْتُمُوهُـمْ نيامًـا في دِمَائِكُـمُ | كأنَّ قَتْلاكُمُ إياهُـمُ فَجَعُـوا

(١) هذا البيت، والأبيات بعده، من قصيدته المشهورة التي يمدح بها سيف الدولة، ويذكر الواقعة التي نكب فيها المسلمون بالقرب من بحيرة الحدث، ومطلعها:

غيري بأكثر هذا الناس ينخدعُ | إنْ قاتلوا جَبُنُوا أو حَدَّثوا شَجُعُوا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨٧/أ؛ الوحيد (ابن جني٢: ٨٧/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٣٤٩؛ المعري، شرح ٣: ١٨١؛ الواحدي ٤٥٣؛ الصقلي ٢: ٣١٣/أ؛ التبريزي ٢: ٥٣/أ؛ الكندي ٢: ٨٠/أ؛ العكبري ٢: ٢٢٥؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٢/ب؛ اليازجي ٢: ٩١؛ البرقوقي ٢: ٣٣٤.

(٢) كتب المؤلف أول البيت هكذا:

ولـو رآه حواريهـم ... ...

وصححها في الحاشية، ومنه صححتُ، وهو الموافق لوزن البيت ولما في المصادر الأخرى.

(٣) أضفت الفعل زيادة في إيضاح السياق.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... واتباعهم سنتهم عندهم..."

قلت: وهذا قريب من نقد «الوحيد الشاعر» لابن جني حيث قال: "وكان أقرب من هذا أن يقول: بانتسابهم إليهم في الشريعة". انظر ابن جني، الفسر ٢: ٨٧/أ.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨٩/أ - ب؛ الفتح الوهبي ٩٠؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٣٥٦؛ المعري ٢: ١٠٢/ب؛ شرح ٣: ١٨٧؛ الزوزني ٤٨/ب؛ ابن سيده ١٧٧؛ الواحدي ٤٥٦؛ أبي المرشد المعري ١٤٥؛ الصقلي ٢: ٣١٥/ب؛ التبريزي ٢: ٥٦/ب؛ ابن بسام ٥٧؛ الكندي ٢: ٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٢٩؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٤/ب؛ اليازجي ٢: ٩٣؛ البرقوقي ٢: ٣٣٩.

{٣٩/ب} **قالَ**: حَـدَّثني أبو الطَّيب قـالَ: لَمَّا هزَم سَـيْفُ الدَّولة الدُّمُـسْتُقَ، وقَـتَلَ أصْحَابَهُ جَاءَ المُسْلِمُونَ إلى القَتْلى يتخَلَّلُونهم، يَنْظُرون مَنْ كانَ به رَمَقٌ قتَلُوهُ.[١]

قالَ: "وكانُوا يقولونَ لهم: رميس رميس، لـيُوهِموهُمْ أنهم من الرُّوم"، فإذَا تَحرَّكَ أحَدُهُمْ أجْهَـزُوا عليه، فَبَيْنَا هُمْ كذلك، أكَـبَّ المُشْركونَ عليهم لاشْتِـغَالِ سَيْف الدَّولة فلذلك قالَ:

وَجَدتُموهُـمْ نِيامًا فـي دِمائِكُـمُ ... ...

أَيْ: في دِمَاءِ قَتْلاكُمْ، وكأنَّ قَتْلاكُمْ قد[٢] فَجَعُوهم فهم قُعُودٌ بينَهُمْ يَتَوجَّعُونَ لهم.

وأقولُ: تأمَّلْ ـ هَدَاكَ اللَّهُ ـ هذه الخُرافةَ المُتَناقِضَةَ التي يَنْقُض آخرُهَا أوَّلَهَا! وذلك أن هؤلاء المُسْلمين الذين كـانوا يُجْهِـزُونَ على من وَجَـدوا به رَمَقًـا من جَرْحَى الكُفَّـار لا يَسْتَحِقُّون أن يُسْلَموا إليهم، وقد قالَ أبو الطَّيِّب:[٣] {البسيط}

قُـلْ للدُّمُسْتُقِ: إنَّ المُسلمين لكُمْ خَانُوا الأميرَ فَجَازَاهُمْ بما صَنَعُوا

لأنَّ إجْهَازَهُمْ على الكُفَّار ليسَ بخيَانَة، وإنَّما الخيانَةُ بما ذكرَهُ بعدُ من قَوْلِه:

وجدتُموهُمْ نيامـًا فـي دمَائِكُـمُ كـأنَّ قتلاكُـمُ إياهُـمُ فَجَعُـوا

أَيْ: مِن قُصُورهم في القتال، وفُتُورهم في الطَّلب جعَلهم نيامًا ولَيْسُوا {٤٠/أ} نِيَامًا على الحقيقة.

وقولُهُ: "في دمائكُمُ" أيْ: في طَلَب دِمَائِكُم، لا كما ذَكُروا من التَّلَطُّخ بدِمَاء القَتْلَى للنَّوْم بينهم خَوْفًـا من الرُّوم. وهذه الحكاياتُ التي تؤخَذُ من ظاهرِ الألْفاظ لا يَعْـتَدُّ بها السُّبَّـاقُ من الشُّعـراء، ولا يَغْتَرُّ بهـا الحُذَّاقُ من الأُدَباء، وأبو الفَـتْح فيهم لـيسَ بعَرِيقِ النَّسَب ولا بغَزير النَّشَب!

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... من كان به رَمَقٌ قتلوه، فإذا تحرك أحدهم..."

(٢) سقطت كلمة «قـد» عند ابن جني في الفسر.

(٣) ابن جني ١: ٨٩/أ والواحدي ٤٥٥.

وقولُهُ:(١) {البسيط}

لا تَحْسَبُوا من أَسَرْتُمْ كانَ ذَا رَمَقٍ فَلَيْـسَ تأكُـلُ إلاَّ الميِّتَ الضَّبُـعُ(٢)

{قالَ:}(٣) أَيْ: إنما أسرتُمُوهُمْ وهم ضِعافٌ مُغْتَـرُّون.

وأقولُ: إن تَفْسيـرَهُ هذا، الأَوْلَى أنْ يكونَ أرادَ بالضَّبُع {ـ كنايةً عن الرُّوم لضَعْفِهم واغترارهم ـ}(٤) لا بِمن تأكلُهُ الضَّبُعُ؛ وذلك أنَّ الضَّبُعَ تَغْتَرُّ {وتُوصَف بالاغترار}(٥) كقَوْل أَميرِ المؤْمنين ـ عـليه السَّلام:(٦) واللّه لا أكُونُ كالضَّـبُعِ تَنامُ على طُول اللَّدْمِ حتى يَصِلَ إليها طَالِبُها، ويَخْتِلَهَا راصِدُهَا. {جعَل الروم بمنزلة الضَّبُع في الضَّعْف من بين السباع، والاغترار بأن الذي أسروه به شجـاعة وله غناءٌ، وليس كذلك بل هم كالمـ{ـيِّتِ} والرومُ في أخـ{ـذهم} كالضبع}(٧)

وقد أُخِذ على أبي الطَّيِّب قولُهُ:(٨)

... ... وليـسَ تأكُـلُ إلاَّ المَيِّتَ الضَّبُـعُ

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٨٩/ب؛ الوحيـد ٢:٨٩/ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ٣٥٧؛ المعري ١٠٣/أ؛ شرح ٣: ١٨٨؛ الواحدي ٤٥٦؛ الصـقلي ٢: ٣١٦/أ؛ التبريزي ٢: ٥٧/ب؛ الكندي ٢: ٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٣٠؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٤/ب؛ اليازجي ٢: ٩٤؛ البرقوقي ٢: ٣٣٩.

(٢) رواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر:

... ... فليس يأكل إلاَّ المَيِّتَ الضبـعُ

وروايته عند الواحدي في شرحه:

... ... فليـس يـأكل إلاَّ الميتة الضبع

(٣) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٤) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) رواية الخبر عند ابن منظور في اللسان، مادة (لـدم): "روي عن علي - عليه السلام - أن الحسن قال له في مخرجـه إلى العراق إنه غيـر صواب، فقال: والله لا أكـون مثل الضبع؛ تسمع اللَّـدْمَ فتخرج فـتصاد!"، وانظر: نهج البلاغة ٥٢.

(٧) هذه الحاشية على المخطوط غير واضحة في الأصل وهذا منتهى الطاقة في قراءتها.

(٨) الذي أخذ على أبي الطيب هذا المأخذ، هو الوحـيد الشاعر، وقد ورد ما ذكـره ابن معقل عند ابن جني في الفسر: ٢: ٨٩/ب.

وقيلَ: إنها تأكل المَيِّتَ وغير المَيِّتِ، وإنها أخبَثُ الوُحوش؛ تدخُلُ على الغَنَم فتَخْنُقُ عَشْرًا حتى تأكُلَ واحِدَةً، وقد استفاضَ ذلك من أخْبارِهَا {٤٠/ب} وكثُرَ في أشْعَارِهَا، وقال الرَّاجز:(١) {الرجز}

سَلِّطْ على أُولئِكَ الأَغْنَامِ
سَمَيْدَعًا مُعَاوِدَ الإقْدَامِ
أو جَيْألاً ظَلَّتْ بذَاتِ الهَامِ(٢)
تَلُفُّهَا مُذْ لَمِّسَ الظَّلامِ
لَفَّ العَجُوزِ قَرَدَ القُمَامِ(٣)

وإنَّما أرادَ أبو الطَّيب المَيِّتَ من النَّاسِ، دون غَيْرهم فأطْلَقَ، وذلك المَشْهُور في أشعارهم، كَقَوْلِ الشَّنْفَرَى:(٤) {الطويل}

إذا احتَمَلَتْ رأسي وفي الرأس أكْثَري وغُودِرَ عند الملتقَى ثَمَّ سَائري

وقَوْلِ مُتَمِّم:(٥) {الكامل}

يالَهْفَ مِن عَرْفَاءَ ذاتِ فَلِيلَةٍ جاءَتْ إليَّ على ثَلاثٍ تَخْمَعُ

وغيرِهما. وغيرُها من السِّباع يأكلُ الحَيَّ والمَيِّتَ {والنَّاسَ}،(٦) كالأسَد والنَّمِرِ والذِّئب.

(١) انظر الرجز عند الوحيد (ابن جني ٢: ٨٩/ب)؛ وعند أبي فيد السدوسي، الأمثال ٢٧٣ مع أبيات أخرى، وعند العكبري في التبيان ٢: ٢٣٠ غير منسوب.

(٢) في المخطوط وعند الوحيد والعكبري:

أو جيْئَلاً . . .

والتصحيح من ابن منظور في اللسان مادة (جأل) ورواية البيت عند الوحيد والعكبري:

أو جَيْئَلاً ظلت بذات هَام

(٣) رواية البيت عند العكبري:

لف العجوز بَرَدَ الثمام

(٤) ديوانه ٣٩.

(٥) البيت لمتمم بن نويرة، انظر: المفضل، المفضليات ٥٢.

(٦) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

وقولُهُ:(١) {البسيط}

رَضِيتَ منهم بأَنْ زُرْتَ الوَغَى فرأَوْا وأنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ البِيضِ فَاسْتَمَعُوا

قالَ: يُعَرِّضُ بأضْدادِهِ من الشُّعَراء وغيرِهم، أيْ: أنا أضْرِبُ معك بالسَّيْف وهم مُتَخَلِّفونَ عنك.(٢)

وأقولُ: هذا على روايةِ «رَضِيتَ» بالفَتْح، و«زُرْتَ» و«قَرَعْتَ» بالفَتْح، ويكونُ الضَّميرُ في «منهم» عائدًا(٣) على «دَنِيٍّ».(٤)

والجَيِّدُ أنْ يكون {٤١/أ} الضميرُ راجِعًا إلى الملوك، ويكونُ «رضيتُ» بالضَّم، {وكذلك «زرتُ» و«قَرَعْتُ»}(٥) ويَعْني نَفْسَهُ. أيْ: رضيتُ من المُلوك - أيْ: من عَطاءِ المُلوك - ويَعْني به سيفَ الدَّولة، أنْ زُرْتُ الوَغَى، فَرَأَى فيها قتالي، واستَمَعَ ضَرْبي حَبِيكَ البِيضِ. وفي هذا تقريعٌ لسيف الدولة وتوبيخٌ له وعَتْبٌ عليه. وهذا التفسيرُ يَشْهَدُ له بالصّحة ما قبلَهُ وما بعدَهُ.

وأمَّا من رَوَى فَتْحَ الضمائر الثلاثة فليس تحتَهُ مَعْنًى طَائلٌ.

وقولُهُ:(٦) {الطويل}

أَبَحْرٌ يَضُرُّ المُعْتَفِينَ وطَعْمُهُ زُعَاقٌ كبَحْرٍ لا يَضُرُّ ويَنْفَعُ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٩١/ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ٣٦١؛ المعري، شرح ٣: ١٩١؛ الزوزني ٤٩/أ؛ الواحدي ٤٥٧؛ الصقلي ٢: ٣١٧/ب؛ التبريزي ٢: ٥٨/ب؛ الكندي ٢: ٩/ب؛ العكبري ٢: ٢٣٣؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٥/ب؛ اليازجي ٢: ٩٥؛ البرقوقي ٢: ٣٤٣.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... وهم يتخلفون عنك."

(٣) النص في أصل المخطوط "ويكون الضمير في منهم عائد" ولعله خطأ صوابه ما أثبت.

(٤) في البيت السابق له وهو، كما عند ابن جني والواحدي:

ليت الملوك على الأقدار معطيةٌ فلم يكُنْ لدنيٍّ عندها طمعُ

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة قالها في صباه يمدح بها علي بن أحمد الخراساني، مطلعها: =

قالَ: فيـه قُبْحٌ لأنَّ المَشْهورَ عندَهُمْ أن يُنْسَـبَ الممدوحُ إلى المَنْفَعَةِ لأوليـائه، والمضرَّةَ لأعدائه؛ ألاَ ترَى إلى قَوْلِ الآخر:[1] {الطويل}

ولكِنْ فَتَى الفِتْيَانِ من رَاحَ واغْتَدَى لِضَـرٍّ عَـــدُوٍّ أو لنَـفْـعِ صَـدِيــقِ

وقالَ الآخرُ:[2] {الرَّجز}

كَفَّـاك كَـــفٌّ مــا تُليـقُ درهمـا

جـودًا وأُخْـرى تُقْطِرُ السَّيفَ دَمَـا[3]

فيقالُ له: ليسَ في هذا قُبْحٌ، وإنما فيـه مبالغةٌ،[4] وقد جاءَ هذا المَعْنَى لغـيره قبلَهُ وكأنَّهُ مأخوذٌ منه وهو:[5] {الكامل}

عنـد المُلـوكِ مَضَـــرَّةٌ ومنافِـــعٌ وأرَى البرامِـكَ لا تَضُـرُّ وتَنْفَـعُ

{٤١/ب} وبيتُ المُتَنَبِّي أسْلَمُ من هذا؛ وذلك أنه لما جَـعَله كالبَـحْرِ في جُودِه وسَـعَةِ كرمِـهِ، وهذه صفـةٌ حَسَنَةٌ، نَـفَى عنه ما يُكْرَهُ منه، وهو المُلوحَـةُ، وما يُؤْذي ويَـضُرُّ؛ كالغَرَقِ وغيره، وهذه مبالغةٌ في المَدْحِ، ونهايةٌ في الحِذْقِ.

= حُشاشة نفسٍ ودَّعتْ يوم ودَّعُـوا فلـم أَدْرِ أيَّ الظاعنـين أشيِّعُ؟

وانظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ٢: ٩٧/ب؛ ابن وكـيع ١٦٢؛ المعري ١٠٥/ب؛ شـرح ١: ١١٩؛ الواحـدي ٤٦؛ الصـقلي ١: ٨٦؛ التبـريزي ٢: ٦٤/أ؛ الكـندي ١: ١٢/ب؛ العكبـري ٢: ٢٤٥؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٩/أ؛ اليازجي ١: ١٣١؛ البرقوقي ٢: ٣٥٤.

(١) البيت للحسين بن مطير الأسدي، انظر : ديوانه ٦٧.

(٢) انظر الرجز عند ابن منظور في اللسان مادة (ليق) غير منسوب؛ وأمالي ابن الشجري ٢/ ٧٢.

(٣) رواية عجز البيت عند ابن جني، وابن منظور:

... ... جودًا وأخرى تعطِ بالسيف الدَّمَا

(٤) في الأصل "وإنما ليس فيه مبالغة" ويبدو أن (ليس) مقـحمة من المؤلف سهواً هنا؛ لأنه في آخر حديثه عن البيت يقول: "وهذه مبالغة في المدح ونهاية في الحذق."

(٥) البيت لنصيب الأصغر، مولى المهدي، وأحد مُدَّاح البرامكة. انظر البيت عند الأصبهاني، الأغاني ٢٣: ١٩.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

أَلاَ أَيُّهَـا القَيْـلُ المُقِيمُ بِمَنْبِجٍ ... وهِمتّهُ فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ تُوضعُ

قالَ: القَيْل: دون المَلك.

وأقولُ: بل القَيْلُ المَلِكُ نَفْسُهُ، وكذلك قالَ ابن السِّكِّيت:[2] والقَيْلُ: الملكُ من مُلوكِ حِمْيَر.

وقالَ ابن فارس:[3] أقوالُ حِمْيَرَ مُلوكُهَا.

وقد وافقَ ابنُ حَمَّاد[4] ابنَ جِنِّي فقـالَ في القَيْل مثلَ قَوْلِه، وهو مـأخوذٌ منه. وكأنَّ ابنَ جِنِّي أخَذَ ذلك من الاشتقاق من قولهم: فلانٌ يَتَـقَيَّلُ أباهُ، أَيْ: يَتْبَعُه، فجعلَهُ يَتْبَعُ الملكَ بمنزِلَة الرِّدف للمَلك. والاشتقاقُ صـحيحٌ؛ إلاَّ أنه من أنَّ الثَّاني يتبَعُ الأوَّلَ. ومنه أيضًا تَبابِعَةُ اليَمَن، لأنه في معنَاهُ. ولـم يذكُرْ ما قالَ ابنُ جِنِّي، الخليلُ ولا ابن دُرَيْد.

وقولُهُ:[5] {الكامل}

أوَمَا وَجَدْتُّمْ في الصَّراةِ مُلُوحَةً ... مِمَّا أُرَقْرِقُ فـي الفُراتِ دُمُوعي

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابـن جني ٢: ٩٨/أ؛ ابن وكيـع ١٦٢؛ المعري ١٠٥/ب؛ شـرح ١: ١٢٠؛ الواحـدي ٤٧؛ الصـقلي ١: ٨٧؛ التبـريزي ٢: ٦٤/أ؛ الكـندي ١: ١٢/ب؛ العكبـري ٢: ٢٤٦؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٩/أ؛ اليازجي ١: ١٣١؛ البرقوقي ٢: ٢٥٥.

(٢) ابن السكيت، إصلاح ١٠.

(٣) ابن فارس، معجم ٥: ٤٤، قال: "القيل من ملوك حمير وجمـعه أقيال ومن جمعه على الأقوال فواحدهم قَيِّل بتشديد الياء". ولم يرد نص ابن معقل في الطبعـة التي رجعت إليها.

(٤) الجوهري، الصحاح ١٨٠٦.

(٥) هذا البيت والذي بعده من أربعة أبيات مطلعها:

شَوْقي إليك نَفَى لذيذَ هُجوعي ... فارَقْتني فأقامَ بين ضُلوعي

وقد قال هذه الأبيات "في صباه ارتجالاً على لسان إنسانٍ سأله ذلك".

وانظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ٢: ٩٨/ب؛ الوحـيـد (ابن جني ٢: ٩٨/ب)؛ المعري، شـرح ١: ١٤٤؛ الواحـدي ٥٩؛ الصقلـي ١: ١٠١؛ التبـريزي ٢: ٦٤/ب؛ الكندي ١: ١٥/أ- ب؛ العكبـري ٢: ٢٤٨؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٩/ب؛ اليازجي ١: ١٤٠؛ البرقوقي ٢: ٣٥٦.

قالَ: وذلك أنَّ دَمْعَ الفَرَحِ حلوٌ ودمْعَ الحُزْنِ مِلْحٌ.(١) [٤٢/أ]

وأقولُ: إنَّ هَذا شيءٌ لم يَرِدْ في الاستعمال، ولم يُعْلَمْ بالاختبار. وقد ذكرتُ ما فيه في شَرح التِّبريزي.(٢)

وقولُهُ:(٣) [الكامل]

ما زلتُ أَحْذَرُ من وَدَاعِكَ جَاهِدًا حَتَّى اغْتَدَى أَسَفِي على التَّوديعِ

قالَ:(٤) هذا قريبٌ من قولِه: [الكامل]

أَسَفِـي علـى أَسَفِي الذي دَلَّهتِني عن عِلْمِــهِ فَبِــهِ عَلَيَّ خَفَــاءُ

وأقولُ: لو قالَ: من البَيْت الذي بعده لكان أَقْرَبَ وهو:(٥) [الكامل]

وَشَــكِيَّتي فَقْــدُ السَّـــقَام لأنَّـه قَدْ كانَ لَمَّــا كــانَ لي أَعْضَــاءُ(٦)

(١) كتب المؤلف هنا: «وهذا شيءٌ» ثم شطبها.

(٢) انظر المآخذ على شرح التبريزي ٧٠-٧١.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٩٨/ب - ٩٩/أ؛ المعري، شرح ١: ١٤٤؛ الواحدي ٥٩؛ الصقلي ١: ١٠١؛ التبريزي ٢: ٦٥/أ؛ الكندي ١: ١٥/ب؛ العكبري ٢: ٢٤٨؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٩/ب؛ اليازجي ١: ١٤٠؛ البرقوقي ٢: ٣٥٦.

(٤) الواحدي، شرح ١٩٢.

(٥) الواحدي، شرح ١٩٢.

(٦) بعد هذا البيت ألغى المؤلف من أصل الكتاب بيتًا وشرحه. وقد كتب على الجانب الأيمن عبارته المعهودة «بطَلَ» بطريقته الممدودة أيضًا. ويبدأ المحذوف من بداية السطر السابع من الورقة ٤١/أ حتى بداية الورقة ٤١/ب. وأثبت هنا ما حذفه المؤلف للفائدة:

"وقوله:

رحَلَ العزاءُ برِحْلَتي فكأنما أتبعْتُهُ الأنفاسَ للتَّشْييعِ

وقال: قوله: رحلتي، أيْ: مع ارتحالي كما تقول: سرتُ بمسيرك، أي: معه.

وأقول: الجيد أن تكون [الباء ها هنا] بمعنى اللام كقول لبيد:

غُلْبٌ تشذَّر بالذحول كأنها جِنُّ البَدِيِّ رَوَاسيًا أقدامُها

ولا تكون بمعنى «مع» لأن معناهَا المصاحبة، لأنه هو الراحلُ، فإذا رحل العزاءُ معه فهو مصاحِبُهُ. ولو كان أحبابه هم الراحلين لحَسُنَ ذلك التقدير.

وأما قوله: سرت بمسيره، أي مع مَسِيره، فهذا حسَنٌ مستقيم لأن معناه صحيح. وأما في الأول فلا يحسُنُ؛ لأنه لا ضرر عليه، إذ كان هو الراحل، أنْ يكون العزاء مصاحِبَه غير متخلف عنه".

{٤٢/ب} **وقولُهُ:**(١) {الوافر}

مُلِثَّ القَطْرِ أَعْطِشْهَا رُبُوعَا ... وإلاَّ فاسْقِهَا السَّمَّ النَّقِيعَا

أُسَائِلُها عَنِ المُتَدَيِّرِيهَا ... فَلاَ تَدْرِي ولا تُذْرِي دُمُوعَا

قالَ: دَعَا عليها لأنَّها لم تُجِبْهُ، ولم تَبْكِ على أَهْلِها المَاضِينَ عَنْهَا.(٢)

وقالَ غيرُهُ: بَلَى! قد أجابَتْهُ لو سَمِعَ، وبكَتْ عليهم لو فَهِم، كما فَهِمَ غيرُهُ كلامَ الرُّبُوعِ، وبكاءَهَا على أَهْلِها، ولكنه سَلَكَ مَسْلك الجَفَاء، وما لا يُطْرِبُ من النَّسيب.

وأقولُ: إنَّ مَعْنَى قَوْلِ هذا الآخذ على أبي الطَّيِّب إنَّ الدِّيارَ تُجِيبُ وتَبْكِي {يعني}:(٣) بلسَانِ الحَالِ؛ كقَوْلِ أَمير المؤمنين ـ عليه السَّلام:(٤) "ولو استنطقوا عنهم عَرَصَاتِ تلك الدِّيار الخَاوية، والرُّبُوع الخالية، لقالَتْ: ذَهَبُوا في الأرض ضُلاَّلاً، وذَهَبْتُمْ في أَعْقَابهم جُهَّالاً".

وقولُهُ:(٥) {الوافر}

وليس مُؤَدِّبًا إلاَّ بِسَيْفٍ ... كَفَى الصَمْصَامةُ التَّعَبَ القَطِيعَا(٦)

= قلت: وقد أدخل ناسخ نسخة عارف حكمت البيتَ وشَرْحَهُ في صلب الكتاب وعلق عليه فقال: "وضع المصنف على تفسير هذا البيت لفظة «بَطَلَتْ» بقلمه إلا أنني كَتَبْتُهُ تبركاً بخطه وتيمناً به!!.

(١) البيت الأول مطلع قصيدة يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي. انظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٢: ٩٩/أ؛ الفتح الوهبي ٩١؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠٠/ب)؛ ابن وكيع ٣٤٨؛ المعري ١٠٩/ب؛ شرح ١: ٣١١- ٣١٢؛ الواحدي ١٤٣؛ الصقلي ١: ٢٠٢؛ التبريزي ٢: ٦٥/أ؛ الكندي ١: ٣٤/ب؛ العكبري ٢: ٢٤٩؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٩/ب؛ اليازجي ١: ٢١٤؛ البرقوقي ٢: ٣٥٧.

(٢) لم يرد رأي ابن جني هذا في نسخة الفسر التي بين يدي، وذكر العكبري في التبيان معنى قريبًا من هذا الذي ذكره ابن معقل لكنه لم ينسبه إلى ابن جني.

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) انظر الشريف، نهج البلاغة ٣٣٨.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠١/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠١/ب) ابن وكيع ٣٥٧؛ المعري ١١١/أ؛ شرح ١: ٣١٩؛ الواحدي ١٤٦؛ الصقلي ١: ٢٠٦؛ التبريزي ٢: ٦٨/أ؛ الكندي ١: ٣٤/ب؛ العكبري ٢: ٢٥٤؛ ابن المستوفي ٢: ١٦١/أ؛ اليازجي ١: ٢١٦؛ البرقوقي ٢: ٣٦٢.

(٦) رواية صدر البيت في المصادر السابقة هي:

وليس مؤدباً إلاَّ بنصلٍ ... ...

قالَ: أيْ أغْنَى السَّيفُ السَّوْطَ عن التَّعَب؛ فقد أقامَ سَيْفَهُ في التَّأديبِ مَقَامَ سَوْطِهِ.

وقد قيلَ:[1] إنه وَصَفَهُ على هذا التَّفْسير بالخُرق، واستواءِ الذُّنوبِ صَغيرِهَا وكبيرِها، وهذا ذَمٌّ لا مَدْح.

وأقولُ: كأنه يقول: هذا المَمْـدوحُ أميرٌ كبيـرٌ عظيمُ الشَّأن لا يؤدِّبُ [٤٣/أ] بالسَّوْط فِعْلَ الشُّرَطيِّ، وإنما يؤدِّبُ بالسَّـيف من يستحِقُّ القتلَ فَيَـرْتَدِعُ مَنْ دونَهُ وهو من اسْتَحَقَّ الجلدَ فلا يَتْعَبُ السَّوْطُ؛ أَيْ: لا يؤدِّبُ به.

وقولُهُ:[2] [الوافر]

**عَلِـيٌّ قَاتِـلُ البَـطَـلِ المُـفَـدَّى	ومُبْدِلُـهُ مِـنَ الـزَّرَدِ النَّجِـيعَا**

قالَ: أيْ: يقتُلُ قِرنَهُ، ويَسْلُبُه دِرعَهُ، ويُلْبِسُهُ الدَّمَ.

وأقولُ: أحْسَنُ من هذا التَّفْـسير، أنْ لا يَسْلُبَهُ دِرعَـهُ كقولِ[3] [أمير المؤمنين ـ عليه السَّلام ـ ويَعْني عَمْروَ بن عَبْد وُدّ:[4] [الكامل]

وعَفَفْتُ عَـن أثوابـه ولَوَ انَّنـي	كنْـتُ المُقَطَّـــرَ بَزَّنـي أثْوابِـي

وقولِ] أبي تَمَّام:[5] [البسيط]

إنَّ الأُسُودَ ـ أسودَ الغَابِ ـ هِمتُهَا	يَوْمَ الكَريهةِ في المَسْلوبِ لا السَّلَبِ

ولكن يهتِكُ الدرع عليه بالضرب، ويُبْدِلُهُ منها الدَّمَ.

---

(١) هذا رأي الوحيد الشاعر بنصه، انظر ابن جني ٢: ١٠١/ب.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠١/ب؛ ابن وكيع ٣٥٨؛ المعري ١: ٣١٩؛ الواحدي ١٤٦؛ الصقلي ١: ٢٠٦؛ التبريزي ٢: ٦٨/ب؛ الكندي ١: ٣٤/ب؛ العكبري ٢: ٢٥٥؛ ابن المستوفي ٢: ١٦١/ب؛ اليازجي ١: ٢١٦؛ البرقوقي ٢: ٣٦٢.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) ديوانه ٣٠، وانظر البيت عند البحتري في الحماسة ٣٨ وروايته عنده:

وكففتُ عن أثوابه ولَوَ انَّني	كنت المُجَدَّلَ بَزَّني أثوابي

(٥) ديوانه ١: ٦٦.

وقولُهُ:[1] {الوافر}

قد اسْتَقْصَيْتَ في سَلْبِ الأعَادي   فَرُدَّ لهم من السَّــلَبِ الهُجُوعَــا

قالَ: أيْ سَلَبْتَ أعاديكَ كلَّ شيءٍ حتى النَّوْم، فَرُدَّ عليهم الهُجوع.

فيُـقَالُ له: ولِمَ يَرُدُّ عليهم سَلَبَ النَّوْم، وهو من أضَـرِّ الأسْلاَب لهم، وهم أعداؤُهُ؟ وإنما المَعْنى ما ذكرتُهُ في شرح الوَاحِدي.[2]

وقالَ في قَوْله:[3] {الوافر}

فـلا عَــزَلٌ وأنــتَ بــلا سِلاحٍ   لحَاظُـكَ مـا تكــونُ بـــه مَنيعَـا

العَزَلُ: مَصْدر الأعْـزَل؛ وهو الذي لا سلاحَ معه،[4] وجَمْعُ أعْزَل: عُزْلٌ {٤٣/ب} وقالوا: عُزَّلٌ وأعْزُلُ ومَعَازِيلُ، وأنْشَدَ أبياتًا استِشْهَادًا على ذلك.

فيـقالُ له: مَعَـازيلُ ليسَ بِجَمْعِ أعْزَل، وإنما هو جمع مِـعْزَال؛[5] قالَ الأعْشَى:[6] {الخفيف}

تُذْهِــلُ الشيخَ عن بنيـه وتَلْـوِي   بسُـــوَامِ المِعْزَابَـــة المِعْــزَالِ

(١) انظر البـيت وشروحه عنـد: ابن جني ٢: ١٠٢/ب - ١٠٣/أ؛ المعري، شـرح ١١٢/أ؛ شرح ١: ٣٢٢؛ الواحـدي ١٤٧؛ الصـقلي ١: ٢٠٧؛ التـبريزي ٢: ٦٩/ب؛ الـكندي ١: ٣٥/أ؛ العكبـري ٢: ٢٥٧؛ اليازجي ١: ٢١٨؛ البرقوقي ٢: ٣٦٥.

(٢) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الأول ٧٦-٧٧.

(٣) انظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ٢: ١٠٣/أ؛ ابن وكيع ٣٦٣؛ المـعري، شرح ١: ٣٢٣؛ الـواحدي ١٤٨؛ الصقلي ١: ٢٠٩؛ التبريزي ٢: ٧٠/أ؛ الكنـدي ١: ٣٥/أ؛ العكبري ٢: ٢٥٧؛ ابن المستوفي ٢: ١٦١/أ؛ اليازجي ١: ٢١٨؛ البرقوقي ٢: ٣٦٥.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... لا سلاح له..."

(٥) ابن منظور، اللسان، مادة (عزل): "المعزال: الراعي المنفرد" ... ويكون المعزال الذي يستبد برأيه في رعي أنف الكلأ... والجمع معازيل". واستشهد ابن منظور ببيت الأعشى الآتي أيضًا.

(٦) ديوانه ٦٣، وروايته هناك، وعند ابن منظور:

تُخرِجُ الشَّيخَ عن بنيهِ وتَلْوِي   بلَبُون المِعْزَابَةِ المِعْزالِ

وقال:[1] {الكامل}

وإذَا هَلكــتُ فــلا تُريـدي عَاجِزًا　　　غُســًّا ولا بَـرَمًـا ولا مِعْـــزَالاَ

وقولُهُ:[2] {الكامل}

رُدِّي الوِصَالَ سَقَى طُلُولَكِ عَارِضٌ　　　لو كانَ وَصْلُكِ مثلَهُ مـا أَقْشَعـا

قالَ: وكانَ الأَلْيَقُ بمثل هذا فـي صِنَاعَة الشِّعـر، أن يَقُولَ: لو كانَ وَصْلُكِ مـثلَهُ ما هَجَرْتِ، ولكنَّ الضرورة حَمَلَتْهُ على هذا وهو جائز.[3]

وأقولُ: ليسَ في هذَا ضَرورةٌ، ولكنْ إتقانُ صِنَاعَـةٍ، وإحكامُ صِيَاغة،[4] كما ذكرتُه في شرح التِّبريزي.[5]

---

(١) انظر البيت عند المرزوقي، شرح الحماسة ٣٥٣ وهو منسوب لحُجْر بن خالد.

(٢) هذا البيت، وما بعده، من قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن العباس بن أبي الأَصْبَع الكاتب مطلعها:

أركائبَ الأحباب إنّ الأدمعا　　　تَطِسُ الخدود كما تَطِسْنَ اليَرْمَعا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٥/أ؛ الوحيد ٢: ١٠٥/أ؛ ابن وكيع ٤٤٨؛ المعري ٢: ٥٧؛ الواحدي ١٨٣؛ الصقلي ٢: ٤٠/ب؛ التبريزي ٢: ٧٢/أ؛ الكندي ١: ٤٥/أ؛ العكبري ٢: ٢٦١؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٣/أ؛ اليازجي ١: ٢٥٧؛ البرقوقي ٣: ٤.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "لو كان وصلك مثله ما هجرت أبدًا..."

(٤) يقارَنُ هـذا برأي الوحيد الشاعر في الفسر ٢: ١٠٥/أ؛ يقـول: "من اضطره؟ وما وجه اضطراره؟ هذه صناعة، فمن وفّاها كان حاذقًا، ومن قصر عنها كان ناقصًا"!

(٥) انظر المآخذ على شرح التبريزي ٧٣.

قلتُ: بعد هذا البيت ألغى المؤلف، من أصل الكتاب، بيتًا وشَـرْحَهُ وكتب فوق بداية البيت وعلى الجانب الأيسر، عبارته المعهودة «بَطَلَ». ويبدأ المحذوف من الكلمة السادسة من منتصف السطر التاسع من الورقة ٤٣/ب، وينتهي بنهاية الكلمة السادسة من السطر الثاني من الورقة ٤٤/أ، وقد حددها المؤلف بقوله: «إلى هنا»، ثم كتب على كلمة «وقوله»، التي يبدأ بها البيت التالي، عبارة «صح».

وأثبتُ هنا ما حذفه المؤلف للفائدة:

"وقوله:

نظمَتْ مواهِبُهُ عليه تَمائمَـا　　　فاعتادَهَا فإذَا سَقَطْنَ تَفزَعَـا

قالَ: أي إذا أخَلَّ بمواهبه وعطاياهُ تناكر ذلك كالذي تسقط عنه تمائمهُ فيتفزع؛ ضربه مثلاً.

قولُهُ:(١) {الكامل}

تــركَ الصَّنائعَ كالقَواطعِ باتــرا ... ت، والمَعَالـي كالعَـوالي شُـرَّعَـا(٢)

{قالَ}:(٣) أيْ: جعلَ الصَّنائعَ مُشْرِقَةً والمعالي مُشْرِفَةً.(٤)

وقـالَ غيـرُهُ:(٥) ليسَ غَـرَضُـهُ في قَـولهِ: "كالـقَواطِعِ" و"كـالعَـوَالي" الإشـراقَ والإشْرَافَ، وقد كانَ يَجِـدُ ما هو أَشَدُّ إشراقًا من هذه وإشْرافًا، وإنمـا أرادَ أنها شَهَرَهَا على أعدائه فَغَلَبهم بها.

وأقولُ: ويكون على هذا التَّفْسير ينظرُ إلى قولِهِ:(٦) {الخفيف}

ولَـهُ في جَماجِـمِ المَالِ ضَـرْبٌ ... وَقْعُـهُ في جَماجِـمِ الأَبْـطَـالِ

= وأقول: الجيِّدُ لو قال:

... ... فاعتادَهُنَّ فلو سَقَطْنَ ...

لأنَّ «لو» لا تُثبِتُ السقوطَ؛ و«إذا» تُثْبِتُهُ، فيختَلُّ المعنى بترك العطاءِ؛ هـذا من جانب المعنى، وأما من جانب اللفظ، فينـاسبُ الضميـرين الراجعين إلى المواهب للكناية عنهـما بالنون. وهذا القـول على أبي الطيب في تركيب البيت {٤٤/أ}. وأما تفسير ابن جني لمعناه فإنه ناقص. والمعنى التام الذي أراده الشاعر، هو ما ذكرته في شرح الواحدي "إلى هنا".

قلت: وقد أدخل ناسخ نسخة عارف حكمت هذا البيتَ وشَرْحَـهُ في صلب الكتاب، وعلق أمامه في الحاشية فقال: "هذا مما وضع المصنف عليه خط «بطلت» إلا أني تبركتُ بخطِّه"!!.

(١) انظر البـيت وشـروحـه عند: ابن جني ٢: ١٠٦/أ؛ الوحـيـد (ابن جني ٢: ١٠٦/أ)؛ ابن وكـيـع ٤٥٠؛ المعري، شرح ٢: ٥٩؛ الواحدي ١٨٣؛ الصـقلي ٢: ٤١/أ؛ التبريزي ٢: ٧٢/ب؛ الكندي ١: ٤٥/ب؛ العكبري ٢: ٢٦٣؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٣/ب؛ اليازجي ١: ٢٥٨؛ البرقوقي ٣: ٦.

(٢) رواية البيت في المصادر السابقة:

تـرك الصنائـع كالقواطع بارقـا ... تِ والمعالي كالعوالي شُرَّعَـا

(٣) فعل القول ملحق بين السطرين.

(٤) قراءة ابن جني في الفـسر: "... أي هي مشرفة لامـعة، والعوالي الرماح، وشُـرَّعٌ منتصبة، أي: مـشرفة مرتفعة."

(٥) هذا رأي الوحيد الشاعر بنصه، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٠٦/أ.

(٦) يقصد قول المتنبي، انظر: الواحدي، شرح ١٨٩.

وقولُهُ:(١) {الكامل}

مُتَبَسِّمًا لعُفَاتِهِ عن وَاضِحٍ ... تُعْشِي لوَامِعُهُ البرُوقَ اللُّمَّعَا

قالَ: الواضح: ثَغْرُهُ.

وتُعْشي: تَذْهَبُ بنُور إبصَارِهَا؛ استَعَارَ لها العَشَا(٢)، وأَحْسَبُهُ نَقَلَهُ من قَولِ القُحَيف:(٣) {الكامل}

مُتَسَرْبِلِينَ سَوابِغًا مَاذِيَّةً ... تُعْشِي القَوانِسُ فوقَهَا الأَبْصَارا

وأقولُ: إنَّ هذا المَعْنَى، وهو إعْشَاءُ الأبصار، قد جَاءَ كثيرًا في القرآن والشِّعر، فلا مَعْنَى لتخصيصِهِ بأَخْذِه من القُحَيْف، وإنَّما المَعْنى فيه الإغرَاقُ والمُبَالَغَةُ بجَعْلِ البُروقِ، التي من شَأنِ لوَامِعِهَا {٤٤/ب} أنْ تُعْشِيَ الأبصارَ، مَعْشِيَّةً بلَوامِعِ ثَغْرِهِ، وهذا من المَقْلوبِ كقَولِه:(٤) {المجتث}

ما مَسَّكِ الطِّيبُ إلاَّ ... أَهْدَيْتِ للطِّيبِ طِيبَا

وأمثالِه.

وقولُهُ:(٥) {الكامل}

الكاتِبَ اللَّبِقَ الخَطِيبَ الواهِبَ النَّـ ... ـدُسَ اللَّبيبَ الهِبْرِزِيَّ المِصْقَعَا

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠٦/أ)؛ ابن وكيع ٤٥٠؛ المعري ١٠٩/أ؛ شرح ٢:٥٩؛ الواحدي ١٨٣؛ الصقلي ٢: ٤١/ب؛ التبريزي ٢: ٧٢/ب؛ العكبري ٢: ٢٦٣؛ اليازجي ١: ٢٥٨؛ البرقوقي ٣: ٦.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... استعار لها الغشاوة..."

(٣) ورد هذا البيت عند العكبري في التبيان منسوبًا للأحنف. ولعل ذلك من تصحيفات النساخ عن «القحيف». قلت: ولم يرد هذا البيت في "شعر القحيف العقيلي".

(٤) البيت لأبي نواس، ديوانه ٨٣٦.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١١٦/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠٦/أ)؛ المعري ١٠٩/ب؛ شرح ٢: ٦٠؛ الواحدي ١٨٤؛ الصقلي ٢: ٤٢/أ؛ التبريزي ٢: ٧٣/أ؛ الكندي ١: ٤٥/ب؛ العكبري ٢: ٢٦٣؛ اليازجي ١: ٢٥٨؛ البرقوقي ٣:٧.

قالَ: لَبيقٌ ولَبِقٌ بِمَعْنًى.

وأقولُ: إنَّه ذَكَرهُمَـا بمعنًى واحد، واستشهَـدَ على أَحدِهمَا، وهـو «لَبِقٌ»، بأبيات للعَرَب، وبأبيـاتٍ في حكاية عن امرأة من المُحْـدَثِين. وكأنه استَـشْهَدَ على صِـحَّة هذه اللفظة، وأنَّهـا مَنْقُولةٌ عنهم مَـقُولَةٌ، ولم يَسْـتَشْـهِدْ على «لَبِـيق»، وهي أقَلُّ من لَبِقٍ، والاستشهاد عنه على ذلك بقولِ عبدِ يَغُوث:(١) {الطويل}

وكنتُ إذَا ما الخيل شَمَّصَها القَنَا ... لَبِيقـًا بِتَصْرِيفِ العِنَـانِ بَنَانِيَـا(٢)

وقولُهُ:(٣) {الكامل}

إنْ كانَ لا يَسْعَى لجُـود ماجِـدٌ ... إلاَّ كَذَا فالغَيْثُ أَبْخَلُ من سَعَى

قالَ: أَيْ: لَمَّـا(٤) لم يَصِحَّ سَعْيُ ماجدٍ لجود حـتى يَفْعَلَ مثلَ فِعْلِكَ، وَجَب أن يكون الغيثُ أبخلَ السَّاعين لبُـعْدِ ما بينَكَ وبينَهُ، ووقوعِهِ دونَكَ. فإنْ قـيلَ: فَلِمَ جَعَلَ الغيثَ إذا قَصَّرَ عـن جُودِهِ أَبْخَلَ السَّاعين، وهَلاَّ كانَ كـأَحَدِهِمْ؟ فإنما جاءَ هذَا على المُبَـالغة(٥) كما تَقولُ: فالغيثُ لم يَمْرُرْ بِشَيْءٍ من الجُود.

وأَقُولُ: إنَّ هَذَا جاءَ على المُبَالَغَةِ ولكن {٤٥/أ} ليس علَى ما قالَ، وإنَّما من المَعْلُومِ

---

(١) هو عبد يغوث بن وقاص الحـارثي، شاعر فارس جاهلي، من شعراء المفضليـات. انظر عنه: الأصبهاني، الأغاني ١٦: ٣٢٨- ٣٤٢. وانظر بيته عند المفضل في المفضليات ١٥٨.

(٢) رواية البيت عند المفضل في المفضليات:

وكنت إذا ما الخيل شمَّصَهَا القَنَـا ... لبيقًا بتصريف القناة بنانِيَـا

قلت: وفي المخطوط: "شمسها" وقد ذكرها المؤلف وكتب فوقها: "شمصها". وكتب بجانبها كلمة: «صح» فأثبتُّها بسبب ذلك، ولأنها توافق قراءة المفضل.

(٣) انظر البيـت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٨/ب؛ المعـري ٢: ٦٥؛ ابن فورجـة ١٦٨؛ الواحدي ١٨٦؛ الصقلـي ٢: ١٦٤/ب؛ التبريزي ٢: ٧٤/ب؛ الكنـدي ١: ٤٦/أ؛ العكبري ٢: ٢٦٨؛ ابن المسـتوفي ٢: ١٦٤/ب؛ اليازجي ١: ٢٦١؛ البرقوقي ٣: ١١.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "أي: إن لم يصح..."

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... فإنما جاز هذا على المبالغة..."

أنَّ الغَيْثَ أجودُ السَّاعِينَ، فإذا أرادَ أن يَسْعَى سَعْيَ الممدوح صَارَ أَبْخَلَ السَّاعِينَ، وذلك أنَّ مَنْ بَخَّل حَاتِمًا كان بُخْلُهُ أفْحَشَ من بُخْلِ غيره، وهذا ظاهرٌ مُسَلَّمٌ لا خُلْفَ فيه.

وقولُهُ:(١) {الكامل}

النَّـومُ بعـد أبي شُـجَاعٍ نافِـرٌ والليـلُ مُعْيٍ والكواكِبُ ظُلَّـعُ

{**قالَ:**}(٢) ضربَ هذا مثلاً؛ أيْ: لو كان الليلُ والكواكبُ مما يُؤثِّر فيه حُزْنٌ لأَثَّر فيها موتُهُ.

وأقولُ: هذا ليسَ بِشَيْءٍ! وإنَّما يَصِفُ كثْرَةَ سَهَرِه وطولَ ليله لحُزْنِه، فجعَلَهُ كالبَعيرِ المُعْيي، والكواكبُ فيه كالإبل الظَّالعة. وكأنه من قَوْل سُوَيد بن أبي كاهِل:(٣) {الرمل}

يَسْحَبُ اللَّيـلُ نجومًا ظُلَّعًا فَتَوَالِيها بَطِيئاتُ التَّبَعْ

وهو من قَوْلِ امرىء القيس:(٤) {الطويل}

فقلتُ لـه لَمَّا تَمَطَّـى بِصُلْبِـهِ وأردَفَ أعجازًا ونَاءَ بكلكلِ

---

(١) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يرثي بها أبا شجاع فاتكًا الكبير، يعرف بالمجنون، كان روميًا، من أكبر غلمان ابن طُغْج، ومطلعها:

الحزنُ يقلقُ والتجمُّلُ يَرْدَعُ والدَّمْعُ بينَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٩/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠٩/ب)؛ المعري، شرح ٤: ٢٢١؛ الخوارزمي ٢: ١٢١/أ؛ الواحدي ٧١١؛ التبريزي ٢: ٧٥/أ؛ الكندي ٢: ١٣٧/ب؛ العكبري ٢: ٢٦٨؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٥/أ؛ اليازجي ٢: ٣٧٣؛ البرقوقي ٣: ١٢.

(٢) أضفت فعل القول لدفع اللبس.

(٣) اليشكري، شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام، وأحد شعراء المفضليات. انظر عنه: الأصبهاني ١٣: ١٠٢- ١٠٨. وانظر بيته في شعره ٢٥، وعند المفضل في المفضليات ١٩٢.

(٤) ديوانه ١٨، ورواية صدره:

فقلت له لما تَمَطَّى بجوزهِ ... ...

وقولُهُ:[١] {الكامل}

أيْـــدٍ مُقَطَّعَـــةٌ حَوَالـــيْ رأسِـــهِ وَقَفَــا يَصِيحُ بها ألا مَنْ يَصْفَعُ !

قالَ: الصَّفْعُ {لَيْسَ}[٢] من كلام العَرَب، وقد أولعَتْ به العـامَّةُ فقالوا:[٣] صَفَعْتُهُ، أَصْفَعُهُ، ورجلٌ صفعَانُ؛ كأنه دَخِيلٌ مُوَلَّدٌ[٤] لا أعرِفُ له في اللُّغَة العربية أصْلاً.

وأقولُ: قد ذكرَهُ الخليلُ![٥] قال: يقـالُ صَفَعْتُ فـلانًا أصْفَعُـهُ صَفْعًـا؛ إذا ضربتَ بِجُمْعِ كَفِّكَ قَفَاهُ، ورجلٌ مَصْفَعَانيٌّ: يُفْعَلُ ذلك به.

وأما استشهادُهُ على "حَوَالِيْ" بقوله:[٦] {الطويل} {٤٥/ب}

فلو كنتَ مَوْلى العِـزِّ أو في ظِلالِهِ ظَلَمْتَ ولكِنْ لا يَدَيْ لك في الظُّلْمِ

وأنَّهُ لجرَير، فلـيس له وإنما هو للفَرَزدق يخـاطبُ به عُمَر بن لَجَـأ، وكانَ قـد رَفَدَهُ بأبيات يهجو بهـا جَريرًا فَفَطِن أنها للفَرَزْدق. والقصةُ مشـهورةٌ ذكرَهَا الصولي في أول

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١١٣/أ- ١١٤/أ؛ الوحيد ٢: ١١٤/أ؛ المعري ١٠٧/أ؛ شرح ٤: ٢٢٨؛ الواحدي ٧١٥؛ التبريزي ٢: ٧٨/أ؛ الكندي ٢: ١٣٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٧٥؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٧/أ؛ اليازجي ٢: ٣٧٨؛ البرقوقي ٣: ١٩.

(٢) هذا الفعل ملحق بين السطرين.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... وقد أولعت به العامة وصرَّفوه فقالوا: ..."

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... وكله دخيل مولد...."

(٥) الخليل، العين ١: ٣٠٨، ونَصُّـه: "الصفع: ضرب بـجُمع الكف على القـفا، ليس بالشديد، والسين لغة فيه، ويقال: الصفع بالكف كلها، ورجل صَفْعان".

قلت: وذكره الأزهري فـقال: "السفع: اللطخ باليد، فـإذا بسط الضارب يده فضرب بهـا القفا فهـو الصفع بالصاد". انظر: تهذيب اللغة ٢: ٤٥.

وقال ابن منظور في اللسـان، مادة (صفع) شـيئاً مقـاربًا لما قاله ابن معـقل في التصريف، لكنه قـال أيضًا: "وقيل: الصفع كلمة مولدة".

(٦) البيت - كما قال - للفرزدق، انظر: ديوانه ٢: ٨٢٥، ورواية عجزه:

... ... ظلمت ولكن لا يَدَيْ لك بالظلم

وانظر مقدمة ديوان أبي نواس بشرح الصولي ٦٥ ورواية عجزه هناك:

... ... ظلمـت ولكن لا يدًا لك بالظلم

شرح ديوان أبي نواس.[(١)] وقبل هذا البيت: {الطويل}[(٢)]

ما أنتَ إنْ قَرْمَـا تَمِيـمٍ تخاطَـرا … أخَا التَّيْمِ إلا كالوَشيظة في العَظْم

فيقالُ: إنَّ جريرًا قالَ: ما أنْصَفَني الفرَزدقُ في شيءٍ إلاَّ في هذا! يَعْني قولَهُ: "قَرْمَا تميم".

وقولُهُ:[(٣)] {الكامل}

فاليـومَ قَـرَّ لكُـلِّ وَحْشٍ نَافِـرٍ … دَمُهُ وكَـانَ كأنَّـهُ يَتَطَلَّـعُ

قالَ: أيْ: كأنه يَهُمُّ بالظُّهور والخروج من غَيْر أنْ يظْهَر ويَخْرُجَ خوفًا وجزعًا. ونحو هذا أنَّ الحمارَ إذَا أرْوَحَ الأسَدَ واشتدَّ فَزَعُهُ قَصَدَهُ وطَلَبَهُ دَهَشًا وتَحَيُّرًا. وأنشَدَ أحمدُ بن يَحْيى عن ابن الأَعْرابي لحَبيبِ بن خالد:[(٤)] {الوافر}

سِـلاحُ مُجَـرِّبٍ شَـاكٍ إذَا مَا … نفوسُ القَوْمِ هَمَّتْ باطِّلاعِ

أَيْ: من الخَوْف كما قالَ الآخرُ:[(٥)] {الطويل}

وخَفَّضْتُ مِـن نَفْسٍ وَقُورٍ كَرِيمَةٍ … إذا جَعَلَتْ نَفْـسُ الجَبَانِ تَطَلَّعُ

(١) انظر: ديوان أبي نواس بشرح الصولي ٦٥، وانظر شعر عُمَر بن لجأ ١٤٥.

(٢) رواية البيت في الديوان ٨٢٥:

ما أنت إن قَرْما تميـم تَسَـامَيا … أخـا التَّيم إلاَّ كالشَّظِيَّـةِ في العَظْمِ

وروايته في مقدمة ديوان أبي نواس:

وما أنـتَ إن قَرْمَـا تميمٍ تسَامَيَـا … أخا التَّيم إلاَّ كالوَشِيظَةِ في العَظْمِ

قلت: كتب المؤلف نهاية صدر البيت: "تساميا" ثم شطب عليها وكتب فوقها «تخاطرا».

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١١٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١١٤/ب) المعري ١٠٧/ب؛ شرح ٤: ٢٢٩؛ الزوزني ٥٠/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٢٢/ب؛ الواحدي ٧١٥؛ التبريزي ٢: ٧٩/أ؛ الكندي ٢: ١٣٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٧٦؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٧/ب؛ اليازجي ٢: ٣٧٨؛ البرقوقي ٣: ١٩.

(٤) هو حبيب بن خالد بن قيس بن المضلل الأسدي، ولم أعثر على بيته فيما راجعته من مصادر، وقد أورد صاعد في الفصوص ٢: ١٥٦ بيتان له على هذا الوزن وهذه القافية.

(٥) لم أعثر على هذا البيت فيما راجعته من مصادر. وفي ديوان عنترة، صفحة ٢٦٤، بيت عجزه قريب من هذا وهو:

فصبـرت عارفة لذلك حرة … ترسو إذا نفس الجبان تطلَّعُ

لكن البيتين من بحرين مختلفين فهذا من الكامل وذاك من الطويل.

وأقولُ: كأنه أنشَدَ هذين البيتين على أنَّ الـنَّفْسَ الدَّمُ، وجعَلهُمَا مثلَ الأول ولم يُرِدْ بالنَّفْسِ هَا هُنَا الدَّمَ وإنَّمـا أرادَ الرُّوحَ، وهي مما يُوصَفُ حَالَ الخَـوْف بالتَّطَلُّعِ؛ {٤٦/أ} قالَ عَمرو بن مَعْدي كَرِب:(١) {الطويل}

وجاشَتْ إليَّ النفسُ أوَّلَ مَـرَّةٍ ورُدَّتْ عَلَى مكْرُوهِهَا فاستَقَرَّتِ

وكذلك القلوبُ كقوله تَعالى:(٢) ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾. فالدَّمُ لا يتطَلَّعُ؛ وإنما الدَّمُ عند الخَوْفِ يَغُـورُ، والنَّفْسُ تَفُورُ. ويُحتَملُ أنْ يـكونَ أبو الطَّيب جَعَلَ الدَّمَ النَّفْسَ التي هي الرُّوح أو بمنزلَتِهَا تَوَسُّعًا ومجـازًا، فَقَرَّ دمُ الوَحْش بِموْتِه أَمْنًا، وكان يتطَلَّعُ إلى الخروج خَوْفًـا؛ يَصِفُهُ بكثرةِ الـصَّيْد. ويكونُ بيتُ أبي الطَّيب من بيت عَمْـرو المذكور. وأمَّا ضَرْبُهُ لذلك مثلاً بالحمار فليس بينهما مقاربةٌ.(٣)

وقولُهُ:(٤) {الكامل}

وتصَالحَتْ ثَمرُ السِّياطِ وخَيْلُهُ وأَوَتْ إليها سـُوقُها والأذْرُعُ

قالَ: ثَمَرُ السِّياط: أطرافُهَا، وهذه استعارةٌ حَسَنَةٌ لأنه كانَ يُدِيمُ ضَرْبَهُ إيَّاها إمَّا لقَصْدِ

---

(١) ديوانه ٥٤، وروايته في الديوان بالفاء في أول صدر البيت وأول عجزه.

(٢) سورة الأحزاب ١٠.

(٣) حذف المؤلف بعد هذا ما يقارب سطراً هذا نصه: « إلاَّ عند مثلِه ولا مناسبةَ إلاَّ عند شكْلِه».

قلت: علق الوحيد عـلى ذلك أيضًا فقال: "وصاحب الكتـاب يذهب عن المحجة كثيـرًا، ولكنه ها هنا قد ضاق عذره؛ لأنه أمر لا يخفى على الجاهل فكيف العالم"؟! انظر ابن جني ٢: ١١٤/ب.

(٤) انظر البـيت وشـروحـه عند: ابن جني ٢: ١١٤/ب - ١١٥/أ؛ الوحـيـد ٢: ١١٤/ب؛ الخـوارزمي ٢: ١٢٢/ب؛ المعـري ١٠٧/ب؛ شرح ٤: ٢٢٩؛ ابن سـيـده ٣٠٦؛ الواحـدي ٧١٥؛ التبـريزي ٢: ٧٩/أ؛ الكندي ٢: ١٣٩/أ؛ العكبـري ٢: ٢٧٦؛ ابن المستـوفي ٢: ١٦٧/ب؛ اليازجي ٢: ٣٧٨؛ البـرقوقي ٢: ٢٠.

عَدوٍّ، وإمَّا لإدْمَانِ طَرْدٍ، وإمَّا لإغاثةِ مُسْتَصْرِخٍ، قال سَلامةُ بن جَنْدَل:[1] {البسيط}

كُنَّـا إذَا ما أتَانَا طَـارِقٌ فَـزِعٌ — كان الصُّراخُ له قَرْعَ الظَّنَابيبِ

أيْ: قَرْعُها بالسِّياط لمعُونَته.

وأقولُ: ليس في هذا مما يُسْتَشْهَدُ به على ضَرْبِ الخَيْلِ، لأنَّ قَرْعَ الظَّنَابيبِ مَثَلٌ يُضْرَبُ للعَزْمِ على الأَمْرِ والجِدِّ فيه؛ يقال: قَرَعَ لذلك الأَمرِ ظُنْبُوبَهُ،[2] وضَرَبَ جِرْوَتَهُ،[3] وشَدَّ له حَزِيمَهُ.[4] وهذا البيتُ {-أَعْنِي بيتَ أبي الطَّيِّب -}[5] يَنْظُر إلى قولِ أبي صَخْرِ الهُذَلي[6] {٤٦/ب} {الطويل}

عَجِبْتُ لِسَعْي الدَّهْرِ بيني وبينهَا — فلمَّا انْقَضَى ما بيننَا سكَنَ الدَّهْرُ

ومثلُهُ قولُ بَعْضِ شُعَرَاءِ العَصْرِ:[7] {المتقارب}

وبَعْدَكِ ضَنَّـتْ غَـداةَ الطِّـرا — دِ أيدي الجِيـادِ بمـا تُسْـأَلُ

وزُرْقِ اللَّهـاذِمِ أضْحَـتْ لَقًـى — وبيـضُ الصَّوارِمِ لا تُحْمَـلُ

وأما تَشْبِيهُهُ:

---

(١) ديوانه ١٢٣، ورواية صدر البيت فيه وعند ابن جني في الفسر:

كنا إذا ما أتانا صارخ فَزِعٌ ... ...

وسلامة بن جندل شاعر مُقِلٌّ، جاهلي قديم، وهو من فرسان تميم المعدودين، وأحد من يصف الخيل فيحسن، انظر عنه: ابن سلام، طبقات ١: ١٥٥؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء ١: ٢٧٢- ٢٧٣.

(٢) انظر المثل عند: أبي عبيد البكري، فصل ٣٣٣؛ الزمخشري ٢: ١٩٦؛ الميداني ٢: ٤٧٧.

(٣) انظر المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٢٣٠؛ أبي هلال العسكري، جمهرة ٢: ٣، ٦؛ أبي عبيد البكري، فصل ٣٣٢؛ الزمخشري، المستقصى ٢: ١٤٦؛ الميداني، مجمع ٢: ٢٦٠.

(٤) انظر المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٢٣٠؛ أبي هلال العسكري، جمهرة ١: ٥٣٧، ٥٤٥؛ أبي عبيد البكري، فصل ٣٣٢؛ الميداني، مجمع ٢: ١٥٥.

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) عبد الله بن سلم السهمي، شاعر أموي الهوى، له مدائح في عبد الملك وأخيه عبد العزيز بن مروان، حبسه ابن الزبير إلى أن قتل. انظر عنه الأصبهاني، الأغاني ٢٤: ١١٠- ١٣٤، وانظر شعره عند السكري في شرح أشعار الهذليين ٩١٦- ٩٧٦. وبيته من الأبيات المشهورة، انظر: شعره ٩٥٨.

(٧) لم أعثر على هذين البيتين في المصادر التي رجعت إليها.

... ... وأَوَتْ إليــها سُــوقُــها والأَذْرُعُ

بِقَولِ أبي النَّجم:(١) {الرجز}

يَأْوِي إلى مُلْطٍ {له}(٢) وكَلْكَلِ

فليس بينهــما مُـشَابَهَةٌ. وذلك أن قــولَهُ: "وأَوَتْ إليهــا سُوقُــها" مـعناهُ أنها كـأنَّها {كانَتْ}(٣) سُلِبَتْهـا، أو أُخِذَتْ منها، أو غُلِبَتْ عليهــا، فَرَجَعَتْ إليها بقَــرارِهَا من كَثْرة الطِّراد وإدْمَان القتَــال. ومَعْنَى بيت أبي النَّجم: إنَّ {هذا الجملَ}(٤) يَعْتَمِـدُ على أَعْضَائه ويتسَانَدُ إليها لشدَّته وقُوَّته.

وقولُهُ:(٥) {المنسرح}

أَهْــونْ بطُــول الثَّــواء والتَّــلَف والسِّــجنِ والقَيْـدِ يا أبا دُلَــف

غيــرَ اختيــارٍ قَبِلْتُ بِـــرَّكَ بــي والجُــوعُ يُرْضِــي الأسودَ بالجِيَف

قالَ: أبو دُلَف هــذَا صَـديق له، بَرَّهُ ولاطَفَهُ، وهو في سـجن الوالي الذي(٦) كَتَبَ إليه:(٧) {المتقارب}

أيَا خَــدَّدَ اللَّهُ وَرْدَ الخُــدود ... ...

---

(١) ديوانــه ٢٠٣.

(٢) هذه الكلمة ملحقة بين الســطرين.

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) هذه الجملة إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) هذان البيتان من أربعة أبيات قالها في أبي دلف.

وانظر البيــتين وشروحهــما عند: ابن جني ٢: ١١٦/أ؛ الوحيـد (ابن جني ٢: ١١٦/أ)؛ ابن وكيع ٢٢٢- ٢٢٣؛ المعـري، شـرح ١: ١٨٨- ١٨٩؛ الواحدي ٧٩- ٨٠؛ الصـقلي ١: ١٢٥- ١٢٦؛ التبـريزي ٢: ٨٠/أ- ب؛ الكندي ١: ١٩/ب؛ العكبري ٢٨٠- ٢٨١؛ ابن المستوفي ٢: ١٨٠/ب؛ اليازجي ١: ١٦٠؛ البرقوقي ٣: ٢٣- ٢٤.

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... الذي كان كتبَ إليه..."

(٧) الواحدي، شرح ٨٠، وعجزه:

... ... وقَدَّ قُدودَ الحِسَانِ القُـدودِ

فيقالُ: إذَا كانَ أبو دُلَفٍ صَديقَهُ،(١) وقد بَرَّهُ ولاطَفَهُ وأحسَنَ إليه، فكيف يحسُنُ به أن يَهْجُوَهُ؟ {٤٧/أ} ولو أنه غيرُ صَديقٍ ولا ذو مَعْرفـة وقد أحْسَنَ إليه لما سَاغَ له أنْ لا يَشْكُرَهُ فَضْلاً عن أنْ يكونَ صَديقَهُ ويهجُوَهُ! وإنَّما هذا غير صَديق؛ لعلَّهُ أرادَ بحبائه إياهُ إذلالَهُ وإقْلالَهُ فقالَ له ذلك، وأرادَ بالبرِّ العَطَاءَ.

وقولُهُ:(٢) {الطويل}

نَفُــورٌ عرَتْهـا نَفْــرَةٌ فَتَجـاذَبَـتْ ... سَوَالِفُها والحَلْيُ والخَصْرُ والرِّدْفُ

قالَ: هذا مثلُ قولهِ:(٣) {الوافر}

إذا مــاسَــتْ رأيـــتَ لها ارتجاجًا ... له ـ لولا سَواعِدُهَا ـ نَزُوعَا

وأقولُ: الأَقْرَبُ أنْ يكونَ مثل قَولِهِ:(٤) {المنسرح}

يَجْذِبُهَــا تحــت خَصْرِهَــا عَجُـزٌ ... كأنَّـــهُ مِـــنْ فِراقِهـــا وَجِـــلُ

---

(١) في شرح الديوان المنسوب للمعري قال مقدما لهذه الأبيات (١: ١٨٨): "وقال في أبي دلف وكان قد حَبَسهُ {الوالي} لشيءٍ بلغه عنه، وأبو دلف هذا سَجَّـانٌ، حُبِسَ المتنبي عنده مدة سنتين {وقد أهدى إليه هديَة وهو في السجن}: ".

(٢) هذا البيت وما بعده من قصيدة يمدح بها أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي مطلعها:

لجِنِّيَّةٍ أمْ غادةٍ رُفِعَ السَّجْفُ ... لِوَحْشِيَّةٍ لا ما لوحْشِيَّةٍ شَنْفُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١١٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١١٧/أ)؛ المعري ١١٢/ب؛ شرح ٢: ١٣؛ الواحـدي ١٦٧؛ الصقلـي ٢: ٢١/ب التبـريزي ٢: ٨١/أ؛ الكندي ١: ٤٠/ب؛ العكبـري ٢: ٢٨٢؛ ابن المستوفي ٢: ١٨١/أ؛ اليازجي ١: ٢٣٨؛ البرقوقي ٣: ٢٥.

(٣) الواحدي ، شرح ١٤٤.

(٤) الواحدي، شرح ٢١٠.

وقولُهُ:[(١)] {الطويل}

وخَبَّـلَ منهـا مِرْطُهَـا فكأنَّمـا تَثَنَّى لنا خُوطٌ ولاحَظَنَا خِشْـفُ[(٢)]

قـالَ: المِرْطُ: الثَّـوبُ والقَـمـيص ونحـوُهُ، وأنشَـدَ الطُّوسيُّ عن ابن الأَعْـرابي:[(٣)] {الطويل}

تَسَاهَـمَ ثَوْباهَـا ففـي الدِّرْعِ رأدَةٌ وفي المِرْطِ لفَّاوانِ رِدْفُهمَا عَبْلُ

وأقولُ: المِرْطُ في قولِ الخَليلِ: كسَاءٌ من خزٍّ أو كتَّان.[(٤)] وفي قَولِ ابن دُرَيد: مِلْحَفَةٌ يُؤْتَزَرُ بها.[(٥)] والبيتُ الذي أنْشَدَهُ يدل على ذلك من قَولهِ:

... ... وفي المِرْطِ لفَّـاوانِ ...

لأنَّه يُريدُ: فَخِذانِ لفَّـاوانِ، والفَخِذُ يكون في المِئْـزَرِ وما أشْبَهَهُ، وإنما {٤٧/ب} قالَ في البَيتِ: «ثوباها» ثم فَـسَّرَ {أَحَدَ القِـسْمَين}[(٦)] بالمِرْط {فلأَنَّ}[(٧)] ذلك مَجَازٌ لأنـهما كلاهُما يُلْبَسُ ويَسْتُرُ الجَسَدَ.

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١١٧/أ؛ الوحيـد (الفسر ٢: ١١٧/أ)؛ ابن وكـيع ٤٠٦؛ المعري ١١٣/أ؛ شـرح ٢: ١٤؛ الواحـدي ١٦١؛ الـصـقلي ٢: ٢١/ب؛ التـبـريزي ٢: ٨١/ب؛ الكندي ١: ٤٠/ب؛ العكبري ٢: ٢٨٣؛ ابن المستوفي ٢: ١٨١/أ؛ اليازجي ١: ٢٣٨؛ البرقوقي ٣: ٢٦.

(٢) رواية أول البيت عند المعري، شرح، والواحدي والعكبري:

وَخَيَّـلَ منها مرطهـا ... ...

(٣) البيت عند ابن منظور في اللسان في مادتي (مرط) و(لفف) وهو في الموضعين منسوب للحكَمِ الخُضري.

(٤) الخليل، العين ٧: ٤٢٧، وكذا تفسيره عند ابن منظور، اللسان، مادة (مرط).

(٥) ابن دريد، جمهرة ٢: ٣٧٤، وزاد: «عربي صحيح، والجمع: أمراط ومروط».

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من أعلى الصفحة بإشارة من المؤلف.

(٧) مكان هذه الكلمة كلمة شطبها المؤلف وكتب فوقها: «فلأن».

وقولُهُ:(١) {الطويل}

يُفَدُّونَـهُ حتـى كـأنَّ دماءَهُـمْ		لجَارِي هَوَاهُ في عُرُوقِهِمُ تَقْفُو(٢)

قالَ: أَيْ: كأنَّ مَحَبَّةَ النَّاسِ له أشَدُّ تَقَدُّمًا عند أنْفُسِهِم واخْتِصَاصًا بهم من دِمَائِهِم.

وأقولُ: إنَّ هذا مثلُ قَوْلِه:(٣) {الطويل}

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمي في مَفَاصِلي		. . .	. . .	. . .

وفيه زيادةٌ بِجَعْلِهِ الدِّمَاءَ التي بها الحياةُ تَقْفُو هَوَاهُ وهو متقدِّمٌ عليها.

وقولُهُ:(٤) {الطويل}

تَفَكُّـرُهُ عِلْـمٌ ومَنْطِقُـهُ حُكْـمٌ		وباطِنُـهُ دِيـنٌ وظاهِـرُهُ ظَـرْفُ

قالَ: هذه القصيدةُ من الضَّرْبِ الأول من الطَّويل. وعروضُ الطَّويل مقبوضةٌ(٥) على "مفاعلن" إلاَّ أنْ يُصَرَّعَ البَيْتُ فيكون ضربُهُ "مَفَاعيلنٌ" أو "فعولنٌ" فيتبعُ العروضُ الضَّرْبَ، وليس هذا البيتُ مُصَرَّعًا، وقد جَاءَ بعَروضِهِ على "مَفَاعِيلُنْ"(٦) وهو تخليطٌ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٢٠/أ؛ الوحيد (ابن جني٢: ١٢٠/أ)؛ ابن وكيع ٤١٢؛ المعري ٢: ١٩؛ الواحدي ١٦٩؛ الصقلي ٢: ٢٣/ب؛ التبريزي ٢: ٨٣/أ؛ الكندي ١: ٤١/أ؛ العكبري ٢: ٢٨٦؛ ابن المستوفي ٢: ١٨٢/ب؛ اليازجي ١: ٢٤١؛ البرقوقي ٣: ٢٩.

(٢) قراءة آخر عجز البيت في المخطوط:

. . .	. . .	. . .	. . .	في عرقوهم تقفوا

والتصحيح من المصادر أعلاه، ولعله سهو من المؤلف.

(٣) الواحدي، شرح ٦٧؛ وعجزه:

. . .	. . .	. . .	فأصْبَحَ لي عن كلِّ شُغْلٍ بها شُغْلُ

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٢٠/ب - ١٢١/أ؛ القاضي الجرجاني ٤٦٧؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٢٠/ب)؛ ابن وكيع ٤١٤؛ المعري ١١٣/ب؛ شرح ٢: ٢١؛ الواحدي ٧١؛ الصقلي ٢: ٢٤/ب؛ التبريزي ٢: ٨٣/ب؛ الكندي ١: ٤١/ب؛ العكبري ٢: ٢٨٧؛ ابن المستوفي ٢: ١٨٢/أ؛ اليازجي ١: ٢٤١؛ البرقوقي ٣: ٣٠.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... وعروض الطويل أبدًا تجيء مقبوضة...".

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "مفاعي لن".

منهُ. وأقـربُ مـا يُصـرفُ إليـه هَذَا أنْ يُقـال: إنه ردَّ "مَـفَـاعِلُنْ" إلى أَصْلِهَـا وهو[1] "مَفَاعِـيلُنْ" لضرورة الشِّعر كمـا أنَّ للشَّاعر إظهارَ التَّـضْعيف[2] وإلحاقَ المُعْتَلِّ {٤٨/أ} بالصَّحيحِ، وقصرَ المَمْدود، وصَرْفَ ما لا يَنْصَرِفُ رَدًّا إلى الأَصْلِ فكذلكَ هَا هُنَا. وذَكَرَ أن العَرَبَ خلَطَتْ "فَعُولُنْ" بـ"مفَاعِلُنْ" وأنْشَدَ:[3] {الطويل}

لعَمْـري لقَـدْ بَـرَّ الضِّبَابَ بَنُـوهُ		وبَعْضُ البَنِينَ حُمَّةٌ وسُـعَالُ

وقَوْلَ النَّابغة:[4] {الطويل}

جَزَى اللَّهُ عَبْسًا عَبْسَ آل بَغِيضٍ		جزَاءَ الكِلابِ العَاوِيَاتِ وقد فَعَلْ

إلاَّ أنَّ "مفاعيلن" أقْبَحُ لأنها لم تأْتِ عن العَرَب.[5]

وأقولُ: إنَّ هذا مُشَبَّهٌ بالمُصَرَّعِ، وذلك أن المُصَرَّعَ ما غُيِّرَتْ عروضُهُ حَمْلاً على ضَرْبهِ وَزْنًا وتَقْفِيَةً، وهذه محمولةٌ على الضَّرب وَزْنًا لا تَقْفِيَةً، فأشْبَهُ من أحَدِ الوَجْهين، وقد جَاءَ مثلُ هذا للعرب؛ منه قولُ الرَّبيع بن زياد:[6] {الكامل}

أفَبَعْدَ مَقْتَـلِ مَالكِ بـن زُهَيْـرٍ		ترجو النِّسَاءُ عَواقِبَ الأَطْهَارِ

فقوله: "نِزُهَيْرِنْ: فَعِلاتُنْ" مـقطوعٌ من "مُتَفَاعِلُنْ" والقَطْعُ إنما يكونُ في الضَّربِ ولا يكونُ في العَرُوض إلاَّ حَمْلاً على الضَّرْبِ في التَّصريع، ومنه قولُ الحَارثِ بن حِلِّزَة:[7] {الخفيف}

---

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... وهي ..."

(٢) حتى هنا نقل ابن معقل من ابن جني بالنص، وما بعده بالمعنى، وحذف شواهد وأمثلة ساقها ابن جني.

(٣) أبو زيد، النوادر ٣٦٥، وهو منسوب عنده لضباب بن سبيع بن عوف الحنظلي.

(٤) ديوانه ١٩١، رواية صدره:

جزَى اللهُ عبسًا في المواطن كلها		...		...		...

(٥) لم يرد هذا الحكم بالقبح عند ابن جني في نسخة الفسر التي بين يدي.

(٦) شاعر جاهلي عبسي من شجعان العرب ودهاتهم وزعمائهم في الجاهلية.

انظر عنه: الأصبهاني، الأغاني ١٧: ١٧٩- ٢٠٨. انظـر البيت في شعره ٣٩٤، وانظره في الأغاني ١٩٦ والنقائض ٨٩.

(٧) انظر: ابن الأنباري، شرح ٤٩٦ ضمن معلقته. ورواية صدره هناك:

أسَدٌ في اللقاءِ وَرْدٌ همـوسٌ		...		...		...

أسَــدٌ في اللِّقَـاءِ ذو أَشْبَــالٍ ... ورَبِيعٌ إنْ شَــنَّعَتْ غَبْــراءُ

فقولُهُ: "أشبالٍ" { مَفْعُولُنْ}"[1] مُشَـعَّثٌ من "فَاعِلاتُنْ"، والتَّشْعيثُ إنما يكون في الضَّرْب، ولا يكونُ في العَرُوض إلاَّ حَمْلاً على الضَّرب أو ما يجوز في الضَّرْب. فهذا أمْثَلُ مما ذَكَرَهُ أبو الفَتْح، وهو وما شُبِّهَ به شَاذٌّ، والشَّاذُّ الأَوْلى {٤٨/ب} اجتنَابُهُ.

وقولُهُ:[2] {الوافر}

وخَصْــرٌ تَثْبُــتُ الأبصارُ فيـه ... كأنَّ عليه من حَدَقٍ نطاقَـا

قالَ: تَثْبُتُ فـيه: أَيْ تُؤَثر فيـه لِنعْمَـتِه وبَضَاضَـتِهِ. وهذا نحوٌ من قَـوْلِ الآخر:[3] {الطويل}

ومَرَّ بِقَلْبي خَاطِــرًا فَجَرَحْتُــهُ ... ولم أَرَ شَيْئًا قَطُّ يجرَحُهُ الفِكْرُ

وأقولُ: إنه فسَّـرَ صَدْرَ البَيْت بما فـسَّرَ،[4] وليس بِشَيْءٍ!؛ والصَّحـيحُ ما ذكرْتُهُ في تَفْسِيرِ الوَاحدي.[5] وقد جاءَ هذا المَعْنَى في شِعْرِ السَّري أظْهَرَ، وهو قولُهُ:[6] {الطويل}

أحَاطَـتْ عيـونُ العَاشقين بخَصْرِهِ ... فَهُــنَّ لــه دون النِّطــاقِ نِطَـاقُ

(١) ملحقة بين السطرين.

(٢) هذا البيت والأبيات بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقد أمر له بجارية وفرس، ومطلعها:

أيدري الربعُ أيَّ دَمٍ أراقا ... وأيَّ قلوبِ هذا الرَّكْبِ شَاقَا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٢٦/أ- ب؛ الفتح الوهبي ٩٤؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٢٩/ب)؛ الأصفهاني ٥٦؛ ابن الأفليلي ١: ٢٧١؛ المعري ١١٦/ب؛ شرح ٣: ١١٧؛ ابن سيده ٢٠٠؛ الواحدي ٤٢٥؛ الصقلي ٢: ٢٨٢/أ؛ التبريزي ٢: ٨٩/أ؛ ابن بسام ٦٦؛ الكندي ١: ١١٨/ب؛ العكبري ٢: ٢٩٦؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠١/أ؛ اليازجي ٢: ٥٨؛ البرقوقي ٣: ٤١.

(٣) البيت لأبي نواس، ديوانه ٧٣٠ (تحقيق الغزالي).

(٤) عبارة المؤلف: "إنه فسر صدر البيت بما فسَّر، ولم يُفَسِّر عجزه؛ لأنه لا يطابق تفسيره" ثم ألغى النصف الأخير وشطب عليه.

(٥) انظر المآخذ على الواحدي، القسم الثاني ١٩٧.

(٦) يقصد السري الرفاء، انظر ديوانه ٢: ٤٧٥.

وفي قَوْلِ بَعْضِ شُعَراءِ هذا العَصْرِ أخْصَرُ، وهو قولُهُ من أَبْيَاتٍ:(١) {الوافر}

وأَحْــوَرُ بَابِــليٌّ الطَّــرْفِ أَحْوَى ... إلى أَلْحَاظِـهِ تُعْــزَى المُــدامُ

تَـثَنَّــى فالعيــونُ لــه نِطَـاقٌ ... وغَنَّــى فالقُلـوبُ لـه نِظَـامُ

وقولُهُ:(٢) {الوافر}

فلا تَسْتَنْكِــرَنَّ لـــه ابتِسَــامًا ... إذَا فَهِــقَ المَكَــرُّ دمًــا وضَــاقَـا(٣)

قال: فَهِقَ: اتَّسَعَ. وقال:(٤) {الطويل}

وإنَّا وإيَّاهَــا لكالهَائِــمِ الــذي ... رأَىَ الماءَ يجري من جَداوِلَ تَفْهَقُ

ومنه قولُ رسول اللَّهَ ـ ﷺ ـ:(٥) (إنَّ أبغضكُمْ إليَّ الثَّرْثَارونَ المُتَفيْهِقُونَ).

ويقال أيضًا: انْفَهَق المكانُ {٤٩/أ} أَيْ: اتَّسَعَ، وركِيٌّ فَيْهَقٌ: أَيْ: واسِعَةٌ. أَيْ: إذا كَثُرَ الدَّمُ واتَّسَعَ فَضَاقَ المَكَرُّ به - وهو موضِعُ الحَرْبِ، وهو من قَوْلِ الأَعْشَى:(٦) {الرمل}

والْتَقَــى القَــوْمُ بِضَـرْبٍ صَادِقٍ ... مَلأَ القَــاعَ نَجِيعـــًا فَطَفَحْ

---

(١) لم أعثر عليهما فيما رجعت إليه من مصادر.

(٢) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١٢٨/أ- ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٧٥؛ المعـري ١١٧/أ؛ شرح ٣: ١٢١؛ الواحـدي ٤٢٧؛ الصـقلي ٢: ٢٨٣/ب؛ التبـريزي ٢: ٨٩/ب؛ ابن بسـام ٦٨؛ الكندي ١: ١١٩/ب؛ العكبري ٢: ٢٩٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٢/ب؛ اليازجي ٢: ٥٩؛ البرقوقي ٣: ٤٣.

(٣) رواية صدر البيت عند المعري في الشرح المنسوب إليه:

فــلا تستكثـرن له ابتسـامًا ... ...

ورواية عجزه عنده وعند ابن الأفليلي وعند التبريزي:

... ... إذا نَهِـقَ المكــرُّ دمًا وضاقــا

(٤) لم أعثر عليه فيما رجعت إليه من مصادر.

(٥) انظر هذا الحديث عند: الترمذي ٤: ٣٢٥، ابن حنبل ٤: ١٩٣- ١٩٤، وابن منظور، اللسان، مادة (فهق) بلفظه.

(٦) ديوانه ٢٨٩، ورواية البيت فيه:

فتفـانــوا بِضــرابٍ صـائـبٍ ... مَـلأَ الأرضَ نجيـعًا فَسَـفَـحْ

ورواية أول البيت عند ابن جني في الفسر:

فالتقـــى القـــوم ... ...

فيُقَال: يَنْبغي إذَا كانَتْ اللفظةُ الوَاحِدةُ مُحْـتَمِلَةً مَعْنَيَيْنِ أو مَعَانِيَ،(١) واستُعْمِلَتْ في مكانٍ، أنْ يُتَأمَّلَ ذاك المكانُ وتُحـملَ على ما يَليقُ به فَتَخْـتَصَّ به. وفَهِقَ؛ هذه اللَّفْظَةُ، قد اسْـتُعْمِلَتْ بمَعْنَى الاتِّسَـاع ومَعْنَى الامـتِلاء؛ قال الخَليلُ: انفَـهَقَتِ العَيْنُ: امـتَلأَتْ بالمَاء.(٢)

وقال الأعْشَى:(٣) {الطويل}

نَفَـى الـذَّمَّ عـن آلِ المُحلَّقِ جَفْنَةٌ كجَابِيَـةِ السَّـيْحِ العِرَاقـي تَفْـهَـقُ

والبيتُ الذي أنشَدهُ والحديثُ يَحتَملانِ هذا المَعْنى. فلا يَليقُ بهذه اللَّفْظة من قَوْل أبي الطَّيب إلاَّ أنْ تكونَ بمَعَنـى الامْتـلاء؛ لأن ضيـقَ المكرِّ إنما حَصلَ بـالامْتـلاءِ من الدَّم، فالاتِّسَاعُ يُضَادُّ الضِّيقَ. ولو أرادَ بـ«يَفْهَقُ» الاتِّسَاعَ لقالَ:

... ... إذا رَحُـبَ المكَـرُّ دمًا وضَـاقَـا

ولو قالَ ذلك حَسُنَ(٤) {حُسْنَ الأوَّلِ}.

وقولُهُ:(٥) {الوافر}

ولكِنَّـا نُدَاعِبُ منـه قَرْمـًا تَراجَعَـتِ القُـرومُ لـه حِقَاقَـا(٦)

---

(١) في الأصل «معانٍ»، والصواب ما أثبت.

(٢) انظر الخليل، العين ٣: ٣٧٠، وابن منظور، اللسان، مادة (فهق).

(٣) ديوانه ٢٧٥، وابن منظور، اللسان، مادة (فهق)، وروايته عند ابن منظور:

تروح على آل المُحلَّقِ جَفْنَةٌ كجابية الشَّيخِ العراقي تَفْهَقُ

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٠/أ-ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٠/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٢٧٩؛ المعري؛ ١١٨/أ؛ شرح ٣: ١٢٤؛ الواحدي ٤٢٩؛ الصقلي ٢: ٢٨٥/أ؛ التبريزي ٢: ٩١/أ؛ العكبري ٢: ٣٠٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٣/ب؛ الكندي ١: ١٢٠/أ؛ اليازجي ٢: ٦١؛ البرقوقي ٣: ٤٦.

(٦) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

ولكنا نداعب منك ... ...

قلت: وهي الرواية المنسجمة مع سياق الخطاب في القصيدة.

قد أُخِـذَ على أبي الطَّيب في هذا البَـيْت {٤٩/ب} فقِـيلَ:(١) "كانَ يَنْبـغي لمَّا ذَكَرَ المُداعبَةَ(٢) أنْ يُبدلَ «قَرْمًا» بلَفْظَةٍ غَيْرِها؛ فإنَّ الـقَرْمَ بَعيدٌ من المُداعبة، أو يُبدلَ «نُداعب» بكلمةٍ تَليقُ بالقَرْم.

وقالَ:(٣) "هذا مَوْضعٌ يدقُّ على أكْبَرِ نُقَّادِ الشِّعر".

وأقولُ: إنَّه يقولُ: إن الاستـعارة يَنْبغي أنْ تكونَ مُناسِـبةً لما تُسْتَعـارُ له، والمُداعَبَةُ، وهي المُمـازَحَةُ، لا يَحْـسُنُ أنْ تُسْتَعَـارَ للقَـرْمِ، وإنما تَحْسُنُ بـالرِّجال، فلو أنه قـالَ: "نُلاطِفُ" أو "نُلايِنُ" لكان مناسِبًا. ولو وَضَعَ مَوْضِعَ «قَرْمًا» «مَلْكًا» فقال:

ولكنَّـا نُداعِــبُ منــه مَلْكـًا　　　صَفَا خُلُقًا ورَقَّ لنا ورَاقَـا

لكانَ أيضًا مُناسِبًا. ولكنَّ أبا الطَّيب جَارٍ على طَبْعِه في الجَفَاءِ، فليسَ من شأنه خُلُقُ الرِّقَّةِ والصَّفَاءِ!

وقولُهُ:(٤) {الوافر}

فأبْلِـغْ حَاسِـديَّ عَلَيْكَ أنِّـي　　　كَبَا بَـرْقٌ يُحَـاوِلُ بـي لَحَاقَـا

وهَـلْ تُغْنِـي الرَّسَائل في عَـدُوٍّ　　　إذا مـا لـم يَكُـنَّ ظُبًـا رِقَاقَـا

قالَ: إنْ قِيلَ: كيفَ استجازَ أن يجعلَ المَمْدُوحَ رَسُولاً مُبَلِّغًا عنه، وهذا قَبيحٌ، قيل: إنَّما حَسَّنَ له ذلك قولُهُ: {٥٠/أ}

---

(١) هذا رأي الوحيـد الشاعر بنصـه، انظر: ابن جني ٢: ١٣٠/أ. وعلى هذا فهذا المأخـذ ليس على ابن جني ولكنه على الوحيد الشاعر أحد شراح ديوان المتنبي.

(٢) قراءة نص الوحيد عند ابن جني: ٢: ١٣٠/ب: "كان ينبغي لما أراد ذكر المداعبة...".

(٣) هذا رأي الوحيد أيضًا، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٣٠/أ.

(٤) انظر البيـتين وشـروحهـمـا عند: ابن جني ٢: ١٣٠/ب - ١٣١/أ؛ الوحيـد (ابن جني ٢: ١٣٠/ب - ١٣١/أ)؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٨٠؛ المـعري ١١٨/أ؛ شـرح ٣: ١٢٥؛ الواحـدي ٤٢٩؛ الصـقلي ٢: ٢٨٥/ب؛ التبريزي ٢: ٩١/ب؛ ابن بسام ٦٧؛ الكندي ١: ١٢٠/أ؛ العكبري ٢:٢: ٣٠٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٣/ب؛ اليازجي ٢: ٦١؛ البرقوقي ٣: ٤٧.

... حَاسِـدِيَّ عليـك ... ...

فالكافُ في: «عليكَ» حَسَّنَت الصنعة.

ولعَمْـري أنْ لو قالَ: فأَبْلِغْ حَـاسِدِيَّ على غَيْـرِكَ؛ لكانَ قد هَجَّنَ المديحَ،[1] ولكنه أَحْسَنَ التَّخَلُّصَ بالكافِ.

وقالَ الوَحيدُ رادًّا عليه:[2] "ما أَغْنَتِ الكافُ في هذَا شيئًا؛ بل من شَأْنِهَا أنْ تزيدَا![3] وذلك أنَّ الملوكَ يُجَلُّون عن الخطاب بالكاف.

وأمَّا قولُهُ:[4] «لو قال: فأبلِغْ حـاسِدِيَّ على غيرك؛ لكانَ قـد هَجَّنَ المَدِيحَ» فإنه لو قال ذلك لعُدَّ من المجانين!

وأمَّا قولُهُ:[5]

فأَبْلِـغْ حاسِـدِيَّ عليـك ... ...

فإنه يُعَدُّ به جَافِيًا جَفَاءَ الأَعْرابِ، أو سَيِّءِ الآداب! لأنَّ الملوكَ لا يُسْتَقْبَلونَ بهذا!.

وأقولُ: وفيـه أيضًـا زيادةٌ وهي: أنَّ هؤلاء الذين أمَرَ سَـيْفَ الدَّولة بإبلاغِ رسالـتهِ إليهم، وأنَّهُ قد فَاتَهُمْ في الفضائلِ فـلا يُمْكِنُ أنْ يَلْحَقُوا به، إذْ كان البَرْقُ يكْبُو، دونَهُ، هم أَصحـابُهُ وجُلَسَـاؤهُ ونُدَمَاؤهُ. ثم لـم يرضَ ولم يَقْنَعْ من سَـيْفِ الدَّولة {٥٠/ب} بإبلاغِ رسَـالتهِ إليـهم إلاَّ بِضَرْبِ أعنَاقِـهم! وفي هذا[6] الإدْلاَلَ والتَّـحكم غايةُ الجَـهْلِ والتَّهَـوُّرِ. وبقولِهِ هذا وأَمْـثالِهِ في أشْعَـارِهِ، وإكْثَارِهِ، حـتى لا تكاد قَصِـيدةٌ تَخْلو من

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... فأبلغ حاسدي عليك هذا لكان قد هجن المديح...".

(٢) ابن جني ٢: ١٣٠/ب. وهذه هي المرة الأولى التي يصرح فـيها المؤلف بأخذه عن الوحيد الشـاعر في نقده لابن جني.

(٣) قراءة الوحيد، نقلاً عن الفسر ٢: ١٣٠/ب: "ما أغنت الكاف في هذا شيئًا، وبَلْ من حكمها أن تزيد".

(٤) عاد ابن معقل هنا يرد على ابن جني في قوله: «ولعمري ... إلى آخره".

(٥) هذا رأى الوحيد بنصه كما عند ابن جني في الفسر ٢: ١٣١/أ.

(٦) في الأصل «وفي ذلك» ثم شطب المؤلف على كلمة «ذلك» واستبدل بها كلمة «هذا» فأثبتنا ما أثبته.

تَعْرِيـضهِ بهم وتَنَقُّـصِهِ لهم، حتَّى إنـه في أوَّلِ لقَائه له ومَـدْحِه إيَّاهُ بَدَأ بهم فـقَالَ:[١] {الطويل}

غَضِبْــتُ لــه لَمَّا رأيتُ صِفَـاتِهِ | بلاَ واصِفٍ والشِّعْرُ تَهْذي طَمَاطِمُهْ

ما أحْوَجَهُمْ وأَلْجَأهم إلى السَّعْيِ به، والتَّتَبُّعِ له يَتَـوَقَّعُونَ سَقَطَاته، ويتَرَقَّبُونَ هَفَواته، إلى أن أَضْحَـوْهُ من ظلٍّ نِعْمَتِهِ، وأَقْـصَوْهُ عن مَنزِلِ كَرامَـتِهِ، فكَانَ كما قـالَ صَالح بن عبدالقُدُّوس:[٢] {السريع}

مـا تَفْعَـلُ الأَعْـداءُ في جَاهِـلٍ | ما يَفْعَـلُ الجاهِـلُ في نَفْسِـهِ

وقولُهُ:[٣] {الطويل}

لِعَيْنَيْكِ مَا يَلْقَى الفُؤَادُ وما لَقِـي | ولِلحُبِّ ما لَمْ يَبْقَ مِنِّي وما بَقِي[٤]

قالَ: أَيْ دَنَفي لِعَيْنَيْكِ فَهُمَا سَقَامي، وجِسْمي لِحُبِّكِ فهو يُذِيبُهُ.[٥]

وأقولُ: هذه العِبَارةُ قـاصرةٌ عن هذَا المَعْنى الطَّائل. والجَيِّدُ أنْ يقـالَ: لِعَيْنَيْكِ؛ أَيْ: لِعِشْقِ عَيْنَيْـكِ ما يَلْقَـى الفُـؤَادُ من العَذاب {٥١/أ} بهَجْرِكِ وبُعْدِكِ وما لَقِي، وبحُبِّكِ

(١) الواحدي ، شرح ٣٨٢.

(٢) شعره ١٤٢ ، وروايته هناك:

لـن تَبْلُـغَ الأعـداء من جاهـل | ما يبلغ الجاهل من نفسـه

(٣) هذا البيت مـطلع قصيـدة قالهـا عندما «ورد رسول ملك الروم سـنة إحدى وأربعين {وثلاث مئة} يلتمس الفداء، فجلس سيف الدولة للرسول وأمر الغلمان فلبسوا التجافيف وأظهروا العدة وآلة الحرب".

وانظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ٢: ١٣١/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٩٦؛ المعري ١١٨/ب؛ شرح ٣: ٢٩٢- ٣٩٣؛ الواحـدي ٤٩٧؛ أبي المرشـد المعـري ١٥٤؛ التبـريزي ٢: ٩١/ب؛ الكندي ٢: ٢٧/ب؛ العكبري ٢: ٣٠٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٤/أ؛ اليازجي ٢: ١٤٣؛ البرقوقي ٣: ٤٨.

(٤) رواية أول عجز البيت عند الواحدي:

... ... | وللشوقِ ما لم يبق ...

وروايته عند أبي المرشد المعري:

... ... | وللبين مـا لم يبـق ...

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... وجسمي لحبك فهو يدنيه"

ما لَمْ يَبْـقَ من جِسْمي؛ يَعْنـي: شِدَّةَ النُّحول؛ ومَـا بَقي: يريدُ أنَّ العِشْقَ أفْنَـى بَعْضي وسيُفْني كُلِّي؛ كأنـهُ يقولُ: سَهْلٌ عَذابُ قَلْبي في عِشْقِ عَيْنَيْكِ، وسَـهْلٌ سَـقَامُ جِسْمي وذهَابُهُ في حُبِّك!

وقولُهُ:(١) {الطويل}

وأشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ واضِـحٍ ... سَتَرْتُ فَمي عنه فَقَبَّلَ مَفْرِقـــي

قالَ: يَعْني بالأشنبِ ثَغْـرًا.

وقالَ الوَاحِديُّ: يَعْني حَبيبًا.(٢)

وأقولُ: الأَحْسَنُ ما قالَ ابن جِنِّي، وذلك أنه قالَ فيما بَعْد:(٣)

وأَجْيَـادِ غِـــزْلانٍ ... ...

فَعَطْفُ الجِيد على الثَّـغْر، عُضْوًا على عُضْوٍ، أحسَنُ مُنَاسَـبةً من عَطْف الأَجْيَاد على الحَبيب.

وقولُهُ:(٤) {الطويل}

كَسَائِلِه مـن يَسْـأَلُ الغَيْـثَ قَطْرَةً ... كَعَاذِلِه من قـالَ للفَلَكِ ارْفُـقِ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣١/ب؛ الأصفهاني ٨٥؛ المعري، شرح ٣: ٢٩٤- ٢٩٥؛ ابن سيده ٢٢٠؛ الواحدي ٤٩٩؛ التبريزي ٢: ١٩٢/ب؛ ابن بسام ٦٩؛ الكندي ٢: ٢٧/ب؛ العكبري ٢: ٣٠٦؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٤/ب؛ اليازجي ٢: ١٤٤؛ البرقوقي ٣: ٥٠.

(٢) الواحدي، شرح ٤٩٩.

(٣) البيت بتمامه عند الواحدي، شرح ٤٩٩:

وأجياد غزلانٍ كجيدكِ زُرْنَني ... فلم أَتَبَيَّنْ عَاطِلاً من مُطَوَّقِ

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٣/ب؛ العروضي ١٥٠؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٠٢؛ المعري ٣: ٣٠٢؛ الزوزني ٥٠/ب؛ الواحدي ٥٠١؛ التبريزي ٢: ٩٤/ب؛ الكندي ٢: ٢٩/أ؛ العكبري ٢: ٣١٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٦/أ؛ اليازجي ٢: ١٤٦؛ البرقوقي ٣: ٥٤.

قالَ: أَيْ: فكَمَا أنَّ القَطْرةَ لا تُؤَثِّرُ في الغَيْث؛ فكذلِكَ سائِلُهُ لا يُؤَثِّرُ في مَالِهِ وَجُودِه.

وقالَ الوَاحِديُّ:(١) قالَ العَروضي:(٢) هذَا الذي قالَهُ أبو الفَتْح، على خِلاَفِ العَادةِ في المَدْحِ؛ لأنَّ العَرَب تَمْدَحُ بالإعْطَاءِ من القَليل والمواسَاةِ مع الحَاجَةِ إليه {٥١/ب} قالَ اللّه تعالَى(٣) ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ وقال الشَّاعر:(٤) {الوافر}

وَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الفتيَانِ مالاً		ولكن كانَ أرْحَبَهُمْ ذِراعَا

وأقولُ: يَحْتَمِلُ هَذَا البَيْتُ مَعْنيين:

أَحَدُهُمَا: أنَّ سَائِلَهُ الشَّيءَ الكَثيرَ بمنزِلَةِ من يَسْأَلُ الغَيْثَ قَطْرَةً؛ أَيْ: ما يُسْأَلُهُ حَقِيرٌ في جَنْبِ جُودِهِ.

والثَّاني: أنَّ سَائِلَهُ لِجَهْلِهِ، كمَنْ يَسْأَلُ الغيث قَطْرَةً؛ أيْ: يَنْبَغي له أنْ لا يَسْأَلَهُ؛ فإنه يَجُودُ بالكَثيرِ من غَيْرِ سُؤَالٍ كالغَيْث، وكذلك عاذِلُهُ، في جَهْلِهِ، كمَنْ يَقُولُ للفَلَكِ: ارفُقْ، فَسَائِلُهُ وعَاذِلُهُ جَاهِلاَن!

(١) الواحدي، شرح ٥٠١.

(٢) العروضي، المستدرك ١٥٠.

(٣) سورة الحشر، ٩.

(٤) البيت عند الواحدي، شرح ٥٠٢؛ والعكبري في التبيان ٢: ٣١١ دون نسبة. وينسب عند المرزوقي في شرح الحماسة ١٥٩٢ إلى العالم اللغوي المشهور أبي زياد الأعرابي الكلابي، وهو له كذلك عند البغدادي في الخزانة ٦: ٤٦٦- ٤٦٧. وينسب عند الصولي، الأوراق، أخبار الشعراء المحدثين ٨٣- ٨٤، إلى موسى شهوات يخاطب به عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وانظر البغدادي، الخزانة ١: ٢٩٧ ففيه خبر نسبته لكل منهما.

وقولُهُ: (1) {الطويل}

إذا شَـاءَ أنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أَحْمَـقٍ أراهُ غُبَاري ثم قالَ لَـهُ: الْحَـقِ

قالَ: هَذا أشَدُّ مبالغةً من قَوْلِ أبي نُواس: (2) {البسيط}

إذَا العِتَاقُ جرَتْ يوم الرِّهَـانِ بَـدَا قَبْلَ السَّوابـق يَحْثُـو في نَواصِيهَـا

فهذا يَدُلُّ على قُرْبِ ما بينَهُ وبينها لمجاوَرَتِه إياها، وهَذَا قال: «غُبَاري» فَدَلَّ على بُعْدِ ما بينَهُمَا. (3)

وقال الوَحيد: (4) وهَبَ اللَّهُ للشيخ العَافِـية ـ ليسَ هذا ذاكَ، ولا بينَ المَعْنَيَيْنِ قربٌ. ولو {52/أ} كـانَ كمـا يَظُنُّ لكانَ { فرسُ} (5) بَيْتِ أبي نُواس أَسْـبَقَ؛ لأنَّ فَرَسَ (6) ذاك المُمَثَّلِ به جَـرَى مع العِتَاق فَـبَرَّزَ عليها، وخَـرَجَ مِنهَا يَحْثُـو في نَوَاصِيهَـا، وهذا مَعْنًى مُسْتَوفًى (7). والمُتَنَبِّي قالَ:

... ... أَرَاهُ غُبَـاري ثـم قَـالَ لَـه: الْحَقِ

ولو كان كَـوْدَنًا أو حماراً لَـفَاتَ اللاَّحِقَ لأنَّ الغُبَـارَ يُرَى من بُعْد، وقـد ظَلَم سَيْفُ الدولة من كلَّفَهُ هذَا على تَفْسير صَاحِب الكتَاب، لأنه أراهُ إياهُ وقد جَرَى فَرَاسِخَ ثم قالَ له: "الْحَقِ"، فهذا ظُلْمٌ، فإنْ لم يَلْحَقْ فلا عَارَ عليه لأنه لم يُضَمَّ معه، ولم يُرْسَلا (8)

(1) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني 2: 134/ب؛ الوحيد (ابن جني 2: 134/ب)؛ الأصفهاني 11؛ ابن الأفليلي 2: 107؛ المعري 120/ب؛ شرح 3: 306؛ الواحدي 503؛ التبريزي 2: 95/ب؛ الكندي 2: 29/ب؛ العكبري 2: 314؛ ابن المستوفي 2: 206/ب؛ اليازجي 2: 148؛ البرقوقي 3: 57.

(2) ديوانه 549.

(3) في حاشـية المخطوط عبـارة، عندي شبـه يقين أنها بخط ناسخ نسـخة عارف حكمت، تقـول: "... قال الوحيد، وكرر في مواضع معدودة". ولا أدري ماذا يعني!

(4) ابن جني، الفسر 2: 134/ب.

(5) علق المؤلف كلمة «فرس» فوق السطر، وأضفتها بإشارة منه.

(6) قراءة الوحيد: "... ولا بين المعنيين قريب، لو كان كما تظن لكان بيت أبي نواس أسبق...".

(7) قراءة الوحيد: "... نواصيها، هذا معنًى مستوفى...".

(8) قراءة الوحيد: "... لم يضم إليه ويرسلا معًا...".

مَعًا، وإنما أراهُ غُبَارَهُ على البُعْدِ، فليسَ للفَائت فَخْرٌ، ولا على الطَّالبِ، إنْ لم يَلْحَقْ عَيْبٌ،(١) بل هو فَرَسٌ مطموعٌ في لحاقهِ على البُعْد.

وأقول: أمَّا تَمْثيلُ بَيْتِ أبي الطَّيب ببيتِ أبي نُواس فليسَ بينهما مُمَاثلةٌ. والذي ذكرَهُ الوَحيد على ابن جنِّي في هذَا مُتَوجِّهٌ، والمَعْنى الذي أرادَ المُتَنبي: أنَّ سَيْفَ الدولة قد ثبَتَ عندَهُ أنِّي جوادٌ لا يُجَارَى، وسابقٌ لا يُبَارَى، لمن ضَمَّني وإياهُ طَلَقٌ، { وجَمَعَني وإيَّاهُ شأوٌ}(٢)، فإذَا أرادَ أنْ يَلْهُو بأَحْمَقَ أراهُ غُبَاري، والغُبَارُ يُرَى من بُعْد، ثم قال له: "الْحَق" {٥٢/ب} ولحاقُ الفَائت إنَّما يكون للجَواد بما دونَهُ، فأمَّا الكَوْدَنُ فإنه لا يُمكنُهُ لحاقُ المُرْسَلِ معه، فكيفَ يكون مع الفائتِ الجَوَاد! فأمْرُهُ بذلك له هُزْءٌ به وسُخْرِيٌّ منه.

وقولُهُ:(٣) {الطويل}

وإطراقُ طَرْفِ العَيْنِ ليسَ بنافعٍ إذا كانَ طَرْفُ القَلْبِ ليس بمُطْرِقِ

قالَ: الإطراقُ أنْ يَرْمِيَ بَبَصره إلى الأرض.

قالَ:(٤) {الطويل}

وَمَا كنْتُ أخْشَى أنْ تكونَ مَنِيَّتي بِكَفِّ سَبَنْتَى أَزْرقِ العَيْنِ مُطْرِقِ

(١) قراءة الوحيد: "... إذا لم يلحق عيب...".

(٢) ما بين المعقوفتين من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٥/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٥/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٠٨؛ المعري ١٢٠/ب؛ شرح ٣: ٣٠٧؛ ابن فورجة ١٨٠؛ الواحدي ٥٠٤؛ التبريزي ٢: ٩٥/ب؛ الكندي ٢: ٢٩/ب؛ العكبري ٢: ٣١٥؛ اليازجي ٢: ١٤٨؛ البرقوقي ٣: ٥٨.

(٤) ديوان الشماخ، ملحق الديوان ٤٤٩.

وينسب البيت عند الجاحظ في البيان ٣: ٣٦٤، وابن منظور، اللسان، مادة (سبت) لمزرد أخي الشماخ في رثاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وأسند النسبة إلى ابن بري.

وينسب إلى جزء أخي الشماخ كما ورد على حاشية اللسان، مادة (سبت) أيضًا.

قلت: ورواية ابن معقل لصدر البيت هي الرواية التي وردت في ديوان الشماخ وعند الجاحظ وابن منظور.

قلت: ورواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر:

... ... بكَفَّي سَبَنْتَى أزرقِ العينِ مُطْرِقِ

غير أن رواية ابن معقل صحيحة من حيث الوزن والمعنى.

{وأقولُ: }(١) والروايةُ:

وما كنتُ أخْشَى أنْ تكـونَ وفَاتُـهُ ... ...

والشِّعرُ للشَّمَّاخ يَرْثِي به عُمَر بن الخَطَّاب ـ رحمَهُ اللَّه.

وقولُهُ:(٢) {الطويل}

تَذَكَّـرْتُ مـا بينَ العُذَيبِ وبَارِقٍ ... مَجَرَّ عَوَالِينَا ومَجْرَى السَّوَابِقِ

قالَ: يَعْني بالعُذَيب: العُـذَيبة،(٣) وهي في طريق مكة(٤). قالوا في قَوْل كُـثَيِّر:(٥) {الطويل}

خَلِيلَـيَّ إنْ أمُّ الحكيـمِ تَحَمَّلتْ ... وأخْلَتْ بَخيْمَاتِ العُذَيبِ ظِلالَهَا

أرَادَ العُذَيبة، فحذَفَ الهاءَ ضرورةً.

وقيلَ لهُ:(٦) أمَّا كُثَيِّرٌ فيجوزُ أنْ يكونَ أرَادَ العُذَيبةَ لأنه حِجازِيٌّ، وأمَّا المُتَنَبِّي فالعُذَيْبُ بظاهِرِ الكُوفة،(٧) وهي بَلدُهُ. وذِكْرُهُ، أيضًا، مـا بين العُذَيب وبَارِقٍ {٥٣/أ} يدلُّ على

(١) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٢) هذا البيت مطلع قـصيدة «يذكر فـيها إيقاعَ سـيف الدولة ببني عقيل وقُشـير والعجلان وكـلاب لما عاثوا في نواحي أعماله، وقـصدهُ إياهم، وإهلاك من أهلكه منهم، وعفوهُ عـمَّن عفا عنه، بعد تضـافرهم وتضامنهم وتحالفهم على لقائه".

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٦/أ-ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٦أ وب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٧٨؛ المعري ١٢٠/ب؛ شرح ٣: ٤٤٥؛ الواحـدي ٥٦٠، التبريزي ٢: ٩٦/أ؛ الكندي ٢: ٥٥/ب؛ العكبري ٢: ٣١٧؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٧/ب؛ اليازجي ٢: ٢١٥؛ البرقوقي ٣: ٦٠.

(٣) قراءة ابن جني في نسخة الفسر: "... العذيب: يعني به العَذبة..."

(٤) العذيبة : كما قال ياقوت في معجم البلدان ٤: ٩٢، قرية بين الجـار وينبع، واستشهد ببيت كثير أيضًا. أما العذيب فذكر أنه بالعراق، وذكر عذيب الكوفة، وعذيب الهجانات وعذيب القوادس.

(٥) ديوانه ٧٥.

(٦) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٣٦/أ.

(٧) قراءة الوحيـد: "... وأما المتنبي فالعـذيب وبارق بظاهر الكوفة، وهي بلده، وذكره أيضًا مـا بين العذيب بدل...".

ذلك. ولو أرادَ العُذَيْبَةَ لكان بينَهُمَا مَسَافةٌ بعيدةٌ طويلة[١] لا يُذكَرُ مثلُهَا هذا الذِّكْر، فإنما يُقَال: بينَ كذا وكذا إذا تَقَارَبَ.

وأقولُ: إنَّما فَسَّرَ العُـذَيبَ بالعُذَيْبَةِ لِـيُورِدَ ما أوْرَدَهُ من التَّـرْخيم في غـير النِّداءِ، ومقصُودُهُ تَطْوِيلُ الشَّرْحِ وتكْثِيرُ الكَلاَمِ لِيُرِيَ إحاطَتَهُ بذلك واطِّلاعَهُ عليه!

وقالَ في قولِه:

... ... مَجَرَّ عَوالينا ومَجْرَى السَّوَابقِ

مَعْنَى الكلام: تذكَّرْتُ مَـجَرَّ عَوَالينا ومُجْرَى السَّوابق ما بين الـعُذَيب وبَارق. فَحَمْلُ إعْرابِهِ على هَذَا لا يُمْكِنُ لئلاَّ تُقَدَّم صِلَةُ {المَصْدرِ}[٢] عليه، ولكن تَحْمِلُهُ على أن تَجعلَ «ما بينَ العُذَيب» مَفْعُولَ «تذكَّرْتُ» وتَجْعَلَ «مَجَرَّ عَوالينَا ومُجْرَى السَّوابق» بدلاً منه على أنْ يكونَ بَدَلَ الاشتمال؛ كأنه أرادَ: مَجَرَّ عَوَالينا فيه، فحذَفَ: «فيه» للعلم بها كقولِكَ: تَذَكَّرْتُ أيَّامَنَا الخَاليةَ: صِحَّتَنَا وشَبِيبتَنَا وأكْلَنَا وشُرْبَنَا، أيْ: صِحَّتَنَا فيها[٣].

وأقولُ: ويُحتمل أنْ تـكـونَ «مـا» زائـدةً وتكـون: «مَجَـرَّ عَوالينَـا» مـفعولاً لا على أنه بَدَلٌ؛ أَيْ: تَذَكَّـرْتُ بين العُـذَيب وبَارقٍ ذلك.[٤] وهذَا الوَجْـهُ أَوْجَهُ من قَـوْلِ ابن جِنِّي.[٥]

(١) قراءة الوحيد: "مسافة طويلة لا يذكر مثلها".

(٢) في الأصل «الموصول» ثم شطبها المؤلف.

(٣) بين كلمة «أيْ» و«صحتنا» أشار المؤلف إلى كلمـة دوَّنها في الحاشية: غير واضحة لعلها: «صـحتنا» وسبقها بحرف «ح». لكنه لم يُلغ الكلمة في الأصل. وعبارة الأصل هي عبارة ابن جني في الفسر.

(٤) بعد كلمة «ذلك» شطب المؤلف الجملة التالية: "وفيه مراده كما ذكر."

(٥) بعد كلمـة «ابن جني» شطب المؤلف الجملة التـالية: "بأن تكون «بين» ها هنا ظرفًـا لا اسمًا مـفعولاً كـما قال".

وقولُه:[1] {الطويل} {٥٣/ب}

وصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُون قَنِيصَهُمْ	بفَضْلاتِ ما قَدْ كَسَّرُوا في المَفَارِقِ

قالَ: أيْ يَذْبَحون قَنِيصَهُمْ ببقَايَا سيوفهم التي كَسَّرُوهَا في هَامِ أعدائهم؛ يَصِفُهُمْ بالفَتْكِ والتَّغَرُّب والجُرأَة.

وأقولُ: إنْ كانَ {أرادَ}[2] بالتَّكْسِيرِ الانْفِصَالَ والانْقِطَاعَ؛ يَعْني: كِسَرَ السُّيوفِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ! لما ذَكَرْتُهُ في شَرْحِ الواحدي.[3]

وقولُه:[4] {الطويل}

بلادٌ إذَا زَارَ الحِسَانَ بغَيْرِهَا	حَصَى تُرْبِهَا ثَقَّبْنَهُ للمَخَانِقِ[5]

قالَ: أيْ إذَا حُمِلَ حَصَاهَا من هذه الأرض إلى النِّساءِ الحِسَان بأَرْضٍ غيرِها ثَقَّبْنَهُ لمخَانِقِهِنَّ لحُسْنِه ونَفَاسَتِه. والحَصَى مَرْفوعٌ بِفِعْلِه.[6]

وأقولُ: ويجوزُ أنْ يكون منصوبًا بأنه مَفْعولٌ، ويكونُ مَزُورًا لِنَفَاسَتِه، وهو أبْلَغُ من الأوَّل.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٦/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٧٩؛ المعري ١٢٠/ب؛ شرح ٣: ٤٤٦؛ الواحدي ٥٦٠؛ التبريزي ٢: ٩٦/أ؛ الكندي ٢: ٥٥/ب؛ العكبري ٢: ٣١٧؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٧/ب؛ اليازجي ٢: ٢١٥؛ البرقوقي ٣: ٦٠.

(٢) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٣) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الثاني ٢٥٠.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٧/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٨٠؛ المعري ١٢١/أ؛ شرح ٣: ٤٤٧؛ ابن سيده ٢٤٥؛ الواحدي ٥٦٠؛ التبريزي ٢: ٩٦/ب؛ الكندي ٢: ٥٥/ب؛ العكبري ٢: ٣١٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٨/أ؛ اليازجي ٢: ٢١٥؛ البرقوقي ٣: ٦١.

(٥) رواية عجز البيت عند ابن سيده، شرح ٢٤٥:

...	...	...	حصى تُرْبِهَا ثَقَّبْنَهُ بالمَخَانِقِ

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... والحصى مرفوع بنعله". هكذا!! ولاشك أنه من أخطاء النساخ.

وقولُهُ: [١] {الطويل}

وأَغْيَدُ يَهْوى نَفْسَـــهُ كلُّ عَاقِـلٍ عَفيف، ويَهْوَى جِسْمَهُ كلُّ فاسِـقِ

وأقولُ: إنَّ المُتَنبي كانَ يبالغُ في كلامِهِ وشِعْرِه وزيِّهِ في التَّبادي والتَّعارب. والعربُ لا تَرَى الغُلامَ مَظنَّةً لما يُرادُ به من الفِسْقِ وجَعْـله بمنزِلَةِ المرأَةِ، فلا مَعْنى لوَصْفِ هذا الغُلامِ {٥٤/أ} العَوَّاد المُغنِّي بحُسْنِ الجِسْمِ ووَصْفِ الفَاسِقِ بِهَواهُ لِيَنَالَ منه مُنَاهُ.

وقولُهُ:[٢] {الطويل}

أَلَــمْ يَحْذَرُوا أَيْدي الذي يَمْسَخُ العدا ويَجْعَلُ أَيْدي الأُسْدِ أَيْدي الخَرانِق[٣]

قالَ: يَدُ الخَرَانِقِ قـصيرةٌ،[٤] أَيْ: يُذِلُّ العزيزَ إذا عَـاداهُ، ويَقْبِضُهُ عمَّـا انبَسطَتْ له يداهُ، وقد لاذَ في هذَا بقَولِ أبي تَمَّام:[٥] {الكامل}

لَوْ أنَّ أَيْدِيَهُـــمْ طِـوالٌ قَصَّــرَتْ عنه، فكيفَ تكون وهي قِصَارُ!

فيُقَالُ له: نَعَمْ! يد الخَرانِقِ قَصيرةٌ، كما ذَكَرَ، ولكنهُ لم يُرِدْ بها هَا هُنَا القِصَرَ {الذي هو ضِدُّ الطُّول}[٦] ولكنَّه أرَادَ الضَّعْفَ وذلك أنه قابَلَ بها أَيْدِيَ الأُسْدِ التي إنَّما يُرادُ بها الشِّدَّة لا طُولُ الخَلْق.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢/١٣٧ب؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٢٨١؛ المعري ١٢١/أ؛ شرح ٣: ٤٤؛ ابن سيده ٢٤٦؛ الواحدي ٥٦١؛ التبريزي ٢: ٩٦/ب؛ الكندي ٢: ٥٥ /ب؛ العكبري ٢: ٣١٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٨/أ؛ اليازجي ٢: ٢١٦؛ البرقوقي ٣: ٦٢.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٤٥/أ؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٩٤؛ المعري ١٢٣/ب؛ شرح ٣: ٤٦؛ الواحدي ٥٦٦؛ التبريزي ٢: ١٠١/ب؛ ابن بسام ٧١؛ الكندي ٢: ٥٧/أ؛ العكبري ٢: ٣٢٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢١١/ب؛ اليازجي ٢: ٢١١؛ البرقوقي ٣: ٧١.

(٣) رواية البيت في المصادر أعلاه:

ألم يحذروا مسخ الذي يمسخ العـدَى ... ...

(٤) قراءة ابن جني في الفسر "ويد الخِرْنِقِ قصيرة... ويُقْبَضْ عما انبسطتَ ...".

(٥) ديوانه ٢: ١٨٠، ورواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر وفي الديوان:

لـو أنَّ أيديكُـم طـوالٌ قصَّـرَتْ ... ...

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:(١) {الكامل}

أَبَنِـي أَبِينَـا نَحْـنُ أَهْـلُ مَنَازِلٍ أَبَـدًا غُـرَابُ البَيْنِ فِينَا يَنْعقُ

قالَ: عَنَى بغُراب البَيْن دَاعي المَوْت، فنقَـلَ لفْظَ الغزَل إلى الوَعْظِ، وهذَا من عَاداته وحُسْنِ تَصرُّفِه.

فيـقالُ له: ليسَ نقلُ الغزَل بذِكْـرِ المَوْت وفنَاءِ الأكاسِرَة، وهَلاك الجَبَـابِرَة، من حُسْنِ التَّصرُّفِ وجَودةِ الصناعة. وذلك أنَّ الغزَلَ إنَّما ابتُدِىء {٥٤/ب} به ليبسُطَ النَّفْسَ ويَسُرُّ القَلْبَ بذِكْرِ مَحَاسنِ امرأة، أو وَصْفِ كأسِ شَرَابٍ، وما أشْبَهَ ذلك مما يَرْتَاحُ به المَمْدوح ويُصْغي إليه، ثم يُتَخَلَّصُ منه إلى مَديحه، بوَصْفِ خِصَاله، والثَّناء على خِلاَلِه، فيَهْتاجُ للعَطَاء، ويَهَشُّ للكرَم، فيَحْـصُل المَقْصود. ولو قالَ: إنه يُضَادُّ جَودةَ الـتَّصرف وحُسْنَ التَّلَطُّف لكان أَوْلى.

وقولُهُ:(٢) {مجـزوء الرجز}

أيَّ مَحَـلٍّ أرْتَقـي أيَّ عَظيـمٍ أَتَّقـي

---

(١) البيت من قصيدة قالها في صباه مطلعها:

أَرَقٌ على أرقٍ ومثْلـي يـأرَقُ وجَوًى يزيدُ وعَبْـرَةٌ تَتَرَقْـرَقُ

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١٤٦/ب؛ الأصفـهاني ٤٢؛ المعري، شـرح ١: ١٠٣؛ الواحدي ٣٩؛ الصقلي ١: ٧٧؛ التبريزي ٢: ١٠٣/أ؛ الكنـدي ١: ١٠/ب؛ العكبري ٢: ٣٣٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٣/أ؛ اليازجي ١: ١٢٥؛ البرقوقي ٣: ٧٥.

(٢) الأبيات هي:

أيَّ محـلٍّ أَرْتَقـي أيَّ عَظيـمٍ أتَّقـي
وكلُّ ما خَلَقَ اللَّـ ـهُ ومـا لـم يخلق
مُحْتَقَـرٌ في هِمَّتي كَشـعْرَةٍ في مَفْرِقـي

وقد قالها «في صباه».

وانظر الأبيات وشروحها عند: ابن جني ٢: ١٤٨/أ- ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٤٨/أ)؛ ابن وكيع ١٨١؛ المعـري ١: ١٤٥؛ الواحـدي ٦٠؛ الصـقلي ١: ١٠٢؛ الـتبـريزي ٢: ١٠٥/ب؛ الكندي ١: ١٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٤١؛ اليازجي ١: ١٤١؛ البرقوقي ٣: ٨١.

الأبياتُ الثلاثة.

قالَ: هذا غُلُوٌّ نَسْتَعِيذُ باللَّه منه!

وقالَ غيرهُ:(1) هذَا كلامٌ ما خرَجَ من رأْسٍ صحيحٍ!

وقلتُ: إنَّ من الشُّعراء من يَقَعُ منه في حال شَبِيبَتِه، أو في حَال غَضبه، أو سُكْرِه {أَشْعَارٌ}(2) يَرْغَبُ العَاقِلُ المُسْتَبْصِرُ عن إثباتِهَا له، ورِوَايتِهَا عنه، فيُسْقِطُهَا عند إفَاقَتِه وتَأَمُّلِه، ولا يكادُ يذكُرُهَا بعد ذلك. وهذا المُتَنبي كان يُقْرَأُ عليه ديوانُ شِعْرِه إلى حِينِ هَلاكِه ولا يُسْقِطُ شيئًا منه مما يَقْدَحُ في دِينِه وعَقْلِه، ويثلمُ في فَضْلِه ومُروءَتِه، ولا يُغَيِّره {55/أ}. هذا مع أنه لا يَشْتَمِلُ على لَفْظٍ بديع ولا مَعْنًى غَرِيب.

وقولُهُ:(3) {الطويل}

وقد صَارَتِ الأجْفَانُ قُرْحًا من البُكا　　وصَارَ بَهَارًا في الخُدودِ الشَّقَائقُ

قد ذكرْنَا في خطبة كتابه هذا ما فيه، وما قالَ وقيل له، فلا فَائدةَ في إعَادته.

وقولُهُ:(4) {الطويل}

وهَزٌّ أطَارَ النَّوْمَ حتى كأَنَّنِي　　من السُّكْرِ في الغَرْزَيْنِ ثَوْبٌ شُبَارِقُ

قالَ: يَعْني: هَزَّ السَّيْرِ، وأرادَ بالسُّكْرِ سُكْرَ النُّعَاس.

---

(1) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني، الفسر 2: 148/ب.

(2) هذه الكلمة إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(3) هذا البيت، والأبيات بعده، من قصيدة يمدح فيها الحسين بن إسحاق التنوخي مطلعها:

هو البَيْنُ حتى ما تأنَّى الحزائقُ　　ويا قلبُ حتى أنت ممن أفارقُ

وقد مر البيت، كما ذكر المؤلف، عند تعليقه على مقدمة هذا الكتاب ص 13، فليراجع هناك.

(4) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني 2: 150/أ؛ الوحيد 2: 150/أ؛ المعري 129/أ؛ شرح 1: 270؛ الواحدي 124؛ الصقلي 1: 177؛ التبريزي 2: 105/ب؛ الكندي 1: 29/أ؛ العكبري 2: 344؛ ابن المستوفي 2: 215/أ؛ اليازجي 1: 195؛ البرقوقي 3: 85.

وقالَ الوَحِـيدُ:[١] قالَ: أطارَ النَّوْمَ، ثم وصَفَ سُكْرَ النُّعـاس به، ولم يكُنْ مَوْضع: «أطارَ النَّوْمَ»، بل كان يَنْبَـغي أنْ يكونَ: أَطَارَ السَّهر حـتى كأنني بهذه الصِّـفَة،[٢] فإذَا أطَارَ النَّوْمَ لم يكُنْ ما وصَفَهُ من السُّكْر.

وأقولُ: هذَا الذي ذَكَـرَهُ ليس بشَيْءٍ! والمَعْنى الذي أرادَهُ {أبو}[٣] الطَّيب أن الرَّاكبَ قد ينامُ على ظَهْر رَاحلته في حال سَيْره وسُراهُ، فَيَسْتَرِيحُ وتَقْوَى أعضَاؤه بذلك في حَال انتبَاهه؛ يقولُ: وهذا هَزٌّ شَديدٌ، وسَيْرٌ مُقْلقٌ لا يُمكنُ مَعَه النَّوم لشدَّته، فقد أطارَ النَّومَ {الذي يُنْتَـفَعُ به}[٤] وأَرْخَى سُكْرُ النُّعـاسِ ـ وهو أوَائلُ النَّـوم ـ الأَعْضَـاءَ إلى أنْ صَـار كالثَّوْبِ المُشَبْرَقِ، لضَعْفِ مَفَاصِلِه واسْتِرْخَائِها.

وقولُهُ: [٥] {٥٥/ب} {الطويل}

شَدَوْا بابن إسحاقَ الحُسَينِ فَصَافَحَتْ　　　ذَفَارِيَهَـــا كِيْرانُهَـا والنَّمـارِقُ

قالَ مُسْتَشْهِدًا على الكيران: وليسَتْ من الغَرِيبِ الذي يَحْتَاجُ إلى اسْـتِشْهاد، وإنَّما مَقْصُودُهُ ذكرُ هذا البَيْت لما فيه من المَعْنى وهو:[٦] {الكامل}

قَوْمٌ إذَا تَرَكَ الكِــــرامُ مَحَلَّهُـمْ　　　قَلَبُوا الثِّيابَ وأَرْدَفُوا الكيرانَا

وقالَ فـي تَفْسِيره: هؤلاء لُصـوصٌ أخذوا في مَـضَلَّةٍ من الأرض، فكانوا إذَا ضَلُّوا

---

(١) الوحيد، شرح، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٥٠/أ.

(٢) قراءة الوحيد، شـرح (ابن جني، الفسر: ٢: ١٥٠/أ): "... بل كان ينبغي أن يكون: طال السَّهر حتى كأنني بهذه الصورة...".

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٠/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٥١/أ؛ ابن وكيع ٦: ٣٠٦؛ المعري ١٢٩/ب؛ شـرح ١: ٢٧٣؛ الواحدي١٢٤؛ أبي المرشـد المعري ١٦٠؛ الصـقلي ١: ١٧٧؛ التبـريزي ٢: ١٠٥/ب؛ الكندي ١: ٢٩/أ؛ العكبري ٢: ٣٤٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٥/أ؛ اليازجي ١: ١٩٦؛ البرقوقي ٣: ٨٦.

(٦) لم أعثر عليه فيما رجعت إليه من مصادر.

قَلَبُوا ثِيَابهم؛ يَقُولون: سَتَنْقَلِبُ حَالُنَا هذه إلى حَالٍ أخْرَى.

وقالَ غيرُهُ[(١)]: الرِّوايةُ في هذَا البَيْت الشَّاهِد غيرُ ما رَوَاهُ وهي:

قـومٌ إذَا اشْتَبَـهَ الخُـروقُ عليهِـــمُ قَلَبُــوا الثِّيَـــابَ ... ...

وأيُّ مَعْنًى في البَيْت لذِكْرِ الكِرامِ ونُزُولِهم في مَحلِّهم وهُمْ في فَلاةٍ ضُلاَّلاً؟[(٢)]

وأقولُ: كأنَّ هذَا البَيْت ـ أَعْني بيتَ أبي الطَّيب ـ من قَوْلِ أبي نُوَاس:[(٣)] {الكامل}

فإذَا قَصَـرْتَ لهـا الزِّمَـامَ سَـمَا فَـوْقَ المَقَـادِمِ مِلْطَـمٌ حُـرُّ

وقولُهُ:[(٤)] {الطويل}

غَــذا الهُنْدُوانِيَّاتِ بالهَامِ والطُّلَى فَهُنَّ مَدَارِيهَـا وهُـــنَّ المَخَانِــقُ

قالَ: غَذَاهَا، أَيْ: تَعَهَّـدَ هَامَهَا كما يُغَذَّى الـصَّبِيُّ، فصَارَتْ سُيُوفُـه للهَامِ كالمَداري وفي الأَعْنَاق كالمخَانق؛[(٥)] أيْ: قَدْ صَاحَبَتْ سيوفُهُ {٥٦/أ} الهَامَ والأَعْنَاقَ كما صَاحَبَتْها المَدَاري والمخَانِقُ[(٦)].

وأقولُ: لا يَحْسُنُ ها هنا ذِكْرُ المُصَاحبة بين الـهَامِ والأَعْنَاق والسُّيوف؛ لأنَّها لا تَبْقَى مَعَـها حتى تُصَـاحِبَهَـا، ولكِنْ لَمَّا كانَتْ تحلُّ في الرُّؤوس والأَعْنـاق جَعَلَها لهـا مَدارِيَ ومَخَانِقَ لأنَّ تَيْنِكَ مَحَلُّهُمَا.

---

(١) هذا قول الوحيد الشاعر؛ انظر ابن جني، الفسر ٢: ١٥١/أ.

(٢) قراءة الوحيد: "... في فلاةٍ ضُـلاَّل ...".

(٣) ديوانه ٤١٥ .

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٢/أ؛ الوحـيد (ابن جني ٢: ١٥٢/أ)؛ المعري ١٢٩/ب؛ شرح ١: ٢٧٥؛ الواحدي ١٢٥؛ الصقلي ١: ١٧٨؛ التبريزي ٢: ١٠٥/ب؛ الكندي ١: ١٢٩/أ؛ العكبري ٢: ٣٤٧؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٥/أ؛ اليازجي ١: ١٩٦؛ البرقوقي ٣: ٨٧.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي تعهدها كما يغذى الصـبي، فصارت سيوفه للهام كالمداري في المفارق والمخانق في الأعناق...".

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... كما تصاحبها المداري والمخانق ...".

وقولُهُ: (1) {المتقارب}

وَجَـدْتُ المُدامَـةَ غَلاَّبَـةً تُهَيِّـجُ لِلمَـرْءِ أَشْـوَاقَهُ

تُسِيءُ مِـنَ المَـرْءِ تأديبَـهُ ولكِـنْ تُحَسِّـنُ أخلاقَـهُ

قد أُخِذَ على أبي الطَّيب هذا، ولم يَذْكُرِ ابن جِنِّي فيه شَيْئًا، فقِيلَ: (2) من سَاءَ أَدَبُهُ فهو بَعِيدٌ من حُسْنِ الخُلق بل في نهايةِ سُوئه.

وقولُهُ: (3) {المتقارب}

وأَنْفَسُ مَـا لِلفَتَـى لُبُّـهُ وذو اللُّبِ يَكْرَهُ إنْفَاقَـهُ (4)

(1) البيت الأول وما بعده من أربعة أبيات، يجيء ثالثها، قالها ارتجالاً وقد «عرض عليه بَدْرُ بن عَمَّار الصحبة في غداةِ يوم، قد سكِرَ في ليلته عنده».

انظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٢: ١٥٣/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٥٣/ب) ابن وكيع ٥٥٩؛ المعري ١٣١/ب؛ شرح ٢: ٢١١؛ الواحدي ٢٤٢؛ التبريزي ٢: ١٠٧/ب؛ الكندي ١: ٦١/أ؛ العكبري ٢: ٣٥٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٩/أ؛ اليازجي ١: ٣٢٠؛ البرقوقي ٣: ٩٠.

(2) هذا قول الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٥٣/ب.

(3) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٣/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٥٣/ب)؛ ابن وكيع ٥٥٩؛ المعري ٢: ٢١١؛ الواحدي ٢٤٣؛ التبريزي ٢: ١٤٧/ب؛ الكندي ١: ٦١/أ؛ العكبري ٢: ٣٥٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٩/أ؛ اليازجي ١: ٣٦١؛ البرقوقي ٣: ٩٠.

(4) في المخطوط: كتَبَ المؤلفُ أولاً البيت الرابع من هذه القطعة وهو:

وقد مِتُّ أمس بها موتةً ولا يَشْتَهي الموتَ من ذاقَهُ!

ثم شطَبَ عليه وكتب فوقه كلمة «زائد» ثم كتب بدلاً منه البيت الثالث المذكور آنفًا.

قلت: ووردَ في شرح الديوان المنسوب للمعري قراءتان لصدر البيت:

وأنفَسُ ما للفتـى لبُّـهُ ... ...

أو:

وأَنْفَسُ مالِ الفَتَى لُبُّهُ ...

وقيلَ في هذا: إنَّ العُقَلاء[1] احتَالُوا لراحَةِ النَّفْس في إنْفَاق العَقْل {باللَّهْو}[2] وَقْتًا ما لأنه ثَقِيلٌ عليها وهو كالحَـابسِ لها، فَعَلى هذا لا يُكْرَهُ إنْفَاقُهُ على الإطلاق، {وقد قالَ أبو تَمَّام:[3] {البسيط}

كانَـتْ لنا ملعَبًـا نلهُـو بزُخْرُفِـهِ وقد يُنَفِّسُ من جِدِّ الفَتَى اللَّعِبُ}[4]

وقولُهُ:[5] {البسيط} {٥٦/ب}

لَـــوْ أَنَّ فَيْـــضَ يَدَيْهِ مَاءُ غَادِيَـةٍ عَزَّ القَطَا في الفَيَافي مَوْضِعُ اليَبَسِ[6]

قالَ: استشهادًا على الفَيَافي - قالَ ذو الرُّمَّة: {الطويل}

تَــرَى بينَ مَجْــرى نِسْعَتَيْهِ وثَيْلِهِ هَواءً كَفَيْفَــاةٍ بَـــدَا أَهْلُهَا قَفْـرِ

(١) قراءة الأصل: "إن للعقلاء" ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) الكلمة الواقعة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين، وأضيفت بإشارة من المؤلف.

(٣) ديوانه ١: ٢٤٢، ورواية عجز البيت فيه:

... ... وقد يُنَفِّسُ عن جِدِّ الفَتَى اللعبُ

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) البيت من قصيدة قالها «في صباه» يمدح بها عبد الله بن خراسان مطلعها:

أظبيةَ الوَحْشِ لو لا ظبيةُ الأَنَسِ لما غدوتُ بِجِدٍّ في الهوى تَعِسِ

قلت: وهذا البيت الذي ذكره ابن معقل من قافية السين، وقد مَرَّتْ، فلماذا عاد وأدخل هذا البيت بين أبيات قافية حرف القاف؟ أجزم بعدم وجـود خلط بين أوراق المخطوط؛ لأن هذا البيت السيني يبدأ به الوجه الثاني من الورقة ٥٦/ب، وبعد السطر الخامس من الوجه نفسه، يجيء بيت من قافية حرف القاف. هل نسي ابن معقل البيت ثم تذكره فوضعه هنا؟ لا أدري.

قلت: وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٦٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٦٢/ب)؛ المعري ٨٨/ب؛ شرح ١: ٩٥؛ الواحدي ٩١؛ التبريزي ٢:٢٨/ب؛ الكندي ١: ٩/ب؛ العكبري ٢: ١٩٠؛ اليازجي ١: ١٢١؛ البرقوقي ٢٩٩.

(٦) رواية أول البيت في المصادر السابقة:

لـو كـان فيضُ يديه ماءَ ... ...

وأقولُ:(١) إنَّ هذا البَيْتَ للحُطَيْئة (٢) من أَبْياتٍ أوَّلُهَا:(٣) {الطويل}

إِذَا قلــتُ إِنِّــي آيِبٌ أَهْـلَ قَفْـرَةٍ ... وَضَعْتُ بِهَا عَنْـهُ الوَلِيَّـةَ بالقَصْـرِ

وقولُهُ:(٤) {الرجز}

أَرُودُهُ منــه بِكَالسُّــــوذَانِقِ(٥)

---

(١) قلت: يبدو أن ابن معقل قد تعجل في أخـذه هنا على ابن جني نسبة بيت الحطيئة إلى ذي الرمة: هذا نص ابن جني في الفسر، ٢: ٦٢/ب: "... وقال ذو الرمة:

والرَّكبُ تَعلُو بهم صُهْبٌ ثمانية ... فَيفَا عليها لِذَيلِ الرِّيحِ نَمْنِيـمُ

وقال الحُطيئة:

ترى بين مَجْرى مرفقيـه وثيلـه ... هواءً بفيفــاةٍ بدَا أهلُهـــا قَفْرُ"

وبيت ذي الرمة في ديوانه ١: ٤١٥ وبيت الحطيئة في ديوانه ١٤٩.

والذي يبدو أن عين ابن مـعقل قفزت بيت ذي الرمـة، وقفزت أيضًا عبـارة: «وقال الحطيئة»، فـانتسب بيت الحطيئة لذي الرمة. وربما اعتمد ابن معقل على نسخة أخرى للفسر سقط منها بيت ذي الرمة وعبارة: «وقال الحطيئة»، فنبَّه في مآخذه على ابن جني وصحح ما ظنه غير صواب.

(٢) ديوانه ١٤٩، ورواية صدره هناك:

تـرى بين مَجْرى مِرْفَقيْهِ وَثِيلِـهِ ... ...

(٣) ديوانه ١٤٨، وروايته هناك:

إذا قلـت إنــي آيبٌ أهلَ بلــدةٍ ... وضعتُ بها عَنْهُ الوَلِيَّـةَ بالهَجْـرِ

(٤) هذا البيت، والأبيات السبعة بعده، من قصيدة قـالها: يصف تأخر الكلأ عن مُهْرٍ كان له يسمى «الصخرور» وتُسمَّى أمه «الجهامة» وذلك أن الثلج أقام بأنطاكية على الأرض أيامًا، ومطلع القصيدة:

ما للمروج الخُضْرِ والحدائـقِ

يشكو خلاهــا كثرة العَوائقِ

وانظر البـــيت وشـروحـه عند: ابن جنـي ٢: ١٥٤/ب - ١٥٥/ب؛ المعـري ١٢٧/أ؛ شـرح ٢: ٤٤٦؛ الواحدي ٣٣٤؛ الكندي ١: ٩٠/ب؛ الصـقلي ٢: ١٩٤/أ؛ التبـريزي ٢: ١٠٨/ب؛ العكبري ٢: ٣٥٢؛ اليازجي ١: ٤٣٠؛ البرقوقي ٣: ٩٢.

(٥) رواية البيت عند الصقلي في التكملة:

أَرُودُهُ منه بك السوذانقِ

ورواية البيت عند العكبري في التبيان، واليازجي في العرف، والبرقوقي في شرحه:

أرودُه منه بكالشّــوذانقِ

قالَ: الهاءُ في «أَرُودهُ» يَعودُ على النَّبْت،(١) أَرادَ: أَرُودُ فيه، فحذَفَ حَرْفَ الجَرِّ كما قالَ الآخرُ:(٢) [الرجز]

في سَـاعةٍ يُحَبُّهَـا الطَّعَـامُ

أَيْ: يُحَبُّ فيها

وأقولُ: لا حَاجَـةَ إلى تَقْدير حَـذْف الجَرِّ وإضْـماره ، بل: أَرُوده: أَطْلُبُـهُ وأَنْظُرُهُ. يُقَالُ: بَعَـثْنَا رائدًا يَرودُ لنا الكَلأَ؛ أَيْ: يَنْظُرُ ويطلُبُ. فالـفعْلُ على هَذَا مُتَـعَدٍّ في هذا المَوْضع بنفـسه، غـيرُ مُـحْتـاجٍ إلى إضْمَـارِ جَارٍّ، وقـولُهُ - صَلَّى الله عليـه وعلى آله وسلم:(٣) «إذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْتَدْ لبَوْله» أَيْ: ليَطْلُبْ مكانًا [٥٧/أ] ليِّنًـا.»

وقولُهُ:(٤) [الرجز]

رَحْبِ اللَّبَّـانِ نَائـه الطَّـرائق(٥)

قالَ: النَّائهُ: العَالِي الشَّـريف؛ يقال: نَاهَ الشَّيءُ يَنُوهُ إذَا عَـلاَ، ونُهتُ به ونَوَّهْتُهُ إذَا أشَدْتُ به،(٦) ومنه قِيلَ للنَّوَّاحةِ نَوَّاهَةً لرَفْعِهَـا صَوْتَهَا. والطَّرائقُ: جَمْعُ طَريقٍ وطَريقة؛

(١) في بيت سابق له، به ذِكْرُ مُهْر المتنبي هو:

كأنما الطخـرور باغـي آبِـق

يأكل من نبتٍ قصير لاصق

(٢) انظر البيت مع بيتين آخـرين سابقين له عند المبرد في الكامل ١: ٣٤، وهو، مفـردًا، عند ابن الشجري في الأمالي ١: ٧، ٢٨٧، ٣: ٢٢٦، وعـند ابن منظور في اللسان، مـادة (حبب). وهو في كل هذه المـصادر غير منسوب.

(٣) انظر هذا الحديث عند: ابن حنبل ٤: ٣٩٦، ٣٩٩، ٤١٢؛ الترمذي ١: ٣٢؛ أبي داود ١: ٢.

(٤) انظر البيـت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٥/ب؛ المعـري ١٢٧/أ؛ شرح ٢: ٤٤٧؛ ابن فـورجة ٢٢٨؛ الواحدي ٣٣٥؛ الصـقلي ٢: ١٩٤/ب؛؛ التبريزي ٢: ١٠٩/أ؛ الـكندي ١: ٩١/أ؛ العكبري ٢: ٣٥٣؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٦/ب؛ اليازجي ١: ٤٣١؛ البرقوقي ٣: ٩٣.

(٥) رواية أول البيت في المصادر السابقة، ما عدا العكبري واليازجي والبرقوقي:

رخـو اللَّبَّـانِ نائـهِ الطـرائقِ

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... إذا أشدت بذكره...".

يَعْني: الخُلُقَ؛ أَيْ: هو مُرْتَفعُ الأَخْلاقِ شَرِيفُهَا لِعتْقِه وكَرَمِه.

وقَالَ الوَاحدي: قالَ ابنُ فُورَّجَة:[1] الرِّواية: «نَابِه»، من التَّنَبُّه، يقالُ: أَمْرٌ نَابِهٌ، إذَا كانَ عَظِيمًا جَليلاً، وقد أَتَى النَّابه للبُحْتري قالَ:[2]

... ... ويَنْحُو نَحوهَا النَّابِهُ الغَمْـرُ

وأَرَادَ بالطَّرائقِ: طرائقَ اللَّحم على مَتْنِه وكَفَلِه.

وأقولُ: الصَّحـيحُ: «نايه»؛ بالياءِ؛ بنقطتـين من تَحْتهـا، وهو المرتَفِعُ كمـا قال ابن جنِّي. ولكـنَّ الطَّرائـقَ {ليسَتْ}[3] كمـا قالَ من أنه أرادَ الخُلُقَ، ولكن كمـا قالَ ابن فُورَّجَـة، وذلك أنه في صِفَةِ خَلْقِـه لم يَصِلْ بَعْدُ إلى صِـفَةِ خُلُقه، فـأرادَ أنَّ جِلْدَ لَبَانه رِخْوٌ مُسْـتَفِل، وطرائقَ لحمِهِ مـرتفِعةٌ، فكِلاهُمَا مـحمودٌ {٥٧/ب} وفيه حُسْنُ صِنَاعةٍ بالطِّباق.

وقولُهُ:[4] {الرجز}

مُحَجَّـلٍ نَهْـدٍ كُمَيْتٍ زَاهِـقِ

قالَ: الزَّاهِقُ: السَّمينُ،[5] وأنشَدَ قَوْلَ زُهَير:[6] {البسيط}

... ... مِنَها الشَّنُون ومنها الزَّاهِقُ الزَّهِمُ

(١) الواحدي، شرح ٣٣٥، وابن فورجة، التجني ٢٢٨.

(٢) ديوانه ٢: ٨٧٥، والبيت بتمامه:

يجاوزها المغمـور لا يثنـي لها　　　بعطف وينحو نحوها النَّابهُ الغَمْـرُ

(٣) ملحقة بين السطرين.

(٤) انظر البيت وشروحه عنـد: ابن جني ٢: ١٥٦/أ-ب؛ المعري ١٢٧/ب؛ شرح ٢: ٤٤٧؛ الواحدي ٣٣٥؛ الصقلـي ٢: ١٩٤/ب؛ التبريزي ٢: ١٠٩/أ؛ الكنـدي ١: ٩١/أ؛ العكبري ٢: ٣٥٣؛ ابن المسـتوفي ٢: ٢٢٦/ب؛ اليازجي ١: ٤٣١؛ البرقوقي ٣: ٩٣.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... والزاهق: المتوسط الشحم وليس بالبادن..." .

(٦) ديوانه ٤٤، وصدر البيت:

القائدُ الخَيْـل منكـوبًا دَوابِرُهَـا　　... ... ...

ثم فَسَّرَهُ فقالَ: الشَّنونُ: اليَابس، لأنه مُشَبَّهٌ بالشَّنِّ؛ وهو القِرْبَةُ اليَابسَةُ، الخَلَقُ، والزَّاهقُ أكثرُ طِرقًا من الزَّهِم.

فيقالُ له: مِنْ أينَ قلتَ ذلك وكلاَهُمَا السَّمينُ؟ وهل ذلك إلاَّ تحكُّمٌ ودَعْوَى بغير بَيِّنَة، ورَجْمُ ظَنٍّ بغير تَحْقيق؟ ولو قالَ قائلٌ: إنه بالضِّد لم تَجِدْ له مَدْفَعًا، والظَّاهِرُ أنه تكريرٌ للتَّأكيد، وقد جاء ذلك كثيرًا.

وقولُهُ:(١) {الرجز}

كأنَّما الجِلْدُ لعُرْيِ النَّاهِقِ

مُنْحَدِرٌ عن سِيَتَيْ جُلاَهِقِ(٢)

قالَ: النَّاهق: عَظْمُ مُجْرَى دَمْعِ الفَرَس؛ شَبَّه رِقَّةَ جلدِهِ وصلابَتَهُ على خَدِّهِ بِسِيَتَيْ قَوْسِ البُندق.

وأقولُ: هذه عبارةٌ غيرُ مَرْضِيَّة! إنما أرادَ رِقَّةَ الخَدِّ {وملاستَهُ}(٣) وخُلُوَّه من اللَّحم، وذلك من عَلاَمات العِتق.

قولُهُ:(٤) {الرجز}

وزَادَ في السَّاقِ على النَّقَانِقِ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٨/ب؛ المعري ١٢٨/أ؛ شرح ٢: ٤٥١؛ الواحدي ٣٣٦؛ الصقلي ٢: ١٩٦/أ؛ التبريزي ٢: ١١٠/أ؛ الكندي ١: ٩١/ب؛ العكبري ٢: ٣٥٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٧/ب؛ اليازجي ١: ٤٣٢؛ البرقوقي ٣: ٩٥.

(٢) رواية البيت عند ابن المستوفي في النظام:

مُنْحدِرٌ من سِيَتَيْ جُلاهِقِ

(٣) الكلمة الواقعة بين معقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٩/أ؛ المعري ١٢٨/أ؛ شرح ٢: ٤٥١؛ الواحدي ٣٣٦؛ الصقلي ٢: ١٩٦/أ؛ التبريزي ٢: ١١٠/ب؛ الكندي ١: ٩١/ب؛ العكبري ٢: ٣٥٦؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٨/أ؛ اليازجي ١: ٤٣٣؛ البرقوقي ٢: ٤٥١.

{٥٨/أ} **قالَ**: النَّقَانِقُ: جَمْعُ نِقْنِق، وهو ذَكَرُ النَّعَام، وساقُهُ دَقِيقَةٌ صُلْبَةٌ.

هكذا رأَيْتُهَا في هذه النُّسخة التي نقلتُ منها![1]

قالَ: وذلك مُسْتَحَبٌّ في الخَيْل.

وأقولُ: الصَّوابُ أن يَقُول: غليظةٌ صُلْبَة. وقد قيلَ في قَوْلِ امرىءِ القَيْس:[2] {الطويل}

له أيْطَلاَ ظَبْيٍ وسَاقَا نَعَامَةٍ ... ...

إنما قالَ: «سَاقَا نَعَامة» لأن النَّعَامةَ قَصِيرةُ السَّاقين صُلْبَتُهُمَا غليظةٌ ظمياءُ ليسَتْ بِرَهْلة.

وقولُهُ:[3] {الرجز}

أَيْ كَبْتَ كُلِّ حَاسِد مُنَافِق[4]
أَنْتَ لَنَا وَكُلُّنَا للخَالِق

قالَ: الكَبْتُ: القَهْرُ والإذْلاَلُ؛ كأنَّهُ يُخَاطِبُ مَمْدوحًا.

فيُقَالُ: إنْ كانَ أرادَ بالمَمْدوح الفرَسَ، الذي ذكَرَهُ واصفًا له، فصَوابٌ. وإنْ أرادَ بالمَمْدوح {إنْسَانًا}[5] فليس كذَلِكَ، ويدلُّ على ذلك قولُهُ: «أنْتَ لنَا» أيْ: مِلْكُنَا وكُلُّنَا مِلْكٌ للَّه تَعَالى.

---

(١) قلت: وهي كذلك في نسخة الفسر التي بين يدي.

(٢) ديوانه ٢١، وعجز البيت:

... ... وإرخاءُ سرحَانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٠/ب؛ المعري ١٢٨/ب؛ شرح ٢: ٤٥٥؛ الزوزني ٥٣/أ؛ الواحدي ٣٣٨؛ الصقلي ٢: ١٩٧/أ؛ التبريزي ٢: ١١١/أ؛ الكندي ١: ٩٢/أ؛ العكبري ٢: ٣٥٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٩/ب؛ اليازجي ١: ٤٣٤؛ البرقوقي ٣: ٩٨.

(٤) رواية البيت عند الكندي، الصفوة ١: ٩٢/أ:

أيْ كَبْتَ كلِّ حاسدٍ منافق

(٥) الكلمة الواقعة بين معقوفتين ملحقة بخط دقيق بين السطرين فوق كلمة «بالممدوح».

وقولُهُ:[1] {البسيط}

تَسْتَغْرِقُ الكَفُّ فَوْدَيْــهِ ومَنْكِبَـهُ		وتكْتَسِي منه ريحَ الجَوْرَبِ العَرِقِ

قالَ: يَصِفُهُ بالدَّمامَةِ وخُبْثِ العِرْضِ.[2]

وأقولُ: أرَادَ بالدَّمَامَة صِغَرَ الخَلْقِ لأنه لَمَّا قالَ:

تَسْتَغــرِق الكَـفُّ فَوْدَيْـهِ ومَنْكِبَـهُ		...		...		...

توهَّمَ أنَّ ذلك مَعًا في وَقت وَاحـد بفِعْلٍ وَاحد، وذلك لا يَلْزَمُ؛ لأن الواو {٥٨/ب} لا تُوجب ذلك، بل تَسْتَغْـرِقُ الكَفُّ الفَوْدين في وَقْتٍ، والمَنْكِبَ في وَقْتٍ آخر. ويُريدُ باسْتِغْرَاقِ الكَفِّ لتلك المَوَاضِعِ بَسْطَهَا لِصَفْعِه.[3]

(١) البيت من قصيدة يهجو بها ابن كَيَغْلَغَ بعد ما قتله غلمانه! ومطلعها:

قالوا لنا مات إسحاق فقلتُ لهم		هذا الدَّواءُ الذي يَشْفِي من الحَمَـقِ

وانظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ٢: ١٦١/أ؛ المعـري ١٣١/ب؛ شرح ٢: ٤٧٤؛ الواحـدي ٣٤٦؛ الصـقلي ٢: ٢٠٣/ب - ٢٠٤/أ؛ التـبـريزي ٢: ١١١/ب؛ الـعكبـري ٢: ٣٦٠؛ اليـازجي ١: ٤٣٨؛ البرقوقي ٣: ١٠٠.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "يصفه بالذمامة وخبث العرض".

(٣) بعد هذا ألغى المؤلف، من أصل الكتاب، بيتًـا وشَرْحَهُ وكتب فوقه عبارته المعهـودة «بَطَلَ» كما حدد النهاية بنهاية شـرح البيت فقـال بعده «إلى هنا». ويبـدأ المحذوف من الكلمة الثـانية من السطر الثـالث من الورقة ٥٨/ب، وينتهي المحـذوف قبل الكلمة الأخيـرة من السطر العاشر من الورقة نفـسها. وأثبت هنا مـا حذفه المؤلف للفائدة:

"وقوله:

كيف تَرْثِي التي تَرى كلَّ جَفْنٍ		راءَهَا غَيْرَ جَفْنِها غَيْرَ رَاقي

{في المخطوط: رآها غير...}.

قال: أي: كيف ترثي التي ترى كل جَفْنٍ راءها (في المخطوط أيضًا: رآها) غـير راقٍ بالبكاءِ من هَجْرِها غير جفنها فإنه لا يبكي لأنها لا تهجُرُ نفسها.

فيقالُ: لا حاجة إلى قوله: "لأنها لا تَهْجُرُ نفسَهَا، بل يقال: لأنها معشوقة فتُبْكَى، وليسَتْ بعاشقة فتبكي.

فإن قال: إنما قلت ذلك لأن بعده: «أنت منَّا»؛ أيْ: من العُشَّاق؛ أيْ: عاشقةٌ لِنَفْسك، فأقولُ: البيتَ، على ما أقول، قائمٌ بنفسه، غير محتاجٍ إلى ما بعدَهُ، وعلى ما قلتَ لا يَسْتَقِيمُ المَعْنَى في الأول حتى يضمَّنَ الثاني وذلك عيبٌ". إلى هنا".

قلت: أدخل ناسخ نسخة «عارف حكـمت» هذا البيت وشَرْحَهُ في أصل نسخته وعلق بعـبارته المشهورة في الهامش فقال: "وضع المصنف على تفسير هذا البيت قلم «بَطَلَتْ» (بطل؟) إلاَّ أني كتبته تبركاً بخطه"!!

وقولُهُ:(١) {الخفيف}

ولَسِرْنَـا ولـو وَصَلْنَا عليهـا مِثْـلَ أنفاسِـنَا على الأرْمَـاقِ

قالَ: الأرمَاقُ: جَمْعُ رَمَق، وهو بقيـةُ النَّفْس؛ أيْ: لوصَلْنَا إليك وهي تَحْمِلُنَا على مَشَقَّةٍ، وقد بَلَغْنَا أواخِرَ أَنْفُسِنا.

فيقالُ له: ليسَ هذَا المَوْضِعُ من شأْنِكَ باسْتِنباطِ مَعْناهُ واسـتِخْراجِ غامضه! هذا أراهُ تَشْبِيـهَيْنِ {٥٩/أ} بِمُشَبَّـهيْنِ: شَبَّهَ أجْسَـامَهُمْ بالأَنْفَاس {للضَّعْفِ}(٢) ولشِدَّةِ النُّحولِ، وإبلهُمْ تحتها، بالأرْمَاق لِشِدَّةِ الضُّمْرِ والقُفُول. وله مثلُ هذا وهو قولُهُ:(٣) {الطويل}

بَرَتْني السُّرَى بَرْيَ المُدَى فَرَدَدْنَني أَخَفَّ عَلَى المَرْكُوبِ من نَفَسِي جِرْمِي

وقولُهُ:(٤) {الخفيف}

كاثَـرَتْ نائِـلَ الأمير مِنَ المَـا لِ بما نَوَّلَـتْ مِـن الإيـرَاقِ

---

(١) هذا البيت، والأبيات بعده، من قصيدة يمدح بها أبا العشائر، مطلعها:

أتُراها لِكَثْرةِ العُشَّـاقِ تَحسبُ الدَّمْعَ خلقَـةً في المآقي

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٢/ب؛ المعـري ١٢٤/ب؛ شرح ٢: ٤٨٣؛ ابن فورجة ١٨٧؛ ابن سيده ١٥٩؛ الواحدي ٣٤٩؛ أبي المرشد المعري ١٥٦؛ الصقلي ٢: ٢٠٥/ب؛ التبريزي ٢: ١١٢/ب؛ الكندي ١: ٩٤/ب؛ العكبـري ٢: ٣٦٣؛ ابن المستـوفي ٢: ٢٢٠/ب؛ اليازجي ١: ٤٤١؛ البـرقوقي ٣: ١٠٢.

(٢) هذه الكلمة، ألحـقها المؤلف أعلى السطر، وأضـفتها لأن السـياق لا يتم بدونها خاصـة وأنه - عندي - قد أضاف واو العطف السابقة لجملة "لشدة النحول".

(٣) الواحدي، شرح ١٣٠.

(٤) انظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ٢: ١٦٣/أ؛ الفـتح الوهبي ٩٦؛ الوحيـد (ابن جني ٢: ١٦٣/أ)؛ المعري ١٢٥/أ؛ شـرح ٢: ٤٨٤؛ ابن سيده ١٥٩؛ الواحـدي٣٤٩؛ أبي المرشد المعـري ١٥٧؛ الصقلي ٢: ٢٠٦/أ؛ التـبـريزي ٢: ١١٣/أ؛ الكندي ١: ٩٤/ب؛ العكبـري ٢: ٣٦٤؛ ابن المسـتـوفي ٢: ٢٢٢/أ؛ اليازجي ١: ٤٤١؛ البرقوقي ٣: ١٠٣.

قالَ: الإيراقُ: مصدرُ أَوْرَقَ إيرَاقًا. يُقَالُ: أوْرَقَ الصَّـائدُ إيراقًا، إذَا لم يَصِدْ. قرأتُ على محمد بن الحَسَن عن أحمد بن يَحْيَى لجَرير:(١) {البسيط}

إذَا كَحَلْنَ عُيُونــًا غيـرَ مُؤْرِقَـةٍ رَيَّشْنَ نَبْلاً لأَصْحابِ الصِّبا صُيُدَا

وأقولُ: إنَّمـا جعَل الإيـراقَ من «أوْرَقَ. . . إذَا لم يَصِدْ» لأنه رُبَـاعِيٌّ نحو: أوْعَـدَ إيعادًا وأكْـرَمَ إكرامًـا. ولم يَجْعَلْهُ من «أرِقَ»، وهو عَـدمُ النَّوم،(٢) لأنه ثُلاَثيٌّ لا يكونُ على ذلك، بل يقالُ: أرِقَ أرَقًـا. فيقـالُ: أَيُّها النحويُّ التَّـصْريفي! ليس هذَا من أَرِقَ، ولا مَصْدَرُهُ «إفـعالٌ»، وإنَّما هو من: «آرَقَ: فَاعَلَ» ومَصدرُهُ فِـعَّال، يقال: آرق يوارقُ إرَّاقًا كما يقال: قاتَلَ يُقَاتِلُ قِتَّالاً. وقيلَ: إيراقٌ كما قِيلَ: قِيتَال؛ أبدلَتِ اليَاءُ من حَرْف التضعيف طلبًـا للتَّخْفيفِ. {أو يكونُ مُعَدًّى بالهَمْزة: أأرَقَ على وَزْنِ أَفْـعل فمصدَرُهُ إفْعَال كما يقال: أَلِمَ زيدٌ وآلَمَهُ عَمْروٌ إيلامًا، كذلك أرِقَ وآرَقَهُ إيراقًا}(٣) {٥٩/ب}

وقولُهُ:(٤) {الخفيف}

يَا بَني الحَارِثِ بن لقمانَ لا تَعْـــ ـــدَمْكُمُ في الوَغَى مُتُونُ العتَاقِ

قالَ: مَا أَحْسَنَ ما دَعَا لهم! ونكَتَ في البَيْتِ نكْتًا حَسَنًا بِقولِه: "في الوَغَى"، وهو - لَعَمْري - حَشْوٌ لأنَّهم ملوكٌ فإنَّما يَركبونَ الخَيْلَ إذَا طَلَبُوا عَدُوًّا أو آثَرُوا طَرْدًا،(٥) ولو

---

(١) ديوانه: ١: ٣٩٣، ورواية صدره:

إذا كَحلْنَ عيونًا غير مقرفة . . . .

(٢) هذا رأي الوحيد، انظر ابن جني، الفسر ٢: ١٦٣/أ.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جـني ٢: ١٦٤/ب - ١٦٥/أ؛ الفتح ٩٧؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٦٥/أ)؛ المعري ٢: ٤٨٨؛ ابن سيده ١٦٠؛ الواحدي ٣٥٠؛ الصقلي ٢: ٢٠٧؛ التبريزي ٢: ٢١٤/أ؛ الكندي ١: ٩٥/أ؛ العكبري ٢: ٣٦٦؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٢/ب؛ اليازجي ١: ٤٤٢؛ البرقوقي ٣: ١٠٥.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . أو أثاروا طردًا. . .".

قلت: ولعلها القراءة الأصح.

لم يَقُلْ: "في الوَغَى" لكانَ قَدْ دعَا لهم أنْ لا يُفَارِقُوا[1] مُتُونها في كلِّ وَقْتٍ وهذَا من أَفْعَالِ الرُّوَّاض لا الملوك! لأنهم يَحتاجون إلى تَدْبير المُلْك، واستخلاصِ الرَّأي، وهذا إنما يليقُ به الخَلْوةُ والاستقرار.

وقد قيلَ - على ذلك:[2] إنه لو لم يَقُلْ «في الوَغَى» إنه أيْضًا دُعَاءٌ لهم بأنْ لا يَزَالوا ممن يَرْكَبُها، والغَرَضُ مَعْروفٌ، والمَعْنَى ظاهِرٌ لا يُلْبِسُ بِغَيْرِهم من الرُّوَّاضِ وأشْبَاهِهِمْ.

واسْتَشْهَدَ - {أعني ابن جِنِّي}[3] - على قولهِ بأنَّ الرُّكوبَ إنما يكونُ في وَقْتِ القِتَالِ بأبياتٍ ثم قالَ: وأمَّا قولُ عَنْتَرة:[4] {الكامل}

تُمْسِي وتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وأبيتُ فَوْقَ سَراةِ أدهَمَ مُلْجَمِ

فهذَا مما تُوصَفُ به الصَّعَاليك لا المُلوك.

قالَ: وقولُهُ: «وأبيتُ» فيه مَعْنًى لطيف، ولم يَقُلْ: «أظَلُّ»، لأنه إنما يُقالُ: «أبيتُ» ليلاً، و«أظَلُّ» نَهارًا، وإذا كان يَبيتُ على فَرَسِهِ فهو بأنْ يكونَ عليه {٦٠/أ} نَهارًا أحْرَى.[5]

كأنه يقولُ: إنَّ أَمْري يُضَادُّ ما تلك عليه؛ لأنها تُمْسِي وتُصْبِحُ في التَّنَعُّم، وأنا أُمْسِي وأُصْبِحُ في الشَّقَاءِ.

وأقولُ: لا يَلْزَمُ إذَا قال:

... ... وأبيتُ فَوْقَ سَراةِ أَدْهَمَ ...

---

(١) في الأصل: "... أن لا يفارقون..." ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) هذا رأي الوحيد، الفسر ٢: ١٦٥/أ.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) ديوانه ١٩٨.

(٥) من هنا حتى نهاية الاقتباس، وقبل قول ابن معقل: «وأقول» ليس في نسخة الفسر التي أَعتمِدُ عليها.
وقد قال الوحيد بعد كلمة «أَحْرَى» معلقًا على ابن جني: "إنما قال «وأبيت» لأن الليل يأوي فيه الناس إلى فرشهم، وهو أحسن مركبًا من النهار فيقول: أنا إذا رقد الناس على فرشهم على فرسي".

أنْ يَظَلَّ أيضًا فَوْقَهُ، بل يُحْتَملُ أنْ يظَلَّ نَهارَهُ مُـرْتَقبًا كامِنًا طَلَبًا للغَارَة، ويُمْسِي ليلَهُ سَارِيًا لئلاَّ يَنْكَشِفَ، فَيُـصَابِحَ الغَارةَ صَبَاحًا كعَـادتِهِمْ الجَارِيةِ على ذلك ويَدُلُّ عليه قولُ لَبيد: [1] {الكامل}

فَعلَوْتُ مُرْتَقِبـًا على مَرْهوبـةٍ حَـرِجٍ على أَعْلامِهِنَّ قَتامُهَـــا[2]
حتـى إذا أَلْقَتْ يَـدًا في كافرٍ وأجَنَّ عَـوْراتِ الثُّغُـورِ ظَلامُهَـا
أسْهَلْتُ وانْتَصَبَتْ كجِذْعِ مُنِيفَـةٍ جَـرْداءَ يَحْصَـرُ دُونَهَـا جُرَّامُهَـا

{ومثله قولُ أبي الطَّيب: [3] {الطويل}

ويومٍ كلَيْلِ العَاشِـقين كَمَنْتُـهُ أُرَاقِبُ فيه الشَّمْسَ أيانَ تَغْرُبُ}[4]

وقولُهُ: [5] {الخفيف}

جَاعِـلِ دِرْعَـهُ مَنِيَّتَـهُ إنْ لم يَكُنْ دونَهَا من العارِ واقي

قالَ: أَيْ ينضَمُّ في مَنِيَّتِه كما يَنْضَمُّ في دِرْعِهِ.

وأقولُ: هذَا ليس بشَيْءٍ يُمالُ إليه أو يُعَرَّجُ عَليه! وإنَّما أرادَ أنَّ هذا المَمْدوحَ إذا اتَّقَى غيرُهُ المنيَّةَ بالعَارِ، من نَحْوِ الهَرَبِ أو الاستسلام، اتَّقَى هو العَارَ بالمَنِيَّة - {أَيْ: يُقْتَلُ ولا يَلْحقُهُ عَارٌ}[6] - فَجعَلَها له كـالدِّرْع، وهذا من المَقْلوب الذي يَسْتَعْمِلُهُ كثـيرًا ويُجيده؛

(١) ديوانه ٣١٥ - ٣١٦.

(٢) رواية البيت في الديوان ٣١٥:

فعلوت مرتقبًا على ذي هبوةٍ حَرِجٍ إلى أعلامِهِنَّ قَتَامُها

(٣) الواحدي ، شرح ٦٦١.

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٦/ب؛ المعري ١٢٢/ب؛ شرح ٢: ٤٩٠؛ ابـن سيده ١٦١؛ الواحدي٣٥١؛ أبي المرشد المعري ١٥٩؛ الكندي ١: ٩٥/أ؛ العكبري ٢: ٣٦٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٣/ب؛ اليازجي ١: ٤٤٣؛ البرقوقي ٣: ١٠٧.

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

ومنه قوله:[١] {الخفيف}

وإذَا أشْفَـقَ الفَوارسُ من وَقْـــ ـــعِ القَنَا أشْفَقُوا من الإشْفَاقِ

وقولُهُ:[٢] {الخفيف}

لــو تنكَّـرْتَ في المَكَـرِّ لقَـوْمٍ حَلَفُوا أنَّكَ ابنُـهُ بالطَّـلاَقِ

{٦٠/ب} **قالَ:** فقَوْلُهُ: "في المكرِّ" ـ وإنْ كانَ أيضًا حَشْوًا ـ فإنه شَبَّهَهُ به في المكان الذي يُتَيقَّنُ فيه[٣] الفَضْلُ والشَّجَاعَةُ، فذكَرَ أشْرَفَ المَوَاضِعِ فجعَلَ أشبَهَهُ به فيه[٤] لا في غَيْرِه مما ليسَ له شُهْرَتُهُ، وهذا النَّكْتُ الحَسَنُ كثيرٌ في شِعْرِ البُحْتري.

فيقالُ له: هذَا - لعَمْري - نكْتٌ {حَسَنٌ}[٥] كما قُلْتَ، ولكن لم نَتَبيَّنْ ما هو، ولا لِمَ خَصَّ الشُّكْرَ بالمَكَرِّ دونَ غيره؟! وقد بَيَّنْتُهُ في شرح التِّبْريزي.[٦]

وقولُهُ:[٧] {الخفيف}

كَيْــفَ يَقْوَى بِكَفِّــكَ الزَّنْدُ والآ فَاقُ فيهَا كالكَفِّ في الآفَـاقِ

(١) الواحدي ، شرح ٣٥١.

(٢) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٧/أ؛ الفتح الوهبي ٩٧؛ المعـري ١٢٥/ب؛ شرح ٢: ٤٩١؛ الواحدي ٣٥٢؛ الصـقلي ٢: ٢٠٨/أ؛ التبريزي ٢: ١١٥/ب؛ الـكندي ١: ٩٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٤/أ؛ اليازجي ١: ٤٤٤؛ البرقوقي ٣: ١٠٨.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... الذي يُتَبيَّن فيه...".

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... فجعل شبهه به فيه ..."

(٥) هذه الكلمة إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) انظر المآخذ على التبريزي ٩٢-٩٣.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٧/أ-ب؛ الفتح الوهبي ٩٧؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٦٧/ب)؛ المعري ١٢٥/ب؛ شرح ٢: ٤٩١؛ الواحدي ٣٥٢؛ الصـقلي ٢: ٢٠٨/أ؛ التبريزي ٢: ١١٥/ب؛ الكندي ١: ٩٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٤/ب؛ اليازجي ١: ٤٤٤؛ البرقوقي ٢: ٤٩١.

قالَ: وهذا مثلُ قولِ مَرْوان بن أبي حَفْصة:[1] {الطويل}

فَيَـا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ		وَقَدْ كان منه البَرُّ والبَحْرُ مُتْرَعَا

فيـقالُ له: ليسَ هذا لِمرْوان وإنمـا هو للحُسَين بن مُطَير؛ ذَكَـرَهُ أبو تَمَّام من كـتاب الحماسة في باب المَرَاثي من قِطْعَةٍ مَشْهورةٍ أولُّهَا:[2] {الطويل}

أَلِمَّـــا عَلَـــى مَعْـــنٍ ...		... ...

وقولُهُ:[3] {الخفيف}

**والأَسَـى قبل فُرْقَةِ النفس عَجْزٌ		والأَسَـى لا يَكـونُ بعد الفراقِ[4]**

قالَ: مِصْرَاعُهُ الأولُ احـتِجَاجٌ عَلَى مَنْ شَحَّ بنَفْسِهِ، ومِصْرَاعُهُ الآخـرُ احتجاجٌ له؛

(١) توجد في ديوان مروان قصيدة تقع في ثمانية وعشرين بيتًـا على وزن هذا البيت وقافيته، لكنها قصيدة قالها مروان بن أبي حفصة «يمدح» بها معن بن زائدة الشيبـاني، وليس فيها هذا البيت، بل لا ينبغي أن يكون فيها لأنه بيت رثاء. انظر ديوان مروان ٦٣.

وأورد محقق الديوان، ص ١١٤- ١١٦ البيت ضمن قصيدة على الوزن نفسه والقافية نفسها، في رثاء معن، تقع في ستة عـشر بيتًا، ضمن الشـعر المنسوب لمروان ولغيره، وقـدم لها فقال: والصحـيح أنها للحسين بن مطير.

والبيت، كما قال ابن مـعقل، للحسين بن مطير، وهو في مجموع شعره، ضمن قـصيدة تقع في اثني عشر بيتًا قالها في رثاء معن. انظر شعر الحسين بن مطير ٦٠، ورواية أول البيت فيه:

و يا قبر معن		... ...

(٢) انظر: المرزوقي، شرح الحماسة ٩٣٤، ٩٣٦، وانظر: شعر الحسين بن مطير ٦٠، والبيت بتمامه:

أَلِمَّا على مَعْنٍ وقُولا لقَبْرِهِ		سَقَتْكَ الغَوادي مَرْبَعًا ثم مَرْبَعا

(٣) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٨/أ؛ الفتح الوهبي ٩٧؛ الأصـفهاني ٥٩؛ الوحـيد (ابن جني ٢: ١٦٨/أ)؛ المعـري ١٢٦/أ؛ شرح ٢: ٤٩٢؛ الواحـدي ٣٥٣؛ الصـقلي ٢: ٢٠٨/ب؛ التبـريزي ٢: ١١٦؛ الكندي ١: ٩٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٧٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٤/ب؛ اليازجي ١: ٤٤٤؛ البرقوقي ٣: ١٠٩.

(٤) رواية صدر البيت في المصادر السابقة ما عدا ابن المستوفي في النظام:

والأسى قبل فرقة الروح عجز ...		... ...

أيْ: هو ـ لعَمْري ـ وإنْ كانَ كَذَا ـ فإنَّ مُفَـارقةَ الرُّوحِ تُبْطِلُ العَجْزَ وغيرَهُ، وهي النهايةُ في الخوف والحَذَرِ.

فيُقَالُ له: ليسَ المِصْرَاعِ الآخرُ احتجاجًا[1] له، بل احتِجَاجٌ عليه مثلَ الأول. يقولُ: الحُزْنُ [٦١/أ] على النَّفس قـبلَ فُرْقَتِـهَا عجـزٌ، أيْ: يَنْبَغي للإنسـان أن لا يَحْزَنَ على الشَّيءِ قَبْلَ فَقْدِه، والحُزْنُ بعـد فِراق النَّفْس لا يكونُ، لأنَّ الحُزْنَ إنَّما يكون للحيِّ، فإذَا ذَهَبَتِ النَّفْسُ فَلاَ حَيَاةَ، فلا حُزْنَ!

وقولُهُ:[2] {الخفيف}

شَـاعِرُ المَجْدِ خِدْنُـهُ شَاعِرُ اللَّفْـ ـــظِ كلانَا رَبُّ المَعَانـي الدِّقَـاقِ

قالَ: وهذَا البيتُ كأنه تَفْسِيرُ الذي قبلَهُ وقد سَبَقَ إليه البُحْتري؛ يقولُ:[3] {الكامل}

غَرُبَتْ خَلائِقُـهُ وأَغْـرَبَ شاعِرٌ {فيه}[4] فأحَسَنَ مُغْرِبٌ في مُغْرِبِ

وأقولُ: هكَذا رأيتُهُ فـي هذه النُّسخة أنه للـبُحْتـري، والصَّحيحُ أنـه لأبي تَمَّام من قَصِيدة يَمْدَحُ بها عُمَر بن طَوْق أولُّهَا:[5] {الكامل}

أَحْسِـــنْ بأيَّـامِ العَقِيقِ وأَطْيِـبِ ... ...

---

(١) في الأصل المخطوط: "ليس المصراع الآخر احتجاج له بل احتجاج . ." ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٨/ب؛ الوحيد (ابن جني ١٦٨/ب)؛ المعري ١٢٦/أ؛ شرح ٢: ٤٩٤؛ الواحـدي ٣٥٣- ٣٥٤؛ الصقلي ٢: ٢٠٩/أ؛ التبـريزي ٢: ١١٦/ب؛ الكندي ١: ٩٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٧١؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٥/ب؛ اليازجي ١: ٤٤٥؛ البرقوقي ٣: ١١٠.

(٣) والبيت - كمـا قال ابن معقل - لأبي تمام، انظره في ديـوانه ١: ١٠٧، ونسخة الفسر التي بـين يدي تنسبه للبحتري، كالنسخة التي اعتمد عليها ابن معقل.

(٤) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٥) عجز البيت كما في ديوان أبي تمام، ١: ٩٢:

... ... والعَيْشِ في أطلالِهِنَّ المُعْجِبِ

وقولُهُ:[١] {المنسرح}

**كُـــنْ لُجَّـــةً أيُّها السَّمَاحُ فقــد	آمنَــهُ سَـــيْفُهُ مـــن الغَـــرَقِ**

قالَ: أيْ: سيفُهُ له جُنَّةٌ من كل عَدُوٍّ ناطِقًا كانَ أو غيرَ نَاطِقٍ.

وأقولُ: هذا يُقــالُ له فيــه: دَعُــوه فإنه يهــجــرُ! والمَعْنى: وَصْفُــهُ له بكثْـرة العَطاءِ والشَّجاعة، فقال:

كُــنْ لُجَّـــةً أيها السَّــماحُ ...	...	...	...

أَيْ: كُنْ كثيرًا؛ فإنك لا تَقْدِرُ على إغْراقــهِ. أيْ: لا يُخْشى عليه منك فَقْرٌ وإجحافٌ لأن سيفَهُ قد آمَنَهُ من ذلك، وذلك بما يُجدِّدُ له من أَخْذِ مالِ أعدائه بإغارته عليهم وقَتْلِه لهم.

وقولُهُ: [٢] {٦١/ب}

....

....

(١) هذا البيت من قطعة قالها «وقد ضُرِبَ لأبي العشائر مضربٌ بميافارقين على الطريق وكثر غاشيته فقال إنسان: جَعَلْتَ مضرِبَك على الطريق! فقال أبو العَشائِر: أُحبُّ أن يذكر هذا أبو الطيب فقال» أبياته ومطلعها:

لامَ أنــاسٌ أبا العشائِرِ فــي	جُــودِ يَدَيْــهِ بالعيــن والــوَرِقِ

وانظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ٢: ١٧٠/أ؛ الوحـيـد ٢: ١٧٠/أ؛ المعري ١٢٦/ب؛ شـرح ٢: ٥٣٨؛ الزوزني ٥٣/أ؛ الواحدي ٣٧١؛ التبـريزي ٢: ١١٧/ب؛ الكندي ١: ١٠١/أ؛ العكبري ٢: ٣٧٣؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٦/أ؛ اليازجي ١: ٤٦٥؛ البرقوقي ٣: ١١٢.

(٢) هكذا تنتهي الورقة ٦١/أ بكلمة «وقوله» دون أن يتبعـها بيت، لكن الورقة ٦١/ب تبدأ أيضًا بكلمة «وقوله» متبوعة بالبيت:

إذا التوديع ...	...	...	....

أظن أن هنا نقصـاً في حدود ورقتين أو ثلاث ربما ألحـقها المؤلف من "المسـودات" ولكنها ضاعت كمـا حدث لغيرها وهي تُغطِّي بقـية قافية الكاف التي لم يقف ابن معـقل إلاّ عند بيتين منها ومن قصيدة واحـدة؟ وقافية الكاف مستوفاة عند ابن جني في الفسر فهي عنده بين الورقات ٢: ١٧٠/أ - ١٨٣/ب من الجزء الثاني.

وقولُه: (١) {الوافر}

إذَا التَّوديعُ أَعْـرَضَ قـالَ قَلْبـي　　　عليكَ الصَّمْتَ لا صَاحَبْتَ فَاكَا!(٢)

{ **قالَ:** }(٣) أيْ: قالَ لي قَلْبي: لا تَمْدَحْ أحدًا بعدَهُ.

وأقولُ: إن قولَهُ في هذَا: "لا تَمْدَحْ أحدًا" تَفْسِيرٌ لا يقولُهُ أحدٌ، وهل يُشْكِلُ هذَا على من له أَدْنَى تَبَصُّرٍ، وأَيْسَرُ تَفكُّرٍ وقد قال:

إذا التَّوديـــعُ أَعْـــرَضَ . . .　　. . .　　. . .　　. . .

أنَّ قَلْبَهُ يأمُرُهُ بالصَّمْـتِ عن ذِكْرِ الوَدَاعِ الذي هو مقدمةُ الفرَاقِ، وقولهُ:

. . .　　. . .　　. . .　　. . .　　لا صَاحَبْـتَ فَاكَـا

دعاءٌ عليه إن نَطَقَ به. أوَلاَ يَرَى إلى البَيْت الذي بَعْدَهُ وهو قولُهُ:(٤) {الوافر}

ولَــو لاَ أن أكثَـرَ مـا تَمَنَّـى　　　مُعَـاوِدَةً لقُلْـتُ ولا مُنَاكَـا

كأنه وقَعَ بينه وبين قَلْبِهِ خِصَامٌ ومنازَعَةٌ، فدَعَا عليه قَلْبُهُ بأنْ قالَ: لا صَحِبْتَ فَاكَ إنْ ذكَرْتَ الوَدَاعَ! وقـالَ هو لقَلْبِه: ولو لا أنَّ أكثَـرَ مُنَاكَ المعُاوِدَةُ إلى عَـضُد الدَّولة لقلتُ: وأنتَ، لا صَاحَبْتَ مُنَاكَ! فإنَّما أَمْرُ قَلْبِهِ له بالصَّمتِ عن ذِكْرِ الوَدَاعِ لا عن مَدْحِ غيره!

---

(١) هذا البيت من قصيدة "يودع فيها أبا شجاع عضد الدولة وهي آخر ما سار من شعره، وفي أضعاف هذه القصيدة كلامٌ جرى على لسانه كان ينعى فيه نفسَهُ، وإن كان لم يقصد ذلك". ومطلع القصيدة:

فِدًى لك من يُقصِّر عن نَدَاكَا　　　فـلا مَلِـكٌ إذًا إلا فَـدَاكَـا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٧٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٧٨/أ)؛ الخوارزمي ٢: ١٩٢/ب - ١٩٣/أ؛ المعري ٤: ٤١٥؛ الزوزني ٥٤/أ؛ ابن فورجة ١٩٣؛ الواحدي ٨٠٢؛ أبي المرشد المعري ١٦٥؛ التبريزي ٢: ١٢٢/ب؛ الكندي ٢: ١٨٨/أ؛ العكبري ٢: ٣٩٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٣٤/أ؛ اليازجي ٢: ٤٩٣؛ البرقوقي ٣: ١٢٨.

(٢) انفرد التبريزي في شرحه برواية صدر البيت هكذا:

إذا التعريض أعرض قال قلبي　　. . .　　. . .　　. . .

ولعله سهو من الناسخ أوقعته فيه كلمة «أعرض».

(٣) أضفت الفعل لإيضاح السياق.

(٤) الواحدي ، شرح ٨٠٢.

وقولُهُ:(١) {الوافر}

أَذَمَّتْ مَكْرُمَاتُ أَبِي شُجَاعٍ ... لِعَيْنِي مِن نَوَايَ على أُولاَكَا

قالَ: أَيْ مَنَعَتْ مكرُمَاتُهُ عَيْنيَّ أَنْ تَجْرِيَ منهما دُمُوعٌ كاذِبَةٌ، أو أَخْتَارَ البُعْدَ والْمُقَامَ دونَهُ لأَنِّي لا أُعطَى عنه الصَّبْرَ لما فَعَلَتْ بي.(٢)

فيقالُ لَهُ:(٣) "هذا ليسَ بعُشِّكِ فادْرُجي!"

والمعنَى ـ أَيُّها الشيخ ـ بضِدِّ ما ذكرتَهُ! فَلْيُتَأَمَّلْ في شَرْحِ الوَاحديّ!(٤)

وقولُهُ:(٥) {الوافر}

فلا غِيضَتْ بحَارُكَ يا جَمُومًا ... عَلَى عَلَلِ الغَرائبِ والدِّخَالِ {٦٢/أ}

قالَ: الدخَّالُ: أَنْ يدخُلَ بَعيرٌ قد شَرِبَ بين بَعيرين لم يَشْرَبَا على الماء ثانية لقلَّة الماء، وقالَ لَبيد ـ وهو من أَبْيات الكتاب ـ:(٦) {الوافر}

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٨١/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٩٦/ب؛ المعري ٣٤/أ؛ شرح ٤: ٤٢١؛ الواحدي ٨٠٥؛ أبي المرشد المعري ١٦٦؛ التبريزي ٢: ١٢٣/ب؛ الكندي ٢: ١٨٩/ب؛ العكبري ٢: ٣٩٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٣٤/ب (هذه آخر إحالة على كتاب ابن المستوفي حيث ينتهي الموجود منه بنهاية قافية الكاف)؛ اليازجي ٢: ٤٩٦؛ البرقوقي ٣: ١٣٢.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... الصبر لما فَعَلَهُ بي" ولكلٍ من القراءتين وجه.

(٣) انظر المثل وقصته عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٢٨٦؛ أبي هلال العسكري، جمهرة ٢: ١٧٨، ٣٩١؛ أبي عبيد البكري، فصل المقال ٤٠٣؛ الميداني، مجمع ٣: ٩٣؛ الزمخشري، المستقصى ٢: ٣٠٥.

(٤) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الثاني ٣٥٣.

(٥) هذا البيت من قصيدة قالها «يرثي والدة سيف الدولة ويعزيه عنها» ومطلعها:

نُعِدُّ المَشْرَفِيَّةَ والعَوالِي ... وتَقْتُلُنَا المَنُونُ بلا قِتَالِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩١/ب؛ الفتح الوهبي ١٠١؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٢/أ)؛ الأصفهاني ٦٠؛ ابن الأفليلي ١: ١٩٦؛ المعري ١٣٦/ب؛ شرح ٣: ٥٣؛ ابن سيده ١٨٨؛ الواحدي، ٣٩٤؛ الصقلي ٢: ٢٥١/ب؛ التبريزي ٢: ١٣٠/ب؛ الكندي ١: ١٠٧/ب؛ العكبري ٣: ٢٠؛ اليازجي ٢: ٢٥؛ البرقوقي ٣: ١٥١.

(٦) ديوان لبيد ٨٦؛ وسيبويه، الكتاب ١: ٣٧٢. ورواية أول البيت في الديوان: =

فأرْسَلَهَـا العِراكَ ولم يَذُدْهـَـا ... ولـم يُشْفِـقْ على نَغَصِ الدِّخَـالِ

ثُمّ قـالَ: وهذا البَـيْتُ - يَعْني بيتَ المُتَنَبِّي - أبْـلَغُ في ذِكْرِ العَـطاءِ والسَّعَـةِ من قَـوْلِ الكُمَيْتِ:[1] {المتقارب}

أنـــاسٌ إذا وَرَدَتْ بَحْرَهُـــمْ ... صَــوَادي الغَـرائـبِ لـم تُضْـرَبِ

لأنه لم يُصَرِّح بالجُـمُوم مع الوُرُود، والمُتَنبِّي صَرَّحَ به وذَكَـرَ أيضًا مَعَـهُ الدِّخَال وأنه يَجمُّ أوقاتَ القِلَّة، فَزَاد فيه وصَارَ أحَقَّ به لِمَا ذكرْتُ لك.

فيُقَالُ له: ليسَ ذِكْرُ الدِّخَال بزيادَةٍ في المَعْنى بل نَقْصٌ! وذلك لِمَا فَسَّرَهُ من أنه دُخُولُ بَعيرٍ قد شَرِبَ بين بَعيرين لم يَشْرَبَا لقِلَّةِ الماءِ، فهذا نقصٌ لقوله:

فَــلا غِيضَتْ بِحَـارُكَ يا جَمُومـًا ... ...

لأنَّ البَحْـرَ هو الماءُ الكَثيرُ فلا تَرِدُهُ الإبلُ دِخَـالاً بل جملةً مَرَّةً واحدة لكثْـرته. وأمَّا بيتُ الكُمَيْت فإنه صَحِيحُ المَعْنى، حَسَنُ اللَّفْظِ، مُنْصَبٌّ في قَالبِ الاسْتِرسَال بالطَّبْع.

وقولُهُ:[2] {المتقارب}

ولَمَّـا نَشِــفْنَ لَقِــينَ السِّـيَاطَ ... بِمِثْـــلِ صَفَـا البَلَــدِ المَاحِــلِ

= فأوردهـا العِـــراكَ ... ...

ورواية آخر البيت في الأصل المخطوط:

... ... على بعض الدخال

ولعل الصواب ما أثبت.

(١) شعره ١: ١٤٤، وابن منظور، اللسان مادة (بحر).

(٢) هذا البيت، والأبيات الستة بعده، من قصيـدة يمدح بها سيف الدولة "ويذكر استنقاذه أبا وائل من الخارجي الذي كان يحتمي في كلب، وقتل الخارجي سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة" ومطلعها:

إلامَ طَمَاعِيَــةُ العَـــاذِلِ ... ولا رَأْيَ في الحُـبِّ للعَاقِـلِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٤/أ؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٠٤؛ المعري ١٣٧/ب؛ شرح ٣: ٦٠؛ الواحدي ٣٩٧؛ أبي المرشد المعري ١٧٠؛ الصـقلي ٢: ٢٥٥/أ-ب؛ التبريزي ٢: ١٣٢/ب؛ الكندي ١: ١٠٩/أ؛ العكبري ٣: ٢٤؛ اليازجي ٢: ٢٨؛ البرقوقي ٣: ١٥٥.

قالَ: أيْ: لما نَشِفْنَ من العرَقِ وَضُـرِبْنَ بالسِّيَاطِ وقعَتْ في مفاصلهـا على مِثْلِ صفَا البَلَد {٦٢/ب} المَاحِلِ. والصَّـفَا: الصَّـخرُ، والمَاحِلُ: الـذي لا مَطَر فيـه؛ فليس على صَفَاهُ نَبْتٌ بل هو أَقْرَعُ فهو أصْلَبُ له. وهذا كقَوْلِ الآخر:(١) {الطويل}

وأَحْمَـرَ كالدِّينَـــارِ أمَّـا سَماؤهُ		فَرَيَّا وأمَّا أَرْضُـهُ فَمَحُـــولُ

فيـقالُ له: أمَّا تَفْسِـيرُكَ البيتَ فَحَـسَنٌ، وأمَّا تَمْثِيلُكَ له بقَوْلِ الآخـر فليسَ بِحَسَنٍ؛ وذلك أنه قالَ:

...	...	أما سَمَاؤُهُ	فَرَيَّــا	...	...

يَعْني أعلاهُ؛ كفلَهُ وظَهْرَهُ وما والاَهُمَا، والرِّيُّ ضِدُّ المَحْلِ، وقوله:

...	...	...	...	وأمَّا أَرْضُهُ فَمَحُولُ

يعني قوائِمَهُ، فكَنَى بالرِّيِّ عن السِّمَنِ وكَثْرَةِ اللَّحم، وبالمَحل عن التَّجَرُّدِ من اللَّحم. وإنَّما بيتُ أبي الطَّيِّب أقربُ إلى التَّمثيلِ بقَوْلِ عَلْقَمة:(٢) {البسيط}

...	...	...	جلذيَّةٌ كَأَتَانِ الضَّحْلِ عُلْكُومُ

وقولُهُ:(٣) {المتقارب}

**ومَـــا بينَ كَاذَتَـيِ المُسْـتَغيـرِ		كمَـــا بينَ كَاذَتَـــيِ البَائـلِ**

قالَ: المُسْتغيرُ: الذي يَطْلُبُ الغَارة، أَيْ: قد {اتَّسَعَتْ}(٤) فُروجُهُنَّ لِشِدَّة العَدْو.

(١) البيت مما ينسب للطفيل بن كعب الغنوي، ديوانه ١٠٨.

(٢) ديوانه ٥٧، وصدره:

هل تُلحِقَنِّي بأُولَـى القَوْمِ إذْ شَطحُوا	...	...	...

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٤/ب؛ الفتح الوهبي ١٠٢؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٢٠٥؛ المعري ١٣٨/أ؛ شـرح ٣: ٦١؛ الزوزني ٥٤/ب؛ الواحـدي، ٣٩٧؛ أبي المـرشـد المعـري ١٧١؛ الصـقلي ٢: ٢٥٦/أ؛ التـبريزي ٢: ١٣٢/ب؛ ابن بسـام ٧٥؛ الكندي ١: ١٠٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٥؛ اليـازجي ٢: ٢٨؛ البرقوقي ٣: ١٥٦.

(٤) هذه الكلمة ملحقة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

فيُقَالُ له: بل اتَّسعَتْ فُرُوجُهُنَّ لجَوْدةِ الخَلْق؛ وذلك أنه يُسْتَحبُّ سَعَةُ ما بين أَيْديهِنَّ وأَرْجُلِهِنَّ فإنَّ الضيِّقَ عَيْبٌ. وقد قالَ زُهَير:[1] {البسيط}

... ... لا فَحجٌ فيهَا ولا صكَكُ

وقولُهُ:[2] {المتقارب}

فَلُقِّينَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ ... ومَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ

{٦٣/أ} **قالَ**: سَأَلْتُ أبا الطَّيِّب وقتَ القِراءة عليه[3] عن هذَا فَقُلْتُ: إنَّ الشَّائِلَ لا لَبَنَ لهَا، وإنَّما التي بهَا بَقِيَّةٌ من لَبَنها هي التي يُقالُ لها الشَّائلة ـ بالهَاءِ. قالَ: أردتُ الهَاءَ فَحذَفْتُها![4]

فيُقَالُ له: حَذْفُ الحَرْفِ الفَارقِ بين الضِّدين ضَعيفٌ.

قالَ: وسَأَلْتُهُ عن غَرَضِهِ في لَبَن الشَّائلة فقالَ: إنَّ الناقةَ إذا شَالَتْ شَالَ لَبَنُهَا، فَخَفَّ ومَرُؤ، ونَجَعَ في شَاربيهِ، فلَمْ يُسْقُوه إلاَّ كَرائمَ خَيْلِهِم، والأَمْرُ على ما ذَكَرَ، وبذلك ورَدَتْ أَشْعَارُهُمْ.

فيقَالُ له: أمَّا كونُهُ خفيفًا مَريئًا {فَيَحْتَاج}[5] إلى استِشْهَادٍ عليه. وأما كونُهُ لذيذًا طيِّبًا، فالمعروفُ بذلك ألبانُ الحَديثاتِ النِّتَاج؛ قالَ أبو ذُؤَيْب:[6] {الطويل}

---

(١) ديوانه ١٦٩، والبيت بتمامه:

وقد أَرَاني أمامَ الحَيِّ تَحْمِلُني ... جَرْداءُ لا فَحَجٌ فيها ولا صكَكُ

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٤/ب؛ الفتح الوهبي ١٠٢؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٥/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢١٦؛ المعري ١٣٨/أ؛ شرح ٣: ٦١؛ الواحدي، ٣٩٧؛ أبي المرشد المعري ١٧١؛ الصقلي ٢: ٢٥٦/أ؛ التبريزي ٢: ١٣٢/ب؛ ابن بسام ٧٥؛ الكندي ١: ١٠٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٦؛ اليازجي ٢: ٢٩؛ البرقوقي ٣: ١٥٧.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... وقت القراءة عن هذا فقلت له:.."

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... أردت الهاءَ وحذفتها ...".

(٥) الكلمة الواقعة بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) ديوانه ١٨، وشرح أشعار الهذليين ١: ١٤١.

وإنَّ حَدِيثًا منكِ لو تَبْذُلينَهُ   جَنَى النَّحْلِ في أَلْبَانِ عُوذٍ مَطَافِلِ
مَطَافِيلَ أَبْكَارٍ حَدِيثٍ نِتَاجُهَا   تُشَابُ بِمَاءٍ مثلِ مَاءِ المَفَاصِلِ

فاللذيذُ السائغ أنْجَعُ وأنْفَعُ من غَيْرِه. وإنما أَلْبَانُ الشَّول تَقِلُّ وتَعِزُّ فلا تُسْقَى إلا كَرَائِمَ الخَيْلِ.

قالَ:[1] {الطويل}

جزَاني بِلالي ذو الخِمَارِ وصُنْعُهُ   إذَا بَاتَ أطواءً بنيَّ الأصاغِرُ[2]
أخادِعُهُمْ عنه لِيُغْبَقَ دونَهُمْ   وأَعْلَمُ أنِّي بعدَ ذاك مُغَاوِرُ[3]

وأما روايَتُهُ {٦٣/ب} عنه فكَرِوايتِه عنه غيرَهَا مما يَشْهَدُ المَعْنَى أو العُرْفُ بخلافه.

وقولُهُ:[4] {المتقارب}

بِضَرْبٍ يَعُمُّهُمُ جَائِرٍ   لَه فيهمُ قِسْمَةُ العَادلِ

قالَ: هذا الضَّرْبُ، وإنْ كانَ لإفراطه جَوْرًا، فإنَّ قِسْمَتَهُ في الحَقِيقة عَدْلٌ؛ لأنَّ قَتْلَ مثلهِ عَدْلٌ وقُرْبَةٌ[5] إلى اللّه - عَزَّ وجَلَّ - وهذا مثلُ قَوْلِ أبي تَمَّام:[6] {الكامل}

أنْ لَسْتَ نعمَ الجَارُ للسُّنَنِ الأُلَى   إلاَّ إذَا ما كُنْتَ بِئْسَ الجَارُ

---

(١) البيتان، مع ثالث، عند المبرد في الكامل، ٣: ٤٠٠ منسوبة لرجل من ولد مالك بن نويرة!

(٢) رواية صدر البيت عند المبرد، الكامل ٣: ٤٠٠:

جزاني دوائي ذو الخِمَارِ وصنعتي   ...   .

(٣) رواية عجز البيت عند المبرد، الكامل ٣: ٤٠٠:

...   .   وأعلمُ غير الظَّنِ أني مغـاور

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٥/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٥/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢٠٧؛ المعري ١٣٨/أ؛ شرح ٣: ٦٣؛ الواحدي ٣٩٨؛ أبي المرشد المعري ١٧٢؛ الصقلي ٢: ٢٥٦/ب؛ التبريزي ٢: ١٣٣/ب؛ ابن بسام ٧٥؛ الكندي ١: ١٠٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٧؛ اليازجي ٢: ٢٩؛ البرقوقي ٣: ١٥٨.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... وقربة من الله - عز وجل - وهذا نحو ما قال أبو تمام ...".

(٦) ديوانه ٢: ١٧٤.

فيُقَالُ لَهُ: إنَّ لكَ أنْ لا تُصِيب، وعليكَ أنْ تُخْطِىء إلاَّ نادِرًا! وهذا الذي قُلْتَهُ لا يَقُوله أَقَلُّ مُحَصِّلٍ وأَدْنَى مُتأَمِّلٍ!

والمعنى مَا ذَكَرْتُهُ في شَرْحِ أبي العَلاء.[1]

وقولُهُ:[2] {المتقارب}

فَظَــلَّ يُخَضَّبُ منها اللِّحى ... فَتًى لا يُعِيدُ على ناصِلِ[3]

قالَ: النَّاصِلُ: المَضْروب بالنَّصْل، وهو فاعِلٌ بمعنى مَفْعُول. أَرَادَ إذَا ضَرَبَ إنسَانًا بسَيْفِهِ لم يَبْقَ ما يَحْتَاجُ له إلى إعَادة الضَّرْبة كما قالَ طَرَفَةُ:[4] {الطويل}

حُسَامٌ إذَا ما قمتُ مُنْتَصِرًا بِهِ ... كَفَى العَوْدَ منه البَدْءُ ليسَ بِمُعْضَدِ

فيقالُ له: أمَّا ناصِلٌ بمعنى مَنْصُولٍ فليس بِشَيءٍ! وهذا تَعَسُّفٌ وتكَلُّفٌ لا يُحتَاج إليه، بل النَّاصِلُ ها هُنَا من نُصُول الخِضَاب؛ يقول: إذَا ضَرَبَ خَصْمَهُ ضَرْبَةً {٦٤/أ} فَخَضَبَهُ بدمِهِ لم يَبْقَ، فَيَنْصُلُ الخِضَابُ فيحتاجُ إلى ضَرْبةٍ أُخْرى لإعَادته، وهو كما ذَكَرَ من قَوْلِ طَرَفَة، وقد زَادَ عليه زيادةً حَسَنَةً يَتَبَيَّنُهَا أولُو المعرفة!

وقولُهُ:[5] {المتقارب}

فَإنَّ الحُسَامَ الخَضِيبَ الذي ... قُتِلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ القَاتِلِ

---

(١) انظر المآخذ على شرح المعري ١١٩.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٦/أ- ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٦/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢٠٨؛ المعري ١٣٨/أ؛ شرح ٣: ٦٤؛ الزوزني ٥٥/أ؛ الواحدي ٣٩٩؛ الصقلي ٢: ٢٥٧/أ؛ التبريزي ٢: ١٣٣/ب؛ ابن بسام ٧٥، ٨٨؛ العكبري ٣: ٢٧؛ اليازجي ٢: ٣٠؛ البرقوقي ٣: ٦٤.

(٣) رواية عجز البيت في المصادر السابقة كلها:

... ... فتًى لا يعيد على النَّاصِلِ

(٤) ديوانه ٤٣.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٦/ب؛ الفتح الوهبي ١٠٢؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٦/ب)؛=

قالَ: الخَضيبُ: الذي من شَأنِه أنْ يَخْضِبَ، وهذَا مـثلُ قَوْلِ الآخر - أَخْبَرَنا به ابن مُقْسم عن ثَعْلب(١) -:(٢) {الوافر}

كَذَبْتُـمْ ـ والـذي رَفَـعَ المعالي ... ولَمَّا يَخْضِبِ الأسَلَ الخَضِيبُ

وأقولُ: إنه يَحِيدُ عن الظَّاهِرِ الحَسَنِ إلى الجَافي البَعيد الغَـريب لبَيْتٍ نَادِرٍ يقَعُ إليه، فَيُـعَوِّلُ في المُهِمِّ عليه! وأَسْـهَلُ من هذا أنْ يكونَ الخَضِيبُ بمَعْنَى المَخْـضُوب، إلاَّ أنه لَمَّا ظَفِرَ بذلك البَـيْـت استشـهادًا على قَوْلـهِ، تَرَكَ المـألوفَ المَعْروفَ مَيْـلاً إلى الإغْرابِ، وتَرْكًا للصَّوابِ، ولم يذكُرْ هذا الوَجْهَ وهو بَادٍ لَفْظُهُ للفَهْم سَافِر، وافٍ مَعْنَاهُ في الصِّحَّة وافِر!

وقولُهُ: (٣) {المتقارب}

يَقُـدُّ عِدَاهَـا بـلا ضَـارِبٍ ... ويَسْـرِي إليهـم بلا حَامِـلِ

أيْ: ليسَ هو في الحَقيقة سَيْفًا فَيحتاجَ إلى ضَاربٍ وحَامِلٍ، وإنَّما هو سيفُ الدَّولة.

وأقولُ: الجَيِّدُ أنْ يُقالَ: إنَّ سَيْفَ الدَّولة {٦٤/ب} سيفٌ لا كالسُّيوفِ؛ لأنَّ السُّيوفَ تحتاجُ إلى ضَاربٍ وحَامِلٍ، وهذا بخلافِهَا. وفيه إشَـارةٌ إلى عَدَم مُساعدٍ، وفَقْدِ مُعَاضِدٍ لقولِهِ قَبْلَهُ:(٤) {المتقارب}

= ابن الأفليلي ١:١: ٢١٠؛ المعري، شرح ٣: ٦٥؛ الزوزني ٥٥/ب؛ الواحدي ٣٩٩؛ الصقلي ٢: ٢٥٧/ب؛ التبريزي ٢: ١٣٤/ب؛ العكبري ٣: ٢٩؛ اليازجي ٢: ٣٠؛ البرقوقي ٣: ١٥٩.

(١) لم يرد سند رواة الخبر في نسخة الفسر التي رجعت إليها.

(٢) انظر البيت مع بيت آخر عند الجاحظ في الحيوان ٥: ٢٣١، وعند ابن جني، الفتح ١٤٤ دون نسبة.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٧/ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢١٣؛ المعري، شرح ٣:٦٨؛ الواحدي، ٤٠١؛ الصقلي ٢: ٢٥٩/أ؛ التبريزي ٢: ١٣٥/أ؛ العكبري ٣: ٣١؛ اليازجي ٢: ٣٢؛ البرقوقي ٣: ١٦١.

(٤) الواحدي، شرح ٤٠١.

أَمَا للخِلافَـــةِ من مُشْـــفِقٍ   على سَيْفِ دَوْلَتِها القَاصِلِ[1]

وقولُهُ:[2] {البسيط}

يَعُــودُ مــن كُلِّ فَتْحٍ غَيْرَ مُفْتَخِرٍ   وقد أغَذَّ إليه غَيْـــرَ مُحْتَفِـلِ

قالَ: أغَذَّ: جَدَّ في السَّيْرِ، فإنْ قيلَ: كيفَ يكونُ مُغذًّا غيرَ مُحْتَفِلٍ؟ فإنَّما يَعْني أنه غيرُ مُحْتَفِلٍ عند نَفْسِه وإنْ كانَ مُحْتَفِلاً عند غيره؛ لأنَّ كبيرَ الأَشْيَاءِ عند سواهُ صَغيرٌ عندَهُ.

فيقـالُ لـه: ليسَ بين إغذاذِ السَّيْرِ وتَرْكِ الاحتِفَال تَنَاقُضٌ أو تَضَادٌّ ؛ لأن ذلك إسْرَاعٌ إلى فَتْحِ الأَمْصَار ، وقَتْلِ الأَعْدَاءِ بغيـر احتِشَادٍ ، وذلك مُمْكِنٌ ، وهو مثلُ قولهِ:[3] {الطويل}

وما هي إلاَّ خَطْرَةٌ خَطـرَتْ لــه   بحَـرَّانَ لَبَّتْهَـا قَنًـا ونُصُـولُ

وقولِهِ:[4] {المتقارب}

ومثْــلُ الـذي دُسْتَــهُ حَـافِيًـا   يُؤَثِّــرُ فـــي قَــدَمِ النَّاعِـلِ

---

(١) رواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر: ٢: ١٩٧/ب؛ وابن الأفليلي ١:١: ٢١٣:

... ... على سَيْفِ دَوْلتها الفَاضِـلِ

وروايته عند الواحدي في شرحه ٤٠١، والعكبري، التبيان ٣: ٣١؛ والشرح المنسوب للمعري ٣: ٦٧:

... ... على سَيْفِ دَوْلتها الفَاصِلِ

ولكلِّ رواية من الروايات الثلاث وَجْهٌ.

(٢) البيت من قصيـدة قالها يخاطب بها سيف الدولة "وقـد سار نحو أخيه ناصر الدولة لما قـصده معز الدولة، وذلك سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة" ومطلعها:

أعلى الممالكِ ما يُبْنى على الأَسَلِ   والطَّعْنُ عند مُحبيهنَّ كالقُبَـلِ

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٢٠١/أ؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٢٣؛ المعـري ١٤٠/أ؛ شرح ٣: ٧٦؛ الواحدي ٤٠٤؛ الصقلي ٢: ٢٦٢/ب؛ التبـريزي ٢: ١٣٧/أ؛ الكندي ؛ العكبري ٣: ٣٩؛ اليازجي ٢: ٣٦؛ البرقوقي ٣: ١٦٧.

(٣) الواحدي، شرح ٥١٦، ورواية صدره عنده:

وما هي إلاَّ خطـرة عرضَتْ له ... ...

(٤) الواحدي، شرح ٤٠٠.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

بِمَوْلودِهِمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كَغَيْــــرِهِ ولكِنَّ في أَعْطَافِهِ مَنْطِقَ الفَضْـلِ

قالَ: الصَّمْتُ والصُّماتُ مَصْدرُ صَمَتَ[2]، وأَنْشَدَ لبعض الأَعْراب يذكُرُ إبلاً:[3] {الرجز}

ما إنْ رأيتُ من مُغَنَّيَــاتِ

ذَوَاتِ آذانٍ وجُمْجُمَــاتِ {٦٥/أ}

أصْبَرَ منهُنَّ على الصُّمَاتِ

قالوُا: غِنَاؤُهَا: صَرِيفُهَا بأَنْيَابِهَا.

وقالَ أبو زَيْد: يُغَنَّيْنَ بالحُداءِ، وأَنْشَدَ: {الرجز}

فَغنِّهَــا وهــي لــك الفِــدَاءُ

إنَّ غِنَــاءَ الإبــلِ الحُــداءُ[4]

وقالَ بعضهم: غناؤهُنَّ: أَطِيطُ رِحَالِهِنَّ.

وأقولُ: يَنْبَغي أنْ تكونَ الروايةُ على مـا ذَكَرَ. ولم تَتَبَيَّنْ له بِكَسْرِ العَيْنِ[5] من

---

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة «يرثي بها أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة، وقد توفي بميافارقين سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة» ومطلعها:

بنا منكَ فوقَ الرَّمْلِ ما بك في الرَّمْلِ وهذا الذي يُضْني كذاكَ الذي يُبْلي

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٠٤/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٠٤/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٢٣٥؛ المعري ١٤٠/ب؛ شرح ٣: ٨٨؛ الواحدي، ٤٠٩؛ الصقلي ٢: ٢٦٨/أ؛ التبريزي ٢: ١٣٩/أ؛ العكبري ٣: ٤٥؛ اليازجي ٢: ٤٢؛ البرقوقي ٣: ١٧٢.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... الصمتُ والصُّماتُ مَصْدَرَا صمت..."

(٣) ابن منظور، اللسان، مادة (صمت) دون نسبة، وقال: "وأنشد أبو عمرو".

(٤) لم يرد هذا الرجز في نسخة «الفسر» التي اعتمدت عليها، كما لم يرد عند أبي زيد في نوادره. وانظر الرجز عند الجرجاني، دلائل ٢٧٣، ٣١٦، وابن رشيق، قراضة ٩٦، غير منسوب في المصدرين.

(٥) في الأصل المخطوط «بكسر الغين» والصواب ما أثبت لأن المقصود «عين» الميزان الصرفي، وهي النون في «مغنيات».

«مُغنِّيَات» وفَتْحِها ـ اسْم فَاعل أو اسْم مَفْعول ـ فإذَا كان اسمَ فَاعِلٍ فقد جعَلَها تُغَنِّي مع أنها لا تتكلَّمُ، يعني بالصَّرِيف، وذلك عجيبٌ منه. ومنه قولُ المُثَقِّب:(١) {الوافر}

وتسـمَـعُ للذُّبَـابِ إذا تَغَنَّـى　　　كتَغْرِيدِ الحَمَامِ على الوُكُـونِ

قالَ الأصمعيُّ: الذُّبابُ ها هُنَا: حَدُّ نَابِهَا إذا صَرَفَتْ.

وإذَا كانَت اسمَ مَفْعول فقد جعَلَها صَابرةً لا تَأَوَّهُ وتَوَجَّعُ كما يَفْعَلُ ذلك الذي يَسْمَعُ الغِنَاءَ؛ أَيْ: لا تَرْغُو في حال السَّيْرِ للكَلالِ والإعْيَاء كما قالَ الأَعْشَى:(٢) {المتقارب}

كَتُـوم الرُّغـاءِ إذَا هَجَّـرَتْ　　　وكانَـتْ بَقِيَّـةَ ذَوْدٍ كُتُـمْ

وذلك أيضًا غَريب.

وقولُهُ:(٣) {الطويل}

بَـدَا ولَـهُ وَعْدُ السَّحابَةِ بالرِّوَى　　　وصَـدَّ وفِينَا غُلَّةُ البَلَدِ المَحْلِ

وأنشَدَ استشهادًا على الرِّوَى بقولِ عَمرو بن قُعَاس المُرادي:(٤) {الوافر}

ومـاءٍ ليـسَ من غُـدْرٍ رِوَاءٍ　　　ولا مَاءِ السَّماءِ قد استَقَيْتُ

قالَ: يَعْني أنه رَشَفَ ريقَ امرأة {٦٥/ ب}.

فيقالُ: هذا إنْ دلَّتْ عليه قرينةٌ، وإلاَّ فالمرادُ بذلك الماء مَاءُ الكرْشِ الذي يُفْتَظُّ بِعقرِ الإبل عند عُدْمِ الماءِ، فيُخْرَجُ فَيُعْتَصَرُ ويُشْرَبُ كقولِه:(٥) {الطويل}

(١) ديوانه ١٨٢.

(٢) ديوانه ٨٧.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٠٥/ب - ٢٠٦/أ؛ ابن الأفليلي، شرح ١:١: ٢٤٠؛ المعري، شرح ٣: ٩٢؛ الواحدي ٤١٢؛ الصقلي ٢: ٢٧٠/أ؛ التبريزي ٢: ١٤٠/ب؛ العكبري ٣: ٤٩؛ اليازجي ٢: ٤٤؛ البرقوقي ٣: ١٧٦.

(٤) انظر عنه: ابن الجراح، من اسمه عمرو من الشعراء ٨٧، وانظر البيت ضمن قصيدة عند الميمني، الطرائف ٧٤. ورواية صدر البيت هناك وعند ابن جني:

وماءٍ ليس من عِدٍّ رِواءٍ　　　...　　　...　　　...

(٥) البيتان لأحد اللصوص، انظر: الآشناندانى، معاني ١٠٦.

توخَّـى بهـا مَجْرى سُهَيل ودونَهُ — من الشَّامِ أعلامٌ تطولُ وتَقْصُـرُ

فلمَّـا رأى أنَّ النِّطـافَ تعـذَّرَتْ — رأى أنَّ ذَا الكلْبينِ لا يَتَعَـذَّرُ

وقولِ الآخر:(١) {الطويل}

ويَهْمَـاءَ يَسْتَـافُ الدَّليلُ تُرابَهَا — وليسَ بها إلاَّ اليَمَانيَّ خَالِـفُ

أيْ: مُسْتَقٍ.

وقولُهُ:(٢) {البسيط}

ما بَـالُ كُلِّ فُؤَادٍ في عَشِـيرتها — به الذي بي وما بي غَيْرُ مُنْتَقِـلِ

قالَ: أيْ: جَميعُنَا ثابتُ المحبة لها غيرُ مُنْتَقِلِ الهوَى عَنْها.(٣)

وقالَ غيره آخذًا على أبي الطَّيب:(٤) كان ينبغي أن يكون: ما بالُ العُشَّاق تَنْتقلُ، وما بي غيرُ مُنْتَقِلِ.

وكلاهُمَا لم يُصِب الصَّواب!

والمعنى: إنه كـانَ ينبـغي أن يَنْتَـقِلَ ما بـي من الهَوَى وأسْلُو إذْ كـان كلُّ واحـدٍ من

---

(١) الحاتمي، الرسالة الموضحة، ورواية عجزه:

... ... — وليس بها إلاَّ اليمانيَّ مُخْلِـفُ

وهو عنده دون نسبة.

(٢) البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يخاطب بها سيف الدولة "ويعـتذر فيها مما خاطبه به في القصيدة الميمية: «واحر قلباه»، ومطلعها:

أجابَ دَمْعي وما الدَّاعي سوى طَلَلِ — دعا فلبَّاه قبل الركبِ والإبلِ

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٢١٧/أ؛ الفتح الوهبي ١١٠؛ الوحـيد (ابن جني ٢: ٢١٧/أ)؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٦٥؛ المعـري ١٤٥/أ؛ شرح ٣: ٢٦٩؛ الزوزني ٥٦/ب؛ ابن سـيده ٢١٦؛ الواحـدي ٤٨٨؛ التبـريزي ٢: ١٤٩/أ؛ ابن بسام ٧٩؛ الكندي ٢: ٢٣/ب؛ العكبـري ٣: ٧٦؛ اليازجي ٢: ١٣٠؛ البرقوقي ٣: ٢٠٠.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "فجميعنا ثابت المحبة لها غير منتقل الهوى عنها".

(٤) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظره عند ابن جني في الفسر ٢: ٢١٧/أ.

عَشيرتها عاشِقًا لها كعِشْقي، فيكونون، حينئذٍ، أشَدَّ غَيْرَةً عليها، وحمايةً من دُونِها، وحِفْظًا لها، فأيأسُ منها فأسْلُو عنها.

وقولُهُ:[١] {البسيط}

وما الفِرَارُ إلى الأَجْبَال من أسَدٍ تُمْسي النَّعَام به في مَعْقِلِ الوَعِلِ

قالَ: أيْ: قد أخْرَجَ النَّعامَ عن البَرِّ إلى الاعتِصَام برؤوس الجِبَال.

وقيلَ لهُ:[٢] أنتَ أضَلُّ من الضَّبِّ عن جُحْرِه![٣] فأين يُذْهَبُ بك! إنما {٦٦/أ} شَبَّهَ خَيْلَهُ بالنَّعَام لِسُرْعَتِها. ومعناهُ: تُمْسي به الخَيْل المُشْبِهَةُ للنَّعَام سُرْعَةً، في مَعْقل الوَعْل؛ يَعْني رأسَ الجَبَل. يقولُ: أينَ الفِرارُ إلى الأَجْبَال ممَّنْ هذه حَالُهُ؟

وأقولُ: قد رُوِيَ: «تمسي» بالشين المعجمة والسِّين، وقد ذكرتُ ما معناهما في شرح الوَاحدي.[٤]

وقولُهُ:[٥] {البسيط}

وكُلَّمَا حَلَمَتْ عَذْرَاءُ عندهُمُ فإنَّما حَلَمَتْ بالسَّبْي والجَمَلِ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢١٩/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢١٩/ب)؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٧٦؛ المعري ١٤٦/أ؛ شرح ٣: ٢٧٧؛ ابن فورجة ٢١٩؛ ابن سيده ٢٢٠؛ الواحدي، شرح ٤٩١؛ أبي المرشد المعري ١٨٢؛ التبريزي ٢: ١٥١/ب؛ ابن القطاع ٢٥٤؛ الكندي ٢: ٢٤/ب؛ العكبري ٣: ٨٣؛ اليازجي ٢: ١٣٣؛ البرقوقي ٣: ٢٠٧.

(٢) هذا قول الوحيد الشاعر، انظره عند ابن جني في الفسر ٢: ٢١٩/ب.

(٣) هذا من المثل: "أضل من ضب". انظر: الأصبهاني، الدرة ١: ٢٨٢، ٢٧٧؛ العسكري، جمهرة ٢: ٣: ١١؛ البكري، فصل ١٦٣؛ الميداني، جمع ٢: ٢٧٥؛ الزمخشري، المستقصى ١: ٢١٧.

(٤) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الثاني ٢٢٢.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢:٢١٩/ب؛ الفتح الوهبي ١١١؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢١٩/ب)؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٧٧؛ المعري ١٤٦/أ؛ شرح ٣: ٢٧٨؛ الواحدي؛ ٤٩٢؛ التبريزي ٢:١٥١/ب؛ الكندي ٢: ٢٤/ب؛ العكبري ٣: ٨٣؛ اليازجي ٢: ١٣٤؛ البرقوقي ٣: ٢٠٧.

قالَ: أَيْ: لخوفِهَا ذلك، واستِماعِها إيَّاهُ.

وقد أُخِذَ على أبي الطَّيب قولُهُ:(١) «عَذْراء» وتَخْصِيصُـها بذلك دون غَيْرِها، إذْ كان من طريق الخَوْف، وهو قد عَمَّ القَوْمَ كما ذَكَرَ.

وقيلَ:(٢) إنَّ غير العَذْراء أوْلَى لأنها أعْلَمُ بالأمُور، وأَثْبَتُ قلبًا،(٣) وأكثرُ تجاربَ.

وأقولُ: إنما خصَّ العذراء، وهي البكرُ، لأنهـا أشفق على نفسها من غـيرها، لأنها تخاف أن تُفْتَضَّ بالسَّبْي فليزَمَ العَارُ عَشِيرَتَها وأهْلَ دِينِها.

وقولُهُ:(٤) {الطويل}

**إذَا كـانَ شَمُّ الرَّوح أَدْنَى إليكم		فـلا بَرِحَتْنـي رَوْضَـةٌ وقَبُـولُ**

قد ذكرتُ في شَرْح الواحدي قولهُ، وما قـيل فيه، وبيَّنْتُ الوَجْهَ الذي أرادَهُ الشَّاعر، ولم يُبيِّنْهُ سِوَايَ أَحَدٌ!(٥)

---

(١) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظره عند ابن جني في الفسر ٢: ٢١٩/ب.

(٢) هذا أيضًا رأي الوحيد، انظره في الفسر ٢: ٢١٩/ب.

(٣) قراءة النص عند ابن جني في الفسر: "وأثبت قلبًا وتجارب". ولم ترد بقية النص هنا في الفسر.

(٤) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يذكر فيـها سيفَ الدولة، وقد رحل إلى ديار مضر، لاضطراب البادية بها، ومطلعها:

لَيَاليَّ بعـد الظَّاعنين شُكـولُ		طوالٌ وليل العاشِقينَ طويلُ

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٢٢٧/ب؛ الفـتح الوهبي ١١١؛ الأصفهـاني ٦٢؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٤٣؛ المعـري ١٤٧/ب؛ شرح ٣: ٣٣٤؛ ابن فورجـة ٢٢٦؛ الزوزني ٥٧/ب؛ ابن سـيده ٢٢٧؛ الواحدي ٥١٤؛ أبي المرشد المعري ١٨٥؛ التـبريزي ٢: ١٥٦/أ؛ ابن بسام ٧٩، ٩٥؛ الكندي ٢: ٣٤/ب؛ العكبري ٣: ٩٦؛ اليازجي ٢: ١٥٩؛ البرقوقي ٣: ٢١٨.

(٥) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الثاني ٢٣٢.

وقولُهُ:[١] {الطويل}

وأضْحَتْ بحِصْنِ الرَّانِ رَزْحَى من الوَجَى وكــلُّ عَزيــزٍ للأميــر ذَليــلُ[٢]

قالَ: وقولُهُ:

... ... وكــلُّ عَــزيــزٍ للأميــرِ ذَليــلُ

اعتذارٌ لَهَا؛ أَيْ: لم يَلْحَقْها ذلك لِضَعْفِهَا؛ ولكن كلَّفَها من هَمِّهِ صَعْبًا.

وأقولُ: هذا ليس {٦٦/ب} بِشَيْءٍ!

وقولُهُ:

... ... وكــلُّ عَــزيــزٍ للأميــرِ ذَليــلُ

ليس فيه إشَـارةٌ إلى الخَيلِ واعتذارٌ لهـا بأنَّها لم يَلْحَقْهـا ذلك لِضَعْفِهـا وكَلالِهَا، بل إخْبارٌ عن عُلُـوِّ هَمِّ سَيْفِ الدَّولة وشِدَّة عَزْمِه بمـا كَلَّفَها من شدَّةِ السَّيْرِ، وطُولِ الغَزْوِ، إلى أَنْ كَلَّتْ[٣] في حَالٍ ذَلَّ له به كل عَزيزٍ.

وقولُهُ:[٤] {الطويل}

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٢٣١/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٥٦؛ المعـري ١٤٩/أ؛ شرح ٣: ٣٤٦؛ الواحـدي ٥١٩؛ التبـريزي ٢: ١٥٩/ب؛ الكندي ٢: ٣٦/ب؛ العكبري ٣: ١٠٣؛ اليـازجي ٢: ١٦٣؛ البرقوقي ٣: ٢٢٥.

(٢) رواية أول البيت في المصادر السابقة:

وبـتن بِحِصْـنِ الرَّان ... ...

(٣) شطب المؤلف هنا كلمةً كتبها وهي «ولكن».

(٤) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة «بعد دخول رسول ملك الروم» مطلعها:

دروعٌ لَمَلْكِ الرُّومِ هذي الرَّسائلُ يَـرُدُّ بهـا عــن نَفْسِـه ويُشَاغِلُ

وانظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ٢: ٢٣٥/أ؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٢١٤؛ المعري ٣: ٣٩١؛ الواحدي ٥٣٨؛ الزوزني ٦٠/ب؛ التـبـريزي ٢: ١٦٢/ب؛ الكندي ٢: ٤٤/أ؛ العكبـري ٣: ١١٣؛ اليـازجي ٢: ١٨٨؛ البرقوقي ٣: ٢٣٣.

أتَاكَ كأنَّ الرأسَ يَجْحَـدُ عُنْقَـهُ ... وتَنْقَدُّ تَحْتَ الذُّعْرِ منه المَفَاصِلُ[1]

قالَ: أيْ: يَتَبَرَّأُ بعضُهُ من بَعْضٍ لإقدامِهِ على الـمَصِيرِ إليك هَيْبَةً لك.

وأقولُ: هذَا التَّفْـسِيرُ بضِدِّ المَعْنَى، ولو قـالَ في مَوْضِعِ "يتبرأُ بَعْـضُهُ من بَعْضٍ": يتداخَلُ بَعْضُهُ في بَعْضٍ لأصَابَ؛ لأنَّ الخائِفَ كـذلك يَفْعَلُ؛ يَتَجَمَّعُ ويتضاءَلُ، والآمِنُ يتظاهَرُ ويتطاوَلُ.

وقولُهُ:[2] {الطويل}

كَرِيمٌ إذَا استُوهِبْتَ مَا أَنْتَ راكِبٌ ... وقد لَقِحَتْ حَرْبٌ فإنـكَ نَـازِلُ

قالَ: وهَذا كَقَوْلِه:[3] {الوافر}

ولو يَمَّمْتَهُـمْ فـي الحَشْرِ تَجْدو ... لأعْطَـوْكَ الذي صَلَّوا وصَامُـوا

وأقولُ: ويُحْتَمَلُ أنْ يكونَ هذا من قَوْلِ أبي تَمَّام:[4] {الطويل}

أخا الحَرْبِ! كَمْ أَلْقَحْتَها وهي حَائِلٌ ... وأَخَّرْتَهَا عن وَقْتِها وهـي مَاخِضُ

فيكون قولُهُ:

... إذَا استُوهِبْتَ ما أنتَ راكِبٌ ... ...

من الجِدِّ في القتال، وقد لَقِحَتِ الحَـرْبُ، أيْ: في أوَائلها وعند اتِّصَالِهَا فإنَّكَ نَازِلٌ؛ أيْ: تاركٌ[5] لها كَرَمًا وحَيَاءً وإبقَاءً. ويكون هذا البيتُ مِثْلَ شَطْرِ بَيْتِ أَبي تَمَّام {٦٧/أ}

(١) رواية أول البيت في المصادر السابقة:

أتاك يكاد الرأس ... ...

(٢) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢:٢٣٦/ب؛ الوحيـد (ابن جني ٢: ٢٣٧/ب)؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٢٢٠؛ المعري ١٥١/أ؛ شرح ٣: ١٩٦؛ الواحدي ٥٤٠؛ أبي المرشد المعري ١٩١؛ التبريزي ٢: ١٦٣/ب؛ الكندي ٢: ٤٥/أ؛ اليازجي ٢: ١٩٠؛ البرقوقي ٣: ٢٢٦.

(٣) الواحدي ، شرح ١٦٤.

(٤) ديوانـه ٢: ٢٩٨.

(٥) بعد هذه الكلمة كلمة «للقتال» ولكن المؤلف شطبها.

إلاَّ أنَّ أبا الطَّيب كان إذَا أخَذَ مَعْنًى زاد عَليه ولم يَنْقُصْ منه، والجَيِّدُ حَمْلُهُ على التَّفْسيرِ الأَوَّل.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

**أذَا الجُود، أعْطِ النَّاسَ ما أنتَ مالكٌ		ولا تُعْطِيَــنَّ النـاسَ مــا أنَا قائلُ**

قالَ: أيْ: لا تُعْطِ الناسَ أشعاري فَيُفْسِدوهَا بأَخْذِ معَانيها.

وقيلَ فيـه مَعْنًى آخَرُ:(٢) وهو أنه خَوَّفَـهُ بارتِحَالِه عنه إلى غيره؛ يقـولُ: لا تُعَامِلْني مُعَاملةً أرْحَلُ بِسَبَبِهَا فَيَحْصُلُ مَدْحي لغيرك، فتكون كأنك أنتَ أعطيتَهُ إيَّاه!

وقولُهُ:(٣) {الخفيف}

**خِطْبَــةٌ للحِمـامِ ليــس لهـا رَدْ		دٌ وإنْ كانَـــتِ المُسَــمَّاةَ ثُكْـــلاَ**

قالَ: يقولُ: الموتُ يَجْري مَجْرى الخِطْبَة من الحِـمَام للميِّت، وإنْ كان الناسُ يُسَمُّونَهُ ثُكْـلاً.

وأقولُ: هذَا ليس بِشَيْء! وإنَّما قالَ:

خِطْبَــةٌ لِلحِمَــامِ لَيــسَ لهَـا رَدْ		دٌ ... ...

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٢٣٧/أ؛ الوحيـد (ابن جني ٢ : ٢٣٧/أ)؛ ابن الأفليلي ١ :٢: ٢٢٠؛ المعري ١٥١/أ؛ شـرح ٣: ٣٩٧؛ الزوزني ٦١/أ؛ الواحدي ٥٤٠؛ التـبريزي ٢: ١٦٤/أ؛ الكندي ٢: ٤٥/أ؛ العكبري ٣: ١١٦؛ اليازجي ٢: ١٩١؛ البرقوقي ٣: ٢٣٦.

(٢) هذا قول الوحيد الشاعر، انظره في الفسر ٢: ٢٣٧/أ.

(٣) هذا البيت، والـبيتـان بعده، من قصـيدة يعـزي بها سيف الدولة عـن أخته الصـغرى، ويُسَلِّيـه بالكبرى، ومطلعها:

إنْ يكُنْ صَبْرُ ذي الرَّزية فَضْـلا		تكُنِ الأفْضَلَ الأَعزَّ الأجَـلاَّ

وانظر البـيت وشـروحه عنـد: ابن جني ٣:٤/أ؛ الفـتح الوهبي ١١٧؛ ابن الأفليلي ١ :٢: ٣٣٢؛ المعـري ١٥٣/أ؛ شـرح ٣: ٤٩٥؛ الواحدي ٥٨٠؛ التـبـريزي ٢: ١٦٧/ب؛ الكندي ٢: ٦٢/ب؛ العكبـري ٣: ١٢٩؛ اليازجي ٢: ٢٣٩؛ البرقوقي ٣: ٢٤٩.

إشارةً إلى هذه المَيِّتة بأنَّها شَرِيفةٌ، وأنْ ليسَ لهـا كفؤٌ فيكون منه خِطْبَةٌ لَها، فلو كانَ الخاطبُ {لها}(١) غَيْرَ المَوْت لَرُدَّ. وكأنَّ هذا ينظُرُ إلى بيت مُهَلْهِل:(٢) {المنسرح}

أنْكَحَهـا فَقْدُهَـا الأَرَاقِـمَ فـي ... جَنْـبٍ وكـانَ الحِبَاءُ مـن أَدَمِ

لَـوْ بأبانَيْـنِ جـاءَ يَخْطُبُهـا ... ضُرِّجَ ما أنـفُ خَاطـبٍ بـدَمِ

والذي يَدُلُّ على صِحَّة هذَا التَّفْسير البيتُ الذي يَليه وهو قَوْلُهُ:(٣) {الخفيف}

وإذَا لـم تَجِـدْ مـن النّاسِ كفؤًا ... ذاتُ خِدْرٍ أَرادَتِ المَوْتَ بَعْلاَ

{٦٧/ب} **وقولُهُ**:(٤) {الخفيف}

شِـيَمُ الغَانِيـاتِ فِيَهـا فَلاَ أَدْ ... رِي لذا أَنَّثَ اسْمَها النَّاسُ أَمْ لاَ

قالَ: إنَّما سُمِّيت الدُّنيـا لأنَّها الدَّارُ الدَّانيةُ، وليست الآخِرَةَ المُتَوَقَّعـةَ، فأظْهَرَ تَجَاهُلاً بـ«ذا» لما فيه من عُذُوبة اللَّفظ وصَنْعَة الشِّعر، وهذَا كقَوْلِ زُهَيْر:(٥) {الوافر}

ومَا أدْري وَسَـوْفَ إخـالُ أَدْري ... أَقَـومٌ آلُ حِصْـنٍ أم نِسَـاءُ

أيْ: أرِجَالٌ أم نِسَـاءٌ هُمْ، وهو يَدْري أنَّهم رِجَالٌ، ولـكن تَعَامَى عن هَذَا؛ لأن فـيه ضَرْبًا من الهُزْء.(٦)

وأقولُ: ليسَ التشكُّكُ والتجاهُلُ في بَيْت المُتَنبي لأَجْلِ عُـذُوبةِ اللّفْظ وصَنْعةِ الشعر،

(١) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٢) انظر البيـتين في ديوانه ٨٨، وخبرهمـا عند: ابن قتيـبة، الشعـر ١: ٢٩٨- ٢٩٩؛ المبرد، الكامل ٣ ٩٠-٩١؛ ابن حزم، جمهرة ٤١٣؛ وانظر: ابن منظور في اللسان المواد: «أبن» و«جنب» و«حبا» و«ضرج».

(٣) الواحدي، شرح ٥٨١.

(٤) انظر البـيت وشـروحه عـند: ابن جني ٣:٥/أ؛ الوحـيد (ابن جـني ٣:٥/أ)؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٣٣٥؛ المعـري ٣: ٤٩٧؛ الواحـدي ٥٨٢؛ التـبريزي ٢: ١٦٨/أ؛ الكـندي ٢: ٦٢/ب؛ العكبـري ٣: ١٣١؛ اليازجي ٢: ٢٤٠؛ البرقوقي ٣: ٢٥١.

(٥) ديوانه ٧٣.

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "لأن فيه ضربًا من الهزء به".

ولكن للتقريب بين الدُّنيا وبين النِّسَاء في الأخْلاَقِ وتَقَلُّبِهَا وأنها لا تَدُوم على حَال، وذلك {في التقريب}[1] مثلُ قَوْلِ ذي الرُّمَّة:[2] {الطويل}

أَيَا ظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ بين جُلاَجِلٍ ... وبين النَّقَا آأنتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ

وكذلك القولُ في بَيْتِ زُهَير، وفيه زيادةُ ما ذَكَرَهُ من التَّهكُّمِ بهم والسُّخريّ منهم.

وقولُهُ:[3] {الخفيف}

فأَتَتْهُمْ خَوَارِقَ الأَرْضِ ما تَحْـ ... ـمِلُ إلاَّ الحَدِيدَ والأَبْطَالاَ

قالَ: أَيْ: تَخْرِقُ الأرضَ بحَوافِرِهَا؛ يَعْني خَيْلَ سَيْفِ الدَّولة، وهذا نحو قوله:[4] {الوافر}

إِذَا وَطِئَتْ بأَيْدِيهَا صُخُورًا ... بَقِينَ لِوَطْءِ أَرْجُلِهَا رِمَالاَ

وقولِهِ:[5] {الرجز}

يَتْرُكُ فِي حِجَارَةِ الأَبَارِقِ

آثَارَ قَلْعِ الحَلْيِ فِي المَنَاطِقِ {٦٨/أ}

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) ديوانه ٢: ٧٦٧.

(٣) هذا البيت، والأبيات السبعة بعده، من قصيدة يذكر فيها "نهوض سيف الدولة إلى ثغر الحدث، لما بلغه أن الروم قد أحاطت به في أصناف الكفر من البلغر والصقلب والروس؛ وذلك أنَّ بناء سيف الدولة الحدث كان قد أقامهم وأقعدهم فتجمعوا على هدمها، فلما أشرفت أوائل خيله ولوا مغنومين، وأوقع أهلُ الحدث بعد نزولهم بهم" ومطلع القصيدة:

ذي المعالي فَلْيَعْلُوَنْ من تَعَالى ... هكذا هكذا وإلاَّ فلا لا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٦/أ - ب؛ الوحيد ٣: ٦/ب؛ المعري ٣: ٥٠٢؛ الواحدي ٥٨٣؛ التبريزي ٢: ١٦٠/أ؛ الكندي ٢: ٦٤/أ؛ العكبري ٣: ١٣٥؛ اليازجي ٢: ٢٤٣؛ البرقوقي ٣: ٢٥٥.

(٤) الواحدي، شرح ٢٢١، ورواية عجزه عنده:

... ... يَفِئْنَ لوطْءِ أَرْجُلِهَا رمالا

(٥) الواحدي، شرح ٣٣٦.

وقَوْلِ أبي النَّجم:[1] {الرجز}

يُغَادِرُ الصَّمْدَ كظَهْرِ الأَجْـزَلِ

فيقالُ له: لم يُرِدْ شِدَّةَ التَّأثير بالحَوَافِرِ كما زَعَمْتَ، وإنَّما يُريدُ قَطْعَ الأَرْضِ بسُرْعةٍ، كقَوْلِه تَعَالى:[2] ﴿**وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً**﴾.

وقولُهُ:[3] {الخفيف}

أَقْلَقَتْـهُ بُنَيَّـةٌ بَيْنَ أُذْنَيْـــ ـــهِ وبَانٍ بَغَى السَّماءَ فَنَـالاَ

قالَ: يَعْني قَلْعَةَ الحَدَث،[4] وذَكَرَ مُؤَخَّرَ رَأْسِهِ لأن ذلك أبلَغُ في هِجَائه.

فيـقالُ له: لم يُرِدْ مُـؤَخَّرَ رأسِهِ ولا هِجَـاءَهُ بذلك، وقولُهُ: "بـين أُذْنَيْه"[5]، أراد: جملةَ رأسِهِ، وهذَا كما يُقَال: يُعْجِبني ما بين شَفَـتَيْهَا، يَعْني: ثَغْرَهَا، وما بينَ جَفْنَيْهَا، يَعْني: طرفَـهَا. والمعنَى: أنَّ هذه البَنِيَّـة كأنَّهـا، لثِقَلِهَـا عليه، حَـامِلٌ لها فَـوْقَ رَأْسِهِ، والبيتُ الذي بعده يَدُلُّ على ما قُلْتُهُ وهو:[6] {الخفيف}

كُلَّمَـا رَامَ حَطَّهَـا اتَّسَعَ البَنْـ ـيُ فَغَطَّـى جَبِيْنَـهُ والقَـذَالاَ

(١) ديوانـه ١٩١، وروايته هناك ورواية ابن جني في الفسر:

تغادر الصمد ... ...

بتاء التأنيث في أوله، وهو الأصح لأنه يقول قبلهُ:

وهي حيال الفرقدين تَعْتَلي

(٢) سورة الإسـراء ٣٧.

(٣) انظر البـيت وشـروحه عند: ابن جـني ٣:٨/أ؛ الوحيـد (ابن جني ٣: ٨/أ)؛ الخـوارزمي ٢: ٣/أ- ب؛ المعري ٣: ٥٠٤؛ الواحدي ٥٨٤؛ التبـريزي ٢: ١٧٠/أ؛ الكندي ٢: ٦٤/أ؛ العكبري ٣: ١٣٧؛ اليازجي ٢: ٢٤٤؛ البرقوقي ٣: ٢٥٧.

قلت: وأصل البيت: "بين عينيه" وقد شطبها وكتب فوقها بين السطرين "بين أذنيه" وبه أخذت.

(٤) انظر: ياقوت ، معجم البلدان ٢: ٢٢٧- ٢٢٨.

(٥) في أصل المخطوط أيضًا "بين عينيه" وشُطبت وكُتِبَ فوقها: "بين أذنيه" وبه أيضًا أخذت.

(٦) الواحدي، شرح ٥٨٤.

وقولُهُ: [١] {الخفيف}

أخَذُوا الطُّرْقَ يَقْطَعُون بها الرُّسْـ ـلَ فكـانَ انقطاعُهـا إرْسَـالاَ

قالَ: أيْ: لَمَّا أبْطَأَتِ الأَخْبَارُ، وخـالَفَتِ العَادةَ، تَطَلَّعُوا إلى ما وَرَاءَ ذلك؛ فَـوَقَعُوا على الخَبَر[٢]، فعادوا به إلى سَيْف الدَّولة.

وقال الوَاحديُّ: [٣] "تَطَلَّعَ سيفُ الدَّولة".

{ **وأقولُ:** } وكلاهُمَـا أخْطَـأَ المَعْنَى { ٦٨ / ب } وهـو مـا ذَكَـرْتُ فـي شَـرْحِ الوَاحدي. [٤]

وقولُهُ: [٥] {الخفيف}

تَحْمِـلُ الرِّيـحُ بينَهُمْ شَعَرَ الهَا مِ وتُـذْري عليهـمُ الأَوْصَالاَ

قالَ: أيْ لم يَبْعد العَهْدُ بِمن قَتَلْتَهُ، فَشُعورُهُمْ وأَوْصَالُهم هنَاكَ مَوْجودةٌ بَعْدُ.

فيُقَالُ له: لا تُطِيرُ الرِّيحُ الشُّعورَ عن الرُّؤوس، وتُذْري الأوصَالَ من العِظَام إلاَّ لِكَثْرة بِلًى، وطُولِ عَهْدٍ بالحَيَاة، ولكنْ ليس بطولٍ أَفْنَى رُسُومَ الأَجْسَامِ، وأعـدَمَ ما يدلُّ عليه

(١) انظر البيت وشـروحـه عند: ابن جني ٣: ٨/ب؛ الفتح الوهـبي ١١٨؛ الخـوارزمي ٢: ٤/أ؛ المعـري ١٥٣/ب؛ شرح ٣: ٥٠٦؛ الزوزنـي ٦٢/أ؛ ابن سيده ٢٦٠؛ الـواحدي ٥٨٥؛ التبـريزي ٢: ١٧٠/ب؛ الكندي ٢: ٦٤/ب؛ العكبري ٣: ١٣٩؛ اليازجي ٢: ٢٤٥؛ البرقوقي ٣: ٢٥٩.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... تطلع الناس إلى ما وراء ذلك، فوقفوا على الخبر ...".

(٣) الواحدي، شـرح ٥٨٥.

(٤) انظر المآخذ على شرح الواحدي القسم الثاني ٢٦٦.

قلت: وأضفت فعل القول الواقع بين معقوفتين في أول الكلام لدفع اللبس.

(٥) مخطوط "الفسـر" الذي اعتمـدت، به نقص شرح عشـرة أبيات من هذه القصـيدة اللامية منهـا شرح هذا البيت.

قلت: وانظر هذا البيت وشروحـه عند: الخوارزمي ٢: ٤/ب؛ - ٥/أ؛ المعري ١٥٣/ب؛ شرح ٣: ٥٠٨؛ ابن فُـورَّجَة ٢٣٧؛ الواحـدي ٥٨٥؛ أبي المرشد المعـري ١٩٥؛ التبـريزي ٢: ١٧١/أ؛ الكندي ٢: ٦٥/أ؛ العكبري ٣: ١٤٠؛ اليازجي ٢: ٢٤٦؛ البرقوقي ٣: ٢٦٠.

من الآثار، وقولُهُ {قبلَهُ}:(١) {الخفيف}

نَزَلُوا في مَنازِلٍ عَرَفُوهــا ... يَنْدبونَ الأَعْمامَ والأَخْوالاَ

يمكنُ أنْ تكون {المعرفة}(٢) للحُضُور فيها قبلُ، وللمشاهدة لها مع الأعمام والأَخْوال، وتَقَدَّمَ ذلك إلى أنْ صَارُوا كما ذَكَرَ من البِلَى، وأنْ لا يكُونَ بالحضُور، والمُشَاهدة للقِتَال، لأنه أَفْنَى ذلك الجَمْع، بل بما سَمِعُوه من أَخْبَارِهم، واستَدلُّوا عليه من آثَارِهِمْ.

وقولُهُ:(٣) {الخفيف}

ما يَشُكُّ اللَّعينُ في أَخْذكَ الجَيْـ ... ـشَ فَهَلْ يَبْعَثُ الجُيُوشَ نَوَالاَ

قد أُخِذَ على أبي الطَّيبِ لفظةُ "النَّوال" ها هُنَا، وقيل:(٤) إنَّ النَّوالَ العَطِيَّةُ، فكان يَنْبغي أن يَضَعَ مَوْضِعَ النوالِ الجِزْيَةَ، أو الرِّشْوَةَ وما أَشْبَهَهُمَا مما يُتَقَرَّبُ به إليه.

وأقولُ: إنَّهُ ذَكَرَ النَّوالَ على وَجْهِ الهُزْءِ به والسِّخريِّ منه {٦٩/أ}.

وقولُهُ:(٥) {الخفيف}

غَصَبَ الدَّهْرَ والملوكَ عليها ... فبَنَاهَا في وَجْنَةِ الدَّهْرِ خَالاَ

---

(١) الواحدي، شرح ٥٨٥، ورواية صدره:

نزلوا في مصارعٍ عرفوها ... ...

قلت: وكلمة "قبله" الواقعة بين معقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) الكلمة بين معقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٩/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٩/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٦/أ-ب؛ المعري ٣: ٥١١؛ الواحدي ٥٨١؛ التبريزي ٢: ١٨٧/أ؛ الكندي ٢: ٦٥/ب؛ العكبري ٣: ١٤٤؛ اليازجي ٢: ٢٤٧؛ البرقوقي ٣: ٢٦٣.

(٤) الذي أخذ على ابن جني هذا المأخذ هو الوحيد الشاعر، انظر ابن جني، الفسر ٣: ٩/ب. ونصه كالتالي: "... كان ينبغي أن يجعل بدل النوال غيره؛ لأنه جعله بهذا ممن له نوال، وأيضًا ممن ينيل سيف الدولة وكان ينبغي أن يكون جزية أو رشوة أو تقرباً...".

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٠/أ)؛ الخوارزمي ٢: ٦/ب - ٧/أ؛ المعري ٣: ٥١٢؛ الواحدي ٥٨٨؛ التبريزي ٢: ١٨٧/ب؛ الكندي ٢: ٦٥/ب؛ العكبري ٣: ١٤٥؛ اليازجي ٢: ٢٤٨؛ البرقوقي ٣: ٢٦٥.

قالَ: ما عَلِمْتُ شيْئًا قيلَ في بَنِيَّةٍ أُنْشِئَتْ مراغَمَةً مثل هذَا في الحُسْنِ! على أنَّ مُزَرِّدًا قد قالَ:[١] {الطويل}

فمَنْ أَرْمِهِ مِنْها بِسَــهْمٍ يَلُحْ بِــهِ ... كشَامَةِ وَجْهٍ، ليسَ للشَّامِ غاسِلُ

وما أَحْسَنَ استعارَتَهُ في قولِهِ:

... ... في وَجْنَـةِ الدَّهْـرِ خَالاَ

ونَصَبَ "خالا" على أنه حَال.

وقد قيل في هذا ما معناهُ[٢]: إنه لا يَخْلُو من أنْ يكون بَنَى في وَجْنَة الدَّهرِ مع غَضْبِهِ إيَّاهُ ما يَزِينُهُ أو يَشِينُهُ. فـإنْ كانَ ما يَزِينُهُ، فبعـيدٌ مع الغَضْب، وإنْ كان ما يَشِـينُهُ فهذا هَجْوٌ، مع أنه كَرَّرَ لَفْظَ الدَّهْر، ولو وضَعَ في صَدْرِ البَيْت غيرَ الدَّهْر لحَسُنَ اللَّفْظ.

وأقولُ:[٣] {قولُهُ:[٤]

---

(١) ديوانه ٤٧، والمفضل، المفضليات ١٠٠، والتبريزي، شرح المفضليات ١: ٣١١، ٣٥٢، وانظر المرزباني، معجم ٤٨٤.

ورواية صدر البيت في المفضليات وفي شرح التبريزي لها:

فمن أرمه منها ببيت يَلُحْ بـه ... ...

ورواية صدره عند المرزباني:

ومن نَرْمه منها ببيت يَلُحْ به ... ...

(٢) هذا قول الوحيد الشاعر، انظره عند ابن جني في الفسر ٣: ١٠/أ- ب.

(٣) بعد الفعل: "وأقول"، شـطب المؤلف ثلاثة أسطرٍ ونصفًا، وعلم عليها بعبـارته المعهودة "بطل". وهي من منتصف السطـر التاسع حتى نهـاية السطر الثاني عشـر، وختمـه بعبارة: "إلى هـنا". وأثبت المحذوف هنا للفائدة: "لا يبعـد أن يكون: «بناها في وجنة الدهر» غَضبًا زينة له لجهـله بذلك، والدهر قد وصف بالجهل والحمق وما أشبههما، وقد قال بشار:

وما أنا إلاَّ كالزَّمان فـإن صَحَا ... صحوتُ وإن مَاق الزمان {أموق}

وقال أبو تمام:

لعَـدَّلَ قســمة الأرزاق فينــا ... ولكـن دهــرنا هــذا حمـار

إلى هنا".

قلت: انظر ديوان بشار ٤: ١١٣، وديوان أبي تمام ٢: ١٥٤.

(٤) ما بين المعقوفتين حاشية في أصل المخطوط، وهذا منتهى الطاقة في قراءتها.

غَصَــبَ الدَّهْـرَ والملــوكَ ... ...

لا يريد أنهم كانوا مُسْتَـحقِّينَ لها فأخَذَهَا منهم ظُلْمًا، ولكن يريدُ أنـه غَلَبَهُمْ عليها، وهو ملكٌ، وهم ملوكٌ، إلاَّ أنه كانَ أقْدَرَ.

وأما قوله: "الدَّهْرَ"[1] فإنها استـعارةٌ، لأنه كان بين كثرةٍ، غير مَـالِكِها، ثم مَلَكها وبَنَاهَا. فلا يَبْعُدُ على هذَا أن تكونَ زينة الدَّهر؛ لأنها صارتْ ملكًا له}.

وأما تكرارُ لفظ الـدَّهر فإنَّهُ وَضَعَ الُمظْهَرَ مَـوْضِعَ الُمضْمَر، وهـو كثيـرٌ، منه قوله:[2] {الخفيف}

لا أَرَى المَوْتَ يَسْبِقُ المَوْتَ شـيءٌ   نَغَّــص الموتُ ذا الغِنَى والفَقِيَـرا

أو أَظْهَرَ لتَعْظيم الدَّهْرِ والمَوْت وتَفْخِيمهمَا.[3] {٦٩/ب}

وقولُهُ:[4] {الخفيف}

في خَميــسٍ مِــن الأُسُودِ بَئِيسٍ   يَفْتَرِسْــنَ النُّفُــوسَ والأَمْـوالاَ

(١) في الأصل: "والدهر" بواو عطف. ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) هذا البيت متنازع النسبة؛ فهو عند سيبويه في الكتاب ١: ٦٢ منسوب لسواد بن عدي.
وعند ابن منظور في اللسان، مادة «نغص» منسوب لعدي بن زيد أو لسوادة بن زيد بن عدي.
وهو ينسب عند ابن الشجري في أماليه ١: ٣٧٠، إلى عدي بن زيد، وهو في ديوانه ٦٥.

(٣) في الأصل: "وتفخيهما" ولعل الصواب ما أثبت.
قلت: وحذف المؤلف مع بداية الورقة ٦٩/ب ما يقرب مـن سطرين وكتب فوق بداية المحذوف كلمة «زائد» وبعد نهايته كلمة «إلى» أي: إلى هنا، وأثبت المحذوف هنا للفائدة:
"ويقال أيضًـا إنه لما عطف الملوك على الدهر، أعاد لـفظ الدهر وأظهره، ولو أضمـره لألبس بالملوك، فكان إظهاره أبين للمعنى وأظهر. إلى {هنا}".

(٤) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ١٠/ب؛ الوحيـد (ابن جني ٣: ١٠/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٧/أ؛ المعري ١٥٤/أ؛ شـرح ٣: ٥١٣؛ الواحدي ٥٨٨؛ التبـريزي ٢: ١٧٢/ب؛ الكندي ٢: ٦٥/ب؛ العكبري ٣: ١٤٦؛ اليازجي ٢: ٢٤٩؛ البرقوقي ٣: ٢٦٦.

قالَ: سُمِّي الخميسُ خَميسًا،(١) أيْ: يَخْمُسُ ما وَجَدهُ، أيْ: يأخُذُهُ.

وأقولُ: هذا غير مَعْروف. لم يَجِئْ في اللُّغة خَمَسَهُ بمعنى أخَذَهُ، إنما يُقال: خَمَسْتُ القَوْمَ إذَا أخذت خُمسَ أمْوالهم.

والذي قيلَ: إنه إنما سُمِّي خَميسًا لبلُوغِهِ خَمْسَةَ آلاف.

وقيلَ: إنَّما سُمِّي خَميسًا لعظَمِه في أنه خَمْسُ فِرَق: المُقَدِّمَةُ والقَلْبُ والمَيْمنةُ والمَيْسَرةُ والسَّاقُ، {على أنَّ أبا نُواسٍ قال: {الطويل}

لِنَخْمِسَ مـالَ اللَّهِ من كلِّ فاجِـرٍ وذي بِطْنَـةٍ للطَّـيِّبَـاتِ أكُـولِ

فهذا مما يَشْهَدُ لقوله إلاَّ أنهم لم يستَشْهِدوا به}.(٢)

وقولُهُ:(٣) {الخفيف}

وظُبًا تَعْرِفُ الحَرامَ من الحِـــلِّ فَقَدْ أَفْنَت النُّفُوسَ حَلالاَ(٤)

قالَ: هذَا مثلٌ ضَرَبَهُ؛ أيْ: سُيوفُهُ مُعَوَّدةٌ للضَّرْب، فكأنَّها تَعْرِفُ الحَلاَل من الحَرَام.

وأقولُ: هذه اسْتِعَارَةٌ ومَجَازٌ لكَثْرَةِ قَتْلِهِ الأَعداءَ. يقولُ: ظُبَاهُ لا تَقْتُلُ إلاَّ من يَسْتَحِقُّ القَتْلَ، وأرادَ بذلك سَيْفَ الدَّولة، وقد استقْـصيتُ ما في هذا البَيْت في شَرْح الوَاحدي فَلْيُتَأَمَّلْ هناك.(٥)

---

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... لأنه يخمس ما يجده أي يأخذه".

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، وبعد نهاية الحاشية كتب المؤلف كلمة (صح).

قلت: وبيت أبي نواس في ديوانه ١٨٤.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠/ب - ١١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١١/أ)؛ المعري ٣: ٥١٣؛ ابن فُورَّجَة، ٢٤٠؛ الواحدي ٥٨٨؛ التبريزي ٢: ١٧٣/أ؛ الكندي ٢: ٦٥/ب؛ العكبري ٣: ١٤٦؛ اليازجي ٢: ٢٤٨؛ البرقوقي ٣: ٢٦٥.

(٤) رواية عجز البيت في المصادر المذكورة في الهامش السابق:

... ... فقد أفنت الدماءَ حَـلالاَ

(٥) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الثاني ٢٧٢.

وقلت: بدأ المؤلف التعليق على شرح ابن جني للبيت:

وقولُهُ:(١) {الخفيف} [٧٠/أ]

إنْ تَرَيْنِـــي أَدُمْـــتُ بعـد بَيَاضٍ — فَحميــــدٌ من القَنَــاةِ الذُّبُولُ

قالَ: أيْ: إنْ كانَت الأسْفَارُ لوَّحَتْ وَجْهي فليسَ ذلك بعَـيْبٍ فِيَّ، وإنْ كانَ عَيْبًا في غيري، بل هو وَصْفٌ فيَّ كما أنَّ الذُّبولَ، وإنْ كانَ مَذْمُومًا في غير القَنَاةِ، فإنه مَحْمودٌ فيها لأنه يُؤْذِنُ بقُوَّتها كما قال أبو تَمَّام:(٢) {الكامل}

لانَــتْ مَهَــزَّتُــهُ فَعَــزَّ وإنَّمـا — يَشْتَدُّ بَأْسُ الرُّمْحِ حينَ يَلِينُ

وأمَّا قولُهُ: "بعد بَيَـاضٍ" فلا مُعْترضَ به بل هو مُشَـدِّدٌ للمَعْنَى لأنه لم يُبَالِ(٣) تَغَيُّرَ لونِهِ وشُحوبَهُ وسُهومَهُ،(٤) وإنْ كان غيرُهُ من الناس يَسْتَوْحش لذلك(٥) ويُشْفقُ منهُ، فإنه هو يَحْمَدُهُ من نَفْسِـه، ولو كان لم يزَلْ آدمَ لَمَا مَدَحَ نَفْسَهُ لقلَّة الحَفْلِ بتَـغَيُّرِ لونه، وإنَّما لأَجْلِ أنَّ بياضَهُ استَحالَ فلَمْ يَعْبَأ به {بل}(٦) ارْتَاحَ له ما بَجَح بهذَا وفَخَر به. فأمَّا قَوْلُ من يَجْهَلُ وليس من أهْلِ هذه الصِّناعة هَلاَّ قال:

... ... فَحَميدٌ من القَنَاةِ السَّوادُ

= فمـا وردَتْ روحُ امرىءٍ روحُهُ له — ولا صَدَدَتْ عن باخلٍ وهو باخلُ

ثم، بعد أن دَّون مـا يقرب من سطرين، ألغـاه وعَلَّق فوق بدايتـه كلمة: «معـاد» والواقع أن البيت سـيجيء لاحقًا.

(١) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، "من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقد أنفذ إليه صلة للعراق" مطلعها:

مــا لنــا كُلُّنــا جَوٍ يا رســولُ — أنــا أهــوى وقلبُــكَ المتبــولُ

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ١٢/أ- ب؛ الفتح الوهبي ١١٩؛ شرح، الوحـيد (ابن جني ٣: ١٢/ب)، الخـوارزمي ٢: ٣٦/ب؛ المعـري ١٥٤/ب؛ شـرح ٣: ٥٨٢؛ الواحـدي ٦١٤؛ التبـريزي ٢: ١٧٤/أ؛ ابن بسام ٨١، ٩٨؛ الكندي ٢: ٧٨/ب؛ العكبري ٣: ١٥٠؛ اليـازجي ٢: ٢٧٥؛ البرقوقي ٣: ٢٦٩.

(٢) ديوانه ٣: ٣١٧.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... فإنه لم يبالِ...".

(٤) سقطت كلمة «وسهومه» من نسخة الفسر التي اعتمدت عليها.

(٥) في الأصل: «من ذلك» ثم شطب «من» وأضاف اللام.

(٦) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

أو نحو ذلك من الألْوَان ليتَطَابقَ أوَّلُ البَيْـت وآخِرُهُ، فليس في وَزْنِ من يُلْتَفَتُ إليه؛ لأن صناعة الشِّعرِ تُؤْذنُ {٧٠/ب} بخَرَسِه وبكَمه؛ لأن الشَّـاعرَ إذا وافَقَ بين الشَّيئين[١] وجَمَعَهُمَا من حيثُ اجتمَعَا؛ فقول مَنْ قالَ:[٢] هَلاَّ جَمَع بينَهُمَا مِنَ الوجهِ الآخر جَهْلٌ منه، ولو كان الشَّيْئَان لا يَشْتَبِهان[٣] حتى يتضَارَعَا من جميع الوُجُوه لما أمكَنَ أنْ يوجَدَ تحت الفلك شيـئان مُشْتَـبِهان،[٤] لأنهما لا يَخْلوانِ أنْ يكُـونَا جَوْهَرين أو عَرَضين. ثم أبطل أنْ يكونَ التَّشَابُهُ لكونِهمـا جَوْهرينِ باختِلاَفِ مَحَلَّيْهمـا، وأَنْ يكونَا عَرَضَيْنِ لجواز عَدَم أحدهما مع بقَاءِ الآخر.

فيـقالُ له: هذه سَـفْسَطة! والسـؤالُ ها هنا حَسَنٌ مُـتَوجِّـهٌ لم يُجَبْ عنه إلاَّ بالسَّب والتَّنَقُّص، والسَّبُّ لا تُقَامُ به الحُجَّة، والشَّتمُ لا تُدْفَعُ به الشُّبْهَةُ.

والجوابُ عنه في قولِه: "إن . . . أَدُمْتُ" ثم قالَ:

. . .		. . .		. . .		فَحَميـدٌ مِـن القَنَـاةِ الـذُّبُـولُ

ولم يَقُلْ: الأُدْمَةُ، ليتطابَقَ صَدْرُ البيت وعَجزُه، أنَّ الذُّبولَ يكون معَهُ تَغَيُّرُ اللَّون إلى الأُدْمَة فـأقامَهُ مَقَـامَهَا لأنَّهُ مُصَـاحبٌ لهَا ويَدُلُّ عليهـا، ومثلُ هذَا كثيـرٌ؛ منه قوله:[٥] {الطويل}

ولـو ضَـرَّ مَرْءًا قبلَـهُ مـا يَسُـرُّهُ		لأثَّـرَ فيــه بـأسُــهُ والتكــرُّمُ

فأقَامَ «لأثَّرَ» مقامَ «لأضـرَّ بهِ» لأنه في معناهُ وقد جعَل {٧١/أ} نَفْسَهُ، ها هُنَا، القَنَاةَ مجازًا، {مثلاً}[٦]، كأنه قالَ: فحَميدٌ منِّي الذُّبُولُ، أيْ: الأُدْمَةُ.

---

(١) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . ولأن الشاعر إذا وفق بين الشيئين".

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . هذا جمع بينهما . . .".

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . لا يتشابهان . . .".

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . متشابهان . . .".

وما بقي من النص ينقله ابن معقل من الفسر بالمعنى.

(٥) الواحدي، شرح ١٨٠.

(٦) هذه الكلمة ملحقة فوق السطر الأول من الورقة.

وأمَّا قـولُهُ: إنَّ الأدْمَةَ بعد البَـيَاض، وإنْ كانَتْ مكروهَةً من غـيري، فإنِّي أُسَـرُّ بها وأجذَلُ؛ لأنِّي أكسبُهَا عن طَلَب المَعَالي كمـا أن الذُّبولَ، وإن كان مَذْمُومًا في غير القَنَاة فإنه محمودٌ فيها. فلو وَضَعَ مَوْضِعَ «أُسَرُّ بهـا» "فإنَّها حَميدةٌ فيَّ كما أن الذُّبولَ حَميدٌ في القَنَاة" فحـذَفَ «حميدة» أولاً استـغناءً عنها «بحَمـيدٍ» آخِرًا لدلالته عليـها لأصَابَ المَعْنَى، وأطابَ المَجْنَى.

ومثلُهُ: إنْ تَبَسَّم زيدٌ، فَحميدٌ من السَّحابِ البَرْقُ؛ كـأنه قال: فحميدٌ منه التَّبَسُّمُ كما أنه حَميدٌ من السَّحاب البَرْق. فَعَلى هذَا التَّفْسير لا يكونُ زَيْدٌ السَّحابَ، ولا أبو الطَّيب القَنَاةَ، بل يكونُ ذلك مَثَلاً لهما، وعلى التَّفْسيرِ الأوَّل: هُمَا هُمَا.

وقولُهُ:(١) {الخفيف}

نَحْـــنُ أَدْرى وقـــد سَأَلْنَـا بنَجْدٍ … أَطَـــويلٌ طَريقُــهُ أَمْ يَطُـــولُ

قالَ: أطويلٌ هو في الحـقيـقة، أم يُطَوِّله الشَّـوْقُ إلى المَقْصـود؟ وهذا البَيْتُ يـؤكد عندك(٢) أنه أرَادَهُ في قَوْلِه:(٣) {الخفيف}

شِـيَمُ الغَانِيَـاتِ فيهـا فَمَـا أَدْ … ري لذَا أَنَّثَ اسْمَهَا الناسُ أم لا

{٧١/ب} وهذا كنحو قَولِ زُهَير:(٤) {الوافر}

ومـا أَدْري وسَـــوفَ إخَالُ أَدْري … أَقَـــوْمٌ آلُ حِصْـــنٍ أمْ نِسَـاءُ؟

---

(١) انظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ٣: ١٤/أ؛ الوحـيد (ابن جني ٣: ١٤/أ)؛ الخـوارزمي ٢: ٣٧/أ؛ المعري ١٥٤/ب؛ شرح ٣: ٥٨٣؛ الزوزني ٦٢/ب؛ ابن فورَّجـة ٢٤١؛ الواحدي ٦١٥؛ أبي المرشد المعري ٢٠٠؛ التبريزي ٢: ١٧٤/ب؛ ابن بسام ٨١؛ الكندي ٢: ٧٩/أ؛ العكبري ٣: ١٥١؛ اليازجي ٢: ٢٧٦؛ البرقوقي ٣: ٢٧٠.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... يؤكد عندك ما ذكرته لك أنه أراده..." .

(٣) الواحدي ، شرح ٥٨٢، وروايته : فلا أدري .

(٤) ديوانه ، ٧٣.

ألا تَرَاهُ يقولُ بعد هَذَا:(١) {الخفيف}

وكَثِيرٌ من السُّؤَالِ اشْتِيَاقٌ وكَثِيرٌ من ردِّهِ تَعْلِيلُ

فهذه طريقةٌ للشُّعراءِ(٢)؛ يُظْهِرون التَّجاهُلَ بالشَّيء وإنْ كانُوا يَعْرفونه، وهذا من نَحْوِ قَوْلِ أبي تَمَّام:(٣) {الكامل}

ومكَارِمًا عتُقَ النِّجَارِ تَلِيدةً إنْ كانَ هَضْبُ عَمَايَتَيْنِ تَلِيدَا

ألا تَرَاهُ أدْخَلَ الكَلامَ شَرْطًا، فأوقَعَ في لَفْظِهِ شكًّا؟ لأنَّ أحدًا لا يَجْهَلُ أن "هَضْبَ عَمَايَتَيْن" قديمٌ تَليدٌ غير مَعْروفِ الأوَّل. ومن خَاضَ كلامَ العَرَب، ونَظَر إلى تَصرُّفِهَا، ومَذَاهِبها، وإشَارَاتِهَا، أجَازَ ما مَنَع غَيرُهُ، ومَنَع ما يُجيزُهُ. أولاَ تَرَى إلى قَوْلِ بِشْرٍ:(٤) {الوافر}

أُسَائِلُ صَاحِبَيَّ وقد أرَانِي بَصِيرًا بالظَّعَائنِ حيثُ سَارُوا

وله أشباهٌ كثيرةٌ.

وأقولُ: هذا التمثيلُ غَيْرُ صَحِيح! أمَّا بيتُ أبي الطَّيب فتفسيرُهُ البيتُ الذي يَليه؛ يقولُ: نَسْألُ عن طَريق نَجْدٍ ونحن أعْلَمُ به، وإنَّما نَفْعَلُ ذلك لأنَّ منَ السُّؤال اشتياقًا؛ أيْ: لشَوْقِنَا نَفْعَلُ ذلك، ولأن من رَدِّ السُّؤالِ تَعْليلاً؛ أيْ: لنَتَعَلَّلَ به، فَلَيْسَ ذلك لتجاهُلٍ.

وأمَّا بيتُ أبي الطَّيِّب الذي مَثَّلَهُ به وهو قولُهُ:

شِيَمُ الغَانِياتِ فيها ... ...

(١) الواحدي، شرح ٦١٥.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... فهذه طريقة للشعراء مألوفة...".

(٣) ديوانه ١: ٤٢٠.

(٤) ديوانه ٦١، ورواية صدر البيت في الديوان والفسر:

أسائِلُ صَاحِبي ولقد أرَانِي ... ...

بإفراد الصاحب وإضافة اللام بين «قد» وواو العطف السابقة لها.

وقول زُهَير:

ومَـا أَدْرِي ... ...

فَلاَ خِلافَ أنهمـا تَجَاهُلٌ وتشكُّكٌ ليَقَرِّب {٧٢/أ} أَحَدَ الشَّيْـئَيْنِ من الآخر، إذْ أرادَ هَجْوهُمَا فَقَرَّبَ الدُّنيا من الغَانيات لتَغيُّرِهَا وتَنَقُّلِهَا، وقَرَّبَ آلَ حِصْنٍ من النِّسَاءِ لعَجْزِهِمْ وضَعْفِهِمْ.

وأمَّا بيتُ أبي تَمَّام وهو قوله:

ومكَـارِمًا عُتُـقَ النِّجَـار ... ...

فليسَ من قَوْلِ زُهَيْـرٍ فـي شَـيءٍ، وأنـه أراد بـه التَّشكُّـكَ والتجـاهُلَ[1]، بل أرَادَ التَّحْقِيقَ والإِثْبَاتَ بقياسٍ مُركَّبٍ من مُقَدِّمتين:

الأولى شَرْطيةٌ وهي قولُهُ: إنْ كانَ هَضْبُ عَمَايَتَيْنِ قَدِيمًا.[2]

والأُخْرَى: حَمليَّةٌ محذوفَةٌ وهي أنَّ «هَضْبَ عَمَايتين» قَدِيمٌ.

فنَتَج من هَاتين المُقَـدِّمتين أنَّ مَـكَارِمَ المَمْدوحِ قـديمةٌ، وهذا تحقـيقٌ ـ كمـا تَرَى ـ لا تَشْكيكٌ.

وأمَّا بَيْتُ بِشْرٍ وهو قولُهُ:

أسائِلُ صَاحِبَيَّ ... ...

فَلَمْ يُرِدِ التَّـجاهُلَ، وإنَّمـا سألَهُـما عن الـظَّعَائنِ، وهو عـالِمٌ بِهِنَّ، تَعَلُّلاً {بهنَّ}[3] واشتياقًا إليهنَّ، كَقَوْلِ أبي الطَّيب:[4] {الخفيف}

وكثيـرٌ مـن السُّـؤال اشْـتِيَاقٌ ... ...

(١) كتب المؤلف هنا كلمة (وأقول) ثم شطبها.

(٢) يروي ابن معـقل الكلمة الأخيـرة من عجز بيت أبي تمام بالمعنـى إذ إن «التليد» كما فـي بيت أبي تمام معناه «القديم».

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) الواحدي، شرح ٦١٤ وعجزه:

... ... وكـثيـرٌ مـن رَدِّهِ تعـليـلُ

أو حُبًّا لذِكْرِهِنَّ، ولَهَجًا بالحَديثِ عَنْهُنَّ؛ كقَوْلِ أبي الشَّيص:(١) {الكامل}

... ... حُبًّا لذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِي اللُّوَّمُ

وقَوْلِ أبي نُواس:(٢) {الطويل}

ألاَ سَقِّني خَمْرًا وقُلْ لي هي الخَمْرُ ... ...

وقولُهُ:(٣) {الخفيف}

وإذَا العَذْلُ في النَّدَى زار سَمْعًا ... فَفَداهُ العَذُولُ والمَعْذُولُ

{٧٢/ب} **قالَ**: أيْ: المعذولُ الذي يدخُلُ العَذْلُ سَمْعَهُ لا غيرهُ ممن يَرُدُّ العَذْلَ.

فقيلَ له، على هَذَا التفسير:(٤) فيَنْبَغي للمتنبي أن يُقَيِّدَ هَذَا في لَفْظ البَيْت لِيأْمَنَ نُقْصَانَ العِبَارة واللَّبْسِ بنقصَان المَعْنَى(٥).

وأقولُ: إنَّ قَوْلَهُ: "لا غَيْرُهُ ممن يَرُدُّ العَذْلَ" ليسَ بشَيء! وإنَّما يُريدُ: إذَا زَارَ العَذْلُ سَمْعَ إنسَانٍ؛ أيْ: استَمَعَهُ ولَمْ(٦) يَصَمَّ عَنْهُ، إذِ استماعُهُ مَنْقَصَةٌ ولَوْمٌ، فَفداهُ العَذُول

(١) ديوانه ١٠٢، وصدره:

أجِدُ الملامة في هواكِ لذيذةً ... ...

(٢) ديوانه ١٤١، وعجز البيت:

... ... ولا تُسْقِنِي سِراً إذا أمكَنَ الجَهْرُ

ورواية صدره في الديوان:

ألاَ فاسقني خمراً ... ...

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني٣: ١٥/أ؛ الوحيد (ابن جني٣: ١١٥/أ) الخوارزمي ٢: ٣٨/أ؛ المعري ١٥٥/أ؛ شرح ٣: ٥٨٥؛ الزوزني ٦٣/أ؛ الواحدي ٦١٦؛ التبريزي ٢: ١٧٥/أ؛ الكندي ٢: ٧٩/ب؛ العكبري ٣: ١٥٤؛ اليازجي ٢: ٢٧٧؛ البرقوقي ٣: ٢٧٤.

(٤) هذا القول: هو قول الوحيد الشاعر؛ انظر: ابن جني، الفسر ٣: ١٥/أ. ولفظ أول النص هناك: "كان ينبغي أن يقيد..." .

(٥) عبارة "بنقصان المعنى" لم ترد في الفسر، مما قد يدل على أن ابن معقل كان يستخدم نسخة شرح الوحيد نفسها، لا تلك التعليقات الواردة داخل مخطوط الفسر.

(٦) في الأصل: "ولم يرده" ثم شطب الفعل وكتب بعده «يصم عنه».

لأنه لا يَسْمَعُ منه، والمعَـذْولُ لأنه ليسَ كَهُوَ في اسْتِمَـاعِ العَذْل. وهذا المَعْنَى مَطْروقٌ، كَثِيرٌ؛ منه قولُ بعض بني حُمَيد:(١) {المتقارب}

أَصَـمُّ عَـن الكَلِـمِ المُحفِظَـاتِ ... وأحْلُـمُ والحِلْـمُ بِـي أشْـبَهُ

وضِدُّهُ قَوْلُ قَعْنَبٍ:(٢) {البسيط}

صُـمٌّ إذَا سَمِعُـوا خَيْرًا ذُكِرْتُ به ... وإنْ ذُكِرْتُ بِشَـرٍّ عندَهُمْ أَذِنُـوا

وقولُهُ:(٣) {الخفيف}

أنـتَ - طُولَ الحَيَاةِ - للرُّومِ غَازٍ ... فَمَتَـى الوَعْدُ أنْ يكونَ القُفُـولُ

لم يَقُلِ ابن جِنِّي في هذا البَيْت شيئًا.

وقالَ غيرُهُ:(٤) إذَا جَعَلَهُ طولَ الحَياةِ غَازِيًا فلا قُـفُولَ له إلاَّ بالمَوْت. فقولُهُ: "فمتى الوَعْدُ" ها هنا ليس بحسَنٍ (٥).

وأقولُ: لو قالَ:

أنْـتَ غَـازٍ للرُّوم في كـل وَقْتٍ ... سَائِرٌ والمسِـيرُ منـكَ قُفُـولُ

{٧٣/أ} لحَسُنَ اللفظُ وسَلِمَ المَعْنَى.

---

(١) انظر البيت في ديوان علي بن أبي طالب، ١٥٨، مطلعًا لقطعة من ستة أبيات، وانظر ابن عبد ربه، العقد ٢: ٢٨٤، والبيت عنده منسوب "لأصرم بن قيس، ويقال لعلي عليه السلام" وبعده خمسة أبيات أيضًا.

(٢) هو قَعْنَب بن ضمرة الغطفاني، شاعر أموي هَجَّاء ينسب إلى أمه فيقال: قعنب ابن أم صاحب. انظر عنه: ابن حبيب، ألقاب ٢١٠؛ من نسب إلى أمه من الشعراء ٩٢.

وانظر البيت، مع بيتين آخرين، في حماسية عند المرزوقي، شرح ١٤٥٠؛ والأعلم الشنتمري، شرح ١٠٨٦؛ وابن منظور، اللسان، مادة «أذن».

(٣) انظر البيت وشرحه عند: ابن جني ٣: ١٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٦/أ)؛ الخوارزمي ٢: ٣٩/ب؛ المعري ٣: ٥٨٩؛ الواحدي ٦١٧؛ التبريزي ٢: ١٧٦/ب؛ الكندي ٢: ٨٠/ب؛ العكبري ٣: ١٥٧؛ اليازجي ٢: ٢٧٩؛ البرقوقي ٣: ٢٧٧.

(٤) هذا قول الوحيد الشاعر؛ انظر ابن جني، الفسر ٣: ١٦/أ.

(٥) بعده في الفسر: "ولا سليم الباطن".

وقولُهُ:(١) {الطويل}

مُحِبِّــي قِيَامــي ما لذلكُمُ النَّصْلِ   بَرِيئًا من الجَرْحَى سَلِيمًا من القَتْلِ

قالَ: معناهُ: يا مَنْ يُحِـبُّ مُقَامي وتَرْكي الأسْـفَارَ والمطَالبَ، كيفَ أقِـيمُ ولم أجْرَحْ بِمِنْصَلي أعدائي ولم أقْتُلهُمْ (٢)؟!

قالَ الوَحيد:(٣) ليسَ هذا أرادَ الرَّجُل، ولو أرادهُ لقالَ، بَدَلَ "قِيَـامي"، "مُقَامي" والوزنُ وَاحِدٌ، ولكنَّ «قِيامي» هاهنا مِنْ «قُمْتُ بالأمر» ولذلك سُـمِّي القائمُ المنتظر(٤). يقولُ: يا من يُحِبُّ نُهُوضي بالأَمْرِ، ما لكُمْ لا تخرجـون معي وتُسَاعِدُونني حتى نَجْرَحَ أعْدَاءَنا ونَقْتُلَهُمْ(٥) ؟

وقولُهُ:(٦) {البسيط}

هَا فانْظُري أوْ فَظُنِّي بي تَرَيْ حُرَقًا   من لَمْ يَذُقْ طَرَفًا منها فَقَدْ وَألاَ

قالَ: أَيْ: إنْ لم تَرَيْني أهْلاً أنْ تنظُري إليَّ ففكِّري فيَّ تَرَيْ من أَمْري كيْتَ وكيْتَ.

---

(١) هذا البيت مطلع أبيات مما قال "في صباه".

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧/أ؛ الفتح الوهبي ١٢٠؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧/أ) ابن وكيع ١٠٢؛ الأصفهاني ٦٥؛ المعري ١٧١/أ؛ شرح ١: ٤٠؛ ابن فورَّجة ٢٤٥؛ ابن سيده ٣٦؛ الواحدي ٢١؛ أبي المرشد المعري ٢٠٣؛ الصقلي ١: ٤٥؛ التبريزي ٢: ١٧٧/ب؛ ابن بسّام ٨٢؛ الكندي ١: ٣/ب؛ العكبري ٣: ١٦٠؛ اليازجي ١: ١٠٤؛ البرقوقي ٣: ٢٨١.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... وتركَ الأسفارِ والمطالبِ ... بنصلي ...".

(٣) ابن جني، الفسر ٣: ١٧/أ؛ وقراءته: "... ليس هذا يريد". يرد ابن معقل هنا على الوحيد لا على ابن جني.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر ٣: ١٧/أ: "... القائم المنتصر".

(٥) قراءة ابن جني في الفسر ٣: ١٧/أ: "... ما لكم لا تخرجون وتساعدونني ...".

(٦) هذا البيت والذي بعده من قصيدة قالها في صباه مطلعها:

أحيا وأيْسَرُ ما قاسيتُ ما قَتَلاَ   والبَيْنُ جارَ على ضَعْفي وَمَا عَدَلاَ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٨/ب؛ الوحيد (ابن جني٣:١٨/ب)؛ المعري ١: ٦١؛ الواحدي، شرح ٢٥؛ الصقلي ١: ٥٥؛ التبريزي ٢: ١٧٩/أ؛ الكندي ١: ٦/أ؛ العكبري ٣: ١٦٥؛ اليازجي ١: ١٠٩؛ البرقوقي ٣: ٢٨٤.

وأقولُ: هذا ليْسَ بشيءٍ! وإنَّما يقولُ: تَنَبَّهي فانْظُري ـ من النَّظَرِ الذي هو طلبُ الرؤية ـ أو فَظُنِّي ـ من الظَّن الذي هو اليقين كقَوْلِ دُرَيْد:[1] {الطويل}

فَقُلْتُ لهم: ظُنُّوا بأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ ... ...

أَيْ: أَيْقِنُوا.

و"تَرَيْ": يُحْتَملُ أنْ يكونَ من رُؤْيَةِ العَيْن، ويكونَ جوابَ فانْظُري: أَيْ: فانْظُري تَرَيْ.

و{أن}[2] يكونَ أيضًا، جوابَ فَظُنِّي.

ويُحتَمَلُ أن يكونَ من رؤية القَلْب، ويكونَ أيضًا، جوابًا لهما.

يقولُ: تَرَيْ حُرَقًا عظيمةً؛ {يعني: حُرَقَهُ}[3]؛ من لم يَذُقِ اليَسيرَ منهَا فقد نَجَا، والذي ذاقَ اليَسيرَ لم يَنْجُ، فكيفَ بمن ذاقَ {٧٣/ ب} العَظيم منها؟! وهذه مبالغة عظيمةٌ كما تَرَى.

وقولُهُ:[4] {البسيط}

كَمْ مَهْمَهٍ قَذَفٍ قَلْبُ الدَّليلِ بهِ ... قَلْبُ المُحِبِّ قَضَاني بعد ما مَطَلاَ

قالَ: يُريدُ شِدَّةَ رُعْبِ سَالكِه.

---

(١) ديوان دريد بن الصمة الجشمي ٤٧؛ وتمام البيت:

... ... سراتهم في الفارسيِّ المُسَرَّدِ

ورواية صدره في الديوان:

علانية ظُنُّوا بألفي مدجَّجٍ ... ...

(٢) حرف «أن» ملحقٌ بين السطرين.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٠/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٠/ب)؛ المعري ١٧٠/أ؛ شرح ١: ٦٧؛ ابن سيده ٣٤؛ الواحدي ٢٨؛ الصقلي ١: ٥٨؛ التبريزي ٢: ١٨٠/ب؛ ابن بسام ٨٣؛ الكندي ١: ٦/ب؛ العكبري ٣: ١٧٠؛ اليازجي ١: ١١١؛ البرقوقي ٣: ٢٨٩.

وأقولُ: قد أُخِذَ على أبي الطَّيب قولُهُ:

... ... قلبُ المُحِـبِّ ... ...

وقيلَ: كانَ يَنْبغي أنْ يقولَ: إذَا كانَ على رِقْبَةٍ من وَاشٍ، أو اتِّقاءٍ من غَائِرٍ ونحو ذلك.

وأقولُ: هذَا غيرُ لازمٍ، بل قلبُ المُحبِّ قَلِقٌ على الإطلاق، فلا يَحْتاج إلى التَّقْييد، وقوله:

... ... قَضَانـي بعـد مـا مَطَـلاَ

من قَوْلِ أبي نُواس:(١) {البسيط}

مَنْ للجِذاعِ إذا المَيْدَانُ مـا طَلَهـا بشَـأوِ مُطَّلِعِ الغَايَاتِ قَـد قَرَحَـا

وَهُمَا من قَوْلِ كُثَيِّر:(٢) {الطويل}

قَضَـى كـلُّ ذي دَيْـنٍ فَوَفَّى غَرِيمَهُ وعَـزَّةُ مَمْطـولٌ مُـعَـنّـى غَرِيمُهَا

وقولُهُ:(٣) {الكامل}

أَحْبَبْتُ بِـرَّكَ إذْ أَرَدْتُ رَحِيـلاَ فَوَجَدْتُ أكثَرَ ما وَجَـدْتُ قليلا

ورأَيْـتُ أنك في المَكَـارِمِ رَاغِبٌ صَـبٌّ إليهـا بُكْـرَةً وأصيلا(٤)

فَجَعَلْتُ ما تُهْـدي إلـيَّ هَدِيَّةً منِّي إليـكَ وظَرْفَهـا التَّأْميـلا

بِرٌّ يَخِـفُّ علـى يَدَيْـكَ قَبُولُهُ ويكـونُ مَحْمِلُهُ علـيَّ ثَقِيـلا

---

(١) ديوانه ٣٧٧.

(٢) ديوانه ١٤٣.

(٣) قال المتنبي هذه الأبيات الأربعة في صباه يخاطب بها صديقًا له. انظر الأبيات وشروحها عند: ابن جني ٣: ٢٢/ب - ٢٣/أ؛ الفتح الوهبي ١٢٢؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٣/أ)؛ المعري ١: ٩٦- ٩٨؛ الزوزني ٦٣/أ؛ ابن سيده ٤٠؛ الواحدي ٩٢؛ الصقلي ١: ٧٣- ٧٤؛ التبريزي ٢: ١٨٢/أ؛ الكندي ١: ١٠/أ؛ العكبري ٣: ١٧٨- ١٧٩؛ اليازجي ١: ١٢٤؛ البرقوقي ٣: ٢٩٥- ٢٩٦.

(٤) رواية أول البيت عند ابن جني والواحدي والعكبري:

وعلمت أنك في المكارم راغبٌ ... ...

قالَ: هذا البَيْتُ يَحتملُ مَعْنَيَيْنِ:

أحَدُهُما: أنْ يكونَ أهْدَى إليه[1] {٧٤/أ} شيئًا كان أهْدَاهُ إليه صديقُهُ المَمْدوح؛ فيكونُ هذا استعمالاً لما رَكَّبَهُ ابن الرُّومي في قولِهِ:[2] {الخفيف}

أيُّ شَيْءٍ أُهْدِي إليـك وفي وَجْـ ـهِكَ من كُـلِّ ما تُهُودِيَ مَعْنَى[3]

أَفَأُزْجِي إلَيْكَ ما مِنْكَ يُجْنَـ ـى منـك يا جَنَّـةَ النَّعِيـمِ الهَـدايَا[4]

إلاَّ أنَّ المُتَنبي أخْبَـرَ أنه أُهْدِيَ إليه ذلك الشَّيْءُ بعَيْنِه، وابن الرُّومي قـالَ: كَيْفَ أُهْدِي إليك ما من عَادةِ مثلِه أنْ يُهْدَى مِنْكَ، فبينَهُمَا فَصْلٌ لطيفٌ، فهذا أحَدُ المَعْنَيَيْنِ.

والمَعْنَى الآخرُ أنْ يكونَ أرادَ أنِّي جعَلْتُ ما من عَادَتِكَ أنْ تُهْدِيَهُ إليَّ وتُزَوِّدَنِيه[5] وَقْتَ فِراقِكَ هَديةً منِّي إليك؛ أَيْ: أسألُكَ أنْ لاَ تتكَلَّفَهُ لي.

والقولُ الأولُ أشَدُّ اتِّسَاقًا[6] وأَظْهَرُ، والقولُ الثاني أَقْوَى وأَلْطَفُ.

وأقولُ: انظُروا ـ هَدَاكُمُ الله ـ إلى إرْسَال عنَانِه في الضَّلاَل، وإقامَـتِهِ لصُوَرِ المُحَال، وذكرِهِ لهذين الوَجْـهَيْنِ القَبِيـحَيْنِ اللذين لم يَصْدُرَا إلاَّ عن قُبْحِ فَـهْمٍ، وخَبْطٍ في ظُلَمِ الشَّك ورَجْمٍ. وما العَجَبُ من تَفْسِيره هذا وحْـدَهُ بل العَجَبُ من الجَمَاعة الذين جَاؤوا بعَدهُ يَقْتَصُّونَ في ذلك أَثَرَهُ، {٧٤/ب} ويَسْلكونَ سَبيلَهُ!

---

(١) قراءة ابن جني في الفسـر: "... أن يكون أهدى إلى صديقه الممدوح، ما كان صديقـه أهداه إليه؛ فيكون ذلك استعمالاً لما تركه ابن الرومي...".

(٢) لم أعثر على البيتين في ديوان ابن الرومي، تحقيق نصار، وهما عند ابن جني، الفتح ١٢٢ دون نسبة.

(٣) رواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر:

... ... وفي وجهـك من كل ما يتمنـى

(٤) رواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر:

... ... أفأهـدي إليـك ما فيك يُجْنَـى

ثم شطب على الفعل: "أفأهدى" وكُتِبَ فوقه "أفأزجي" وبه أخذتُ.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... وتزود به ...".

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... أشد انكشافا ...".

والمعْنَى أني أَحبَبْتُ بِرَّكَ إذْ أَرَدْتُ الرَّحيل عنكَ؛ يخاطِبُ المَمْدوحَ، فوجدتُ أكثرَ ما وَجَدْتُ من المالِ، ومما يَحْسنُ أنْ يُهْدَى قليلاً بالإضَافة إلى ما يَصْلحُ وما يكونُ على قَدْرِكَ. ورأيتُ رَغْبَتَكَ في المكَارمِ، فَجعَلْتُ الذي تُهْديه إليَّ هَدِيَّةً منِّي إليك لأنَّكَ تَرَى وتَعْتَدُّ الذي تُعْطيه كأنَّكَ تُعْطَاهُ، وهذَا من قول زُهَير:[1] {الطويل}

... ... كأنك تُعْطِيه الذي أنت سائِلُهْ

وقد بَسَطتُهُ في مَوْضعٍ آخر من هذَا الكتَاب بَسْطًا تامًّا، وذكرتُ ما جَاءَ من قولِه مِثْلاً لَهُ.[2]

وقولُهُ:[3] {الطويل}

فما وَرَدَتْ رُوحَ امْرِيءٍ رُوحُهُ له ولا صَدَرَتْ عن بَاخلٍ وهو بَاخلُ

قالَ: إذا وَرَدَت السُّيوفُ رُوحَ امرىءٍ، كانتْ أملكَ بها منهْ وصَارَ، إنْ كانَ باخِلاً[4]، كأنَّهُ غيرُ بَاخلٍ؛ لأنَّها قد نالتْ منه ما بَغَتْ.

وأقولُ: معْنَى قَولِه:

فما وَرَدَتْ رُوحَ امْرِيءٍ روحُهُ لـه ... ...

أيْ: إن السُّيوفَ إذَا وَرَدَتْ رُوحَ امرىءٍ غَلَبَتْ عليها؛ أي: أخذَتْها. وقولُهُ:

---

(١) ديوانه ١٤٢ ، وصدره:

تـراه إذا ما جئتَـهُ مُتهَـلِّلاً ... ...

(٢) انظر المآخذ على شرح التبريزي ١١٥-١١٦.

(٣) هذا البيت من قصيدة قالها "في صباه" مطلعها:

قِفَا تَرَيا وَدْقي فهاَتَا المخَائلُ ولا تخشَيَا خُلْفًا لما أنا قَائِلُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٥/ب؛ الفتح الوهبي ١٢٥؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٥/ب)؛ المعري ١: ١٢٩؛ ابن سيده ٤٦؛ الواحدي ٥٢؛ الصقلي ١: ٩٣؛ التبريزي ٢: ١٨٣/ب؛ ابن بسام ٨٤؛ الكندي ١: ١٣/ب؛ العكبري ٣: ١٧٨؛ اليازجي ١: ١٣٥؛ البرقوقي ٣: ٢٩١.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... وإن كان باخلاً...".

... ... ولا صَدَرتْ عن بَاخِلٍ وهو بَاخِلُ

أَيْ: لأنها تُخرِجُهُ عن صِفَة البُخْلِ بخُروجه عن صِفَة الحَيَاة بالمَوْت، لأنه إنَّما يوصَفُ بالبُخْلِ من يُوصَفُ بالحَيَاة {٧٥/ أ} فصِفَةُ الحَيَاة مُصَحِّحةٌ لصِفَة البُخْل، فإذا ماتَ خَرَج عن الصِّفَتَيْنِ.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

رأيتَ ابـنَ أمِّ المَوْتِ لـو أن بأسَهُ فَشَا بَيْنَ أهْلِ الأرْضِ لا نقَطَعَ النَّسْلُ

قالَ: أَيْ: لأنَّ الناسَ كان يَقْتُلُ بعضُهُمْ بَعْضًا.

وأقولُ: هذَا ليسَ بشَيْءٍ! وإنَّما أرادَ المُبَـالَغَةَ في وَصْفِ شَجَاعتـه. يقولُ: هو يُخْفي من بأسِهِ بُقْيًا على النَّاس من خـوفه، لئلاَّ يَنْقَطعَ النَّسْلُ {بإفشائه}(٢) وانقطَاعُهُ: إمَّا بأنْ يكونَ بإسْقاطِ قُوَاهم عن الجِمَاع لشِدَّةِ الخَوْفِ، وإمَّا بإهْلاكِهِمْ، وهو أَبْلَغُ من الأول.

وقولُهُ:(٣) {الخفيف}

ولــه في جَماجِــمِ المالِ ضَرْبٌ وقْعُهُ في جَماجِمِ الأَبْطَـــالِ

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها "شُجَاع بن محمد الطَّائي المنبجي" مطلعها:

عَزِيزُ أسًى مَنْ داؤهُ الحَدَقُ النُّجْلُ عَيَاءٌ به مَاتَ المُحِبُّون من قَبْـلُ

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ٢٨/أ؛ الوحيد (ابن جني٣: ٢٨/ب)؛ المعري ١٦٧/ب؛ شرح ١: ١٦٩؛ الواحـدي ٦٩؛ الصقلي ١: ١١٤؛ التـبريزي ٢: ١٨٥/أ؛ الكندي ١: ١٧/ب؛ العكـبري ٣: ١٨٦؛ اليازجي ١: ١٤٩؛ البرقوقي ٣: ٣٠٣.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عبد الرحمن بن محمد الأنطاكي مطلعها:

صِـلةُ الهَجْـرِ لي وهَجْـرُ الوِصَالِ نكسًا بي في السُّقْمِ نكسَ الهلالِ

وانظر البـيت وشـروحـه عند: ابن جني ٣: ٣٣/ب؛ المعـري ١٦٩/أ؛ شـرح ٢: ٧٦؛ الواحـدي ١٨٩؛ الصقلي ٢: ١٥٠/أ- ب؛ التبريزي ٣:٤/أ؛ الكندي ١: ٤٧/ب؛ العكبري ٣: ١٩٨؛ اليازجي ١: ٢٦٥؛ البرقوقي ٣: ٣١٤.

قالَ: أَيْ يَهَبُ المالَ فيقتَدِرُ بذلك على رُؤوسِ الأبْطَال.

فَيُقَالُ له: هذه عِبَارةٌ غَيْرُ مَرْضِيَّة، والمَعْنَى ما ذكَرْتُهُ في شَرْح الوَاحدي.(١)

وقولُهُ:(٢) {الرجز}

فحَــلَّ كَلاَّبِــي وِثَــاقَ الأَحْبُــلِ

قالَ: وِثَاق، جَمْعُ وثِــيقٍ، مثلُ: طَويلٍ وطِوَالٍ. فأَمَّــا الوَثَاقُ فمــصْدَرٌ، وقــد تُكْسَرُ الواو.(٣)

فيقالُ له: الكَلْبُ المُعَلَّم لا يحتاجُ إلى الأَحْبُلِ الوَثِيقة، وَيكفيهِ حَبْلٌ واحِدٌ، فلا يكون "وِثَاقَ الأَحْبُل" جَــمْعًا {٧٥/ب}، كمــا زَعَمْتَ، ولا مَصْدراً؛ لأنه في مَــعْنَى الجَمْع لإضَافَتِهِ إليه؛ بل الوِثَاقُ، ما يُشَــدُّ به كالعِقَال والزِّمَام؛ واحِدٌ {لا جَمْعٌ}(٤) وأضَافَهُ إلى الأَحْبُل.

فإنْ قالَ: فقد قالَ فيمَا بَعْدُ:(٥) {الرجز}

عــنِ أَشْــدَقٍ مُسَوْجَرٍ مُسَــلْسَلِ

---

(١) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الأول ١٠١-١٠٢.

(٢) قال ابن جني في الفسـر ذاكراً مناسبة هذا الرجز: "وقال ارتجـالاً يصف كلباً أرسله أبو علي الأوَارجي على ظبي فصاده، فوصفه أبو علي لأبي الطيب، وسأله أن يعمل فيه شيئًا، وتشاغل أبو علي بكتْب كتابٍ؛ وأخذ أبو الطيب درجًا، فحـدثني من كان حاضراً أنه لما أخذ الدرج تساند إلى حـائط في مجلس أبي علي وعمل الأرجوزة للوقت وقطع كتاب أبي علي عليه وأنشده:

ومنزلٍ ليس لنا بمنزل"

قلتُ: وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٣٦/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٣٦/ ب)؛ المعري ٦٦/ب؛ شرح ٢: ١٠٥؛ الواحـدي ٢٠٢؛ الصقلي ٢: ٦٢/أ؛ التبـريزي ٣: ٥/ب؛ الكندي ١: ٥٠/أ؛ العكبري ٣: ٢٠٣؛ اليازجي ١: ٢٧٦؛ البرقوقي ٣: ٣١٩.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... فأما الوثق فمصدرٌ وقد تكسر الواو فيقال فيه أيضًا وِثاق".

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) الواحدي ، شرح ٢٠٢.

وهذا يدلُّ على صُعُوبة الكَلْبِ فيَقَالُ: يكفي مع السِّلْسِلة والسَّاجُور - وهو عَصًا تُجْعَلُ في عُنُق الكَلْب - حَبْلٌ واحِدٌ فلا حاجَةَ إلى الزِّيادة على ذلك.

وقولُهُ:(1) {الرجز}

آثارُهَا أمثَالُهَا في الجَنْدَلِ

قَالَ: هَذا من إغْرَاقَاتِهِ التي ذكرتُ؛ لأنَّهُ لم يُوصَفْ كلبٌ قَطُّ بمِثْلِ هذَا من ثِقَلِ الوَطْءِ، وإنَّما جاءَ هذَا عنهم في آثار الخَيْلِ والإبلِ، قال أبو النَّجم:(2) {الرجز}

يُغادرُ الصَّمْدَ كظَهْرِ الأجْزَلِ

(3)[**فيُقَالُ لهُ**: لم يُرِدْ ثِقَلَ الوَطْءِ كما ذَكَرْتَ، بل خشونة القوائم. وقولك:(4) "وإنَّما جَاءَ هذا {عنهم}(5) في آثار الخَيْلِ والإبلِ" غير صَحيح، بل إنما جاء صِفَةً لحوافِرِهِنَّ وخفافِهِنَّ بالصلابة لا بِثِقَلِ الوَطْءِ]. وليس من الإغراقات وصفُهُ بِثِقَلِ الوَطْءِ، بل بالسُّرعة والخِفَّة حتى إنه يُوصَفُ بالطَّيران كقَوْلِ أبي نُواس:(6) {الرجز}

يكادُ عندَ ثَمَلِ المِرَاحِ
يَطِيرُ في الجوِّ بلا جَنَاحِ

---

(1) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٣٩/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٣٩/أ)؛ ابن وكيع ٤٨٥؛ المعري ١٦٧/أ؛ شرح ٢: ١٠٧؛ الواحدي ٢٠٣؛ الصقلي ٢: ٦٣/أ؛ التبريزي ٣: ٦/ب؛ الكندي ١: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٢٠٤؛ اليازجي ١: ٢٧٧؛ البرقوقي ٣: ٣٢٠.

(2) ديوانه ١٩١ .

(3) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(4) هنا فوق هذه الحاشية عبارة لم أتبين بالتأكيد صحة قراءتها، ولكنها كالتالي فيما أظن: "يتحقق ويتأمل، صحيح فلينقل". وقد نقلتها كما يتضح أعلاه، لأن المؤلف فيما أظن، أراد أن يتحقق من هذه الحاشية أولاً، وبعد فعله ذلك تأكد من صحتها ولزوم نقلها مع الأصل.

(5) إضافة يقتضيها السياق.

(6) ديوانه ٢٧٢.

وإذَا وُصِفَ بذلك، لم يكُنْ لـه أثرٌ في الأَرضِ البَتَّـةَ، كـقوله في صِـفَـةِ بَراثنه:(١) {الرجز}

ينشـطُ أُذْنَيـهِ بـهـنَّ نَشْـطَـا
فمَـا يَقَعْـنَ الأرضَ إلاَّ فَرْطَـا(٢)

أَيْ: إلاَّ بعد حِينٍ. يقولُ: كأنه يَطِيرُ {٧٦/أ} كقَولِ كَعْبٍ:(٣) {البسيط}

... ... وقعُهُـنَّ الأَرْضَ تَحْلِيـلُ

وقولُهُ:(٤) {الرجز}

ذي ذَنَـبٍ أجْـرَدَ غَيْـرِ أَعْـزَلِ
يَخُطُّ في الأَرْضِ حِسَابَ الجُمَّـلِ
كأنَّـهُ مـن جِسْمِه بِمَعْـزِلِ

قالَ: هو من سرعتـه وحِدَّتِهِ يكادُ يتركُ جِسْمَـهُ ويَتَمَيَّزُ عنه، وقد لاذَ فـيه بقَوْلِ ذي الرُّمَّة إلاَّ أنه تجاوَزَهُ:(٥) {البسيط}

لا يَذْخَـرانِ مـن الإيغَـالِ باقيةً   حتى تكادَ تَفَرَّى عنهُما الأُهُـبُ

(١) ديوانه ٣٢٥- ٣٢٦.

(٢) رواية الديوان:

مـا إن يَقَـعْـنَ الأرض ...

(٣) ديوان كعب بن زهير ١٣، والبيت بتمامه:

تخدي على يَسَراتٍ وهي لاحِقَةٌ   ذوابِلٌ وَقْعُهُنَّ الأرضَ تَحْلِيلُ

(٤) انظر الأبيات وشروحهـا عند: ابن جني ٣: ٤٠/أ- ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٤٠/ب)؛ ابن وكيع ٤٨٦؛ الأصفـهاني ٦٧؛ المعري ١٦٧/أ؛ (البـيت الأول فقط)، شـرح ٢: ١٠٩- ١١٠؛ الواحدي ٢٠٣- ٢٠٤؛ الصـقلي ٢: ٦٣/ب؛ التبـريزي ٣: ٧/أ؛ الكندي ٢: ٦٣/ب؛ العكبري ٣: ٢٠٥- ٢٠٦؛ اليـازجي ١: ٢٧٨؛ البرقوقي ٣: ٣٢١.

(٥) ديوانه ١: ١٣١. وضبط المؤلف كلمة «الأَهَبُ» بفتحتين ثم ضمة والتصحيح من الديوان.

وقَوْلِ أبي نُواس:[١] {الرجز}

تــــراهُ فـــي الحُضْرِ إذا هَاهَــا بِــهِ

يكـــادُ أنْ يَخْـــرُجَ مــن إهــابِهِ

فهذا ذَكَرَ الجِلْدَ،[٢] وهو ذَكَرَ جميعَ الجسْمِ.

فيقالُ له: ليسَ الضَّميرُ في قولِه "كأنَّهُ" راجعًا[٣] إلى الكَلْب حتى تُفَسِّرَهُ هذا التَّفسيرَ، وتقرِنَهُ بذلك النَّظير، إنَّما الضميرُ راجعٌ إلى الذَّنَب، والذي يَدُلُّ عليه ما قبلَهُ وما بعَدهُ، وإنما أنت في كثرة الكلام وقلة الصواب كقولهم في المثل: "أسْمَعُ جَعْجَعَةً ولا أرَى طِحْنًا"[٤].

وقد غَلِطَ، أيضًا، في البَيْت الذي يليه وهو قوله:[٥] {الرجز}

لو كانَ يُبْلي السَّوْطَ تَحْرِيكٌ بَلِي

فَجَعَلَهُ صفَةً للكَلْبِ فَفَسَّرَهُ بقَوْله: "أيْ: هو كالسَّوْطِ في الصَّلابة والجَذلِ فلا يؤَثِّر في السَّوط التَّحريك". وإنَّما هو صِفَةٌ للذَّنَب.

وقولُهُ:[٦] {المنسرح} {٧٦/ ب}

كأنَّما قَدُّهَا إذَا انْفَتَلَتْ سَكْرانُ من خَمْرِ طَرْفِها ثَمِلُ

---

(١) ديوانه ٢٤٩.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... فهذان ذكَرا الجلد ..."

(٣) في الأصل: "... راجع إلى الكلب ..." ولعل الصواب ما أثبت.

(٤) انظر المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٣٢١؛ العسكري، جمهرة ١: ١٠؛ الميداني، مجمع ١: ٢٨٥؛ البكري، فصل ٤٤٨؛ الزمخشري، المستقصى ١: ١٧٢.

(٥) ابن جني، الفسر ٣: ٤٠/ب؛ والواحدي، شرح ٢٠٤.

(٦) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار، وقد فصد، فجار مبضع الطبيب على يده، مطلعها:

أبْعَدُ نَأيِ المليحة البَخَلُ في البُعْدِ ما لا تُكلِّفُ الإبِلُ =

قالَ: أَيْ: يَتَثَنَّى قَدُّها كأنه نَشْوانُ لأنه نَظَر إلى طَرْفها فَسكِرَ.

وأقولُ: قولُهُ: "لأنه نَظَرَ إلى طَرْفها فسكِرَ" كلامٌ واهِنُ القُوَى، واهي العُرَا، وإنما يَنْبغي أن يُقال: وصَفَها بشيئين؛ بِحُسْنِ القَدِّ، وحُسْنِ الطَّرْفِ، فجعَل قَدَّهَا، لِتَثَنِّيه، كأنه ثَمِلٌ، وطرفَهَا، لإزالتهِ العقْلَ، كأنَّ فيه خَمْرًا شَرِبَ {منه}[1] قَدُّهَا فمالَ سُكْرًا، وهذا مذهَبٌ غَريبٌ، وطَريق عجيبٌ، أرَى أن يكونَ من صِناعة البَديع، ويَنْضَمَّ إلى التَّكْميلِ وذلك أنه كَمَّلَ الوَصْفَ بأَنْ جعَل المُشَبَّهَ والمُشَبَّهَ به كِلَيْهِمَا منها. أو يُزَاد في صَنْعة البَديع ويُسَمَّى التَّوشيعَ. وهذا مثلُ قَوْلِهِ في خِلْعَةٍ خلَعَهَا عليه سيفُ الدولة:[2] {الكامل}

فكأنَّ صِحَّةَ نَسْجِهَا من لَفْظِهِ وكأنَّ حُسْنَ نَقَائِهَا من عِرْضِهِ

وقد جاءَ مثلُ هذا لبعض أهل العَصْرِ في بَعْضِهِ:[3] {الكامل}

حَسُنَتْ لنا أخلاقُهُ فكأنَّهَا من ذِكْرِهِ في النَّاسِ أو أشْعَارِهِ

وقولُهُ:[4] {المنسرح}

يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجُزٌ كأنَّهُ من فِراقِهَا وَجِلُ

قالَ: وهذَا البَيْتُ نَسِيبُ الأوَّلِ، ولقد أحسَنَ فيهما {٧٧/أ} وعَذُبَ لَفْظُهُ. يقول: كأنَّ عَجُزَهَا وَجِلٌ من فِراقِهَا، فهو مُتَسَاقِطٌ مُتَحَرِّكٌ قد ذَهَبَتْ مُنَّتُهُ وتماسُكُهُ.

= وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٤٢/ب؛ ابن وكيع ٤٩٦؛ المعري ١٦٠/ب؛ شرح ٢: ١٢٥؛ الواحدي ٢١٠؛ الصقلي ٢: ٦٨/ب؛ التبريزي ٣: ٨/أ؛ الكندي ١: ٥٢/أ؛ العكبري ٣: ٢١٠؛ اليازجي ١: ٢٨٣؛ البرقوقي ٣: ٣٢٦.

(١) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٢) الواحدي، شرح ٤١٦.

(٣) لم أعثر عليه فيما رجعت إليه من مصادر.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٤٢/ب - ٤٣/أ؛ المعري ١٦٠/ب؛ شرح ٢: ١٢٦؛ الواحدي ٢١٠؛ الصقلي ٢: ٦٨/ب؛ التبريزي ٣: ٨/أ؛ الكندي ١: ٥٢/أ؛ العكبري ٣: ٢١٠؛ البرقوقي ٣: ٣٢٦.

وأقولُ: هذه عِبارَةٌ واهيةٌ قد ذَهَبَتْ مُنَّتُها وتَمَاسُكُها!

ومعنى قَوْلِهِ:

... ... كـأَنَّـهُ مـن فِـراقِـهَا وَجِـلُ

قيلَ فيه:(١) إنَّ العَجُزَ لَمَّا كانَ مُرْتَجّـًا مُضْطربًا شُبِّهَ بإنسَانٍ عاشِقٍ لها خَائفٍ من فراقِهَا فهو يَضْطَرِبُ لذلك؛ يُريد ارتجَاجَهُ.

والذي عِنْدي في هذَا، أنَّ الوَجِلَ العَجُـزُ نَفْسُه على وَجْهِ المجاز والاستعَارة. وذلك أنه لما كان خَصْرُهَا [خفيفًا](٢) دقيقًا نَحيلاً، وعَجُزُها ثَقيلاً نبيلاً، وهو يَجْذِبُهَا إذَا أرادتِ القيامَ، فكأنه خَافَ(٣) أن يَنْفَصِلَ مِنْهَا فَوَجِلَ لذلك فاضْطَرَبَ بارتِجَاجِه.

وقولُهُ:(٤) [المنسرح]

جَـرْدَاءَ مِـلْءِ الحِـزَامِ مُجْفَـرَةٍ تَكُـونُ مِثْـلَيْ عَسِيبِـهَا الخُصَلُ

قد أخِذَ على أبي الطَّيِّب قولُهُ:

... مِـلْءِ الحِـزَامِ مُجْفَـرةٍ ... ...

وقيلَ:(٥) "مُجْـفَرَة" في مَعْنَى: "ملء الحِـزام"، فالصِّفَـتَان شَيْءٌ واحِدٌ فلو اجْـتَزأَ بإحْداهُمَا وجَاءَ بصِفَةٍ تخالفُ الأُخْرَى لكانَ أحْسَنَ له.

---

(١) انظر الواحدي، شرح ٢١١ فرأيه شبيه بما يقول ابن معقل هنا .

(٢) هذه الكلمة الواقعة بين معقوفتين مكتوبة بين السطرين فوق كلمة "دقيقا".

(٣) عبارة الأصل: "... فكأنه خاف عليها..." ثم شطبت كلمة "عليها".

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٤٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٤٤/ب)؛ المعري ١٦١/أ؛ شرح ٢: ١٣٢؛ شرح ٢١٣؛ الصقلي ٢: ٧١/أ؛ التبريزي ٣: ٩/أ؛ الكندي ١: ٥٢/أ؛ العكبري ٣: ٢١٤؛ اليازجي ١: ٢٨٥؛ البرقوقي ٣: ٣٣٠.

قلت: وضبط المؤلف صدر البيت:

جرداءُ ملءُ الحزامِ مُجْفَـرَةٌ ... ...

والتصحيح من المصادر أعلاه.

(٥) الذي أخَذَ على أبي الطيب هذا المأخذ هو الوحيد الشاعر، انظر ابن جني ، الفسر ٣: ٤٤/ب.

وأقولُ: لو قالَ:

... مِلْءِ الحزامِ {٧٧/ب} ضامرةً ... ...

نَصْبًا على الحَالِ، أَيْ: في حَالِ ضَمْـرِهَا ودقَّتِهَا تكون مِلْءَ الحزَام، لزادَ المَعْنى زيادةً ظاهرةً حسنةً.

وقولُهُ: "ملء الحزام" من قولِ أبي نُواس:[١] {الكامل}

... ... مِـلْءَ الحِـبَالِ كأنّـهـا قَـصْـرُ

وقولُهُ:[٢] {الوافر}

وكـانَ مَسيرُ عِيسِـهِمُ ذَميـلاً وسَيْـرُ الدَّمـعِ إِثْرَهُـمُ انهِمَالا[٣]

قالَ: أيْ سَبَقَتْ دُمُوعي عِيَسهُمْ وجاوزَتْ حَدَّها[٤].

وأقولُ: لم يُرِدْ أبو الطَّيب أنَّ عِـيسَهُـمْ سَارَتْ وسارتْ دُمُـوعي تُسَابِقُـها في السَّيْرِ فَسَبَقَتْهَا، ولو أرادَ ذلك لكان - لَعَـمْري - مَعْنًى سائغًا بالغًا، ولعلَّهُ أرادَهُ! والظَّاهِرُ أنَّه

(١) ديوانه ٤١٤ ، وصدره:

شَـدَنِيَّةٌ رَعَتِ الحِمَى فأتَتْ ... ...

(٢) هذا البيت ، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار، مطلعها:

بقائي شـاءَ ليسَ هُمُ ارتحالا وحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُّوا لا الجِمالا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٤٩/ب؛ - ٥٠/أ؛ ابن وكيع ٥٠٨؛ المعري ١٦١/ب؛ شرح ٢: ١٤٠؛ الزوزني ٦٦/أ؛ الواحـدي ٢١٦؛ الصقلي ٢: ٧٤/ب؛ التبـريزي ٣: ١٢/أ؛ الكندي ١: ٥٣/ب؛ العكبري ٣: ٢٢١؛ اليازجي ١: ٢٨٩؛ البرقوقي ٣: ٣٣٨.

(٣) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

فكـان مَسيرُ غيرهـم ذميـلاً ... ...

وروايته عند الصقلي والتبريزي والكندي:

وكـان مسيرُ عيرِهِمُ ذميـلاً ... ...

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... دموعي غيرهم وتجاوزَتْ..."

قلت: والواحدي ينقل عن ابن جني فيقول: "قال أبو الفتح سبقت دموعي غيرهم" ولعله الأصح.

وَصَفَ عِيسَهُمْ بالجِدِّ في السَّيْرِ، ووصَفَ نَفْسَهُ بالجِدِّ في البُكَاءِ، وأنَّ جِدَّهُ في ذلك أكثَرُ من جِدِّهم. وجَعَل صِفَةَ[1] الانهمالِ في الانحِدَارِ أَوْفَى من صِفَةِ الذَّميل في السَّيْرِ.

وقَوْلُهُ:[2] {الوافر}

وضَفَّــرْنَ الغَدَائِــرَ لا لِحُسْنٍ ولكِــنْ خِفْنَ في الشَّعَرِ الضَّلالاَ

قالَ: الغَدائِرُ: الذَّوائب. قالَ امرؤ القَيْس:[3] {الطويل}

... ... تَضِلُّ العِقَاصُ في مُثَنَّى ومُرْسَلِ

فجَعَلَ أنَّ العِقَاصَ تَضِلُّ في الشَّعْرِ، وهذا جَعَلَهُنَّ يَضْلِلْنَ فيه، فزَادَ علـى ذِكْرِ العِقَاص.

وقيلَ: هو المِدْرَى.

وأقولُ: إن الضَّلالَ {٧٨/ أ} يحتملُ مَعْنَيين:

أَحَدُهُمَا: أنْ يكونَ الضَّلالُ الغَيْبَةَ من قولِهِ تعالى:[4] ﴿ **أئذا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ** ﴾ أيْ: غِبْنَا.

والآخَرُ: أنْ يكونَ ضدَّ الهِدَايَة، وهو الحَيْرَة.

والبيتُ يحتَمِلُ المَعْنَيَيْنِ، فإنْ أُرِيدَ به الغَيْبة عُنِي به الكَثْرَةُ؛ يريد: فخِفْنَ أنْ يَغِبْنَ في

(١) في أصل المخطوط: "لأن صفة الانهمال ..." ثم صححت لتكون "وجعل صفة الانهمال ...".

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٥٠/أ؛ الوحيد (ابن جني٣: ٥٠/أ)؛ ابن وكيع ٥١٠؛ المعري ١٦٢/أ؛ شرح ٢: ١٤٢؛ الواحدي، ٢١٧؛ الصقلي ٢: ٧٥/ب؛ التبريزي ٣: ١٢/أ؛ الكندي ١: ٥٣/ب؛ العكبري ٣: ٢٢٣؛ اليازجي ١: ٢٩٠؛ البرقوقي ٣: ٣٣٩.

(٣) ديوانه ١٧، وصدر البيت ورواية عجزه:

غدائرُهُ مستشزرات إلى العُلا ... تضل المَداري ... ...

وتوجد رواية البيت عند ابن معقل في "تحقيق الديوان ٣٧١" على أنها "رواية غير الأعلم والبطليوسي والقرشي".

(٤) سورة السجدة ١٠.

شُعُورِهِنَّ لكَثْرتِهَا. ولو أُرِيدَ به الحَيْرةُ عُنِيَ به شِدَّةُ السَّواد وتَشْبيهُهُ باللَّيْلِ؛ يريدُ: فَخِفْنَ أنْ يَحَرْنَ فيه لشِدَّةِ سَوَاده. وبيتُ امرىء القَيْس يَسُوغ فيه الوَجْهَان كالأَوَّل، {والغيبةُ فيه أولى.}[1]

وقولُهُ:[2] {الوافر}

سِـنَـانٌ فـي قَنَـاةِ بنـي مَعَـدٍّ بَني أَسَـدٍ إذا دَعَوُا النِّـزَالاَ

قالَ: "بني أسَدٍ" مَنْصُوبٌ لأنه مُنَادًى مُضَافٌ، ومعنَاهُ:[3] أنَّ قَوْلَ بني مَعَدٍّ إذَا نازَلوا الأَعْداءَ: "يا بَنِي أسَدٍ" يقومُ في الغناء والدَّفْع مقامَ سنَانٍ مُركَّبٍ في قنَاتِهم؛ لأنهم إذَا دَعَوْهُمْ أَغْنَوْا عنهم.

{**وأقول:**}[4] قالَ الواحِدي: هذَا تكَلُّفٌ وتَمَحُّلُ كَلاَمِ[5] من لم يَعْرِفْ وَجْهَ المَعْنَى! والمتَنَبِّي يقولُ: المَمْدُوح سنانٌ في قَنَاة العَرب الذين هم بنو مَعَدٍّ، ثم خَصَّصَ فأبْدَلَ من بني مَعَدٍّ بني أسَدٍ، فكأنَّهُ قالَ:[6] سِنَانٌ {٧٨/ب} في قناة بني أسَدٍ عند الحَرْب إذْ أسَدٌ من ولَدِ مَعَدٍّ؛ فلهذا جَازَ إبدَالُهُمْ من بَني مَعَدٍّ لاشْتِمَالِهم عليهم.

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٥١/ب؛ - ٥٢/أ؛ ابن وكيع ٥١٧؛ المعري ١٦٢/ب؛ شرح ٢: ١٤٨؛ الزوزني ٦٦/ب؛ الواحدي ٢١٩؛ الصقلي ٢: ٧٧/ب ؛ التبريزي ٣ : ١٣/ب؛ ابن بسام ٨٤؛ الكندي ١: ٥٤/أ؛ العكبري ٣: ٢٢٦؛ اليازجي ١: ٢٩٢؛ البرقوقي ٣: ٣٤٢.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "ومعناه بقول بني مَعَدٍّ إذا ناداه الأعداء...".

وقد نقل الواحدي رأي ابن جني في تفسير البيت ونصه كنص ابن معقل.

(٤) أضفت فعل القول للإيضاح، وانظر الواحدي، شرح ٢١٩.

(٥) المصدر نفسه : "وتمحل وكلام ...".

(٦) المصدر نفسه : "... هو سنان ...".

وقولُهُ:(١) {الكامل}

يَعْلَمْنَ ذاكَ ومَا عَلِمْتِ وإنَّمَا أولاكُمَا ببُكَى عليه العَاقِلُ(٢)

قالَ: أَيْ: منازلُ الحُزْنِ بقَلْبي تعلمُ ما يَمُرُّ بهَا من أَلَمِ الهوَى، وأنْتُنَّ تَجْهَلْنَ ذلكَ.(٣)

وأقولُ: هذا القَوْلُ لَيْسَ بِشَيءٍ!

والمَعْنَى: أنَّ منازلَ الهوَى في الفُؤَاد، اللاتي هُنَّ منازلُ لمنازلِ الأَحبَّة يَعْلَمْنَ ما تَجْهَلُهُ مَنَازِلُهُنَّ من أنَّ لهُنَّ فِي الفُؤادِ منازلَ، وأنَّهُنَّ مُقْفِرَاتٌ من الأحِبَّة، و {أنَّ}(٤) منازلَ الفُؤَاد منهُنَّ أوَاهِلُ.

{ وقولُهُ: "ذاكَ" إشارةٌ إلى "المنازِلِ" في البَيْت قبْلَهُ وهذا تَفْسِيرُهُ}(٥)

وقولُهُ:(٦) {الكامل}

لو لَمْ يَخَفْ لَجَبَ الوُفُودِ حَوالَهُ لسَرَى إليه قَطَا الفَلاةِ النَّاهِلُ(٧)

(١) هذا البيت، والأبيات الخمسة بعده، من قصيدة يمدح بها "القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي"، مطلعها:

لَكِ يا منازلُ في القلوبِ مَنَازِلُ أقفرتِ أنتِ وهنَّ منكِ أوَاهِلُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٦٢/ب؛ الوحيد (ابن جني٣: ٦٢/ب)؛ المعري ١٥٨/ب؛ شرح ٢: ٢٧٠؛ الزوزني ٦٧/أ؛ ابن فورَّجَة ٢٦١؛ الواحدي ٢٦٥؛ أبي المرشد ٢١٥؛ الصقلي ٢: ١٢٧/أ؛ التبريزي ٣: ٢١/ب؛ الكندي ١: ٦٨/أ؛ العكبري ٣: ٢٥٠؛ اليازجي ١: ٣٤٩؛ البرقوقي ٣: ٣٦٧.

(٢) رواية عجز البيت عند المعري، شرح، وأبي المرشد، واليازجي:

... ... أولاكُمَا يُبكَى عليه العاقِلُ

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... وأنتِ تجهلين ذلك ...".

(٤) كلمة "أن" ملحقة بين السطرين.

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف. "والبيت قبله" هو مطلع القصيدة الذي مر ذكره آنفًا في الهامش الأول أعلاه.

(٦) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٦٦/أ؛ الوحيد ٣: ٦٦/أ؛ ابن وكيع ٦٩٦؛ المعري ١٥٩/أ؛ شرح ٢: ٢٧٨؛ الواحدي ٢٦٨؛ الصقلي ٢: ١٢٩/ب - ١٣٠/أ؛ التبريزي ٣: ٢٣/ب؛ الكندي ١: ٦٨/ب؛ العكبري ٣: ٢٥٥؛ اليازجي ١: ٣٥٢؛ البرقوقي ٣: ٣٧٢.

(٧) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

لو لم يَهَبْ لجَبَ الوُفودِ حَوَالَهُ ... ...

قالَ: يراهُ القَطَا ماءً مَعِينًا فيَهُمُّ بورُودِه، ويُشْفِقْنَ من لَجَبِ وفودِه.(١)

{**وأقولُ**:}(٢) وقالَ الوَاحديُّ: إنه لِعُموم نَفْعِه تَهُمُّ الطَّيْرُ بالوُفود عليه(٣) لِتَنْقَعَ غُلَّتَها، ليس أنه ماءٌ يُشْرَبُ، أو تَراهُ الطَّيْرُ ماءً كما ذكر {الشَّيْخَان}.(٤)

وقولُهُ:(٥) {الكامل}

يَدْري بما بِـكَ قبـلَ تُظْهِـرُهُ لـه ... من ذهْنِه ويجيبُ قَبْلَ تُسَائِلُ(٦)

{٧٩/أ} قد قيل(٧) في هذَا البَيْت إنَّ صدرَهُ فـيه لِينٌ وضَعْفٌ وعجـزُهُ رَديءٌ فاسدٌ، وذلك أنَّ المُجيبَ قبلَ السُّؤال مَنْسوبٌ إلى الخِفَّة والعَجَلَة.

ويقالُ أيضًا: إنَّ الجوابَ لا يكونُ إلاَّ بعد السُّؤَال، فقولُهُ:

... ... ويجيـبُ قَبْلَ تُسَـائِلُ

خطأٌ، وإنَّما ينْبَغي أن يَقُولَ: ويخبرُكَ بأمْرِكَ قَـبْلَ تُسَائِلُهُ. وكأنه أقَامَ "يُجيبُ" مقامَ "يُخْبِرُ" وهو ضَعـيفٌ. وقد كَرَّرَ هذَا المَعْنَى في مواضعَ من شِعْرِه، هذا أضْعَـفُها، منها

---

(١) لم يرد هذا النص عند ابن جني في نسخة الفسر التي بين يدي، ونص ما بها: "... أي لو لم يخَف القطا أصوات الوفود ببابه لسَرَتْ إليه تَشْرَبُ منه...".

والتفسير الذي ذكره ابن معقل هو، كما ينص الواحدي عند شرحه البيت، تفسير ابن فورجة لا ابن جني.

(٢) أضفت فعل القول للإيضاح، وانظر الواحدي، شرح ٢٦٨.

(٣) المصدر نفسه: "بالورود عليه...".

(٤) الكلمة بين المعقوفتين إضافة من الواحدي إذ بها يستقيم النص. و"الشيخان" ابن جني وابن فورجة كما ورد عند الواحدي.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٦٦/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني٣ : ٦٦/ب)؛ ابن وكيع ٥٩٥؛ المعري ١٥٩/ب؛ شرح ٢: ٢٧٩؛ الواحدي ٢٦٨؛ الصقلي ٢: ١٣٠؛ التبريزي ٣: ٢٣/ب؛ الكندي ١: ٦٨/ب؛ العكبري ٣: ٢٥٦؛ اليازجي ١: ٣٥٢؛ البرقوقي ٣: ٣٧٣.

(٦) يوجد في أسفل الصفحة تعليق بخط فارسي يشبه خط ناسخ نسخة عارف حكمت لم أتبينه كاملاً ولكن أوله هو: "قد قيل في هذا البيت: إن صدره فيه ....".

(٧) هذا قول الوحيد الشاعر: انظر ابن جني، الفسر ٣: ٦٦/ب.

قولُهُ:(١) {الطويل}

ذَكِـيٌّ تَظَنِّيـــهِ طَلِيعَـــةُ عَيْنِـــهِ		يَرَى قلبُهُ في يَوْمِهِ ما تَرَى غَدَا

وقولُهُ:(٢) {الكامل}

مُسْتَنْبِطٌ مِــنْ عِلْمِهِ مـا فـي غَـدٍ		فكـأنَّ ما سـيكونُ فيـهِ دوِّنَـا

وهذا مَعْنًى مُتَداوَلٌ بينَ الشُّعَراءِ، وأظنُّ أنَّ السَّابِقَ إليه أوسٌ في قولِهِ:(٣) {المنسرح}

الأَلْمَعِـيُّ الـذي يَظُـنُّ لك الظَّـ		ـنَّ كأنْ قد رأَى وقد سَمِعَا

وقولُهُ:(٤) {الكامل}

**لـو طَـابَ مَوْلِـدُ كلِّ حَيٍّ مثلَهُ		وَلَدَ النِّسَـاءُ ومالهُنَّ قَوابِـلُ**

قالَ: أَيْ: لم يَحْتَجْنَ إلى من يُشَارِفُهُنَّ ويُشَاهِدُ المَسْتُورَ من أحَوالِهِنَّ وَقْتَ الولادة.

وقد قِـيلَ في هذا البَيْت:(٥) هذا كلامٌ فـحواهُ {٧٩/ب} أنَّ طيبَ المَوْلد هو سُـهولةُ الوِلاَدة، وكَمْ من سَهْلِ الوِلاَدة ليس بطَيِّبِ المَوْلِد، فلا يتعلَّقُ العَجُزُ بمعنى الصَّدر.

فيُقَالُ لقَائِلِ ذلك: فمـا تَعْني أنتَ بطيبِ المَوْلِدِ؟ فإنْ قالَ: الكَرَمَ والنَّجـابةَ وحُسْنَ الأَخْلاَقِ وَطِيـبَ الأَعْرَاقِ، حَسُنَ أنْ يُـضَافَ إلى ذلك أيضًـا سُهولةُ الـوِلاَدَة، وطَهَارةُ الوَالدة والوَلَد والمَكَان، وتركُ الاستعـدادِ إلى ما تحتاجُ إليه القَوابِلُ في أَمْـرِ النِّسْوَانِ كما

(١) الواحدي، شرح ٥٣٠.

(٢) المصدر نفسـه ٢٣٥.

(٣) يعني أوس بن حجر، ديوانـه ٥٣.

(٤) انظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ٣: ٧٦/أ؛ الوحيـد (ابن جني٣: ٦٧/أ)؛ ابن وكيع ٥٩٧؛ المـعري ١٥٩/ب؛ شـرح ٢: ٢٨١؛ الواحـدي ٣٦٩؛ الصـقلي ٢: ٢٣١/أ؛ التبـريزي ٣: ٢٤/ب؛ الكندي ١: ٦٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٥٧؛ اليازجي ١: ٣٥٣؛ البرقوقي ٣: ٣٧٤.

(٥) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني، الفسر ٣: ٦٧/أ.

يُحْكَى عن فاطمةَ بنتِ أسَدٍ[1] ـ رحِمَهَا الله ـ حين أَخذَها الطَّلْقُ أنَّ أبا طالبٍ أعْلَمَ النَّبي ـ صلَّى اللّه عَليه وعَلى آله وسَلَّم ـ بأمرِهَا فأَدْخَلَها الكَعْبَةَ فولَدَتْ فيها عَلِيًّا ـ عليه السَّلام ـ ولم تَرَ دَمًا!

وقولُهُ:[2] {الكامل}

وإذَا أتَتْكَ مَذَمَّتي من نَاقِصٍ		فَهْيَ الشَّهَادَةُ لي بأني فَاضِلُ[3]

قد أُخِذَ[4] على أبي الطَّيب في هذَا البَيْت بأنَّ النَّاقِصَ يذمُّ الفَاضِلَ وغيرَ الفَاضِلِ لسُوءِ فهمِهِ وقِلَّةِ تَمْييزِهِ،[5] فإذا ذمَّهُ فلا يَدُلُّ على أنه فَاضِل.

{ وأقولُ:[6]} وهذا ليسَ بِشَيْءٍ! وذلك أنَّ النَّاقِصَ إنَّما يذُمُّ الفَاضِلَ لفَضْلِهِ حَسَدًا له عليه، لنَقْصِهِ، فالنَّاقِصُ {٨٠/أ} لا يَذُمُّهُ لأنه لا يَحْسِدُه، أو للمناسَبَة التي بينَهُمَا – وهذا المعنَى من قَوْلِ أبي تَمَّام:[7] {الطويل}

(١) والدة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، انظر: ابن سعد، الطبقات ٣: ١٩؛ وابن عبد البر، الاستيعاب ١٨٩١.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٦٨/ب؛ الوحيد (ابن جني٣: ٦٨/ب)؛ ابن وكيع ٥٩٩؛ المعري ٢: ٢٨٥؛ الواحدي ٢٧٠؛ الصقلي ٢: ١٣٣/أ؛ التبريزي ٣: ٢٥/ب؛ ابن بسام ١٠٧؛ الكندي ١: ٦٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٦٠؛ اليازجي ١: ٣٥٥؛ البرقوقي ٣: ٣٧٦.

(٣) رواية عجز البيت عند ابن وكيع في المنصف:

...	...	...		فهي الشَّهادةُ لي بأنِّي الفاضِلُ

وروايته عند العكبري واليازجي والبرقوقي:

...	...	...		فهي الشَّهادةُ لي بأنـي كامِلُ

(٤) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني، الفسر ٣: ٦٨/ب.

(٥) نص عبارة الوحيد في الفسر، بعد كلمة "تمييزه"، هو: "فإذا ميز سقط عنه النقصان فانتقضت هذه القضية لأن قاعدة الكلام غير مستقيمة".

(٦) أضفت فعل القول بين معقوفتين لدفع اللبس.

(٧) ديوانه ٢: ٣٢٥.

لقد آسَفَ الأعداءَ مَجْـدُ ابن يُوسُـفٍ　　وذو النَّقْصِ في الدنيا بذي الفَضْل مُولعُ

أو: كلاهُمَا من قَوْل مَرْوان بن أبي حَفْصَة:[1] {الكامل}

ما ضَرَّني حَسَـدُ اللئـامِ ولمَ يـزَلْ　　ذو الفَضْـلِ يَحْسُـدُهُ ذوو التَّقْصِيرِ

وقولُهُ:[2] {الكامل}

مَـنْ لي بفَهْمِ أُهَيْلِ عَصْرٍ يَدَّعي　　أنْ يَحْسُبَ الهنديَّ فيهم باقِـلُ

{ **أقولُ:**[3]} قـد ذكرتُ في غـيـره من الشّروح مـا ذكَرَ مـن أَخْذِه عليـه في هذَا، والجوابَ عنه، لأنَّ غيرَهُ أخَذَهُ منه[3].

وقولُهُ:[4] {الطويل}

وإسْحَـاقُ مأْمُونٌ على مَنْ أَهَانَهُ　　ولكِنْ تَسَـلَّى بالبُكـاءِ قَليـلاَ

قالَ: يأمَنُهُ من أهَانَهُ لسُقُوطِ نَفْسِه[5]. ولو قالَ هَا هُنَا: "تَجَمَّلَ بالبكاءِ" لكانَ أَشْبَه. وقيلَ له:[6] ليسَ في البُكاءِ هُنَا جَمـالٌ، إنَّما هو ضَعْفٌ ووَهَنٌ،[7] ولكن "تَسَلَّى"

---

(١) شعره ٥٦.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٦٨/ب- ٦٩/أ؛ المعري ١٦٠/أ؛ شرح ٢: ٢٨٦؛ الواحدي ٢٧٠؛ الصقلي ٢: ١٣٣/أ؛ التبريزي ٣: ٢٥/ب - ٢٦/أ؛ الكندي ١: ٦٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٦٠؛ اليازجي ١: ٣٥٥؛ البرقوقي ٣: ٣٧٧.

(٣) أضفت فعل القول، بين المعقوفتين زيادة في إيضاح النص.

وانظر المآخذ على شرح المعري ١٣٦-١٣٧؛ و التبريزي ١٢٨؛ والكندي ٣٤-٣٥ .

(٤) هذا البيت ضمن أربعة أبيات قالها "وقد ذكر له بعض الغزاة أن ابن كَيَغْلَغَ لم يزل يذكره ببلد الروم".

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٧١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٧١/أ)؛ المعري، شرح ٢: ٤٧١؛ الزوزني ٦٧/أ؛ ابن فورجة ٢٦٤؛ الواحدي ٣٤٥؛ الصقلي ٢: ٢٠٢/ب؛ التبريزي ٣: ٢٧/أ؛ الكندي ١: ٩٤/أ؛ العكبري ٣: ٢٦٤؛ اليازجي ١: ٤٣٧؛ البرقوقي ٣: ٣٨١.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... يأمنه من يهينُهُ".

(٦) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني ، الفسر ٣: ٧١/أ.

(٧) قراءة النص عند ابن جني في الفسر: "إنما هو ضعة ووهن ...".

أوْقَعُ كما قالَ الرَّجُل.

وأقولُ: إنَّما قَالَ: "تسَلَّى بالبكاءِ" وذلك أنه إذَا أُهِينَ حَزِنَ، وكَئِبَ، واهْتَمَّ لذلك، فـالأبيُّ ذو الأَنَفَة والنَّفْسِ العَزيزة يكونُ تَسَلِّيه من ذلك بالانتـقـامِ ممن قَصَـد هَوَانَهُ. والدَّنِيءُ {٨٠/ ب} الذليلُ الضَّعيفُ يكون تَسَلِّيه بالبُكاءِ يَسْتَرْوِحُ به كـالنِّسَاءِ، ليسَ لهُنَّ تَسَلٍّ بِغَيْرِه، فهو مأمونٌ على من أهَانَهُ.

وقولُهُ:(١) {المنسرح}

أنَا ابنُ مَنْ بَعْضُـهُ يَفُـوق أبا البَـا حِـث، والنَّجْـلُ بَعْـضُ من نَجلَهْ

قالَ: معناهُ: أنا أفوقُ أبَا من يبحَثُ عَنِّي(٢)، إلاَّ أنَّ صَنْعَةَ الشِّعرِ قادَتْهُ إلى هَذا النَّظْم وليس لضرورة(٣).

فيُقَالُ له: ليسَ فيه ضَرورةٌ ـ كما تَقُولُ ـ ولكن فيه زِيَادَةٌ لا تَعْلَمُهَا! وهي في قولِهِ:

... ... والنَّجْـلُ بعـضُ من نَجلَهْ

يقولُ: أنَا بعضُ أبي، والباحِثُ بعض أبيه، فبَعْض أبي ـ وهو أنا ـ يفُوقُ كُلَّ البَاحِثِ وهو أبوهُ! وهذه قَضِيَّةٌ عَقْلِيَّةٌ من مُقَدِّمَتينِ ونتيجة:

فالمقدمةُ الأُولَى: أنَّ الكُلَّ أفضلُ من البَعْض.

والثانيةُ: أنَّ الإنسَانَ بعضُ أبيه.

---

(١) هذا البيت من قصيدة له يمدح بها أبا العشائر مطلعها:

لا تحسبُوا ربعكُمْ ولا طَلَلَـهْ أوَّل حيٍّ فِراقكُـمْ قَتَلَـهْ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٧٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٧٢/ب)؛ المعري ١٥٦/ب؛ شرح ٢: ٥٢١؛ ابن فـورَّجة ٢٦٦؛ الـزوزني ٧٦/ب؛ الواحدي٣٦٤؛ أبي المـرشد المعـري ٢١٧؛ الصـقلي ٢: ٢١٩/أ؛ التبريزي ٣: ٢٧/ب؛ الكندي ١: ٩٨/ب؛ العكبري ٣: ٢٦٦؛ اليازجي ١: ٤٥٦؛ البرقوقي ٣: ٣٨٣.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... إنما أفوق أنا من يبحث عني ...".

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... وليس بضرورة ...".

والنَّتيجةُ: أنه إذَا فضَلَ شيءٌ الكُلَّ وجَبَ أن يَفْضُلَ البَعْض.

فَعَلى هذَا إذَا فَـضَلْتُ أبا البَاحِثِ وجَبَ أنْ أَفْـضُلَ البَاحِثَ لأنه بَعْـضُه، ووَجَبَ أنْ يَفْضُلَهُ ويَفْضُلَ أباه أبي لأنَّني أنَا فَضَلْتُهما وأنا بَعْضُه، فما ظَنُّكَ بالكُلِّ!

وقولُهُ:[1] {البسيط} {٨١/أ}

إذَا العِـدَا نَشِبَتْ فيهـم مَخَالِبُـهُ لـم يَجْتَمِـعْ لَهُمُ حِلْمٌ ورِئْبَالُ

قالَ: كأنَّ في هَذَا البَيْتِ ضَـرْبًا من الاعتِذَار لعدُوِّه المُلَقَّـبِ بالمجْنون مع الهُزْءِ به[2]؛ لأنه يَرَى من إقْدامِهِ وتَعَجْرُفِهِ في الحَرْبِ، ورَمْيِـهِ بنفسِهِ في المَهَالك، ما يُبْعِدُه عن الحِلْم عِنْدَهُ فلذلك لقَّبَهُ مَجْنُونًا.

فيُقَـالُ له: بـل فـي هـذَا البَيْتِ[3] ضـربٌ من الاعتـذارِ إلى عَدُوِّهِ لفتكِهِ بهم، وقتلِهِ لهم، وتَرْكِ إبقائِهِ عـليهم، وعَدَم حِلْمِـهِ عنهم بِجَعْلِهِ أسَـدًا، والأسَدُ ليس عندَهُ ذلك، فهذا عُذْرٌ له إليهم، لا عُذْرٌ لهم إليه.

وفيـه أيضًا إشَارَةٌ إلى تَلْقِيـبِهِ بالمَجْنون؛ لِكَوْنِهِ على صِفَـات الأَسَدِ الذي لَيْسَ له عند الفَرْسِ، تَثَبُّتٌ ولا تأَمُّلٌ ولا إبْقَاء.

---

(١) هذا البيت من قصيدته التي يمدح بها "أبا العشائر فاتكًا المجنون" ومطلعها:

لا خيلَ عندكَ تُهْديهَا ولا مَـالُ فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لم يُسْعِدِ الحَـالُ

وانظر البيـت وشـروحـه عند: ابن جني ٣: ٨١/ب؛ الوحـيـد (ابـن جني٣: ٨١/ب)؛ الخـوارزمي ٢: ١١٩/ب؛ المعري ١٧٣/ب ؛ شرح ٤ : ٢١٤؛ ابن سيده ٣٠٤ ؛ الواحدي ٧٠٩ ؛ التبريزي ٣: ٣٤/ أ؛ الكندي ٢: ١٣٥/ب؛ العكبري ٣: ٢٨٤؛ اليازجي ٢: ٣٧٠؛ البرقوقي ٣: ٤٠٤.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... مع الهزيمة".

(٣) عبارة : "في هذا البيت" مكررة في الأصل ومشطوب على إحداهما.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

فَوَلَّتْ تُرِيغُ الغَيْثَ والغَيْـثَ خَلَّفَتْ　　　وتَطْلُبُ ما قَدْ كان في اليدِ بالرِّجْلِ(٢)

قالَ: لو ظَفِرتْ بالكوفة، وما قصدتُ له(٣) لوصَلْت إلى مَنَازِلِ الغيث باليَد(٤).

فيُقالُ له ولغَيْـرِه ممن فَسَّرَ هذا البيْتَ: أَطَلْتَ الحَزَّ ولم تُصِبِ المَفْصِلَ!(٥) فَدَعْ ما قلتَ لَغْوًا، وَخُذْهُ من {٨١/ب} المآخذ على الواحديِّ عَفْوًا!(٦)

وقولُهُ:(٧) {الكامل}

لـــو أنَّ فَنَّاخُسْـــرَ صَبَّحَكُـــمْ　　　وبَرَزْتِ وَحْدَكِ عاقَهُ الغَـزَلُ

---

(١) هذا البيت من قـصيدة يمدح بهـا دِلِّير بن لِشْكَرَوَزَّ (دلاَّر بن كشكروزّ؟) "وكـان قد خرج إلى الكوفة لقـتال الخارجي الذي نجم بها من بني كلاب، فانصرف الخارجي قبل وصول دلِّير، وكان المتنبي قد أبلى في أصحابه جميلاً مع أهل الكوفة، وطُعِنَ هو وغلمانُهُ" ومطلع القصيدة:

كَدَعْوَاكِ كلٌّ يَدَّعي صِحَّةَ العَقْلِ　　　ومن ذَا الذي يَدْري بما فيه من جَهْلِ

قلت: وانظر البـيت وشروحه عـند: ابن جني ٣: ٨٨/أ- ب؛ الخوارزمي ٢: ١٢٩/أ؛ المعـري، شرح ٤: ٢٧٠؛ الزوزني ٦٩/ب؛ ابن فـورَّجَة ٢٦٩؛ الواحـدي ٧٣٠؛ أبي امرشـد ٢١٩؛ التبـريزي ٣: ٣٧/ب؛ الكندي ٢: ١٤٩/أ؛ العكبري ٣: ٢٩٦؛ اليازجي ٢: ٤١٧؛ البرقوقي ٤: ١٢.

(٢) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

فولَّت تريع الغيـث . . .　　. . .　　. . . .　　. . .

وروايته عند ابن فورَّجَة في الفتح:

فولَّت تزيع الغيث . . .　　. . .　　. . .　　. . .

وروايته عند الكندي في الصفوة:

فولَّت تزيغ الغيث . . .　　. . .　　. . .　　. . .

(٣) في الأصل "قصدت إليه" ثم شطب «إليه» ووضع مكانها «له».

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . بما قصدت لوصلت إلى تناول الغيث باليد".

(٥) هذا من المثل المشهور: "إنك لتكثر الحَزَّ وتخطئ المَفْصِل"!

انظر: الميداني، مجمع ١: ٩٦.

(٦) انظر المآخذ على الواحدي، القسم الثاني ٣١٥.

(٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عضد الدولة أبا شجاع، وقد ورد عليه الخبر بانهزام وهشوذان" مطلعها:

اثْلِثْ فإنَّـا أيُّهـا الطَّـلل　　　نَبْكي وتُرْزِمُ تحتنا الإبِـلُ

قالَ: ما أحسَنَ ما كَنَى عن الانهِزَامِ بقوله:

... ... عاقَهُ الغَـزَلُ

فيقالُ له: اطْوِ ثَوْبَ هذَا البَيْت على غَرِّه، فَلَسْتَ بأبي عُذره، واطَّلِعْ من مآخِذ [ي] على التِّبْريزي على غَامِضِ سِـرِّه![1]

وقولُهُ:[2] [الرَّجـز]

لَوْ جَـذَبَ الزَّرَّادُ مـن أَذْيَالـي
مُخيِّرًا لـي صَنْعَتَـيْ سِـرْبَال
ما سُمْتُهُ سَـرْدَ سِـوَى سِرْوَال[3]

قالَ: لو عَرَض عليَّ الزَّرَّادُ صَنْعَتَينِ من الدُّرُوع مُخَيِّرًا لي بينَهُمَا لمَا طلبتُ منه إلاَّ أنْ يَصْنَعَ لي سَـرَاويلَ من حَديد تُحَصِّنُ بهـا عَوْرتي، ولا أُبَالي بعـد ذلك بانْحِسَـارِ سَائِر جَسَدي. وهذَا، في أنه أرَادَ تحصينَ بعض جَسَده دون بـعض، يُشْبِهُ ما يُحْكَى في الخَبَر من أنَّ دِرْعَ أميرِ المُؤْمنين عليٍّ ـ عليه السـلام ـ كانَتْ صَدْرًا بلا ظَهْرٍ، لأنَّهُ لم يُوَلِّ قَطُّ،

= وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٩٠/أ ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٩٠/أ)؛ المعري ٤: ٣٥٤ ؛ الواحدي ٧٧٦ ؛ التبريزي ٣ : ٣٨/ب؛ الكندي ٢: ١٧٢/أ ؛ العكبري ٣: ٣٠٢؛ اليازجي ٢ : ٤٦١ ؛ البرقوقي ٤: ١٨.

(١) انظر المآخذ على شرح التبريزي ١٣٣-١٣٤.
قلت: وفي الأصل غموض في قراءة العبارة، ولعل الصواب ما أثبت بإضافة ياء المتكلم.

(٢) هذه الأبيات، من قصيدة يمدح بها عضد الدولة أيضًا، "ويصف طرده بِدَشْتِ الأَرْزَن"، ومطلعها:

ما أجـدر الأيـامَ والليـالي
بـأن تقـول ما لـه وما لي

وانظر الأبيات وشروحها عند: ابن جني ٣: ٩٥/أ - ب ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٩٥/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٨١/أ؛ المعري ١٧٧/ب؛ شرح ٤: ٣٩٢؛ الواحدي ٧٩٢؛ التبريزي ٣: ٤١/أ؛ الكندي ٢: ١٨٢/ب؛ العكبري ٣: ٣١٢؛ اليازجي ٢: ٤٨٢؛ البرقوقي ٤: ٢٨.

(٣) رواية البيت عند الواحدي:

ما سمته زردًا سوى سِرْوالِ

إلاَّ أنه أَخفَى الأَخْذَ بنَقْله التَّحْصين من عُضْوٍ إلى عُضْوٍ آخر، وهذا من عَاداته. ولفظُ المُتَنبِّي أشَدُّ مبالغَةً من لَفْظِ الخَبَر؛ إلاَّ أنَّ الخَبَرَ حَقٌّ وهذه {٨٢/أ} دعوى منه.

فيُقَالُ له وللمُتَنبِّي: ما الحاجةُ إلى هذه السَّراويل من حَديدٍ؟ إنْ كانَتْ لأجْلِ التَّحَصُّن من الفَحْشَاءِ فالتَّحَصُّنُ بِدِرْعِ العفَافِ يُغْني عَنْهَا وأوْفَى منها، وإن كان لحفظ العَوْرة وسترِهَا من الانكشَاف، وعورةُ الرَّجُل دُبُرُهُ، فلا يُولِّ الدُّبُرَ ولا يَحْتَجْ إلى سَتْرِ العَوْرَةِ خَوْفَ الانكِشَاف، ولْيَفْعَلْ كَفِعْلِ عليٍّ ـ عليه أَفْضَلُ الصَّلاة والسَّلام ـ فهذَا ما لا فَائدةَ فيه ولا عائدةَ له.

وقولُهُ:(١) {الرَّجز}

وُلِدْنَ تَحْتَ أَثْقَلِ الأَحْمَالِ

قالَ: يَعْني بأثْقَلِ الأحمال: الجِبَالَ.

وقيلَ له:(٢) {كيف} تكون الجبالُ فَتُولَدُ تحتها، وهي بالضِّدِّ من ذلك تُولَدُ في أعَاليهَا؟ وإنما أرادَ بأثْقَلِ الأَحْمَال: القُرونَ، وهَي وإن لم تكُنْ في حَالِ الوِلاَدةِ مَوْجودةً؛ فإنَّها سَتُوجد فيما بَعْدُ لا محالةَ، فكأنَّها مَوْجُودةٌ، والبَيْتُ الذي بعدَهُ:(٣)

قَدْ مَنَعَتْهُنَّ مِنَ التَّفَالِي

يدلُّ على أنها القُرون.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٩٨/ب؛ الفتح الوهبي ١٣٤؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٩٨/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٨٥/أ؛ المعري ١٧٨/ب؛ شرح ٤: ٣٩٩؛ ابن سيده ٣٤٣؛ الواحدي، شرح ٧٩٥؛ التبريزي ٣: ٤٢/ب؛ الكندي ٢: ١٨٤/أ؛ العكبري ٣: ٣١٧؛ اليازجي ٢: ٤٨٥؛ البرقوقي ٤: ٣٢.

(٢) هذا قول "الوحيد" وقد نقل ابن معقل معناه لا لفظه.. انظر: ابن جني ، الفسر ٣: ٩٨/ب.
قلت: وكلمة "كيف" ملحقة بين السطرين.

(٣) الواحدي، شرح ٧٩٥.

وقولُهُ:[1] {الرَّجـز}

لهَا لحًى سُــودٌ بلا سِــبالِ

قالَ: أرادَ بسِبَالٍ {٨٢/ب} أَسْبِلَة، فَوَضَع الواحِدَ مَوْضِعَ الجَمْع كما قال الشَّمَّاخ:[2] {الطويل}

أَتَتْنِــي سُلَيْــمٌ قَضُّهَــا بِقَضِيضِهَا		تُمَسِّحُ حَوْلــي بالبَقِيعِ سِبَالَهَــا

فيـقالُ له: بل السِّبَــالُ جَمْعُ سَـبَلَةٍ، مثلُ أَكَمَــةٍ وإكامٍ، وهو مـا انْسَبَلَ[3] من شَعْرِ الشَّارِبِ في اللِّحْيَة.

هذا قَوْلُ ابن دُرَيد[4]. وقال: إن السِّبَالَ طَرَفُ اللِّحـية، وهو الذي قَصَدَهُ ابن جِنِّي؛ واحِدٌ في مَوْضِعِ الجَمْع، والأَوَّلُ أَوْلى؛ لأنه جَمْعٌ على الحقيقة.

وقولُهُ:[5] {الرَّجـز}

وقـد بَلَغْـتَ غايَـةَ الآمَـالِ[6]

---

(١) انظر البـيت وشروحه عند: ابن جـني ٣: ٩٩/أ - ب ؛ الوحيد (ابن جـني٣ : ٩٩/ب)؛ الخوارزمي ٢ : ١٨٦/أ؛ المعري ١٧٩/أ؛ شرح ٤ : ٤٠١ ؛ الواحـدي ٧٩٦؛ التبريزي ٣: ٤٣/ب؛ الكندي ٢ : ١٨٤/ب؛ العكبري ٣: ٣١٨؛ اليازجي ٢ : ٤٨٦؛ البرقوقي ٤ : ٣٤.

(٢) ديوانه ٢٩٠.

(٣) في الأصل: "وهو ما أقبل" وشطبها المؤلف وكتب بعدها: وهو ما انسبل . . .

(٤) ابن دريد، الجمهرة ١ : ٢٨٨ قال: "السَّبَلَةُ: سَبَلَة الرجل معروفة، فمن العرب من يجـعلها طرف اللحية، . . . ومنهم من يجعل السَّبَلَة ما أسبل من شعر الشارب في اللحية."

(٥) انظر الأبيات وشروحها عند: ابن جني ٣: ١٠٣/أ- ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٠٣/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٨٨/ب؛ المعري، شرح ٤ : ٤٠٨ ؛ الواحدي ٧٩٩؛ التبريزي ٣: ٤٣ ؛ الكندي ٢ : ١٨٦/أ؛ العكبري ٣: ٣٢٣؛ اليازجي ٢: ٤٨٩- ٤٩٠؛ البرقوقي ٤: ٤١.

(٦) رواية أول البيت عند الخوارزمي والكندي والعكبري:

فقـــــد بَلَغْـــتْ . . .

فلَمْ تدعْ منهَا سوَى المُحَـال[١]

في لا مكـانٍ عنْـدَ لاَ مثَـال[٢]

قـالَ: أرجُـو له ـ عَـفَا اللّه عنـه ـ أنْ لا يكونَ أرادَ بهذا الـقَوْلِ، الغَـمْـزَ على أَهْلِ التوحيد؛ أنَّ ما لم يَحْوِه مكانٌ،[٣] ولم يَصِرْ إليه مثَالٌ فهو مُحَالٌ. وهذَا مُحَالٌ لأنَّ اللّه ـ تقدَّسَتْ أسْمَاؤهُ، وجَلَّ ثَنَاؤهُ ـ لا يَحْويهِ مكَانٌ، ولا يُدْرَكُ وهو حَقٌّ الحَقِّ.

فيقالُ له: قولُهُ:

وقـد بَلَغْـتَ غَايـةَ الآمَـــال

يَعْني: من أفْـعَالِكَ وأمُـورِ دُنْيَـاك، ينْفي عنه ذلك التَّـوَهُّـمَ الفَاسِـدَ، وذلك أن هذه {٨٣/أ} الأشيـاءَ مَا لَمْ تكُنْ منها في مكَانٍ وله مِـثَالٌ يمثِّلُهُ الخاطرُ أو يَرَاهُ الناظر، فـهو مُحَالٌ لا مَحَـالةَ. فعَلى هذَا لا يكونُ قد أرادَ ما تَوَهَّمَهُ من أنَّهُ غَمَـزَ عَلَى أَهْلِ التَّوْحيد في إثْباتِ ذاتِ البَاري علـى هذه الصِّفَة، لأنه ـ سُبحـانَه ـ ليسَ ممَّا يُبْلَغُ بالآمَالِ ويُدْرَكُ بالأفعَالِ.

وقولُهُ:[٤] {الطويل}

وفَاؤكُمَـا كالرَّبْعِ أشْجَاهُ طاسِمُهْ بأنْ تُسْعِدَا والدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهْ

---

(١) رواية البيت عند العكبري:

فلم تَدَعْ فيها سوى المَحَالِ

(٢) رواية البيت عند ابن جني والخوارزمي والواحدي والتبريزي:

في لا مكانٍ عند لا منالِ

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي لم يحوه مكان، ولم يَصِرْ إليه منال ...".

(٤) هذا البيت، والأبيات الستة بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وهذا البيت هو مطلع القصيدة.

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ١٠٤/أ؛ الفتح الوهبـي ١٣٦؛ ابن وكيع ٦٣١؛ ابن الأفليلي ١: ١: ١٥٧؛ المعري ١٨٠/أ؛ شرح ٣: ١٣؛ ابن فورَّجة ٢٧٣؛ ابن سيده ١٦٧؛ الواحدي ٣٧٣؛ أبي المرشد المعري ٢٢٣؛ الصقلي ٢: ٢٢٨/ب؛ التبريزي ٣: ٤٥/ب؛ ابن القطاع ٢٥٧؛ ابن بسام ١٠٩؛ الكندي ١: ١٠١/أ؛ العكبري ٣: ٣٢٥؛ اليازجي ٢: ٥؛ البرقوقي ٤: ٤٣.

قالَ: مَعْنَى البَيْتِ: كنتُ أَبْكِي الرَّبْعَ وحدَهُ، فَصِرْتُ أَبْكِي وفَاءَكُمَا مَعَهُ.

وأقولُ: هذَا ليسَ بِشَيْءٍ!

والمَعْنَى: أنه يُخَاطِبُ صَاحِبَيْهِ؛ يقولُ: وفاؤكُمَا بأنْ تُسْعِدَا بالدَّمْعِ كالرَّبْعِ؛ أَيْ: يَنْبَغي أنْ يكونَ الإسْعَادُ بالبُكاء عليَّ وفـقَ الرَّبْـعِ في حَالِ أشجَاهُ للمُحِبِّ {طاسِمُهُ}،[1] وفي حَالِ أشْـفَى الدَّمْع للمُحِبِّ سَاجِمُـهُ. وكأنَّ في هذَا إشَارةً إلى أنَّ صَـاحِبَيْهِ لم يَفِـيَا له بالإسْعَادِ، وأنَّهُمَا قَصَّرا معَهُ في البُكَاءِ فلهَذا قالَ، فيما بَعْد:[2] {الطويل}

وقَدْ يَتَزَيَّا بالهَـوَى غَيْـرُ أَهْلِـهِ ... ويَسْتَصْحِبُ الإنْسَانُ من لا يُلائِمُهُ

يقولُ: هذان الصَّاحِبَان اللذَان سُـمْتُهُمَا الإسْعَادَ بالبُكاء، مُتَصَنِّعَـيْنِ بالهوَى مُتكلِّفَيْنِ له، غَيْرُ مُلائِمَيْنِ لي ولا موافِـقَيْنِ لطِبَاعي، فهذا المَعْنَى {٨٣/ب} الذي يَقْتَضيه اللفظُ وتدلُّ عليه القَرَائنُ ويَتَبَيَّنُ به الإعْرَابُ.

وقولُهُ:[3] {الطويل}

بَلِيتُ بِلَى الأَطْلاَلِ إنْ لم أَقِفْ بها ... وقُوفَ شَحيحٍ ضَاعَ في التُّرْبِ خَاتِمُهْ

قالَ: وقد ذهَبُوا إلى نُقْصَانِ هذا البَيْتِ؛ فـإنَّ وُقُوفَ الشَّحيحِ على طَلَبِ خَاتمه ليسَ مِمَّا يَتَنَاهى في ضَرْبِ المَثَلِ به. وأجـابَ عنهُ بأنَّ هَذَا شَبِيهٌ بقَـوْله تعَالَى:[4] ﴿ **مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ**﴾ ثم قال: وليتَ شِـعْرِي! هل يَبْلُغُ من ضَوْءِ الكُوَّة التي فـيها مِصْـبَاحٌ إلى أن تَفِيَ بِنُور اللّه؟! ولكنَّ العَرَبَ كـمَا تُبَالِغُ في وَصْفِ الشَّيْءِ، وتتـجاوزُ

---

(١) الكلمة بين معقوفتين ملحقة بين السطرين بخط دقيق.

(٢) الواحدي ، شرح ٣٧٤.

(٣) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ١٠٧/أ-ب؛ ابن الأفليلي ١:١:١٥٨؛ المعـري ١٨٠/ب؛ شرح ٣: ١٦؛ ابن فورَّجَة ٢٧٤؛ الواحدي ٣٧٤؛ أبي المرشد المعري ٢٢٦؛ الصقلي ٢: ٢٣٠/ب؛ التبريزي ٣: ٤٧/ب؛ ابن بسام ١٠٩، ١١٩؛ الكندي ١: ١٠١/ب؛ العكبري ٣: ٣٢٩؛ اليازجي ٢: ٦؛ البرقوقي ٤: ٤٦.

(٤) سورة النـور ٣٥.

الحَدَّ، فقد تَقْتَـصِدُ أيضًا وتَسْتَعْمِلُ المُقَارَبَةَ، واستَـشْهَدَ على بَيْتِ أبي الطَّيب في إضْلاَلِ الخَاتِمِ والحَيْرَةِ بسَبَبه بقَوْلِ الرَّاجز:[1]

فَهُنَّ حَيْرَى كمُضِلاَّتِ الخَـدَمْ

فيقالُ له: ليس فيما ذكَرْتَ من الآية اقتصـارٌ ومُقَارَبةٌ، بل إغراقٌ ومُبَالغةٌ! وذلك أنَّ المِشْكاةَ، وإنْ كانَتْ في اللُّغَةِ الكُوَّة التي فيها مِصْبَاحٌ، كما ذكَرْتَ، فالمرادُ بها هنا فاطِمَةُ الزَّهْراءُ - عليها السَّـلام - لما ذكرَهُ المُفَسِّرون ونَقَلَهُ المُحَـدِّثون، منهم أبو الحَسَن عليُّ بن مُحمـد المعروفُ بابن المَغَازليِّ الوَاسِطيِّ {٨٤/أ} يرفَعُهُ إلى الحَـسَن ـ عليه السَّلام ـ وهي من رسول الله ـ صـلَّى الله عليه وعلى آله وسَلَّم. وهو السِّـراجُ المُنِيرُ لقـوله تَعَالَى:[2] ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ والسِّراجُ ها هُنَا المرادُ به الشَّمْسُ لقوله تعالى:[3] ﴿و{جعَل} الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾. فلا نُورَ أضْوَأُ من هذا النُّور، فضرَبَ الله مَثَلاً لنوره في الهِداية والبَيَان {بهذه المشكاة }[4]: التي هي فاطمةُ، والمِصْـبَاحُ: الحَسَنُ والحُسَين، و﴿الزُّجاجَةُ كـأنها كوكبٌ دُرِّي﴾[5] قالَ: كانَتْ فاطمةُ ـ عليها السَّلامُ ـ كَوْكَبًا دُرِّيًّـا من نساءِ العَالمين:

﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾[6]: إبراهيم عليه السَّلام.

﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾[7]: لا يَهُودية ولا نَصْرَانيَّة.

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾[8]: قال: يكادُ العِلْمُ يَنْطِقُ منها.

---

(١) ديوان جرير ٥١٢، وروايته هناك:

فَهُنَّ بَحْثًا كَمُضِـلاَّتِ الخَـدَمْ

(٢) سورة الأحزاب ٤٦.

(٣) سورة نوح ١٦. وما بين المعقوفتين من الآية ساقط بالأصل.

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية إشارة من المؤلف.

(٥) سورة النور ٣٥.

(٦) السورة والآية نفسها في الهامش السابق.

(٧) السورة والآية نفسها.

(٨) السورة والآية نفسها.

﴿ولَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ على نُور﴾[1]: قالَ: منها إمَامٌ بعد إمَامٍ.

﴿يَهْدي اللَّهُ لنُوره من يَشَاءُ﴾[2]: قال: يَهْدي اللَّهُ لوِلاَيَتِنَا من يَشَاءُ.

وأما البيتُ الذي استشهَدَ به على ضَيَاع الخَاتَم والحَيْرة بسَبَبِه، فقد حَرَّفَهُ وَبدَّلَهُ، أو نَسيَهُ وجَهِلَهُ، لأنَّ الشَّيْخَ أبا العَلاءِ أنْشَدَهُ في تَفْسيرِه للديوان[3].

إذَا قَطَعْنَ عَلَمًا بَدَا عَلَمْ

يَبْحَثْنَ بَحْثًا كمُضِلاَّتِ الخَدَمْ[4]

حَتَّى يُوَافِينَ بنَا إلى حكَمْ[5]

{٨٤/ب} وقد ذكَرْتُ تفسيرَهُ في المآخِذِ عليه.[6]

وقولُهُ:[7] {الطويل}

قِفِي تَغْرَمِ الأولَى من اللَّحْظِ مُهْجَتي ... بثانيَةٍ، والمُتْلِفُ الشَّيْءَ غارِمُهْ

---

(١) السورة والآية نفسها في الهامش السابق.

(٢) السورة والآية نفسها.

(٣) ديوان جرير ٥١٢، وانظر المعري، اللامع ١٨٠/ب .

(٤) رواية البيت في ديوان جرير ٥١٢:

فهنَّ بحثًا كمضلات الخَدَمْ

(٥) رواية البيت في ديوان جرير ٥١٢:

حتى تناهينَ إلى باب الحكمْ

ورواية المعري في اللامع ١٨٠/ب:

حتى تَوَافَيْنَ بنا إلى حكَمْ

(٦) انظر المآخذ على المعري ١٦٥-١٦٦.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٣٦؛ الأصفهاني ٦٨؛ ابن الأفليلي ١:١: ١٥٩؛ المعري ١٨٠/ب؛ شرح ٣: ١٧؛ ابن فورَّجة ٢٧٥؛ ابن سيده ١٦٩؛ الواحدي ٣٧٦؛ أبي المرشد المعري ٢٢٨؛ الصقلي ٢: ٢٣١/ب؛ التبريزي ٣: ٤٨/أ؛ ابن القطاع ٢٤٥؛ ابن بسام ١١٠، ١٢٠؛ الكندي ١: ١٠١/ب؛ العكبري ٣٣٠؛ اليازجي ٢: ٦؛ البرقوقي ٤: ٤٧.

قالَ: سألتُهُ في وَقْتِ القراءة عليـه، قلتُ: "الأولى" هي الفَاعِلةُ؟ قال: نَعَمْ. يُرِيدُ أنه نَظَرَ إليها نَظْرَةً فأقْلَقَتِ النَّظْرةُ مُهْجَتَهُ، فأراد أنْ يَلْحَظَهَا لحظةً أُخْرى لتَرْجِعَ إليه نَفْسُهُ فَجَعَلَ الأولى، في الحَقيقة، كأنَّها هي الغَارِمَةُ لأنها كانَتْ سَبَبَ التَّلَفِ.

فيُقَالُ لـه: فمـا يُؤَمِّنُهُ أنْ تكـونَ النَّظرةُ الثانيـةُ كالأولى، فلا يَحْصُلُ الغُرْمُ بالإحياء بل يتضاعَفُ تَلَفُ الحَوْبَاءِ!

والجـوابُ: أن النَّظْرةَ الأُولـى هي في وَقْتِ الفِـرَاقِ، وظَنُّهُ أنَّهُ للـقلَى والمَلاَلِ، فـإذَا وقَفَتْ عليه، فالنَّظْـرةُ الثَّانيةُ للإحْسَانِ إليه؛ لأن التَّوقُّفَ يُوجِبُ التَّـعطُّفَ، فلهذا جَعَلَ النظرةَ الأولَى مُميتةً، والثَّانيةَ مُحْيِيَةً[1].

وقولُهُ:[2] {الطويل}

سَــقَاكِ وَحيَّانَــا بِـكِ اللَّهُ إنَّما — عَلَى العِيسِ نَوْرٌ والخُدورُ كَمَائِمُـهْ

قالَ: قوله:

سَــقَاكِ وحَيَّـانَا بِكِ اللَّـهُ . . .

كلامٌ في غـايةِ العُذُوبةِ وحُـسْنِ الطَّرِيقة، فأخَـذَهُ السَّرِيُّ بن أحمـد وأنشدني لنَفْسِـه {٨٥/أ} في قصيدةٍ يَمْدَحُ بها أبا الفَوَارسِ بن فَهْدٍ:[3] {المنسرح}

حَيَّـا بـهِ اللَّهُ عاشِقِيْــهِ فَقَــدْ — أَصْبَحَ رَيْحَانَةً لِمَنْ عَشِـقَا

---

(١) هنا حاشية بمقدار سطر، لم أتبين من كلماتها شيئاً، إذ تبدو شبه مطموسة؛ فلعل المؤلف ألغاها بعد تدوينها.

(٢) انظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ٣: ١٠٨/أ؛ ابن الأفليلي ١:١: ١٦٠؛ المعري ١٨٠/ب؛ شرح ٣: ١٧؛ ابن سيده ١٦٩؛ الواحدي ٣٧٤؛ الصقلي ٢: ٢٣١/ب؛ التبريزي ٣: ٤٨/أ؛ الكندي ١: ١٠١/ب؛ العكبري ٣: ٣٣٠؛ اليازجي ٢: ٧؛ البرقوقي ٤: ٤٨.

(٣) ديوانه ٥١٢، وهو بيت مفرد لم تذكر مناسبته، وروايته هناك:

حيا بك الله عاشقيك فقد — أصبحت ريحانة لمن عشـقا

وأبو الفوارس هو سلامة بن فهد الأزدي الموصلي، قال السري الرفاء الموصلي فيه أجمل مدائحه.

فيُقَالُ له: هذا اسْتِحْسَانٌ للكَلاَمِ كما زَعَمْتَ، فهَلاَّ اسْتَحْسَنْتَ المَعْنَى بِشَرْحِكَ له وإبدائكَ عنه؟ فإنه أحْسَنُ مِن اللَّفظِ؛ وهو أنه لما جَعَلَ هؤلاءِ النِّسَاءَ نَوْرًا، دَعَا لَهُنَّ بالسُّقْيَا؛ لأن بالماءِ نَضْرَةَ النَّوْر، ودَعَا لنفسِهِ بأنْ يُحَيَّا بِهِنَّ؛ لأن ذلك من شَأْنِ النُّوَّارِ والأزهار.

وقولُهُ:[(١)] {الطويل}

إذَا ظَفِرَتْ منكَ العُيونُ بنَظْرَةٍ أثابَ بها مُعْيِي المطيِّ ورازِمُهْ

قالَ - بعد تَفْسيرِ غريبِهِ -: والمعنَى أنَّ الإبِلَ الرَّازِمَةَ إذَا نظرَتْ إليك عَاشَتْ أنْفُسُها، فكيْفَ بنا نَحْنُ؟!

وأقولُ: هذا ليس بِشَيْءٍ! والمعنَى ما ذكَرْتُهُ آخرًا في مآخذِ شَرْحِ الكِنْدي.[(٢)]

وقولُهُ:[(٣)] {الطويل}

وتكملَةُ العَيْشِ الصِّبَا وعَقِيبُهُ وغائبُ لَوْنِ العَارِضَيْنِ وقَادِمُهْ

قالَ: قالَ المُتَنَبِّي: أرَدْتُ بعَقِيبه الشَّيْبَ.

وأقولُ: هذَا غيْرُ صَحِيحٍ بَلْ تكملَةُ العَيْش هو الصِّبا أولاً، ثم ما يَعْقُبُهُ من بُلوغِ الأَشُدِّ {٨٥/ب} حين يكونُ يافِعًا مُتَرَعْرِعًا، ثم "غائبُ لَوْنِ العَارِضَيْنِ" وهو لونُ البَشَرة

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠٨/أ- ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ١٦٠؛ المعري ١٨٠/ب؛ شرح ٣: ١٨؛ ابن فورَّجة ٢٣٢؛ ابن سيده ١٦٩؛ الواحدي ٣٧٦؛ الصقلي ٢: ٢٣٢/ب؛ التبريزي ٣: ٤٨/أ؛ الكندي ١: ١٠٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٣١؛ اليازجي ٢: ٧؛ البرقوقي ٤: ٤٩.

(٢) انظر المآخذ على شرح الكندي ٤٢ - ٤٣.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠٩/أ؛ ابن الأفليلي ١:١: ١٦٢؛ المعري ١٨١/أ؛ شرح ٣: ٢٠؛ الزوزني ٧١/ب؛ الواحدي، شرح ٣٧٨؛ الصقلي ٢: ٢٤٣/أ؛ التبريزي ٣: ٤٩/أ؛ الكندي ١: ١٠٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٣٣؛ اليازجي ٢: ٨؛ البرقوقي ٤: ٥١.

{قبلَ}(١) أن يغيبَ بسَوادِ الشَّعرِ بَيَاضُهُ، ثم «قادِمُهُ» وهو الشَّعرُ الأسْوَدُ. فالشيْبُ والهَرَمُ ليسَا من تكملة العَيْش وتَمامِه، بل من نَقْصِه.

ويجوزُ أن يكون "غـائبُ لَوْنِ العَارِضَيْنِ وقـادِمُه" شَيْـئًا واحِدًا وهو الشَّعْـرُ الأَسْوَدُ فيُقَالُ: غـائبٌ: لأنه لم يَبْدُ؛ يَعْني في حَالِ كَوْنِهِ أَمْرَدَ، وقادِمٌ: بـظُهُورِهِ في حَالِ كونه مُلْتَحِيًا.

وقولُهُ:(٢) {الطويل}

لقَـدْ مَـلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغيرُهُ   ومَلَّ سَوادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُهْ(٣)

قالَ: أرادَ: تُغِـيرُ فـيه، فَـحذَفَ حَـرْفَ الجَرِّ(٤) وأوْصَلَ الفِـعْلَ بنَفْسِـه، وأنشَدَ:(٥) {الرجـز}

فـي سَاعَـةٍ يُحَبُّهَـا الطَّعَـامُ

وأقولُ: إن "تُغيرُهُ" ها هنا من الغَيْرة لا من الغَارَة، ولا يُحْمَلُ على الضَّرورة؛ يَعْني تُغِيره بكَوْنِ الحَدِيدِ يَصْحَبُكَ طالعًا معك في حُروبِكَ.

---

(١) الكلمة الواقعة بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١١١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣:١١١/أ)؛ ابن الأفليلي ١:١: ١٦٨؛ المعري ١٨٢/أ؛ شرح ٣: ٢٤؛ ابن سيده ١٧١؛ الواحدي ٣٨١؛ الصقلي ٢: ٢٣٦/ب؛ التبريزي ٣: ٥٠/ب؛ الكندي ١: ١٠٣/أ؛ العكبري ٣: ٣٣٧؛ اليازجي ٢: ١٠؛ البرقوقي ٤: ٥٥ .

(٣) رواية أول البيت عند ابن جني، وابن الأفليلي، والمعري، وابن سيده، والعكبري:

فقد مَلَّ ضوء الصبح ...   .

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... فحذف حرف العطف ...".

(٥) انظر البيت عند ابن سيده في المخصص ٢: ٣٤٣؛ وابن الشجري ١:٧، ٢٨٧، ٣: ٢٢٦، وهو دون نسبة في كل هذه المواضع.

وقولُهُ: (١) {الخفيف}

نَحْـنُ مَنْ ضَايَقَ الزَّمَـانُ لـه فيـ ـــكَ وخَانَتْـهُ قُرْبَـكَ الأَيَّـامُ

قالَ: قالَ لي - يَعْني المُتَنَبِّي -: أردتُ ضَـايقَهُ(٢)، فزدتُ اللاَّمَ. واستـشهَدَ ابن جنِّي على ذلك بقَولهِ تَعَالى:(٣) ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ وبأبياتٍ قَليلَةٍ.

وأقولُ: {٨٦/أ} لو قالَ: نحن من ضَايَقَتْهُ فيكَ ليَـاليه، أو قالَ: فيك اللَّيَالي وأفاتَتْهُ قُربَكَ الأيَّامُ، أَوْ: وحَمَتْهُ دُنُوَّكَ، أَوْ: ورَمَتْهُ بِبُـعْدِكَ لكانَ أَحْسَنَ. وهذا فيه مقابلَةُ الأيَّامِ بالليالي، وهي صِنَاعَةٌ وحُسْنُ بَراعَةٍ!

وقولُهُ:(٤) {البسيط}

بِـأيِّ لَفْظٍ يَقُـولُ الشِّـعْرَ زِعْنِفَـةٌ يَجُوزُ عندكَ لا عُرْبٌ ولا عَجَمُ

قالَ: قولُهُ: "لا عُـرْبٌ ولا عَجَمُ" أي: ليـسَتْ لهم فَصَـاحَةُ العُـرْب، ولا تَسْليمُ العَجَم الفَصَاحَةَ للعُرْب، فَلَيْسُوا شَيْئًا.

(١) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة "وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية" مطلعها:

أينَ أزمعتَ أيُّهَذا الهُمَامُ نحن نَبْتُ الرُّبَا وأنتَ الغَمَـامُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١١٣/أ؛ الوحـيد (ابن جني٣: ١١٣/أ)؛ المعري ١٨٢/ب؛ شرح ٣: ٢٨؛ ابن فـورَّجة ٢٨١؛ الواحـدي ٣٨٣؛ أبي المرشـد المعري ٢٣٠؛ الصـقلي ٢: ٢٣٩/أ؛ العكبـري ٣:٣٤٣؛ اليازجي ٢: ١٣؛ البرقوقي ٤: ٦٢.

(٢) في الأصل: "ضايقته" ولعل الصواب ما أثبت، وهي قراءة الفسر.

(٣) سورة النمـل ٧٢.

(٤) هذا البيت، من قصيدته التي يعاتب بها سيف الدولة، ومطلعها:

وَاحَرَّ قلبَـاهُ ممن قلبُـهُ شَـبِمُ ومن بجسمي وحالي عنده سَقَـمُ

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ١٢٦/أ-ب؛ الأصفهـاني ١١؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٥٦؛ المعري ١٨٩/أ شـرح ٣: ٢٦١؛ ابن فُورَّجـة ٢٨٥؛ الزوزني ٧٤/أ؛ الواحـدي ٤٨٦؛ أبي المرشد المعـري ٢٣٧؛ التبريزي ٣: ٦١/ب؛ الكندي ٢: ٢١/ب؛ العكبري ٣: ٣٧٣؛ اليازجي ٢: ١٢٣؛ البرقوقي ٤: ٩٠.

فَيُقَالُ له: بل هذا التَّفْسِيرُ ليس شَيْئًا! ومَعْنَى قوله: "لا عُرْبٌ ولا عَجَمٌ" إنما أرادَ بنَفْيِهم عن ذلك تحقيرَهُمْ ودَنَاءَتَهُمْ بِجَهْلِ أَنْسَابهم، وأنهم غيرُ مَعْروفين فهم بمنزلة الأَدْعياء والعَبِيد.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

**وقد حَاكَمُوهَا والمَنَايَا حَوَاكِمٌ		فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ ولا عاش ظَالِمُ**

قالَ: أيْ لَمَّا ظَلَمُوا، وعتَوْا بِقَصْدِهم هَدْمَها(٢)، أهْلَكَهُمْ سيفُ الدَّولة، وسَلِمَ أصْحَابُهُ.

وأقولُ: قولُهُ: "وسَلِمَ أصْحَابُهُ" ليس بِشَيْءٍ! ولو قالَ: وسَلِمَتْ هي؛ يَعْني الحَدَثَ، لكانَ صَوَابًا، وذلك أن المحاكمةَ كانت بينهم وبينَ الحدث، وهم ظالِمُوهَا بقَصْدِهِمْ هَدْمَهَا، وليس لهم ذلك وهي مَظْلومَةٌ {٨٦/ب} بذلك؛ فما ماتَ مظلومٌ: يَعْني الحَدَثَ، ولا عاشَ ظالمٌ: يعني الرُّوم.

وقولُهُ:(٣) {الطويل}

**بِضَرْبٍ أَتَى الهَامَاتِ والنَّصْرُ غائبٌ		وصَارَ إلى اللَّبَاتِ والنَّصْرُ قَادِمُ**

---

(١) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة "ويذكر بناء الحدث بعد أن كان أهلها أسلموها عن الأمان إلى الروم، ومنازلة ابن الفَقَّاس إياه، وهزمه لابن الفقّاس، وكان أسَرَ قوذس الأعور بطريق سَمَنْدو وابن ابنته الدُّمُسْتُقَ، وأنشده إياها بعد الوقعة في الحدث". ومطلع القصيدة:

على قَدْرِ أهل العَزْم تأتي العَزَائمُ		وتأتي على قَدْرِ الكرام المكارمُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٢٩/ب؛ الفتح الوهبي ١٤١؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٢٥٠؛ المعري ٣: ٤٢٥؛ الزوزني ٧٥/أ؛ ابن سيده ٢٤٢؛ الواحدي ٥٥٠؛ التبريزي ٣: ٦٤/أ؛ الكندي ٢: ٤٩/ب؛ العكبري ٣: ٣٨٣؛ اليازجي ٢: ٢٠٥؛ البرقوقي ٤: ٩٩.

(٢) الضمير هنا يعود إلى "قلعة الحدث" انظر الهامش السابق وانظر: ياقوت، معجم البلدان ٢: ٢٧٢.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٣١/ب؛ الفتح الوهبي ١٤٢؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٣١/ب)؛ الأصفهاني ٧١؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٢٥٤؛ المعري ٣: ٤٣٠؛ الزوزني ٧٥/ب؛ ابن سيده ٢٤٣؛ الواحدي ٥٥٣؛ أبي المرشد المعري ٢٤١؛ التبريزي ٣: ٦٥/ب؛ الكندي ٢: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٨٨؛ اليازجي ٢: ٢٠٧؛ البرقوقي ٤: ١٠٣.

قالَ: يقولُ: إذَا ضَـرَبْتَ عَدُوَّكَ فحَصَلَ سَـيْفُكَ في رأسِهِ، لم تَعْتَـدَّ ذلك نَصْرًا ولا ظَفَرًا، فـإذا فَلَقَ السَّيْفُ رأسَـهُ، فَصَارَ إلى لَبَّـتِهِ، فـحينئذٍ يكونُ ذلـك عندك ظَفَرًا ولا يُرْضِيكَ ما دونَهُ.

وأقولُ: إنَّ هذَا البَيْتَ فيه مَعْنًى شـريفٌ لم يَطَّلِعْ عليه أحَدٌ من شُرَّاحِ الديوان، وقد خَبَطُوا فيه خَبْطًا كثيرًا، والصحيحُ ما ذكَرْتُهُ في شَرْحِ التِّبْرِيزي.(١)

وقولُهُ:(٢) {الطويل}

حَقَرْتَ الرُّدَيْنِياتِ حَتَّى طَرَحْتَهَـا وحَتَّى كأنَّ السَّيْفَ للُّرْمحِ شَاتِمُ

قـالَ: أيْ: كـأنَّ السَّيـفَ يَعِيبُ الرُّمْـحَ ويُزْري به، فلم يُلْتَـفَتْ إلى الرمح(٣)؛ لأن صاحبَ السَّيْف أبْلَغُ ما يُطْلَبُ النجاحُ به.

وأقولُ: قولُهُ:

... ... كأنَّ السيفَ للرُّمْحِ شَاتِمُ

أَيْ: لَمَّا كانَ السَّيفُ أشَدَّ غَنَاءً في الحَرْبِ من الرُّمْحِ، وأكثَـرَ مُضَايقةً، وحامِلُهُ أشْجَعُ من حَامِلِ الرُّمْحِ، كانَ كأنه شَاتِمُهُ، وشتْمُهُ له أنْ يَقُول {بلسَان الحَال}(٤): يا جبَانُ! أنتَ لا تَنَالُ من عَدوٍّ حامِلك إلاَّ على بُعْدٍ، ولَسْتَ مِثْلي في القُرْبِ والفَعَال!

---

(١) انظر المآخذ على شرح التبريزي ١٤٥- ١٤٦ .

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٣١/ب؛ الوحيد (ابن جني٣:١٣١/ب)؛ المعري ١٩٠/ب؛ شرح ٣: ٤٣٠؛ ابن سيده ٢٤٤؛ الواحدي ٥٥٣؛ أبي المرشد المعري ٢٤٢؛ التبريزي ٣: ٦٥/ب؛ الكندي ٢: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٣٨؛ اليازجي ٢: ٢٠٧؛ البرقوقي ٤: ١٠٤.

(٣) هكذا ضبطها المؤلف، وعند ابن جني ضبطت هكذا:

"فلم تَلْتَفِتْ ... "

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:(١) {الطويل} {٨٧/أ}

تَدوسُ بك الخَيْلُ الوكُورَ علَى الذُّرَا ... وقد كَثُرَتْ حَوْلَ الوُكورِ المَطَاعِمُ

قالَ: يقولُ: إذَا أخَـذُوا عليكَ دَرْبًا، صَـعَدْتَ إليـهم إلى رُؤوسِ الجِبَـالِ، فقَتَلْـتَهُمْ هناك، فلذلك تكثُرُ المَطاعِمُ حَوْلَ الوُكُور.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "إذَا أخَـذُوا عليك دَرْبًا" ليس بِشَيْءٍ، وإنَّما يَقُـولُ: إذا تَحصَّنُوا منك بالجِبَال، لم تَحْتَمِ على خَيْلِكَ، وإنْ كانوا في أعلاَهَا عنـد وُكورِ العِقْبَان، فَقَتَلْتَهُمْ هناك وصَارُوا طعامًا لهنَّ، وقِرًى عند بيوتِهِنَّ.

وقولُهُ:(٢) {الكامل}

وذِرَاعُ كُـلِّ أبِـي فُلاَنٍ كُنْيَـةً ... حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أبو الأَيْتَـامِ

قالَ: يُسْأَلُ عن هَذا فَيُقَالُ: إن الاسمَ الذي يَقَـعُ بعد "كلّ" إذَا كانَ واحِدًا في مَعْنَى جَمْع فـلا يكونُ إلاَّ نَكِرَةً، نَحْـوَ قولِكَ: "كُلُّ رَجُلٍ في الدَّار"، فلسْتَ تَعْنـي به رَجُلاً واحِدًا. ولا يجوز أنْ تَـقُولَ: ضَرَبْتُ كُلَّ عبد الـله، وأنت تُريدُ ما تُريدُ بِرَجُلٍ، فكيف جَازَ له أنْ يَقُولَ "كلِّ أبي فُلانٍ" وهو يَعْني جَماعَـةً هذه أَحْوالهم، وفلانٌ مَعْرِفَةٌ فيكونُ

---

(١) انظر البـيت وشـروحـه عند: ابن جني ٣: ١٣٢/أ؛ المعـري ١٩٠/ب؛ شـرح ٣: ٤٣١؛ الزوزني ٧٦/أ؛ الواحـدي ٥٥٤؛ التبـريزي ٣: ٦٦/أ؛ الكنـدي ٢: ٥٠/ب؛ العكبـري ٣: ٣٨٩؛ اليـازجي ٢: [illegible]؛ البرقوقي ٤: ١٠٤.

(٢) هذا البيت، من قصيدة قالها في صباه "وقد كان اجتاز سيف الدولة برأس عين، وقد أوقع بعمرو بن حابس من بني أسد... ولم ينشده إياها حينئذ، فلما لقيه دخلت في جملة المديح" ومطلعها:

ذِكَـرُ الـصِّبَـا ومرابـع الآرام ... جَلَبَتْ حِمَامي قبل وَقْتِ حِمَامي

وانظر البـيت وشـروحـه عند: ابن جني ٣: ١٤٠/أ-ب؛ الـفتـح الوهبي ١٤٥؛ الوحـيـد (ابن جني ٣: ١٤٠/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٢/ب؛ المعـري ١٨٦/أ؛ شرح ٣: ٥٢٥؛ الواحدي ٥٩٣؛ أبي المرشـد المعري ٢٤٤؛ التبـريزي ٣: ٧٢/ب؛ الكندي ٢: ٦٧/ب؛ العكبـري ٤: ١٣؛ اليازجي ٢: ٢٧٢؛ البـرقوقي ٤: ١٢٨.

"أبي" مَعْرِفَـةً لإضَافَته إليـه؟ والجوابُ أنه اضْطُرَّ إلى {ترك}(١) الفَصْل بينَهُ وبينَهُ؛ كأنَّهُ قالَ: إنَّ لِفُلانٍ؛ أَيْ: كُلِّ إنسانٍ يُقَالُ له أبو فُلان، كما يُقَال: {رُبَّ}(٢) واحدِ أُمِّه لَقِيتُهُ، ورُبَّ عَبْدِ بَطْنِه ضَرَبْتُ، فافْهَمْهُ! {٨٧/ب}

فيُقَالُ له: الدَّخلُ الذي ذكرتَهُ وارد، والجوابُ عنه غير شَافٍ كافٍ؛ لأن ما ذكرتَهُ من "ربَّ وَاحدِ أُمِّهِ وعَـبْدِ بَطْنِه" يُسْمَعُ ولا يُقَـاسُ عليه. والجيِّدُ أن يُقَـالَ: إنَّ أبَا فُلاَنٍ ها هُنا، كنايةٌ عن كلِّ شُجَـاعٍ مَعْروفٍ، وذلك أنَّ الفَارِسَ منهم، كـانَ إذَا طَعَنَ قِرْنَهُ طَعْنَةً قال: خُذْهَا وأنَا أبو فُلاَن، ومنه قولُ أبي نُوَاس:(٣) {الطويل}

وللفَضْلُ أمْضَى مُقدمًا من ضُبَارِمٍ إذا لبِسَ الدِّرْعَ الحَصِينَةَ واكتَنَى

فهذَا نكرةٌ مَـعْنًى، وإنْ كانَ معرفـةً لفظًا، فلذلك جازَ إضافةُ "كُـلٍّ" إليه واحدًا في مَعْنَى الجمع.

وقولُهُ:(٤) {البسيط}

وقد تَمَنَّوا غداةَ الدَّرْبِ في لَجِبٍ أنْ يُبْصِرُوكَ فلمَّا أبْصَرُوكَ عَمُوا

قالَ: أَيْ: هَلَكوا فَزَالَتْ أبْصَـارُهُمْ، ويكونُ "عَمُوا"، أَيْ: تَحَـيَّرُوا لَمَّا نَظَرُوا إليك فلم يَمْلِكوا أَبْصَارَهُمْ.

---

(١) ما بين المعـقوفتين، إضـافة من الحاشـية بإشارة من المؤلف. وقـراءة هذه الكلمة عند ابن جني في الفـسر: "... تقدير ...".

(٢) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٣) ديوانه ٥٤٢ ورواية صدره هناك:

وللفضل أَجْرى مقدمًا من ضَيَـارم ... ...

(٤) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة "وهي آخر قصيدة قالها بحضرته" سنة ٣٤٥ ومطلعها:

عُقْبَى اليمين على عُقْبى الوَغَـى نَدَمُ ماذا يزيدكَ في إقدامِكَ القَسَـمُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٤٤/ب؛ الخوارزمي ٢: ٣٢/ب- ٣٣/أ؛ المعري ١٩٤/أ؛ شرح ٣: ٥٥٥؛ الواحـدي ٦٠٤؛ التبـريزي ٣: ٧٧/أ؛ الكندي ٢: ٧٣/ب؛ العكـبري ٤: ٢٣؛ اليـازجي ٢: ٢٦٥؛ البرقوقي ٤: ١٣٨.

وأقولُ: هذَا ليس بشَيْءٍ! والمعنى؛ أنهم تَمَنَّوا لقـاءَكَ ليَهْزِموك ويَغْنمـوكَ، فانْعكَسَ التَّمَنِّي عليهم، فَهزَمْتَهُمْ وغَنِمْتَهُمْ وهو مَعْنَى قوله:

... ... فلمـــا أَبْصــرُوكَ عَمُـــوا

ضَرَبَهُ مَثَلاً، وليس هناك عَمًى، على الحقيقة، ولا زَوَالُ أبْصَار. {٨٨/أ}

وقولُهُ:(١) {الكامل}

**كُفِّي أَرَانِي - وَيْكِ لَوْمَكِ - أَلْوَمَا	هَمٌّ أَقَامَ علـى فُـؤَادٍ أَنْجمَـا**

قالَ: يقولُ: أَرَانِي هذا الهَمُّ لَوْمَكِ إِيَّايَ أَحَقَّ بأنْ يُلامَ مِنِّي.

وقيلَ له:(٢) على قولك هذا، يكونُ "أَفْعَلَ" مَبْنِيًّا من المَفْعولِ لا الفَاعِلِ، فـ«أَلْوَم» من المَلُومِ لا من اللائِم، وهذا قَلِيلٌ شَاذٌّ.

وأقولُ: قـد جَـاءَ عنهـم: هُـوَ أَلْوَمُ منـه، مُـخَالِفًا للكَثِيـر المَقِيسِ عليه، ولم يَصِلْ إلى مَعْنَى اختِصَاصِ أَفْعَل ببنائِـهِ مـن الفاعـل دونَ المَفْعـول. والـذي عندي فيه أنَّ أفعَلَ صِفَةُ مُبَالَغَةٍ في مَدْحٍ أو ذَمٍّ، وإذَا كان كذلك، فلا يكون إلاَّ من الفَاعِلِ؛ لأن الرَّجُلَ إنما يُحْمَدُ أو يُذَمُّ على ما يَفْعَلُ، لا على ما يُفْعَلُ به. وما جَاءَ عنهم مَبْنِيًّا من المَفْعُول نحو: "أزْهَى من ديكٍ"(٣)، و"أَشْغَلُ من ذات النِّحْـيَيْنِ"(٤)، و"هُمْ بشَأْنِهِ أَعْنَى(٥)"، ففي

(١) هذا البيت مطلع قصيدة قالها في صباه "وهو في المكتب يمدح إنساناً وأراد أن يستكشفه عن مذهبه".
وانظر البـيت وشروحه عند: ابـن جني ٣: ١٤٦/أ؛ ابن وكيع ١٠٣؛ المعـري ٢١٢/أ؛ شرح ١: ٤٥؛ ابن فُورَّجـة ٢٩٨؛ الواحدي ١٧؛ الصـقلي ١: ٤٦؛ التبريزي ٣: ٧٩/أ؛ ابن بَـسَّام ١١٣؛ الكندي ١: ٤/أ؛ العكبري ٤: ٢٧؛ اليازجي ١: ١٠٥؛ البرقوقي ٤: ١٤٣.

(٢) ذكر الواحدي في شرحه للبيت رداً على ابن جني شبيهًا بهذا ولكن بلفظ مختلف.

(٣) انظر المثل عند: الأصفهاني، الدرة ١: ٢١٣؛ الزمخشري، المستقصى ١: ١٥١.

(٤) انظر المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثـال ٣٧٤؛ المفضل، ٨٦؛ الأصفهاني، الدرة ١: ٢٣٦، ٢٦٠؛ ٢: ٤٠٥؛ العسكـري، جمهـرة ١: ٥٦٤؛ البكري، فصل ٥٠٣؛ الميـداني، مجـمع ٢: ١٨٤؛ الزمخـشري، المستقصى ١: ١٩٦.

(٥) لم أعثر على هذا المثل فيما رجعت إليه من مصادر.

ذلك { مَعْنَى}(١) إضَافـة الفِـعْلِ إلى الفَاعِلِ، ألاَ تَرَى أن الزَّهْوَ من فِـعْلِه {وإن كان قد حُمِلَ عليه}(٢) والشَّغْلَ من فِعْلِهَـا، والعِنَايَةَ من فِعْلهم {فَزُهِيَ وشُغِلَـتْ ليس كَضُرِبَ وقُتِلَتْ مما ذُكِرَ فَاعِلُهُ ولكن بُنِيَ على المَفْعُولِ المَتْروكِ فَاعِلُهُ تَشْبِيهًا ببنائه عَلَى الفَاعِلِ}(٣). فلذلك جَـازَ أنْ يُبْنَى من المَفْعـول في اللَّفْظِ، والمَعْنَى للفَـاعِلِ، ولهذا حَـسُنَ الذَّمُّ على الزَّهو والشَّغل، والحَمدُ على العَنَايةِ بالشَّأن. وكذلكَ قولُهُمْ هو أَحْمَدُ منه وأَرْجَى؛ كأنه بجُودهِ فَعَلَ الحَمْدَ والرَّجَاء. و"ألوَمُ" من قَوْلِ المُتَنبي {مَبْنِيٌّ}(٤) من الفَاعِلِ {٨٨/ ب} لا من المَفْعـول؛ كأنَّهُ أرَادَ "لَوْمٌ لائمٌ"، على المُبَـالغةِ، كمـا قالُوا: شِـعْرٌ شَاعِـرٌ، وشُغْلٌ شاغِلٌ، ثم بنَاهُ على أَفْعَل للزِّيادة في المُبَالَغَةِ.

وقولُهُ:(٥) {الكامل}

وإِذَا سَـحَابَةُ صَـدِّ حِـبٍّ أَبْرقَتْ　　　تَرَكَـتْ حَـلاوةَ كُـلِّ حُبٍّ عَلْقَمَـا

قد أُخِذَ على أبي الطَّيِّب استعارةُ السَّحَابة هَا هُنَا، وقيلَ: إنَّها غيرُ مُنَاسِبة.(٦)

وأقولُ: لو قالَ:

وإِذَا مَـرَارةُ صَـدِّ حِـبٍّ أَشْـرَقَـتْ　　　...　...　...

لكانَ أَشْبَهَ بالمناسبَةِ وأَقْرَبَ إلى الصِّناعة.

---

(١) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٢) ما بين المعقوفتين ملحق بين السطرين.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) ما بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٤٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٤٦/أ)؛ ابن وكيع ١٠٥؛ المعري ١: ٤٧؛ الواحدي ١٧؛ الصقلي ١: ٤٧؛ التبريزي ٣: ٧٩/ب؛ الكندي ١: ٤/أ؛ العكبري ٤: ٢٨؛ اليازجي ١: ١٠٦؛ البرقوقي ٤: ١٤٤.

(٦) لعل هذا من مآخذ الوحيد على المتنبي: يقول في الفسر: "ليس السحاب قريب الفعل من هذا؛ وكأن غيره أشبه به".

وقولُهُ: [1] {الكامل}

يا وَجْهَ دَاهِيَةَ الـذي لـو لاكِ مـا أكَلَ الضَّنَى جَسَدِي ورَضَّ الأَعْظُمَا

قالَ: دَاهِيَةُ: اسمُ التي شَبَّبَ بهَا.

وقيلَ: إنَّ دَاهِيَة اسمٌ غير مَليحٍ في التَّغَزُّلِ[2].

وقد ذَكَرتُ في شَرْحِ الوَاحدي ما قيلَ في هذَا الاسم، وما هُوَ الأَوْلى[3].

وقولُهُ:[4] {البسيط}

وكُلَّمَا نُطِحَتْ تحتَ العَجَاجِ بـه أُسْدُ الكَتَـائِبِ رامَتْهُ ولـم يَرِمِ

قالَ: رَامَتْـهُ: أي: زَالَتْ عنه ولَمْ يَزَلْ هو، وأرادَ: رَامَتْ عنه، فَحَذَفَ حَـرْفَ الجَرِّ وأوْصَلَ الفِعْلَ بِنَفْسِه، قال الأَعْشَى:[5] {المتقارب}

أبَانَـا! فَـلا رِمْـتَ مِنْ عِنْدنَا فإنَّـا بخَيْـرٍ إذَا لـم تَـرِمْ

---

(1) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٤٦/أ؛ الوحيد (ابن جني٣: ١٤٦/أ)؛ ابن وكيع ١٠٥؛ المعري ٢١٢/أ؛ شرح ١: ٤٧؛ الواحدي ١٧؛ الصقلي ١: ٤٧؛ التبريزي ٣: ٧٩/ب؛ الكندي ١: ٤/ب؛ العكبري ٤: ٢٨؛ اليازجي ١: ١٠٦؛ البرقوقي ٤: ١٤٤.

قلت: رواية عجز البيت عند الواحدي والعكبري:

... ... أكل الضنَّـا جَسَدِي ورضَّ الأعظُمـا

(2) هذا قول الوحيد الشاعر، انظر ابن جني، الفسر ٣: ١٤٦/أ.

(3) انظر المآخذ على الواحدي، القسم الأول ١٧.

(4) هذا البيت من قصيدة قالها في صباه مطلعها:

ضيفٌ ألَمَّ برأسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ والسيفُ أحسَنُ فعلاً منه باللِّمَـمِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥١/ب؛ الوحيد (ابن جني ١٥١/ب)؛ المعري ٢١١/أ؛ شرح ١: ١٣٩؛ الواحدي ٥٧؛ أبي المرشد ٢٥٦؛ الصقلي ١: ٩٨؛ التبريزي ٣: ٨٥/ب؛ الكندي ١: ١٤/ب؛ العكبري ٤: ٤٢؛ اليازجي ١: ١٣٨؛ البرقوقي ٤: ١٥٩.

(5) ديوانه ٩١.

أيْ: لا برِحْتَ! وقد استعْمَلَهُ أبو نُواس بغَيْرِ حَرْفِ الجَرِّ؛ قالَ:[1] {الطويل}

فما رِمْتُهُ حَتَّى أَتَى دونَ ما حَوَتْ يَمينِيَ حتى رِيْطَتِي وحِذَائي

{٨٩/أ} فيقالُ له ولأبي الطَّيِّب: إنَّ "رِمْتُ": لم تَسْتَعْمِلْهَا العَرَبُ إلاَّ في النَّفْي فقالُوا: لم يَرِمْ، وما رِمْتُ، ولم يَقُولوا: أرَامَ، ولا: يَرِيمُ.

وأقولُ: إنَّما كان ذلك كذلكَ، لأنه مُشَبَّهٌ بقَوْلِهم: ما فَتِئَ وما بَرِحَ وما زَالَ، وهذه المَنْفِيَّاتُ بمعنى الإيجَاب، ألاَ تَرَى أنَّ حَرْفَ الاستثناء لا يدخُلُ عليها، كما لا يدخُلُ على كانَ وأخَواتِهَا، مما ليسَ مَنْفِيًّا، فلا يُقَالُ: ما فَتِئَ إلاَّ قَائمًا، كما لا يُقالُ: كانَ إلاَّ قائمًا. وإذا كانَ كذلك، فلا يجوزُ حَذْفُ حَرْفِ النَّفْي منها، لاخْتِلال ذلك المَعْنى.

وقولُهُ:[2] {الوافر}

ذَكَرْتَ جَسِيمَ ما طَلَبِي وأنَّا نُخَاطِرُ فيه بالمُهَجِ الجِسَامِ

قال: أرادَ: جَسِيمَ طَلَبِي فزَادَ «ما» توكيدًا[3]. وإنما جعَلَ «ما» زائدةً ها هُنَا ولم يَجْعَلْهَا بمعنى «الذي» لأن «طَلَبِي» لا يكونُ بانفِرَادِهِ صِلَةً.

فيقالُ له: لِمَ لا تكونُ بمعنى «الذي» ويكونُ الجزءُ الأوَّلُ من الصِّلَة مَحْذُوفًا مُقَدَّرًا؟ أيْ: الذي هُوَ طَلَبِي، كقوله تَعَالى:[4] ﴿**تمَامًا عَلَى الذي أَحْسَنُ**﴾ أيْ: الذي هو أَحْسَنُ، وذلك جَائِزٌ.

---

(١) ديوانه ٣٥٩.

(٢) هذا البيت، من مقطوعة يقولها "لمعاذ، ومعاذٌ يعذله" ومطلعها:

أيا عبدَ الإله معاذُ إنِّي خَفِيٌّ عنك في الهَيْجَا مَقَامي

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥٢/ب؛ المعري ٢٠٥/ب؛ شرح ١: ٢٠١؛ الواحدي ٨٤؛ الصقلي ١: ١٣٢؛ التبريزي ٣: ٨٦/ب؛ الكندي ٢٠/ب؛ العكبري ٤: ٤٥؛ اليازجي ١: ١٥٨؛ البرقوقي ٤: ١٦٢.

(٣) إلى هنا ينتهي كلام ابن جني في الفسر، فهل ما بعده زيادة من نسخة أخرى كان يعتمد عليها ابن معقل؟.

(٤) سورة الأنعام ١٥٤ والقراءة: ﴿تمامًا على الذي أَحْسَنَ﴾ والقراءة التي ذكرها المؤلف هي قراءة يحيى بن يعمر، وابن أبي إسحاق، والحسن، والأعمش، والسلمي، وأبو رزين، انظر: الخطيب، معجم ٢: ٥٨٧-٥٨٨.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

طِوالُ الرُّدَيْنيَّات يَقْصِفُهَـا دَمِـي　　　وبِيضُ السُّرَيْجيَّات يَقْطَعُهَا لَحْمِي

قالَ: هذَا فوقَ قَوْلِ القائل:[2] {الطويل}

فلا تُوعِـدنَّا بالقِتَـالِ سَـفَاهَـةً　　　فقد نَحِلَتْ فينَا الأَسِنَّةُ والنَّبْـلُ

{٨٩/ب} **وأقولُ:** كأنَّهُ عَنَى بقوله: "نَحِلَتْ فينا" أيْ: بكَثْرةِ طَعْنِهَا لنا ورَمْيِهَا إيَّانَا.

وقالَ غيره:[3] نَحِلَتْ فينا: أيْ بكَثْرةِ استعمَالِنَا لها بالطَّعْن في غيرِنَا، والرَّمي لعَدُوِّنَا، فَعَلى هذَا لا يَصحُّ التَّمـثِيلُ بالبَيْت، ويَصِحُّ على المَعْنى الأول؛ {أَيْ: قد أَلِفْنَاها وأنِسْنَا بها}[4].

وقولُهُ:[5] {الطويل}

إذَا بَيَّتَ الأَعْداءَ كانَ استماعُهُـمْ　　　صَرِيرَ العَوَالي قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللُّجْمِ

---

(١) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها الحسن بن إسحاق التنوخي مطلعها:

ملامُ النَّوى في ظُلمِها غايةُ الظُّلْمِ　　　لعلَّ بها مثلَ الذي بي من السُّقْمِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥٤/ب - ١٥٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ١٥٥/أ)؛ ابن وكيع ٣١٧؛ المعري ١ ٢٠١/ب؛ شرح ١: ٢٨٥؛ ابن سيده ٧٠؛ الواحدي ١٣٠؛ الصقلي ١: ١٨٥؛ التبريزي ٣: ٨٩/أ؛ الكندي ١: ٣٠/ب؛ العكبري ٤: ٥٠؛ اليازجي ١: ٢٠١؛ البرقوقي ٤: ١٧٠.

(٢) هذا البيت لأبي السَّمحاء العجاردي العبسي، وبيته عند أبي تمام في الوحشيات ٩٧، من مقطوعة في ثلاثة أبيات وروايته هناك:

فلا توعدونا بالقتال سفاهة　　　فقد نَحِلَتْ منا الأسِنة والقَتْلُ

وانظر المرزباني، معجم ٥١٠ فقد ذكره في آخر الكتاب ضمن من اشتهروا بالكنى.

قلت: ورواية أول البيت عند ابن جني كرواية أبي تمام في الوحشيات.

(٣) لعل هذا رأى الوحيد، وأن ابن معقل نقله بالمعنى لا باللفظ. انظر ابن جني، الفسر ٣: ١٥٥/أ.

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥٦/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٥٦/ب)؛ المعري ٢ ٢٠٢/أ؛ شرح ١: ٢٨٨؛ الزوزني ٧٨/ب؛ ابن فُورَّجة ٢ ٣٠٢؛ ابن سيده ٧١؛ الواحدي، شرح ١٣١؛ أبي المرشد المعري ٢٥٧؛ الصقلي ١: ١٨٧؛ التبريزي ٣: ٩٠/ب؛ الكندي ١: ٣٠/ب؛ العكبري ٤: ٥٣؛ اليازجي ١: ٢٠٢؛ البرقوقي ٤: ١٧٢.

قالَ: يُبَادِرُ إلى أَخْذِ الرُّمْحِ، فإنْ لَحِقَ إسراجَ[1] فَرسِهِ فَذَاكَ، وإلاَّ رَكِبَهُ عُرْيًا.

وقالَ الواحديُّ:[2] هذا هَذَيَانُ المُبرسَمِ والنَّائِمِ، وكلامُ من لم يَعْرِفِ المَعْنَى! يقولُ: إذَا لاقاهُمْ[3] لَيْلاً أَخْفَى تدبيرَهُ ومكْرَهُ، وتَحَفَّظَ من أنْ يُفْطَنَ به، فَيَأْخُذَهم على غَفْلَةٍ حتى يَسْمَعُوا صَرِيرَ رِمَاحِهِ بين ضُلُوعِهم قَبْلَ أن يَسْمَعُوا أصْوَاتَ اللُّجُمِ.

وأقولُ: قولُهُ: "إذَا لاقَاهُمْ ليـلاً" عبارةٌ ضَعيـفةٌ، ولو قالَ: إذَا طَرَقَهُمْ أو غَـشِيَهُمْ لَيْلاً، أو دَهِمَهُمْ ليلاً، على غِرَّةٍ، لكانَ أحْسَنَ، لأن هذا هو البَـيَاتُ، فأمَّا المُلاقَاةُ فهي المُواجَهَةُ والمقابلةُ، وتلك لا تكونُ عندهَا الغَفْلَةُ والغِرَّةُ.

وقولُهُ:[4] {الطويل}

له رَحْمَةٌ تُحْيِــي العِظَامَ وغَضْبَـةٌ   بهَا فَضْلَةٌ في الجُرْمِ عن صَاحِبِ الجُرْمِ[5]

قالَ: يقولُ إذَا غَضِبَ على مُجْرِمٍ[6] لأَجْلِ جُرْمٍ جَنَاهُ تجاوَزَتْ غَـضْبَتُهُ {٩٠/أ} قدرَ المُجْرِمِ، فكانَتْ أعظمَ منه، فإمَّـا احتَقَرَهُ[7] فَلَمْ يُجَازِهِ، وإمَّـا جازَاهُ فجاوَزَ قـدرَ جُرمِهِ فأهْلَكَهُ.

---

(١) في المخطوط "سرج" والتصحيح من ابن جني والواحدي ولعلهما الأصح.

(٢) الواحدي، شرح ١٣١.

(٣) قراءة الواحدي في شرحه: "وافاهم".

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٤٨؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٥٧/ب)؛ المعري ١: ٢٩٠؛ الزوزني ٧٩/أ؛ ابن فُورَّجَة ٣٠٣؛ الواحدي ١٣٣؛ الصقلي ١: ١٨٩؛ التبريزي ٣: ٩١/أ؛ الكندي ١: ٣١/أ؛ العكبري ٤: ٥٥؛ اليازجي ١: ٢٠٣؛ البرقوقي ٤: ١٧٤.

(٥) رواية عجز البيت في معظم المصادر:

...   .   بها فضلةٌ للجُرْمِ عن صاحب الجُرْمِ

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... إذا أَغْضَبَهُ مجترمٌ ..."

(٧) عبارة "فإما احتقرهُ" ساقطة في الفسر.

وأقولُ: هذَا ليسَ بشيءٍ؛ لأن تجـاوُزَهُ قَدْرَ جُـرْمِهِ ظُـلْمٌ، ولا يُمْدَحُ بِفـعْلِ الظُّلْمِ. والجَيِّدُ ما قـالَ الوَاحِديُّ. يقولُ:[١] له غَضْبَةٌ فيـها فَضْلٌ عن صَاحِبِ الجُرْمِ؛ يعني أنه يُهْلِكُ بِغَضَـبِهِ المُجرم، ويُفني ذلك الجُرْمَ الذي جَنَاهُ، حـتى لا يَجْنِي أحَدٌ تلك الجناية، ولا يأتي بذلك الجُرْمِ خَوْفًا من غَضْبَتِهِ[٢].

وقولُهُ:[٣] {المنسرح}

أحَقُّ عَـــافٍ بِدَمْـعِكَ الهِمَمُ   أَحْدَثُ شَيْءٍ عَهْدًا بهَا القِدَمُ[٤]

قالَ:[٥] العَافي هنا: الطَّالبُ والقَاصِدُ.

وأقولُ: العَافي: الدَّارِسُ والدَّاثِرُ.

يقولُ: لا تَبْكِ عـلى الدَّارِسِ مـن دَارٍ كما جَـرَتِ العَادةُ بالبُكـاءِ علـى رُسُومِ ديَـارِ الأَحْبَـابِ الذين رَحَـلُوا، وابْكِ على الهِمَمِ؛ فإنَّهـا قد دَرَسَتْ؛ فهـي أحَقُّ بِدَمْعِكَ من الدِّيار.

---

(١) الواحدي، شرح ١٣٣ مع اختلاف يسير في العبارة.

(٢) في الأصل بعد هذا: "أي: غضبته تفني المجرم وجرمه أيضًا" ثم شطبها المؤلف.

(٣) هذا البيت، مطلع قصيدة يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي.

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥٩/ب؛ الـفتح الوهبي ١٥٠؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٦٠/أ)؛ ابن وكـيع ٣٦٤؛ المعري ١٩٩/أ؛ شـرح ١: ٣٢٥؛ ابن فُورَّجـة ٣٠٤؛ ابن سيـده ٧٩؛ الواحدي، شـرح ١٤٨؛ أبي المرشد المـعري ٢٥٩؛ الصقلي ٢:٢/ب؛ الـتبريزي ٣: ٩٢/ب؛ ابن بسـام ١١٤؛ الكندي ١: ٣٥/ب؛ العكبري ٤: ٥٨؛ اليازجي ١: ٢١٩؛ البرقوقي ٤: ١٧٩.

(٤) رواية عجز البيت عند ابن جني، الفسر:

... ... أحدثُ شيءٍ بعدها القِـدَمُ

(٥) قال ابن جني في الفسر: "العافي في هذا: الدارس، والعافي في غير هذا الموضع: الطالب".

وقولُهُ:(١) {المنسرح}

مِلْتُ إلى من يكادُ بينكُما … إنْ كُنْتُما السَّائلَيْن يَنْقَسِمُ

قالَ: خَاطَبَ صَاحِبَهُ مخاطَبَةَ الاثنين؛ لأنَّ من عَادَةِ الشُّعَراءِ، أن يُخَاطِبُوا الاثنين نحو قَوْلِ عَبيد:(٢) {الرمل}

يا خليلَيَّ اربَعَا واسْتَخْبِرا المنـ … ـزلَ الدارسَ من أَهْلِ الحِلالِ

وأنْشَدَ استشهادًا على {٩٠/ب} ذلك خمْسَةَ أبياتٍ أوَّلُهَا: يا خَلِيلَيَّ(٣)، ثم قالَ: ولَمَّا كانت هذه عَادةً لهم جَارِيَةً، ومَذْهَبًا مألوفًا، جازَ أنْ يُخاطِبَ الواحدَ مُخَاطبةَ الاثنين، ويؤكدُ هذا عندك قَوْلُ الشَّاعر:(٤) {الطويل}

فإنْ تَزْجُراني يا ابنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرْ … وإنْ تَتْرُكاني أَحْمِ لَحْمًا مُوَضَّعَا

{وهذا(٥) التفسيرُ على من رَوَى: "مِلْتَ"، بفتح التاءِ والرواية المشهورة: "ملتُ" بتاءٍ مضمُومَةٍ }

فيقالُ له: أمَّا مخاطبةُ الوَاحدِ خطابَ الاثنين، فقد جاءَ عنهم كثيرًا. من ذلك قولُ امرىء القَيْس(٦): {الطويل}

قفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حَبيبٍ ومَنْزِلِ … ... ...

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٦١/ب؛ الفتح الوهبي ١٥٠؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٦١/ب)؛ ابن وكيع ٣٦٩؛ الأصفهاني ٧٣؛ المعري ٢٠٠/أ؛ شرح ١: ٣٣٠؛ الواحدي ١٥١؛ الصقلي ٢: ٥/أ؛ التبريزي ٣: ٩٤/أ؛ الكندي ١: ٣٥/ب؛ العكبري ٤: ٦٣؛ اليازجي ١: ٢٢١؛ البرقوقي ٤: ١٨٤.

(٢) ديوانه ١١٥، ورواية صدره هناك:

يا خليليَّ قفا واستخبرا المنزل ... ...

(٣) أنشد ابن جني في الفسر أربعة أبيات فقط.

(٤) البيت لسويد بن كراع العكلي، شعره ٦٣. ورواية عجزه في الفسر:

... ... فإن تدعاني أَحْمِ عرضًا مُمَنَّعَا

(٥) هذه العبارة، ليست في الفسر؛ فلعلها عبارة ابن معقل، والعبارة كلها إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) ديوانه ٨، وعجزه:

... ... بسِقْطِ اللِّوَى بين الدخول فَحَوْمَلِ

وقَولهُ تَعَالى:[١] ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ وأشباهُ ذلك. ولكن أبا الطَّيِّب لم يُخَاطِب الوَاحِدَ مـخاطبة الاثنين، {وذلك}[٢] لأَجْلِ الانقِسَامِ الذي ذَكَرهُ، لأنَّ الانقِسَامَ لا يكونُ من دون اثْنَيْنِ، وأبو الفَـتْح مقصـودُهُ تكْثِيرُ الكَلامِ، وتكْبِـيرُ الكتَابِ، فـسواءٌ عنده، بعد ذلك، أخْطَأَ المَعْنَى أم أصَابَ!

وقولُهُ:[٣] {الطويل}

سَلامٌ، فلولا الخَوْفُ والبُخْلُ عندَهُ ... لقُلْتُ: أبو حَفْصٍ علينَا المُسَلِّمُ[٤]

قالَ: أيْ: قالَ لي سَلامٌ، فلو لا خَوْفي من مُفَارقَته ومُعَاتبته على نَومي، ولولا بُخْلُهُ لأنه لا حقيـقةَ لزيَارته لقُلتُ:[٥] السَّلامُ من أبي حَـفْصٍ؛ يَعْني المَمْدوحَ إجْلالاً لخَـيَالِ حَبيبه.

وأقولُ: هذَا ليسَ بِشَيْءٍ!

وقولُهُ: "لوْلاَ خوفي" خطَأ أن يجعَلَهُ من الشَّاعر؛ إنما هو من خَيالِ الحَبيبِ لقَوْلِهِ: {٩١/أ}

---

(١) سورة «ق» ٢٤.

(٢) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٣) هذا البيت، والأبيـات الستة بعده، مـن قصيدة يمدح بهـا "عمر بن سليـمان، وهو يومئذٍ يتـولَّى الفداء بين العرب والروم، ومطلعها:

ترى عِظَمًا بالصَّدِّ والبَيْنُ أعظمُ ... ونَتَّهِمُ الواشين والدَّمْعُ مِنْهُـمُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧١/أ؛ الوحـيد (ابن جني ٣: ١٧١/أ)؛ المعري ٢٠٦/أ؛ شرح ٢: ٤٤؛ الزوزني ٧٩/ب؛ ابن سـيده ٨٦؛ الواحـدي ١٧٨؛ الصـقلي ٢: ٣٥/أ؛ التبـريزي ٣: ١٠٢/أ؛ الكندي ١: ٤٣/ب؛ العكبري ٤: ٨٤؛ اليازجي ١: ٢٥١؛ البرقوقي ٤: ٢٠٤.

(٤) رواية صدر البيت عند المعري، اللامع، والواحدي والتبريزي:

سَلامٌ فلو لا البخلُ والخوفُ عنده ... ...

ورواية عجزه عند الواحدي:

... ... لقلنا أبو حفص علينا المُسَـلِّمُ

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "لقلت: المُسَلِّم عليَّ أبو حفص .."

... لولا الخَوْفُ والبخل عنده ... ...

وذلك أنَّ هاتين الخُلَّتَيْنِ مَحْمودتَانِ في النِّساءِ مَذْمُومتَان[1] في الرِّجال، فلولاهُمَا لقلتُ: أبو حَفْصٍ، يَعْني المَمْدوحَ، هو المُسَلِّمُ علينَا لا خَيَالُ الحَبيب. والمَعْنَى أن المَمْدوحَ بمنزلة الحَبيب عنده لولا ما استثَناهُ من الخَوْفِ والبُخْل.

وقولُهُ:[2] {الطويل}

يَجِلُّ عن التَّشْبيهِ، لا الكَفُّ لُجَّةٌ ... ولا هُوَ ضِرْغَامٌ ولا الرَّأْيُ مِخْذَمُ

ولا جُرْحُهُ يُؤْسَى ولا غَوْرُهُ يُرَى ... ولا حَدُّهُ يَنْبُو ولا يَتَثَلَّمُ

قالَ: سُبحانَ الله! ما أحْسَنَ ما عطَفَ «لا» في هذا البيت، وما أغْرَبَ الصَّنْعَةَ فيه، وذلك أنَّ قولَهُ: "لا الكَفُّ لُجَّةٌ" مَعْناهُ: أنَّ فيها ما في اللُّجَّة وزيادة عليها. وكذلك قالَ في "ضِرْغَام" و"الرَّأْي"[3]. وأمَّا قولُهُ:[4] "ولا جُرْحُهُ يُوسَى" فليسَ مَعناهُ أنه يُوسَى وزيَادة على الأسْوِ، وكذلك قالَ: في "غَوْرُه" و"حَدُّه" فهو في البَيْت الأوَّل مُثْبِتٌ في المَعْنى ما نَفَاهُ في اللَّفْظ، ومُتَجاوزٌ به في الوَصْف. وهو في البَيْت الثَّاني نَافٍ في اللَّفظِ والمَعْنى جَميعًا.

فيُقالُ له: إنك سَبَّحْتَ اللَّهَ مُتَعَجِّبًا من حُسْنِ العَطْفِ والإغرابِ في الصُّنْعِ بما ذَكَرْتَهُ من الإثباتِ والنَّفْي في مَعْنَى البَيْتَيْنِ ولَفظِهِمَا، وليسَ فيهما إغرابٌ ولا عَجَبٌ ولا إعْجَابٌ، ومع ذلك فَلَمْ {٩١/ب} تُبَيِّنْ من أينَ وقَعَ الاختلافُ في المَعْنَى مع الاتفَاقِ في النَّفْي!

---

(١) في الأصل: «مذموتان» ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) انظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٣: ١٧١/ب - ١٧٢/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧١/ب - ١٧٢أ) ابن وكيع ٤٤٠؛ المعري ٢٠٦/أ؛ شرح ٢: ٤٥-٤٦؛ الواحدي ١٧٩؛ الصقلي ٢: ٣٥/ب -٣٦/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٢/ب؛ الكندي ١: ٤٤/أ؛ العكبري ٤: ٨٤ - ٨٥؛ اليازجي ١: ٢٥٢؛ البرقوقي ٤: ٢٠٦.

(٣) لم يقل ابن جني، في نسخة الفسر التي بين يدي، شيئاً عن "الضرغام" و"الرأي".

(٤) من هنا مذكور في "الفسر" ولكن المؤلف نقله بالمعنى لا باللفظ.

وبيانُهُ: أمَّا البيتُ الأوَّلُ فهو أنه لمَّا كانَ من عَادة الكَفِّ أنْ تُشبَّهَ باللُّجَّة، والشُّجاعِ أنْ يُشبَّهَ بالضِّرْغَامِ، والرَّأيِ أنْ يُشبَّهَ بالسَّيْف، وأرادَ أنْ يَمْدَحَ المَمْدوحَ بالكَرَمِ والشَّجاعَة ومَضَاءِ الرَّأيِ فَضَّلَهُ على هذه الأشياء الثلاثة بصِفَاته الثَّلاث، وأجَلَّهُ بالنَّفْي عن مُشَاكَلَتِهَا، ورفَعَهُ عن مُمَاثَلَتِهَا. وتَفْضِيلُ الشَّيءِ على الشَّيءِ، إنَّما يكونُ بإثبات ما فيه والزِّيادة عليه. فلذلك كانَ اللفظُ في الأوَّل نفيًا، والمعنى إثباتًا[1]، ودخَلَ النَّفْيُ على تقدير التَّشبيه.

وأمَّا البيتُ الثاني، وهو قوله: "ولا جرحُهُ يوُسَى "فهو نَفْيٌ في المَعْنى وفي اللفظ فلم يدخُلِ النفيُ على تقدير التشبيه.

وذلك أنه دَخَل في الأوَّلِ على تقْدير: "كَفُّهُ لُجَّةٌ" وذلك تَشْبِيهٌ وفضيلةٌ على الجملة. وفي الثاني دَخَلَ على "جرحُهُ يُوسَى" وليس ذلك تشبيهًا[2] ولا فضيلةً، بل نَقْصًا على الإطْلاق! فلهذا اتَّفَق البَيْتَانِ في النَّفْي واخْتَلَفَا في المَعْنَى.

وقولُهُ:[3] {الطويل}

وَلَنْ يُبْرَمَ الأمرُ الذي {هو} حَاللٌ وَلَنْ يُحْلَلَ الأمْرُ الذي هو مُبْرِمُ[4]

قالَ: أظْهَرَ التَّضْعيفَ ضَرورةً، ومثلُهُ قولُ الآخر:[5] {الرجز}

تَشْكُو الوَجَى من أَظْلَلٍ وأَظْلَلِ

(١) في الأصل: "نفي والمعنى إثبات" ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل: "تشبيه ... بل نقص؛ ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٢/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧٢/ب)؛ ابن وكيع ٤٤١؛ المعري ٢٠٦؛ شرح ٢: ٤٦؛ الواحدي ١٧٩؛ أبي المرشد ٢٦٢؛ الصقلي ٢: ٣٦/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٢/ب؛ الكندي ١: ٤٤/أ؛ العكبري ٤: ٨٥؛ اليازجي ١: ٢٥٢؛ البرقوقي ٤: ٢٠٦.

(٤) رواية أول صدر البيت وأول عجزه في المصادر أعلاه:

ولا يُبْرَمُ الأمر ... ... ولا يُحْلَلُ الأمر ... ...

قلت: والضمير بين المعقوفتين ساقط عند المؤلف، وإضافته من الواحدي، شرح ١٧٩.

(٥) البيت للعجاج، ديوانه ١٨٠.

يريدُ: الأظلَّ.

وقولُ قَعْنَب:[1] {البسيط} {٩٢/أ}

مَهْلاً أعاذلَ قد جَرَّبْتِ من خُلُقي ... أنِّـي أَجُودُ لأَقْوَامٍ وإن ضَنِنُـوا

فَيُقَالُ له: ليس في هذا ضَرورة لأنه كانَ يمكنُه أنْ يَقُولَ:

ولَنْ يُبْرَمَ الأَمْرُ الذي هـو نَاقِضٌ ... ولَنْ يُنْقَضَ الأمَرُ الذي هو مُبْرِمُ

فيَخْرُج من الضَّرورة ويأتي بالطِّباقِ الصَّحيح، وذلك أنَّ النَّقْضَ يُضادُّ الإبْرَامَ، والحَلُّ إنما يُضادُّ العَـقْدَ، ولكنه يُحبُّ أنْ يأتَي بمـا يَقَعُ فيه الكلامُ، للإيهـامِ بمعرفَـة جَوَاز ذلك والإعلام، وركوبُ الضَّرورة لذلك مَقْصدٌ فاسدٌ، وسَنَنٌ عن الصَّواب حَائدٌ، وابنُ جِنِّي يُعْجِبُهُ ذلك غاية الإعْجَاب، ليجُولَ في مَيْدان الإغراب!

وقولُهُ:[2] {الطويل}

وأَغْرَبُ من عَنْقَاءَ في الطَّيْرِ شَـكْلُهُ ... وأَعْـوَزُ من مُسْـتَرفدٍ منـه يُحْرَمُ

قالَ: الوَجْهُ أنْ يَقُولَ: أَشَدُّ إعوازًا ولكنَّهُ جاءَ على حَذْف الزِّيادة.

فيقالُ له: فَقَدْ يُمكنُهُ أنْ يَقُول:

... ... وأَعْجَـبُ مِـن مُسْتَرْفِدٍ منه يُحْرَمُ

وهذا أَشْبَهُ بالصِّنَاعَةِ، وأكثرُ في الكَلاَمِ.

---

(١) انظر البـيت عند: سيـبويه، الكتـاب ١: ٢٩؛ أبي زيد، النوادر ٢٣٠؛ البكري، التنبيـه ٨٢؛ ابن منظور، اللسان، المواد: «حمم»، «ضنن»، «ظلل».

(٢) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٣/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧٣/أ)؛ المعري ٢٠٦/أ؛ شرح ٢: ٤٧؛ ابن سيده ٨٦؛ الواحدي ١٧٩؛ الصـقلي ٢: ٣٦/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٣/أ؛ الكندي ١: ٤٤/أ؛ العكبري ٤: ٨٦؛ اليازجي ١: ٢٥٢؛ البرقوقي ٤: ٢٠٨.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

**إلى اليَوْمِ مَا حَطَّ الفِداءُ سُروجَهُ		مُذُ الغَزْوُ سَارٍ مُسْرِجُ الخَيْلِ مُلْجِمُ**

قالَ: أَيْ: هو سَارٍ مُذُ الغَزْوُ، والغَزْوُ مَرْفُوعٌ بالابتداءِ وخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ {٩٢/ب} والتَّقديرُ: مُذُ الغَزْوُ كائِنٌ.

فَيُقَالُ: أَحْسَنْتَ ـ يا نَحْوِيَّ عَصرِه ـ بِجَعْلِكَ في جُمْلَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ بِنَفْسِهَا من مُبْتَدأ وخَبَرٍ تَقْديرَ مُبْتَدأ وخَبَرٍ مَحْذُوفَيْنِ! وما الحَاجَةُ إلى تَقْديرِ "كائن" مع "الغَزْوُ" وهو مع "سارٍ"؟ ولِمَ لَمْ تَجْعَلْ "سارٍ" خَبَرًا عن "الغَزْوُ" فيكونَ من بَابِ: ليلٌ نائمٌ ونَهَارٌ صَائِمٌ؛ أيْ: يُنَام فيه، ويُصَامُ، كقوله:(٢) {الطويل}

...		...		...		ونِمْتِ وما لَيْلُ المَطِيِّ بنَائِمِ

ولكنَّك لم تَتَنَبَّهْ لهذَا المجازِ البَليغ وتَهْتَدِ له، وحَمَلْتَ الكلامَ على الحقيقة في صِفَةِ المَمْدوح بهذا التَّقدير البَعيد، فوقَعْتَ في الخَطَأ الشَّديد!

وقولُهُ:(٣) {الطويل}

**صُفُوفًا لِلَيْثٍ في لُيُوثٍ حُصُونُهُمْ		مُتُونُ المَذَاكي والوَشيجُ المُقَوَّمُ**(٤)

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٣/ب؛ المعري ٢٠٦/ب؛ شرح ٢: ٤٩؛ الواحدي ١٨٠؛ الصقلي ٢: ٣٧/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٣/أ؛ الكندي ١: ٤٤/أ؛ العكبري ٤: ٨٧؛ اليازجي ١: ١٥٣؛ البرقوقي ٤: ٢٠٩.

(٢) البيت لجرير، وصدره:

لقد لُمْتِنا يا أمَّ غيلان في السُّرى		...		...		...

انظر ديوانه ٢: ٩٩٣.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٤/أ؛ ابن وكيع ٤٤٢؛ المعري ٢: ٥١؛ الواحدي ١٨١؛ الصقلي ٢: ٣٨/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٤/أ؛ الكندي ١: ٤٤/ب؛ العكبري ٤: ٨٩؛ اليازجي ١: ٢٥٤؛ البرقوقي ٤: ٢١١.

(٤) رواية صدر البيت عند الصقلي والعكبري:

صفوفًا لِلَيْثٍ في ليوثٍ حصونها		...		...		...

قالَ: أيْ: بَرَزَتْ له صفُوفًا لأن "عاتقٍ"[(١)] هنا في مَعْنَى جَمَاعة كما تَقُولُ: كَمْ من رَجُلٍ جَاءَني، فالرَّجُلُ، هَا هُنَا، جَمَاعَةٌ. ويجوزُ أنْ تكون الصُّفوفُ هي الكَتَائبُ.

وأقولُ: لا يجوزُ أنْ تكون "صُفُوفًا" حالاً من الضَّمير في "بَرَزَتْ" الراجعِ إلى "عَاتِقٍ" وأنْ يكونَ "عاتقٍ" بمَعْنَى الجِنْس لأنه لا مَعْنى لذلك ولا فائدَةَ فيه، وإنما {هو}[(٢)] حَالٌ من الضَّمير في "تُسَايرُ"[(٣)] الرَّاجعِ إلى "كَتِيبةٍ"[(٣)] وهي في مَعْنَى الجِنْسِ؛ أيْ: "مُصْطَفِّين للَيْثٍ في لُيُوث"؛ يعني: الممدوحَ وأصْحَابَهُ ليس لهم حُصُونٌ غيرُ ظُهورِ {٩٣/أ} خَيْلِهم ورمَاحِهم، وتلك حُصُون الشُّجْعَان. والعَرَبُ بِخِلاف الرُّوم، فإنهم حُصُونهم {الجبالُ}[(٤)] والقِلاعُ، وتلك حُصُونُ الجُبَنَاءِ الأَذِلَّاءِ.

وقولُهُ:[(٥)] {الخفيف}

**كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بغيرِ اقتدارٍ		حُجَّةٌ لاجِئٌ إليها اللِّئَامُ**

قالَ: إنَّما يَحْسُنُ الحِلْمُ مع القُدْرَة، فأمَّا من لا قُدْرَةَ له؛ فاعتصَامُهُ بالحِلْمِ حُجَّةٌ لِلُؤمِهِ.

---

(١) وردت هذه الكلمة في البيت السابق لهذا البيت هنا وهو:

ومن عاتقٍ نَصْرانةٍ بَرَزَت له		أسيلةِ خَدٍّ عن قليلٍ سَتُلْطَمُ

(٢) هذه الكلمة، بين المعقوفتين، ملحقة بين السطرين.

(٣) وردت هاتان الكلمتان في بيت سابق، أيضًا، للبيت السابق وهو:

إلى الملك الطَّاغي فكم من كَتِيبةٍ		تُسَايرُ منه حَتْفَهَا وهي تَعْلَمُ

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها أبا الحسين علي بن أحمد المري الخراساني مطلعها:

لا افتخارٌ إلاَّ لمن لا يُضَامُ		مُدْرِكٍ أو مُحَاربٍ لا يَنَامُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٦/أ؛ المعري ١٩٧/أ؛ شرح ٢: ٢١٨؛ الواحدي ٢٤٥؛ الصقلي ٢: ١٠٦/أ؛ التبريزي ١٠٦/أ؛ الكندي ١: ٦٢/أ؛ العكبري ٤: ٩٣؛ اليازجي ١: ٣٢٦؛ البرقوقي ٤: ٢١٧.

وأقولُ: قولُهُ: "فأمَّا من لا قُــدْرَةَ له. . . ،" إلى آخره، ليسَ بشيءٍ! وإنَّما هذَا ضِدُّ قَوْلِ الشَّاعِرِ:(١) {البسيط}

إنَّ من الحِلْـمِ ذُلاً أنــتَ عَارِفُـهُ والحِلْمُ عن قُدْرَةٍ ضَرْبٌ من الكَرَمِ

فإذا كانَ الحِلْمُ عن قُدْرَة من الكَرَمِ، كان الحِلْمُ عن غير قدرة من اللؤم.

وقيلَ: كان يَنْبغي أنْ يقولَ:

. . . . حُجَّةٌ لاجِـيءٌ إليها الضِّعَـافُ

لأن الذي يَحْلَمُ عن غير قُــدْرَةٍ، لا يُسَمَّى بذلك لئيمًا بل ضَعيـفًا، والشَّاهدُ له على ذلك البيتُ المُسْتَشْهَدُ به.

وقولُهُ:(٢) {الخفيف}

حَسَنٌ في عُيـونِ أعــدائــه أَقْــ ـــبَحُ من ضَيْفـه رأَتْـهُ السَّـوَامُ

قالَ: هذَا مما يُسْأل عنه فـيُقَالُ: كـيفَ يكونُ حَسَنًا في عُيـونِ أعدائِه؟ وهل هذَا إلاَّ هِجَاءٌ؟ ألا تَرَى إلى قَوْلِ الرَّاجز:(٣)

لـمَّا رأَتْنِـي سَـقَطَتْ أبْصَــــارُهَا

أيْ: غَضتَّهَا عَنِّي حَسَدًا.

وأقولُ: قد تَقَدَّمَ في خُطبة الكتاب ما قالَ فيه وقيلَ عليه(٤). {٩٣/ب}

---

(١) الواحدي، شرح ٢٤٥ دون نسبة.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جـني ٣: ١٧٧/أ؛ الفتح الوهبي ١٥٣؛ المعري ١٩٧/ب؛ شرح ٢: ٢٢٥؛ ابن سيـده ١١١؛ الواحدي ٢٤٦؛ أبي المرشد ٢٦٣؛ الصقلي ٢: ١٠٧/ب؛ التـبريزي ٣: ١٠٦/ب؛ ابن بسام ١١٥؛ الكندي ١: ٦٢/ب؛ العكبري ٤: ٩٦؛ اليازجي ١: ٣٢٨؛ البرقوقي ٤: ٢١٩.

(٣) انظر البيت عند سيبويه، الكتاب ١: ٣٥٧، غير منسوب، وروايته هناك:

إذَا رأتنـي سـقطت أبصارُهَـا

(٤) انظر مقدمة المؤلف ١٢.

وقولُهُ:[١] {الخفيف}

لَيْلُهَا صُبْحُهَا من النَّار، والإصْـ ـبَاحُ لَيْــلٌ من الدُّخَانِ تِمَــامُ

قالَ: كلُّ لَيْلٍ طَالَ من مَـرَضٍ أو هَمٍّ فهو تِمَـامٌ. وأكثرُ مـا جَاءَ في هذَا لَيْلُ التِّـمام بالألف واللاَّم.

وأقولُ: لَيْلُ التِّمام: أربعونَ ليـلةً؛ عِشْرون قَبْلَ الميلادِ، وعِشْرون بَعْـد الميلادِ، فهذا حقيقةُ لَيْلِ التِّمام. والذي ذَكَرَهُ إنما يُسْتَعْمَلُ مجازًا.

قالَ النَّابغة:[٢] {الطويل}

يُـؤَرَّق مـن لَيْلِ التِّمــام سَـلِيمُهَا لِحَلْي النِّسَـاءِ في يَدَيْهِ قَعَاقِـعُ

وقولُهُ:[٣] {الطويل}

أنَا لائمـي إنْ كنتُ وَقْتَ اللَّوائِمِ عَلِمْتُ بما بي بين تلك المَعَالِمِ[٤]

قالَ: هذَا كقولك: أنَا مثلُكَ إنْ فعلتُ كذَا وكَذَا. ونَظِيرُهُ قولُهُ أيضًا:[٥] {الوافر}

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٨/أ؛ الوحـيد (ابن جني ٣: ١٧٨/أ)؛ المعري ١٩٧/ب؛ شرح ٢: ٢٢٧؛ ابن وكيع ٥٧١؛ الواحدي ٢٤٨؛ الصـقلي ٢: ١٠٩/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٧/ب؛ الكندي ١: ٦٢/ب؛ العكبري ٤: ٩٧؛ اليازجي ١: ٣٢٩؛ البرقوقي ٤: ٢٢١.

(٢) ديوانه ٣٣، ورواية أوله هناك:

يُسَهَّدُ من ليل ... ...

(٣) هذا البيت، مطلع قصيدة يمدح بها أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جُفّ.
وانظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ٣: ١٨٣/ب؛ الفتح الوهبي ١٥٥؛ الأصفـهاني ٩؛ المعري ١٩٥/أ؛ شرح ٢: ٣٩٤؛ ابن سيده ١٣٦؛ الواحـدي ٣١٥؛ الصقلي ٢: ١٧٥/ب؛ التبريزي ٣: ١١١/ب؛ الكندي ١: ٨٣/ب؛ العكبري ٤: ١١٠؛ اليازجي ١: ٤٠٣؛ البرقوقي ٤: ٢٣٦.

(٤) ورد صدر البيت في المخطوط هكذا:

أنا لائمي إن كنت وقت اللائـم ... ...

وهي رواية لا يستقيم بها الوزن، والتصحيح من المصادر المذكورة أعلاه.

(٥) الواحدي ، شرح ٦٧٦.

عُيـونُ رَواحِـلي إنْ حِـرْتُ عَيْني وكلُّ بُغَـامِ رَازِحَـةٍ بُغَـامي

وأقولُ: إنَّ هَذَا الكلامَ دُعَاءٌ على نَفْسِهِ، أَخْرَجَهُ مُـخْرَجَ القَسَم، كقَـولِ الآخر:(١) {الطويل}

إنْ كـانَ ما بُلِّغْتَ عَنِّي فَلامَنِـي صَديقي وشُلَّتْ من يَدَيَّ الأَنَامِلُ

فلَيْس كما قَالَ في هذَا البَيْتِ وبَيْتِهِ الآخر الذي هو نَظِيرهُ.

وقولُهُ:(٢) {الطويل}

وذِي لَجَـبٍ لا ذو الجَنَـاحِ أمامَهُ بِنَاجٍ ولا الوَحْشُ المُثَارُ بِسَـالِمِ

قـالَ: يقـولُ: الجـيشُ يَصِيـدُ الوَحْشَ، والعِـقْبانُ فوقَـهُ تُسَايِرُهُ فَتَخطَـفُ الطَّيْرَ أمامَهُ.

وأقولُ: بَلِ الجيشُ هو الصَّائِدُ للجِنْسَيْنِ جَميعًا من الوَحْشِ والطَّيْر، {٩٤/أ} والعِقْبَانُ مُرْتَفِعةٌ فوقَهُ، صَيْدُهَا جُثَثُ القَتْلَى لا الطَّيْر ولا الوَحْش. هذا هو الصَّواب.

وقولُهُ:(٣) {الكامل}

يا أُخْتَ مُعْتَنِقِ الفَوارِسِ في الوَغَى لأَخُـوكِ ثَـمَّ أَرَقُّ منـكِ وأَرْحَـمُ

---

(١) البيت للسموأل، ديوانـه ٢٢.

(٢) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ١٨٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٨٥/أ)؛ المـعري ١٨٦/أ؛ شرح ٢: ٤٠٠؛ الواحدي ٣١٧؛ الصقلي ٢: ١٧٨/أ؛ التبريزي ٣: ١١٣/أ؛ الكندي ١: ٨٤/ب؛ العكبري ٤: ١١٣؛ اليازجي ١: ٤٠٥؛ البرقوقي ٤: ٢٤٠.

(٣) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يهجو بها إسحاق بن إبراهيم بن كَيَغْلَغ «وقد عاقه عن الطريق» مطلعها:

لهَوى النفوس سريرةٌ لا تُعْلَمُ عرضًا نظرتُ وخلتُ أنِّي أسلَمُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جـني ٣: ١٨٨/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٨٨/ب)؛ المعري ٢٠٨/ب؛ شـرح ٢: ٤٥٩؛ الزوزني ٨١/ب؛ الواحـدي ٣٤٠؛ أبي المرشـد المعـري ٢٦٧؛ الصـقلي ٢: ١٩٨/ب؛ التبـريزي ٣: ١١٥/ب؛ ابن بَسَّام ١١٥؛ الكنـدي ١: ٩٢/ب؛ العكبـري ٤: ١٢٢؛ اليـازجي ١: ٩؛ البرقوقي ٤: ٢٤٧.

قالَ: يَرْميه بأختِهِ وبالأُبْنَة! وثَمَّ: إشارةٌ إلى المَكَانِ الذي تَخَلَّى فيه للحَالةِ المكروهة(١).

وأقولُ: بل يَصِفُهُ بضِدِّ ذلك من العِفَّةِ والرُّجُوليةِ والشَّجَاعة. وثَمَّ: إشارة إلى الحالة المَحْمودة، وهي الوَغَى، واعتناقه الفَوارِسَ فيها.

وقد انْقَلَبَ فَهْمُهُ في هذَا البَيْت، فَفَسَّرَهُ بضِدِّ ما أرَادَ الشَّاعر من أوَّلِهِ إلى آخرِهِ. {ويَدُلُّ على ما قلتُ قولُهُ بعد ذلك:(٢) {الكامل}

يَرْنُو إليكِ معَ العَفَافِ وعنَدهُ ... أنَّ المجوسَ تُصِيبُ فيما تَحْكُمُ}(٣)

وقولُهُ:(٤) {الكامل}

ومن العَداوةِ ما يَنَالُكَ نَفْعُهُ ... ومن الصَّدَاقَةِ ما يَضُرُّ ويُؤْلِمُ(٥)

قالَ: أيْ عَداوةُ السَّاقطِ تدلُّ على مُبَاينة طَبْعِه فَتَنْفَعُ، ومودَّتُهُ تدلُّ على مناسَبتهِ فَتَضُرُّ.

وأقولُ: إنَّ عَداوةَ السَّاقطِ سُقُوطُ همَّة، وذلك مَضَرَّةٌ لذَوي الأَقْدار والرُّتَبِ العالية {لا نَفْعٌ كما ذَكَرَ}(٦) ويدلُّ عليه قولُ الشَّاعِر:(٧) {الطويل}

نَبيلُ العَدوِّ والصَّديقِ وإنَّمَا ... يُعَادي الفَتَى أكفَاؤهُ ويُصَالِحُهُ

وبَيْتُ أبي الطَّيب من قَوْلِ الحُكَمَاءِ: إيَّاكَ ومُصَادقةَ الأَحْمَق؛ فَرُبَّمَا أرَادَ أنْ يَنْفَعَكَ فَضَرَّكَ!

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... إلى المكان الذي يجيء فيه للحال ...".

(٢) الواحدي، شرح ٣٤٠.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٩٠/ب؛ - ٩١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٩٠/ب - ١٩١/أ)؛ المعري ٢: ٤٦٧؛ الواحدي، شرح ٣٤٤؛ الصقلي ٢: ٢٠١/ب؛ التبريزي ٣: ١١٧/ب؛ الكندي ١: ٩٢/ب؛ العكبري ٤: ١٣٠؛ اليازجي ١: ١٢؛ البرقوقي ٤: ٢٥٩.

(٥) رواية صدر البيت في المصادر أعلاه:

ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ...

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٧) لم أعثر عليه فيما راجعته من مصادر.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

سَجِيَّةُ نَفْسٍ لا تَـــزَالُ مُليحَـــةً ... من الضَّيْمِ مَرْمِيًــا بها كُلُّ مَخْرَمِ

{٩٤/ب} **قالَ:** مُليحةٌ: مُشْفِقَةٌ من أنْ تُضَام.

قالَ:(٢) {الرجز}

يُلِحْنَ من ذي زَجَـلٍ شِـــرْواطِ

أي: يُشْفِقْنَ.

وأقولُ:(٣) قد قِـيلَ لأبي الطَّيب: إنَّ "مُلِيـحَةً من الضَّـيْمِ" تقصـيرٌ لأن الإشْـفَاقِ ضَعْفٌ، وأجودُ منه: أبِيَّـةٌ على الضَّيْم.

وقولُهُ:(٤) {الطويل}

وأحْلُمُ عن خِلِّـــي وأعْلَمُ أنَّنـي ... متَى أَجْزِهِ حِلْمًا على الجَهْلِ يَنْدَمِ

قالَ: أَيْ: إذَا جازَيْتُهُ بالحِلْمِ نَدِمَ، فكيفَ إنْ آخَذْتُهُ وقابَلْتُ أفْعَالَهُ؟

---

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها كافورًا "وقد قاد إليه مُهْرًا أحمر" مطلعها:

فراقٌ ومن فَارقْتُ غَيْرُ مُذَمَّـمِ ... وأمٌّ ومن يَمَّمْتُ خَيْرُ مُيَمَّـمِ

وانظر البـيت وشـروحـه عند: ابن جـني٣: ١٩٢/ب؛ الوحـيـد (ابن جني٣: ١٩٢/ب)؛ الخـوارزمي٢: ٧٤/ب؛ المعري ٢١٣/أ؛ شرح ٤: ٧٦؛ الواحدي ٦٤٩ ؛ التبريزي ٣: ١١٨/ب؛ الكندي ٢: ١٠١/ب؛ العكبري ٤: ١٣٤؛ اليازجي ٢: ٣٢٣؛ البرقوقي ٤: ٢٦٣.

(٢) هو لأبي المقدام جساس بن قطيب، انظر: ابن منظور، اللـسان. المواد: سَرَل، شرط، دأب، لوح، وروايته في مادتي: دأب ولوح:

يُلِحْنَ من ذي دَأَبٍ شِرْوَاطِ

وفي مادة : سرل: يَلُحْن.

(٣) قاله الوحيد، انظر ابن جني، الفسر ٣: ١٩٢/ب.

(٤) انظر البيت وشروحه عنـد: ابن جني ٣: ١٩٣/أ - ب؛ الخوارزمي ٧٦/أ؛ المعري ٢١٣/أ؛ شرح ٤: ٧٨؛ الواحدي، ٦٥٠ ؛ التبـريزي ٣: ١١٩/أ؛ الكندي ٢ : ١٠٢/أ؛ العكبري ٤ : ١٣٦؛ اليازجي ٢: ٣٢٤؛ البرقوقي ٤: ٢٦٥.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "إنْ آخذتُهُ وقابَلْتُ أفعَـالَهُ" فيه سوءُ فَهْم ونَقْصُ عِلْمٍ، وذلك أنَّ مَعْنَاهُ: فكيفَ إنْ آخَذْتُهُ على أفعَالِه، وقابَلْتُهُ بسَيِّئاته؛ فإنه يكونُ حينئذ أنْدَمَ، وليس المرادُ ذلك، ولا للمُقَابلة ها هنا مَعْنًى، ولا هي مـفهومُ الخِطَاب، وإنَّما يُرَادُ بالحِلْمِ عن جَهْلِ الصَّدِيقِ رجوعٌ إلى صَدَاقته، واستبقاءٌ لِمَوَدَّته، لأنه إذا حَلُمَ عن جَهْلِه نَدِمَ على ما فَرَطَ منه من قُبْحِ القَوْلِ أو قُبْحِ الفِعْلِ فاسْتَحْيى، واسْتَدْرَكَ ما فَاتَ، وعادَ إلى ما حَادَ عنه.

وقولُهُ:(١) {الوافر}

عيـونُ رَوَاحلـي إنْ حِرْتُ عَيْنِي　　　وكـــلُّ بُغـامِ رَازحَـــةٍ بُغَامـــي

قالَ: وسألتُهُ عن مـعنى هذَا البيت فقـال: معناه: إنْ حارَتْ عَيْني، فـعيُونُ رَوَاحِلِي عَيْني، وبُغَامُهُنَّ بُغَامي؛ أيْ: إنْ حِرْتُ فأنا بهيمة {٩٥/أ} مثلُهُنَّ، كما تقول: إنْ فعلتَ كذَا وكذَا فأنتَ حمار!

فيقالُ له: وما آمنك أن يُقالَ لك وأنتَ في هذا التَّفْسير كذلك! وإنَّما هذا دعاءٌ على نَفْسِه بمعنى القَسَم كقول مالك بن الحارث:(٢) {الكامل}

بَقَّيْتُ وَفْرِي وانحَرَفْتُ عن العُلاَ　　　ولقيتُ أضْيافي بَوجْهِ عَبُـوسِ(٣)

---

(١) هذا البيت من قصيدة قالها "بمصر يصف فيها حُمّى كانت تأتيه ... ويعرض بهجاء كافور" مطلعها:

مَلومُكما يجلُّ عن المـلام　　　ووقعُ فَعَالِه فوقَ الكَـلامِ

وانظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ٣: ١٩٦/ب؛ الفتح الوهبي ١٥٨؛ الأصفـهاني ٧٨؛ الخوارزمي ٢: ١٠٢/ب؛ المعري ٢١٤/ب؛ شـرح ٤: ١٣٥؛ ابن فُوَرَّجـة ٣١٧؛ ابن سيـده ٢٩٥؛ الواحدي ٦٧٦؛ أبي المرشـد المعري ٢٦٩؛ التـبريزي ٣: ١٢٢/أ؛ ابن بـسام ١١٦؛ الكندي ٢: ١١٦/أ؛ العكبـري ٤: ١٤٣؛ اليازجي ٢: ٣٥٩؛ البرقوقي ٤: ٢٧٣.

(٢) انظر البيت، مع ثلاثـة أبيات أخرى بعده، فـي شعره، القطعـة ١٥، وعند المرزوقي، شرح ١٤٩؛ والأعلم الشنتمري ٤٣١ - ٤٣٢. ومالك بن الحارث هو الأشتر النَّخَعي "من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه"، انظر عنه: المرزباني، معجم ٢٦٢؛ ابن حجر، الإصابة ٦: ٢٦٨.

(٣) بعد بيت مالك بن الحارث قال المؤلف: "وقوله:

كأنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فتَجْـري　　　مدامعها بأربعة سِـجَامِ"

ولكنه ضرب على البيت وألغاه. كأنه أراد أن يسجل مأخذًا عليه، ثم بدا له ما صرفه عنه. لكن المؤلف ترك كلمة "وقوله" لتصبح مقدمة للبيتين الميميين التاليين، وكتب فوق بداية البيت التالي كلمته المعهودة "صح".

وقولُهُ:[1] {المتقارب}

وإنَّ مَنِيَّتَـــهُ عنـــده		لكالخمـــرِ سُـــقِّيَهُ كَرْمُهُ

فـــذاكَ الـــذي عَبَّـــهُ ماؤهُ		وذاكَ الـــذي ذاقَـــهُ طَعْمُهُ

قالَ: وهذَا البيتُ يُفَسِّرُ ما قبلَهُ، وذلك أنَّ الماءَ مَشْروبٌ لا شَارِبٌ، والطَّعْمَ مَذُوقٌ لا ذَائِقٌ. فكأنَّ الزَّمَانَ قد أتَى من مَوْتِ فَاتِكٍ بما فيه نَقْضُ العَادة تَعْظِيمًا لأَمْرِهِ.

وأقولُ: ليسَ في هذَا نَقْضٌ للعَادة، والضَّميرُ {المُسْتَتِرُ}[2] في "عَبَّهُ" ضميرُ الفاعل راجِعٌ إلى فَاتِك، والضَّميرُ البارزُ، وهو الهَاءُ، ضميرُ المَفْعُولِ، راجِعٌ إلى "الذي" وهو "مَاؤهُ" و"طَعْمُهُ". وإنِّي لأَعْجَبُ من انقلاَبِ فَهْمِ هَذَا الرَّجُلِ بتَفْسِيرِهِ المَعَاني على ضِدِّ ما هي عَلَيهِ، وجَعْلِهِ الماءَ والطَّعْمَ يَعُبُّ ويذوقُ فاتكًا ولا يكونُ هو الفَاعِلَ لذلك!

وقولُهُ:[3] {البسيط}

هَـــوِّنْ عَلَـــى بَصَرٍ ماشَقَّ مَنْظَرُهُ		فإنَّما يَقَظاتُ العَيْنِ كالحُلُمِ

---

(1) هذان البيتان، من قصيدة قالها "وقد دخل عليه بالكوفة صديق له، وبيده تفاحة من ند، مما كان أبو شجاع فاتك الأخشيدي أهداها إليه، وعليها، مكتوبًا، اسم فاتك فناوله إياها فقرأه" ومطلعها:

يذكُرنـــي فاتكـــا حِلْمُـــهُ		وشيء من النَّـدِّ فيه اسـمُهُ

وانظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٣: ٢٠٠/أ- ب؛ الفتح الوهبي ١٦٠؛ المعري ٢١٨/أ؛ شرح ٤: ٢٣٧؛ الواحدي ٧١٧؛ التبريزي ٣: ١٢٦/ب؛ الكندي ٢: ١٤٠/أ؛ العكبري ٤: ١٥٤؛ اليازجي ٢: ٣٨٧؛ البرقوقي ٤: ٢٨٤.

(2) الكلمة بين المعقوفتين مضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، وكتب المؤلف تحتها في الحاشية "صح".

(3) هذا البيت، من قصيدة قالها "بعد خروجه من مدينة السلام، يذكر طريقه من مصر ويرثي فاتكاً" مطلعها:

حتَّام نحن نُسَاري النَّجْمَ في الظُّلَمِ		وما سُـرَاهُ على خُفٍّ ولا قَـدَمِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٠٤/ب؛ الفتح الوهبي ١٦٣؛ الأصفهاني ٧؛ الخوارزمي ٢: ١٢٥/ب؛ المعري ٢١٧/ب؛ شرح ٤: ٢٤٩؛ ابن سيده ٣١٢؛ الواحدي ٧٢٢؛ التبريزي ٣: ١٣٠/أ؛ الكندي ٢: ١٤٣/ب؛ العكبري ٤: ١٦٢؛ اليازجي ٢: ٣٨٥؛ البرقوقي ٤: ٢٩٤.

{٩٥/ب} **قالَ**: يُقَالُ: شَقَّ بَصَرُ المَـيِّت شُقُوقًا، وذلك قَبْلَ المَوْت. ومـعنى البَيْت: هَوِّنْ على بَصَرِكَ شُقُوقَـهُ ومُقَاسَاة النَّزْعِ والحَشْرجة للمَوْت، فإنَّ الحَـيَاةَ، كالحُلم، تَبْقَى قليلاً ثم تَزُول.

وأقولُ: إنه قد رُوِيَ: "مَنْظَرُهُ" بالضَّمِّ والفَتْح.

فإذَا كانَ بالضَّمِّ كانَ: "شَقَّ مَنْظَرُهُ" من المشَقَّة؛ أَيْ: هَوِّنْ على بَصَرِكَ الشَّيْءَ الشَّاقَّ عليه مَنْظَرُهُ فإنَّهُ لا بَقَاءَ له، ويَزُولُ كما يَزُولُ الحُلم.

ومـن يَـرْوي: "مَنْظَـرَهُ" بالفَتْـح: "فَشَقَّ مَنْظَرَهُ" مِنْ: شَقَـقْتُ الشَّيْءَ بمعنى فَتَحْتُهُ؛ أيْ: هَوِّنْ على بَصَرِكَ الشَّيْءَ الذي يَشُقُّ مَنْظَرُهُ لرؤيَتـهِ في اليَقْظَة فإنَّهُ لا حَقـيقةَ له ولا بَقَاءَ كـالأحلام، والمنظَرُ، على هذا، مَـوْضعُ النَّظَر و«ما» في الوَجْـهين بمعنى «الذي»، ويجـوزُ أنْ تكونَ للـنَّفْي؛ أَيْ: هَوِّنْ على بَصَـرٍ لم يَشُقَّ مَـنْظَرَهُ؛ يريد: عَـدَمَ الإدْرَاكِ والعَمَى[1].

وقولُهُ:[2] {الطويل}

**ضُرِبْـنَ إلينـا بالسِّيَاطِ جهالةً		فلمَّا تَعَارفْنَا ضُرِبْنَ بهَا عَنَّـا**

قالَ: كانَتْ خَيلُ الرُّومِ قـد رأَتْ عَسْكَرَ سَيْفِ الدَّولة، فَظَنَّتْهُمْ رُومًا فـأقْبَلُوا نحوَهُمْ مُسْتَرْسِلين، فلمَّا تَحقَّقُوا ذاك وَلَّوا هَاربين.

---

(١) في الحاشية عـبارة "حرف النون" إشارة إلى بداية الأبيات التي على حرف النون من شـعر المتنبي، والعبارة مكتوبة بخط فارسي يشبه خط ناسخ نسخة عارف حكمت.

(٢) هذا البيت من قصيدة "يذكر بها إحراق سيف الدولة بلد "عَرَبْسُوس" ويمدحه" مطلعها:

نزورُ دياراً ما نحبُّ لها مَغْنَى		ونَسْألُ فيها غيرَ سُكَّانها الإذْنَا

وانظر البيت وشروحه عنـد: ابن جني ٣: ٢٠٨/أ؛ الفتح الوهبي ١٦٤؛ ابن الأفليلي ١: ٣٧٠؛ المعري ٢٢٠/أ؛ شرح ٣: ١٦٣؛ ابن سيده ١٨٧؛ الواحدي ٤٥٩؛ الصقلي ٢: ٣٢٩/ب؛ التبريزي ٣: ١٣٢/أ؛ ابن بسام ١٣١؛ الكندي ٢: ١٠/ب؛ العكبري ٤: ١٦٧؛ اليازجي ٢: ٩٧؛ البرقوقي ٤: ٣١٠.

وأقولُ: لم يُرِدْ بقَوْله: "جهالةً" مَا ذكـرَهُ من التبَاسِ الفَريقين {٩٦/أ}، {ولا جهالةً بَبأسِنَا وإقْدَامنَا}[(١)]؛ وإنَّما أرَادَ «جهالةً» بكَثْرتِهم وقِلَّتِنا، وظَنِّهم أنْ يَغْنمُونَا أو يَرْبَحُونَا، فكانَ كما قالَ في البَيْتِ الذي قَبْلَهُ:[(٢)]

وخَيْــلٍ حَشَوْناها الأَسِــنَّة . . .   .

وهذه قطعةٌ من عَـسْكرِ سَيْف الدولة، رأتْهَا كَتِـيبةٌ من عَسْكر الرُّوم، فأقْـبلُوا نحوَهَا طامِعينَ ثم وَلَّوا عنها هَارِبين.

وقولُهُ:[(٣)] {الكامل}

والمـاءُ بـين عَجاجَتَـين مُخَلِّصٌ   يَتَفَرَّقَـانِ بـه ويَلْتَقِيَــــان[(٤)]

قالَ: أيْ: عَجاجةُ المُسْلمينَ وعَجاجَةُ الرُّوم. يقولُ: ربَّما حَجَزَ الماءُ بين العَجَاجَتَيْن، ورُبَّما جازَتَاهُ فالْتَقَتَا.

وأقولُ: بل العَجَاجَتَان للمُسْلمين، لما ذَكرْتُهُ في شَرْح التِّبريزي.[(٥)]

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) البيت بتمامه:

وخيـلٍ حشوناها الأسِنَّة بعدمـا   تكدَّسْنَ من هنَّا علينا ومن هنَّـا

(٣) هذا البيت، والأبيـات الأربعة بعده، من قـصيدة يمدح بهـا سيف الدولة "وقت منصـرفه من بلد الروم سنة ٣٤٥ وأنشده إياها بآمد" مطلعها:

الـرأيُ قبـل شجاعـة الشُّجْعَان   هـو أوَّلٌ وهـي المَحَـلُّ الثانـي

وانظر البـيت وشروحه عند: ابن جنـي ٣: ٢١٢/أ؛ الفتح الوهبي ١٦٦؛ الخـوارزمي ٢: ١٦/ب؛ المعري ٢٢٢/أ؛ شـرح ٣:٥٣٣؛ ابن سـيده ٢٦٢؛ الـواحدي ٥٩٦؛ أبي المرشـد ٢٧٥؛ التـبـريزي ٣: ١٣٧/أ؛ الكندي ٢: ٧٠/أ؛ العكبري ٤: ١٧٧؛ اليازجي ٢: ٢٥٤؛ البرقوقي ٤: ٣١١.

(٤) رواية عجز البيت في المصادر في الهامش السابق:

. . .   .   تتفـرقــان بـــه وتلتـقيـــان

(٥) انظر المآخذ على شرح التبريزي ١٦٢.

وقولُهُ:[1] {الكامل}

يَتَقَيَّلُــونَ ظِـلالَ كُــلِّ مُطَهَّــمٍ ... أَجَـلِ الظَّلِيمِ ورِبْقَـةِ السِّـرْحَانِ[2]

قالَ: يقولُ: يَتَـتَبَّعُونَ آباءَهُمْ سَـبَّاقِينَ إلى المَجْدِ والشَّرفِ؛ كـالفَرَس المُطَهَّم الذي إذَا رأى الظَّلِيمَ فقَدْ هلَك، وإذَا رأى الذِّئبَ؛ كان كأنَّهُ مَشْدودٌ بحَبْلٍ في عُنُقِه. والعَرَبُ إذَا مَدَحَتْ رَجُلاً شَبَّهَتْهُ بالفرَسِ السَّابق، كقَوْلِ النَّابِغَة:[3] {البسيط}

إلاَّ لِمثْلِكَ أَوْ مَـنْ أنـتَ سَـابِقُهُ ... سَبْقَ الجَوادِ إذا استَولى على الأَمَدِ

ونحو ذلـك، وهو كثيـرٌ جداً، وإنما اسـتعَـارَ هنا لَفْظَ "الظِّلال" لأن ظِلَّ كُلِّ شيءٍ مُلازِمُهُ وعلى سَمْتِه، فيريدُ بذلك احتذاءَهُمْ طُرُقَ آبائهم {٩٦/ب} وسُلوكَ مَذَاهبهم من غير تَبْديلٍ ولا تَعْرِيجٍ، كما قَالَ:[4] "شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُهَا من أخزم".

وأقولُ: هذا التَّفْسيرُ ليسَ بشيءٍ! وإنما قالَ قَبْلُ:[5]

مُتَصَعْلِكِيــنَ ... ...

أَيْ: يَفْعَلون في غَزْوِهم فِعْلَ الصعاليك، ثم قالَ:

يَتَقَيَّلُــونَ ظِــلالَ كُــلِّ مُطَهَّــمٍ ... ...

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ٢١٣/أ- ٢١٤/أ؛ الوحيـد (ابن جني ٣: ٢١٣/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٨/أ؛ المعري ٢٢٢/ب؛ شـرح ٣: ٥٣٥؛ الزوزني ٨٣/ب؛ ابن فُورَّجـة ٣٢٥؛ الواحدي ٥٩٧؛ أبي المرشد المعري ٢٧٦؛ التبريزي ٣: ١٣٨/أ؛ الكندي ٢: ٧٠/ب؛ العكبري ٤: ١٧٩؛؛ اليازجي ٢: ٢٥٥؛ البرقوقي ٤: ٣١٢.

(٢) رواية أول البيت عند ابن فُورَّجة في الفتح:

يتفيـأون ظـلالَ كل مُطَهَّـمٍ ... ...

(٣) ديوانــه ٢١.

(٤) انظر هذا المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثال ١٤٤؛ العـسكري، جمهرة ١: ٥٤١؛ البكري، فصل ٢١٩؛ الميداني، مجمع ٢: ١٥٥؛ الزمخشري، المستقصى ٢: ١٣٤.

(٥) البيت بتمامه:

مُتَصَعْلِكينَ على كثافة مُلْكِهِمْ ... مُتَواضعين على عظيم الشانِ

من القَائلةِ، كأنهم في الظَّهيرةِ يَقيلونَ في ظِلال خَيْلهم، كما تَفْعَلُ الفُرْسانُ المُتغَرِّبَةُ. ثم وصفَ الخَـيْلَ، وهو وَصْفٌ ومَدْحٌ لهم، لأنهم يَسْتجـيدون الخَـيْلَ. فقـالَ: "كلٍّ مُطَهَّمٍ" أيْ: حَـسَنِ الخَلْقِ، "أَجَلِ الظليم" : {أَيْ: يُصَـادُ الظَّليم}[1] عليه ولايَـنْجو، و"رِبْقَةِ السِّرحانِ" مثلُهُ، وهو كما قالَ امرؤُ القَيْس:[2] {الطويل}

... ... قَيْـدِ الأَوَابـدِ هَيْكَـلِ

وقولُهُ:[3] {الكامل}

**يَغْشَاهُـمُ مَطَـرُ السَّماءِ مُفَصَّلٌ	بمُهَنَّـدٍ ومُثَقَّـفٍ وسِـنَانِ**[4]

قالَ: يَعْني بالسَّحاب الجيشَ، شَبَّهَهُ به لكثافَتِه كما قالَ الرَّاجز:[5] {الرجز}

كأنَّهُمْ لما بَدوا مِـن عَرْعَـرِ
مُسْتَلئِمِينَ لابِسِـي السَّـنَوَّرِ
نَـوْءُ سَحَابٍ صَيِّـفٍ كَنَهْوَرِ

فيقالُ له: بل السَّحابُ هنا السَّحابُ بِعَيْنِه!

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة المؤلف.

(٢) ديوانه ١٩، والبيت بتمامه:

وقد أغتدي والطَّيْرُ في وُكُناتِهـا	بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هَيْكَـلِ

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢١٤/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٩/ب؛ المعري ٢٢٣/أ؛ شرح ٣: ٥٣٩؛ الزوزني ٨٥/أ؛ الواحدي ٥٩٨؛ التبريزي ٣: ١٣٩/أ؛ الكندي ٢: ٧١/ب؛ العكبري ٤: ١٨٢؛ اليازجي ٢: ٢٥٧؛ البرقوقي ٤: ٣١٥.

(٤) رواية صدر البيت عند ابن جني والواحدي والعكبري:

يغشاهُمُ مَطَرُ السحاب مفصّلاً ... ...

ورواية عجزه عند العكبري:

... ... بمثقف ومهنـد وسـنان

(٥) الرجز للمسيب بن عَلَس، قاله في يوم عرعر، انظر: شعره ٣٥٤، ملحق بديوان الأعشى، وروايته هناك:

كأنهـم إذْ خرَجـوا من عَرْعَـرِ
نَشْوُ سَحَابٍ صائبٍ كَنَهْـورِ

يقولُ: ينزلُ عليهم قَطْرُهُ والسُّيوفُ والرِّماح والأَسِنَّةُ مُتَواصلاً[١] مُتَتابِعًا كالعِقْد المُفَصَّلِ، وهذه استعارةٌ حَسَنَةٌ رائقةٌ.

وقولُهُ:[٢] {الكامل} {٩٧/أ}

وجَرَى على الوَرَقِ النَّجيعُ القَاني ... فكأنَّهُ النَّارَنْجُ فـي الأَغْصَانِ

{ **قالَ** }[٣]: القَانِئ: الأحمرُ، وأبْدَلَ الهمزةَ مُضْطرًّا وأجراهَا مجرى اللاَّم.[٤] ألا تراهُ جَعَلَ الياءَ وَصْلاً كما جَعَلَها عبد الرحمن بن حَسَّان لَمَّا اضْطُرَّ فقال:[٥] {الوافر}

وكُنْتَ أذَلَّ مِن وَتَدٍ بِقَاعٍ ... يُشَجِّجُ رأسَهُ بالفِهْرِ وَاجِي

فيُقالُ له: ليسَ في القَانِئ، هَا هنا، والوَاجي اضطرارٌ! وذلك أنه وقَفَ على الهمزة فَسكَنَتْ وما قبلها مكْسُورٌ، فَقَلَبها يَاءً كما قُلِبَتْ في: ذيب وبِير، وقد قُرِيء بهما، وذلك قلبُ تَخْفيفٍ لا اضْطِرارٍ، فكذلك هي في "قاني" و"واجي" قافِيَتَيْنِ لطُرُوءِ السُّكونِ فيهما بوُجوبِ الوَقْفِ عليهما.

وقولُهُ:[٦] {الكامل}

أَنْسَابُ فَخْرِهِمُ إليكَ وإنَّما ... أنسابُ أصْلِهِمُ إلى عَدْنَانِ

---

(١) كتب المؤلف هنا كلمة "ذلك" ثم شطبها.

(٢) انظر البيت وشروحه عند ابن جني ٣: ٢١٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢١٥/أ)؛ الخوارزمي ٢: ٢٠/ب؛ المعري ٢٢٣/ب؛ شرح ٣: ٥٤٠؛ الواحدي ٥٩٩؛ التبريزي ٣: ١٣٩/ب؛ الكندي ٢: ٧١/ب؛ العكبري ٤: ١٨٤؛ اليازجي ٢: ٢٥٨؛ البرقوقي ٤: ٣١٦.

(٣) أضفت فعل القول لدفع اللبس.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... وأجراها مجرى اللازم ...".

(٥) شعره ١٨، يهجو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص.

(٦) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢١٥/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢١٥/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٢١/أ؛ المعري ٢٢٣/ب؛ شرح ٣: ٥٤٢؛ الواحدي، شرح ٥٩٩؛ التبريزي ٣: ١٣٩/ب؛ الكندي ٢: ٧١/ب؛ العكبري ٤: ١٨٥؛ اليازجي ٢: ٢٥٨؛ البرقوقي ٤: ٣١٧.

قالَ: بِمِثْلِ هذَا الثناءِ الشَّريفِ فَلْيُمْدَحِ الملوكُ والأَجِلاَّءُ!

فيُقَالُ: هو كما تَقولُ، ولكنهُ(١) من قَولِ ابن الرُّومي:(٢) {البسيط}

قالوا: أبوالصَّقْرِ من شيبانَ، قلت لهم: كَلاَّ ـ لَعَمْـري ـ ولكن منه شَـيْبَانُ

وكَـمْ أبٍ قـد عَـلاَ بابْنٍ ذُرَا شَـرَفٍ كمـا عَلاَ بِرَسُولِ اللّه عدنانُ!(٣)

وقولُهُ:(٤) {البسيط} {٩٧/ب}

كتَمْـتُ حُبَّـكِ حَتَّى منكَ تكْرِمَـةً ثُمَّ اسْتَوَى فيك إسْـرَاري وإعْلاَني

كأنه زَادَ حَتَّى فـاضَ عن جَسَـدي فَصَار سُقْمي به في جِسْمِ كِتْمَانـي(٥)

قالَ: كأنَّهُ، أَيْ: كأنَّ الكِتمانَ، فأضْمَرَهُ وإنْ لم يَجْرِ له ذِكْرٌ، لأنه لَمَّا قالَ: "كَتَمْتُ" دَلَّ على الكِتْمَان. وما علمتُ أحَـدًا ذَكَرَ انْسِتَارَ(٦) سُقْمِـهِ وأنَّ الكِتْمانَ أخْفَـاهُ غيرَ هذا الرَّجُلِ.

---

(١) كتب المؤلف هنا "نظر إلى" ثم شطبها.

(٢) ديوانه ٦: ٢٤٢٥.

(٣) بعد هذا كتب المؤلف في السطر الأخير من الورقة ٩٧/أ:

"وقوله: كتمت حبك حتى منك تكرمة ثم استوى فيك إسراري وإعلاني"

ثم أعاد كتابته في السطر الأول من الورقة ٩٧/ب؛ فألغى الأول وكتب فوقه "مكرر" وإنه لكذلك.

(٤) البيتـان في الفسر، لم تذكر لهـما مناسبة، بل اكتـفى بقوله: "وقال أيضًا" وقـال الواحدي: ومما قال "في صباه". وانظر البيتين وشروحهـما عند: ابن جني ٣: ٢١٧/أ؛ الفتح الوهبي ١٦٨؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢١٧/أ) المعري ٢٢٢/ب؛ شرح ١: ٢٠٨؛ ابن فُورَّجـة ٣٣٨؛ ابن سيده ١٥٥؛ الواحدي ٨٧- ٨٨؛ أبي المرشـد ٢٧٨؛ الصقـلي ١: ١٣٦؛ التبـريزي ٣: ١٤٠/ب - ١٤١/أ؛ ابن بسـام ١٣٣؛ الكندي ٢١/ب؛ العكبري ٤: ١٩٢؛ اليازجي ١: ١٢٢؛ البرقوقي ٤: ٣٢٤.

قلت: وكتب المؤلف البيت الأول في آخر الورقة ٩٧/أ ثم شطب عليه وكتب فوقه «مكرر.

(٥) رواية صدر البيت عند ابن جني، الفتح، والعكبري:

كأنه زاد حتى فاض من جَسَـدي ... ...

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "استتار".

وأقولُ: لم يَفْهَم الشَّيْخُ المَعْنى، ولا ألَمَّ بِشَيءٍ منهُ، ولا قارَبَهُ. ولم يَتَبيَّنْ له الضَّميرُ في "كأنَّهُ" إلى {أيِّ}[1] شيءٍ هو راجعٌ، ولا الضَّميرُ في "زَادَ"، ولا الضَّميرُ في "به" وكل ذلك راجعٌ إلى "حُبِّكِ".

يقولُ:[2] كتَـمْتُ حُبَّكِ من كلِّ أحَـدٍ، حتَّى منكِ، تكرِمَةً لَهُ أَوْ لـكِ، وهذا أبْلَغُ ما يكونُ من الكِتْمان. ثم بعدَ ذلك الكِتْمانِ الشَّديدِ ظَهَر، فاسْتَوَى فيكِ الإسْرَارُ والإعْلاَنُ. أَيْ: لم يَبْقَ إسْرارٌ. وبَيَّنَ مـا سَبَبُ ظُهورِ الحُبِّ؟ فقـالَ: "كأنَّه"، أَيْ: كأنَّ الحُبَّ زادَ فيَّ حتى فَاضَ عن جَسَدي لكثْرَتهِ، وجعَلَهُ بمنزلَةِ الجِسْمِ السَّائل، الذي هو الماءُ، استعارةً فَصَار سُقْـمي به، أَيْ: بالحُبِّ الذي كان يُسْقِمُني كِتْمانُـهُ، وذلك سُقْمٌ شَديدٌ في جِسْمِ الكِتْمانِ، فاضْمَحَلَّ وفَنِيَ إلى أنْ صَارَ مثلَ الإعلان. {٩٨/أ} واختصارُهُ: كَتَمْتُ حُبَّكِ إلى أنْ زَادَ، وغَلَبَني فبانَ وزالَ الكِتْمان.

وابنُ جِنِّي في تَفْسير المعاني دون حَالِ أبي العَلاءِ؛ لأن أبا العَلاءِ، في الأكثر، إذَا لم يَفْهَمِ المَعْنى أعَادَ اللفظَ، وابنُ جِنِّي لا يُعيدُ اللفظَ ولا يَفْهمُ المَعْنَى!!

وقولُهُ:[3] {الكامل}

فَطِـنَ الفؤادُ لما أتيْتُ على النَّوَى ... ولِمـــا تَركْـــتُ مَخَافَـةً أَنْ تَفْطُنَـا

---

(١) الكلمة بين المعقوفتين مضافة من الهامش بإشارة من المؤلف.

(٢) ضبط ابن معقل البيت بفتح الكاف في الضمـيرين الأول والثالث على أن المخاطب مذكر. وضَبطَ البيت في المصادر الأخرى بكسر الكاف في الضمائر الثلاثة، وبضبطها أخذت.

(٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار مطلعها:

الحبُّ ما منَعَ الكلامَ الألسُـنَا ... وألذُّ شكوى عاشقٍ ما أعلنَـا

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ٢٢٢/أ؛ الفتح الوهبي ١٧١؛ المعـري ٢٢٨/أ؛ شرح ٢: ١٩٤؛ الزوزني ٨٥/أ؛ ابن سيده ١١١؛ الـواحدي٢٣٧؛ أبي المرشد المعري ٢٨١؛ الصقلـي ٢: ٩٦/ب؛ التبريزي ٣: ١٤٤/ب؛ الكندي ١: ٥٨/ب؛ العكبري ٤: ٢٠٥؛ اليازجي ١: ٣١٢؛ البرقوقي ٤: ٣٣٧.

قالَ: أيْ: قد عَـرَفْتَ مني ما كانَ من شُكْرِكَ والثَّـنَاء عليك في حَالِ غَيْـبَتِكَ، ولم أتَعَرَّضْ لضدِّ ذلك لئلاَّ يُنْمَى إليك. أيْ: فَلَوْ لَمْ أتْرُكْهُ إلاَّ لـهذا لتَرَكْتُه، وكان وُشِيَ به إليه، وكأنه مع هذا، اعترفَ بتَقْصيرٍ منه، ألاَ تراهُ يقولُ:[1] {الكامل}

أضْحَى فراقُكَ لي عليهِ عُقُوبَـةً		ليـسَ الذي قَاسَـيْتُ منه هيِّنَا

وأقولُ: إن تَفْسيرَ قولِهِ:

...		...		...		ولِما تَرَكْتُ مخافةً أنْ تَفْطُنَـا

بقولِهِ: "ولم أتَعَـرَّضْ لضِدِّ ذلك" أيْ: لضِـد الشُّكْرِ لك والثَّناء عليك، يَعْني: من السَّبِّ والشَّتْم، كلامٌ في غَـايَةِ القُبْحِ! وهل يَحْسُنُ بأحَدٍ أنْ يَقـولَ لمن أحَسَنَ إليه وأنْعَمَ عليه: إنَّني مـا تَرَكْتُ سَبَّكَ وشَتْمَكَ إلاَّ مـخافةَ أنْ تَفْطُنَ! ومفْـهومُ الخِطَابِ أنك لو لَمْ تَفْطُنْ بما أقولُ في غَيْبَتِكَ {٩٨/ ب} لشتمتُكَ وسَبَبْتُكَ! والجَيِّدُ أن يُفَسَّرَ "ما أتيتُ" و"ما تَركْتُ" بأنْ يُقَالَ: ما أتيتُ من الأفْعَالِ الحَمِـيدة، وما تركتُ من الأفعال التي تُضَادُّهَا، فلأنَّكَ بصِـحَّةِ ذِهْنِك، وجَـوْدَةِ حَدْسِك، تَعْلَمُ ما غـابَ عَنْكَ منها. والصَّـحيحُ أنه لم يَعْتَرِفْ بتَقْصِيرٍ، والضَّميرُ في "عليهِ" لا يَعودُ على ذَنْبٍ وَقَعَ منه أو خَطأ اقْتَرَفَهُ، وإنَّما يعودُ على "فِراقُكَ" وذلك أنه تَرَكَ المَسيرَ مَعَهُ فرأَى كأنَّ ذلك ذَنْبٌ اجترَمَهُ فقالَ:

أضحـى فراقـك لي عليه ...		...		...		...

أيْ على فراقك، وجعل ذلك لعظَمِهِ عليه، وشِـدّة أذاهُ له بمنزلة العِقابِ والقِصَاص، ولهذا قالَ:

...		...		...		ليسَ الذي قَاسَيْتُ منه هيِّنَـا

أيْ: من فِراقِكَ.

(١) الواحدي، شرح ٢٣٧.

وقولُهُ:[1] {البسيط}

أَلْقَى الكِرامُ الأُولى بَادُوا مكارِمَهُمْ ... على الخَصِيبيِّ عند الفَرْضِ والسُّنَنِ

فَهُنَّ في الحَجْرِ منه كُلَّما عَرَضَتْ ... له اليَتَامَى بَدَا بالمَجْدِ والمِنَنِ

قالَ: المكارمُ بيَدِه وتحتَ تَصَرُّفِه، يَسْتَعْمِلُها في أيِّ وَقْتٍ شاء، وكَيْفَ شاء.

فيقالُ له: هل يَحْسُنُ به أنْ يَسْتَعْمِلَهَا وهي في الحَجْرِ منه،[2] من جُمْلَةِ اليَتَامَى مُقَدَّمَةً عليها مَبْدوءًا بها قبلها؟ {٩٩/أ} إنَّ هذه لَعِبَارةٌ سَخِيفَةٌ من غُفْلٍ سَخِيف!!

وقولُهُ:[3] {البسيط}

قد شَرَّفَ الله أرضًا أنتَ سَاكِنُهَا ... وشَرَّفَ الناسَ إذْ سَوَّاكَ إنسانَا

قالَ: ما أَعْجَبَني قوله: "سَوَّاك" لأنه لا يَلِيقُ بشَرَفِ ألفاظِه، ولو قالَ: "أنْشَاك" أو نَحْو ذلك لكان أَلْيَقَ بالحَالِ.

فيقالُ له: بل "سَوَّاك" أشْرَفُ من "أَنْشَاك" وأَلْيَقُ من جَانِبِ اللَّفْظِ والمَعْنى:

---

(١) هذان البيتان من قصيدة يمدح بها أبا عبيد الله محمد بن عبد الله القاضي الأنطاكي مطلعها:

أفاضلُ النَّاسِ أغراضٌ لذا الزَّمنِ ... يخلو من الهَمِّ أخلاهُمْ من الفِطَنِ

وانظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٣: ٢٢٦/ب؛ ابن وكيع ٥٨٣؛ المعري ٢٣٠/ب؛ شرح ٢: ٢٤٨؛ ابن فُورَّجة ٣٣١؛ ابن سيده ١٣٣؛ الواحدي ٢٥٦؛ الصقلي ٢: ١١٩/ب؛ التبريزي ٣: ١٤٨/ب؛ الكندي ١: ٦٥/أ؛ العكبري ٤: ٢١٤؛ اليازجي ٣٣٩؛ البرقوقي ٤: ٣٤٦.

(٢) كتب المؤلف هنا «وهي» ثم شطبها.

(٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا سهل سعيد بن عبدالله الأنطاكي، مطلعها:

قد علَّمَ البينُ منا البينَ أجفانا ... تَدْمَى وأَلَّفَ في ذا القَلْبِ أَحْزَانَا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٣٢/ب - ٢٣٣/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٣٣/أ)؛ المعري ٢: ٣٠٤؛ الواحدي ٢٧٦- ٢٧٧؛ الصقلي ٢: ١٤٠/أ؛ التبريزي ٣: ١٥٤/ب؛ الكندي ١: ٧١/ب؛ العكبري ٤: ٢٣١؛ اليازجي ١:٣٦٢؛ البرقوقي ٤: ٣٦١.

أمَّا اللَّفظُ: فلأنَّها لَفْظَةُ القُرآن، وكلامُ اللَّه أفْصَحُ الكَلاَمِ {كقوله تَعَالى:(١) ﴿ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾}(٢).

وأمَّا من جَانبِ المَعْنى: فإنَّ "سَوَّاك" فيها ما في "أنْشَاكَ" وزيادةٌ، وهو أن "سَوَّاك" بمَعْنَى: أنْشَأكَ كَامِلاً غيرَ نَاقِص. هذا مع أنَّ "سَوَّاكَ" ليس فيها ما في "أنْشَاك" من الضَّرورة، وهو قَلْبُ الهَمْزة ألِفًا من غير عِلَّةٍ مُوجِبَة.

وهذا مَبْلَغُ نَقْدِه لجَوْهَرِ الشِّعْرِ، وإجْلالِه لقَدْرِ لَفْظِ الذِّكْر!!

وقولُهُ:(٣) {الطويل}

جَـزَى عَرَبًا أَمْسَتْ بِبِلْبِيسَ رَبُّهَـا ... بِمَسْعَاتِهَا تَقْـرَرْ بذاكَ عُيُونُـهَا

قالَ: بِلْبِيسُ بأعْلَى الشَّام دون مِصْر، وقد ذكرَها أبو نُواسٍ في شِعْرِه فقالَ:(٤) {الخفيف}

حَالَ بِلْبِيسُ دُونَنَا فكفْرُ شَمْسَـ ... ـا فَدَاراتُ حَارثِ الجَوْلان

فيقالُ له: إذَا لم تَحَقَّقِ البلادَ بعَيانٍ أو سَمَاعٍ، فكيفَ تُخْبِرُ عنها وتَحُدُّها فتَقَعَ في الخَطَأ، وتُنْسَبَ إلى الجَهْل وكَثْرة الكَلام، بِجَعْل بِلْبِيس {٩٩/ب} من الشَّام؟! وبَيْتُ أبي نُواسٍ لا يَدُلُّ على ذلك فلا وَجْهَ لإنشاده، فإنْ كنتَ أرَدْتَ تَعْرِيفَهُ به فهو أعْرَفُ منه!

---

(١) سورة الكهف ٣٧.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة قالها بمصر "وكتب بها إلى عبد العزيز بن يوسف الخزاعي".
وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٣٩/أ؛ المعري ٢٣٥/أ؛ شرح ٤: ١٧٦؛ الواحدي ٦٩٥؛ التبريزي ٣: ١٦١/أ؛ الكندي ٢: ١٢٦/أ؛ العكبري ٤: ٢٤٩؛ ياقوت ١: ٤٧٩؛ اليازجي ٢: ٤٠٨؛ البرقوقي ٤: ٣٨١.

(٤) ديوانه ٥٣٤ وروايتهُ عنده:
حال بلبيسُ دوننا فكفر شَمْسٍ فدَارات ... ...

وقولُهُ:(١) {الوافر}

غَدَوْنَـا تَنْفُضُ الأغصـانُ فيـه على أعْرافِهَا مثلَ الجُمَـانِ(٢)

قالَ: يُريد ما يَقَعُ عليها من خَلَلِ الأَغْصانِ من ضَوْءِ الشَّمْس.

وأقولُ: بل يُريد ما يَقَعُ من طَـلِّ الأَغْصَانِ وشَبَّهَ ذلك بالجُمَانِ؛ وهو حَبٌّ يُعْمَلُ من الفِضَّة على شكل الدُّرِّ، فَشَبَّهَ الطَلَّ المُتَنَاثِرَ على أَعْرافِ الخَيْلِ به، والذي ذَكَرَهُ من ضَوْءِ الشَّمْس الذي يَقَعُ من خَلَلِ الشَّجر هو تَفْسيرُ البَيْت الذي يليه ـ {إلاَّ أنه شَبَّهَهُ بالدَّنانير لصُفْرَتهِ وجَعَلَها تَفِرُّ، لأنه لا يُمْكِنُ إمْسَاكُهُ}(٣) ـ وهو قولُهُ:(٤) {الوافر}

وأَلْقَـى الشَّـرْقُ منهـا فـي ثِيَابي دنانيـــرًا تَفِـرُّ مـــن البَنَـــانِ

وقولُهُ:(٥) {الوافر}

فـإنَّ النَّـاسَ والدُّنيـا طَرِيـقٌ إلى مَنْ ما لَهُ في النَّاسِ ثاني(٦)

(١) هذا البيت، والبيتان بعـده، من قصيدة يمدح بها "الملك أبا شجاع عضد الـدولة ويذكر في طريقه إليه شعب بوان" ومطلعها:

مغَانـي الشِّعب طِيبًا في المغاني بمنزِلَةِ الرَّبيـعِ من الزَّمـان

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٠/أ؛ الفـتح الوهبي ١٧٩؛ الأصفهـاني ٨٣؛ الخوارزمي ٢: ١٥٦/ب؛ المعري ٢٣٥/ب؛ شرح ٤: ٣٣٩؛ الواحدي ١٦٧؛ التبريزي ٣: ١٦٢/أ؛ الكندي ٢: ١٦٨/أ؛ العكبري ٤: ٢٥٢؛ اليازجي ٢: ٤٥٢؛ البرقوقي ٤: ٣٨٦.

(٢) رواية صدر البيت عند الواحدي:

غـدونا تنفـض الأغصانُ فيهـا ... ...

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) الواحدي ، شرح ٧٦٧.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤١/أ؛ الخوارزمي ٢:١٥٣/أ؛ المعري ٢٣٦/ب؛ شرح ٤ ٣٤٢٥؛ الواحـدي ٧٦٩؛ التبـريزي ٣: ١٦٣/ب؛ الكندي ٢: ١٦٩/أ؛ العكـبري ٤: ٢٥٦؛ اليـازجي ٢: ٤٥٥؛ البرقوقي ٤: ٣٩٠.

(٦) رواية عجز البيت عند الخوارزمي:

... ... إلى مَنْ ما له في المجد ثاني =

قالَ: هذَا كَقَولِه أَيْضًا لكافُور:[١] {الطويل}

ولكنَّهُ طــالَ الطَّرِيقُ ولــم أَزَلْ أُفَتِّشُ عن هذا الكــلامِ ويُنْهَبُ

وأقولُ: إنَّهُ لم يَتَبَيَّنْ وَجْهَ المُشَابَهة بينَهُمَا وهو خَفِيٌّ جدًّا، وبيَانُهُ: أنه اعتذَرَ إليه من مَديحه غيرَهُ بقوله في البَيْت الذي قَبْلَهُ:[٢] {الطويل}

وتَعْذُلُنــي فيــك القَوَافي وهِمَّتي كأني بِمَدْحٍ غَيْرِ مَدْحِكَ مُذْنِبُ

ثم قَالَ: {١٠٠/أ}

ولكنَّــهُ طــالَ الطَّــريــقُ . . . . . . البَيْت

أَيْ: اضْطُرِرْتُ لبُعْدِ الطَّرِيق إلى أنْ أتَوَصَّلَ إليك بمَدْحِ غَيْرِك، وأنتَ المَقْصُودُ بالمَدْح. ومع ذلك، فإنِّــي لم أزلْ "أُفَتِّشُ عن هذَا الكلام"، أَيْ: يُطْلَبُ مني جَــعْلُهُ بمنزلة الدُّرِّ المُنْتَقَى، أو البَزِّ المُخْتَار، والأَعْلاقِ النَّفِيسَة التي يُتَزَيَّنُ بها، و"يُنْهَبُ": أَيْ: يُتَسَابَقُ إليه للرغبة فيه ليُدَّخَرَ ويُقْتَنَى. وفي هذا إعْلامٌ له أنَّهُ مَطْلوبٌ من غَيْره، مَرْغوبٌ فيما عندَهُ. ولو تَمَثَّل لقوله في عَضُدِ الدولة بقَوْلِهِ في سَيْف الدَّولة:[٣] {الخفيف}

كُلَّمــا رَحَّبَــتْ بنـا الرَّوْضُ قلنا: حَلَبٌ قَصْدُنَا وأنتِ السَّــبيلُ

والبيت الذي بعده[٤] لكان أَشْبَهَ به وأَقْرَبَ منه.

= ويوجد تعليق في الحاشية أمام البيت عند الخوارزمي يقول: «الناس» إشارة فيما يبدو إلى القراءة التي أوردها ابن معقل.

ورواية عجز البيت عند المعري في اللامع:

. . . . إلى مَنْ ما له في الأرض ثاني

(١) الواحدي، شرح ٦٦٧.

(٢) الواحدي، شرح ٦٦٧.

(٣) الواحدي، شرح ٦١٥.

(٤) البيت الذي بعده هو:

فيك مَرْعَى جيادنا والمطــايا وإليها وَجِيفُنَــا والذَّمِيــلُ

وقولُهُ:(1) {الوافر}

**دَعَتْــهُ بِمفْــزَعِ الأَعْضَــاءِ منهــا		لِيَومِ الحَرْبِ بِكْرٍ أو عوَانِ**(2)

رواية ابن جِنِّي: "بمَوْضِعِ الأَعْضَاء".

قالَ: أي: دعَتْهُ السُّيوفُ بمقَابِضِهَا، والرِّمَاحُ بأَعْـقَابِهَا؛ لأنَّهَا مَواضِعُ الأعضَاءِ منها، وحـيث يُمْسِكُ المُحـارِبُ والطَّاعِنُ(3). ويُحْـتَمَلُ أنْ يكون أرادَ: دَعَـتْـهُ الدولة بمواضِعِ الأَعْضَاءِ من السُّيوفِ والرِّمَاح. ومَعْنَى "دعته": اجتَذَبَتْهُ وأَمَالَتْهُ(4).

وقالَ الواحديُّ:(5) قالَ ابن فُورَّجة: هذا مَسْخٌ للشِّعْـرِ لا شَرْحٌ له. وما قالَ الشَّاعرُ إلاَّ "بِمَفْزَعِ {100/ب} الأعْضاء" يَعْني: دَعَتْهُ الدولةُ عَضُـدًا، والعَضُدُ مَفْزَعُ الأعْضَاءِ؛ كأنه شَرَحَ قولَهُ:(6)

بِعَضُــدِ الدَّولَــة امتَنَعَتْ وعَـزَّتْ		...		...		...

وهو على ما قالَ، يريد أن الدَّولة سَمَّتْهُ عَضُدهَا، وهي مَفْزَعُ الأعْضَاءِ؛ لأن الأعْضَاءَ عند الحَرْبِ تَفْزَعُ إلى العَضُد، والعَضُد هي المُدَافعَةُ عَنْها المُحَامِيَةُ لسَائِرِ الأَعْضَاءِ.

وأقولُ: وهو مَا قَــالَ الوَاحديُّ إلاَّ أنهم لم يُبَيِّنُوا مــا مَعْنَى قولهِ: "دَعَتْـهُ" وهو أنَّها

---

(1) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني 3: 241/ب؛ الفتح الوهبي 181؛ الوحيد (ابن جني 3: 241/ب)؛ الخوارزمي 2: 153/ب؛ المعري 236/ب؛ شرح 4: 343؛ الزوزني 87/ب؛ ابن فُورَّجَة 341؛ ابن سيده 349؛ الواحدي 770؛ أبي المرشد المعري 291؛ التبريزي 3: 164/أ؛ الكندي 2: 169/ب؛ العكبري 4: 257؛ اليازجي 2: 456؛ البرقوقي 4: 390.

(2) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفتح، والخوارزمي والعكبري:

دَعَتْهُ بمَوضعِ الأعضـاءِ منها		...		...		...

(3) قراءة العبارة عند ابن جني في الفسر: "... وحيث يمسك الضارب الطاعن...".

(4) قراءة العبارة عند ابن جني في الفسر: "... اجتذبته واستمالته...".

(5) الواحدي، شرح 770.

(6) الواحدي، شرح 769، وعجزه:

...		...		...		وليسَ لغيرِ ذي عَضُـدٍ يَـدَانِ

نَادَتْهُ فقَالتْ: يا عَضُدي؛ أيْ: ياحَافِظي وكَالِئي، والنَّاصرَ لي، والمُدَافعَ عنِّي؛ فهذَا مَعْنى دُعَائِها له.

وقولُهُ:(١) {المنسرح}

أَعْلَى قَنَاةِ الحُسَين أوْسَطُهَا ... فيه وأَعْلَى الكَمِيِّ رِجْلاهُ

قالَ: "فيه" أيْ: في هذا المأزق، وسألْتُهُ عن مَعْنَى هذا البَيْت فقالَ: هو مثلُ البَيْت الآخر:(٢) {الكامل}

ولَرُبَّما أَطَرَ القنَاةَ بفَارسٍ ... وثَنَى فَقَوَّمَهَا بآخَرَ منهُمُ(٣)

أيْ: قد انْثَنَتِ القَنَاةُ لما طَعَنَ بها فارسًا، فصَار أوسَطُهَا أعلاهَا، وأعْلَى الكميِّ رِجْلاَه.

وقالَ شَيْخُنَا أبو اليُمْن الكِنْديُّ:(٤) يريدُ: أنَّ الرُّمحَ يَنْفُذُ في الكميِّ فَيَنْأطِرُ، حتى يَصيرَ أَوْسَطُه أعلاهُ، والكميُّ مُنَكَّسٌ {فيه}(٥) كقَولِ امرىء القَيْس:(٦) {السريع}

... ... أرجُلُهُمْ كالخَشَبِ المَائِلِ

---

(١) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة قالها "ارتجالاً يودع {بها} أبا العشائر وقد أراد سفرًا" ومطلعها:

النَّاسُ ما لم يَرَوْكَ أَشْبَاهُ ... والدَّهْرُ لفظٌ وأنت مَعْنَاهُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٤/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٣؛ الأصفهاني ٨٥؛ المعري ٢٣٨/أ؛ شرح ٢: ٥٣٢؛ ابن سيده ١٥٦؛ الواحدي ٣٦٨؛ أبي المرشد المعري ٢٩٣؛ الصقلي ٢: ٢٢٥/أ؛ التبريزي ٣: ١٦٦/ب؛ ابن بسام ١٣٧؛ الكندي ١: ١٠٠/أ؛ العكبري ٤: ٢٦٤؛ اليازجي ١: ٤٦٢؛ البرقوقي ٤: ٣٩٩.

(٢) الواحدي، شرح ٣٤٤، والبيت للمتنبي.

(٣) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

ولربَّما أَطرى القناة بفارسٍ ... ...

(٤) انظر الكندي، الصفوة ١: ١٠٠/أ.

(٥) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٦) ديوانه ١٢١، وصدره ورواية عجزه:

حتى تركناهم لَدَى مَعْركٍ ... أرجلهم كالخشب الشائِلِ

{١٠١/أ} **وأقولُ**: الأحسَنُ أن يكون "أعْلَى القَنَاة أَوْسَطُهَا" بالكَسْرِ لا بالانثناء، وأعْلَى الكميِّ رجلاهُ بالانقلاب على رَأسِهِ عن سَرجِهِ، وهذا أَقْرَبُ إلى الحقيقة وأَمْثَلُ في الطَّريقة.

وقولُهُ:[١] {المنسرح}

تُنْشِدُ أثوابُنَا مدائِحَهُ بِأَلْسُنٍ ما لَهُنَّ أَفْوَاهُ

قالَ: أَيْ: تُقَعْقِعُ لجِدَّتها. ولهذا فَسَّرَ البَيْتَ الذي يَليهِ، وهو قولُهُ:[٢] {المنسرح}

إذَا مَرَرْنَا علَى الأصَمِّ بها أغْنَتْهُ عَن مِسْمَعَيْهِ عَيْنَاهُ

بقولِهِ: أَيْ: يراهَا الأصَمُّ فَيَسْتَغْنِي عن صَوْتها وهو مما يُجَانس الأوَّل.

{ **وأقولُ** }:[٣] هذا تَفْسيرٌ يُقَعْقِعُ، يُجَهِّلُ ذاكِرَهُ، ويُنَادي بِعَمَى قَلْبه! وإنما يقولُ: إذَا رَأَى الناسُ ثِيَابَنَا التي هي خِلَعُ أبي العَشَائر، وتَفَرُّدَها بالحُسْن والشَّرَف، عَلِمُوا أنَّهَا من عطائهِ، فهي بلسَانِ الحالِ تَنْشُرُ ثَنَاءَهُ وتُنْشِدُ مدائِحَهُ، وهذا من قَوْلِ نُصَيْب:[٤] {الطويل}

فَعَاجُوا فأثْنَوْا بالذي أنتَ أهْلُهُ ولو سَكَتُوا أَثْنَتْ عليك الحَقَائِبُ

وقولُهُ:[٥] {المنسرح}

قالُوا: أَلَمْ تَكْنِهِ؟ فقلت لهم: ذلكَ عِيٌّ إذا وَصَفْنَاهُ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٤/ب - ٢٤٥/أ؛ الفتح الوهبي ١٨٤؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٤٥/أ)؛ المعري ٢٣٨/أ؛ شرح ٢: ٥٣٣؛ ابن سيده ١٥٧؛ الواحدي ٣٦٨؛ الصقلي ٢: ٢٢٥/ب؛ التبريزي ٣: ١٦٧/أ؛ الكندي ١: ١٠٠/أ؛ العكبري ٤: ٢٦٤؛ اليازجي ١: ٤٦٢؛ البرقوقي ٤: ٤٠٠.

(٢) الواحدي ، شرح ٣٦٨.

(٣) ما بين المعقوفتين، ملحق بين السطرين.

(٤) شعره ٥٩.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٥/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٤؛ المعري ٢٣٨/أ؛ شرح ٢: ٥٣٤؛ ابن فُورَّجة ٣٤٣؛ ابن سيده ١٥٧؛ الواحدي ٣٦٩؛ الصقلي ٢: ٢٢٦/أ؛ التبريزي ٣: ١٦٧/ب؛ الكندي ١: ١٠٠/أ؛ العكبري ٤: ٢٦٦؛ اليازجي ١: ٤٦٣؛ البرقوقي ٤: ٤٠١.

قالَ: في هَذَا البَيْتِ اختلالٌ من جَانب الإعْرَاب، وذلك أنه لم يكُنِ أبا العَشَائر في هذه القِطْعَة، فأنْكَرَ قَوْمٌ عليه تَرْكَ الكِنَايَة {١٠١/ب} فإذا قال: "أَلَمْ تكْنه" فَدُخُولُ هَمْزَة الاستفهام على النَّفْي تَقْرِيرٌ يُوجِبُ أنه كَنَاهُ كقَوْله تَعالى:(١) ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**﴾ وقولِ جَرِير:(٢) {الوافر}

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَن رَكِبَ المَطَايَا ... ...

أَيْ: الأَمْرُ كذلك. ودخولُهَا على الإثبات نَفْيٌ كقوله تعالى:(٣) ﴿**أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ**﴾ أيْ: لَيْسَ الأَمْرُ كذلك. فَعَلَى هذا قولُهُ:

قالوا: أَلَمْ تكْنِهِ ...

تقريرٌ لكنَايته إيَّاهُ، وهم أنكَرُوا عليه تَرْكَهَا؛ فكانَ خطأ لذلك.

وأقولُ: لعَلَّ هذه الحكايةَ مَوْضُوعةٌ، وهي إنكار تَرْكِ كِنَايَتِهِ، ولعل ابن جنِّي تَوَهَّمَ قولَهُ:

قالوا: أَلَمْ تكْنِهِ ...

أنه من الكِنَاية التي هي: أبو فلان، أو قَصَدَ ذلك ليُورِدَ عليه ما أوْرَدَ، ولم يُرِد أبو الطَّيِّبِ بقوله: "أَلَمْ تكْنِهِ" أبا العَشَائر؛ وإنما أراد الكناية التي هي الإضْمَار، أَيْ: لم تَذْكُرِ اسمَهُ، فيكونُ معنى قَوْلِهِ:

قالوا: أَلَمْ تكْنِهِ ...

التَّقريرَ، أَيْ: قد كَنَيْتَهُ، أَيْ: أَضمرْتَهُ، ولم تُبيِّنِ اسمَهُ الذي هو أبو العَشَائر، وذلك إنكارٌ عليه، فَقَالَ في جوَاب قَوْلِهِم:

... ... ذلك عِيٌّ إذَا وَصَفْنَاهُ

(١) سورة الزمر ٣٦.

(٢) ديوانه ١: ٨٩، وعجز البيت:

... ... وأَنْدَى العالمين بطون رَاحِ

(٣) سورة المائدة ١١٦.

أَيْ: إذَا وَصَفْنَاهُ وأظهرنَاهُ وسَمَّيناهُ، كانت هذه بَلاغةً، وهي عيٌّ على الحقيقة؛ لأن الوَصْفَ، والإظهارَ، والتَّبْيينَ؛ إنما يكونُ عند إلبَاسِ غيرِه به، وهو كما قالَ في البَيْت الذي يَليه:[(١)] {المنسرح}

لا يَتوقَّى أبو العَشَائرِ مِنْ　　　لَبْسِ مَعَاني الوَرَى بِمعَنْاهُ

{١٠٢/أ} فهذا الذي أرادَهُ أبو الطَّيب؛ وهو استفهامٌ بمَعْنَى التَّقْرير والإيجاب كما ذَكَرَ ابن جنِّي، إلاَّ أنه لغَيْر ما قَصَدَهُ، وألْزَمَهُ عليه ما ألْزَمَهُ. ويدلُّ على {ما}[(٢)] قُلْتُهُ قولُهُمْ: نَحْنُ العَرَبَ أَقْرَى النَّاسِ للضَّيْف. ولم يَحْتاجوا أن يرفَعُوا "العَرَبَ" تأكيدًا لـ"نَحْنُ" أو خَبَرًا عنهُ، لِيَتَمَيَّزُوا به من غَيْرهم، أو يُخْبِروا عَنْهُ أنهم أَقْرَى النَّاسِ، بل لَمَّا قالُوا: "نَحْنُ" عُلِمَ مَنْ هُمْ؟ وأنهم العَرَب، ونُصِبُوا على المَدْحِ والاختِصَاص، حتى كأن الكلامَ قد تَمَّ بقولهم: "نَحْنُ"، ولو قالوا: نَحْنُ أقْرَى النَّاسِ، ولم يَذْكُروا "العَرَب" لَعُرِفوا، وإنما يُذْكَرُ التأكيد والوَصْفُ والإظْهَارُ عند الإلْبَاسِ بالمشَارَكَة، وكذلك قولُ الرَّاجز:[(٣)] {الرجز}

نَحْنُ بني ضَبَّةَ أصْحَابَ الجَمَلْ

وقولُ الآخر:[(٤)] {البسيط}

إنا بني نَهْشَلٍ لا نَدَّعِي لأَبٍ　　　عنهُ ولا هو بالأبْنَاءِ يَشْرِينَا

وإنَّ ما دَعَا ابنَ جنِّي أنْ حَمَلَ قَوْلَهُ: "ألَمْ تَكْنِه" أنه من الكُنْيَة بأبي فُلانٍ، أنه ذَكَرَ في هذه الأبْيَات الحُسَينَ ولم يَذْكُرْ أبا العَشَائِرِ، وهو أَشْهَرُ من الحُسَين. والذي حَمَلني على

---

(١) الواحدي، شرح ٣٧٠، ورواية البيت عنده:

لا يتوقَّى أبو العشائر مَنْ　　　ليس معاني الوَرَى كمعنَاهُ

(٢) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٣) هو لعمرو بن يَثْربي الضَّبي، انظر: ابن الجراح، مَن اسمه عمرو من الشعراء ١٢٠.

(٤) البيت لنهشل بن حري انظر: شعره ١٢٧ ضمن قصيدة في اثني عشر بيتًا. ويروى البيت لغيره، انظر تخريج ذلك في المصدر المذكور.

أنْ جعَلْتُ "أَلَمْ تكْنه" من الكنَاية التـي هي الإضمار {١٠٢/ب} أنه أضْمَرَ اسْـمَهُ من أوَّلِ الأبيات إلى آخِرِهَا، من قوله:(١)

... مـا لَـمْ يـروك ... ...

ولـم أَحفِلْ بذِكْرِ الحُسَين؛ لأنه ليس باسْمٍ له، وإنما اسمه كُنْيَتُـهُ، وهو أبو العَشَائر، والحُسَين مَوضوعٌ عليه مُسْتَعَـارٌ له. فَيُصْبِحُ إذًا قولُ المُتَنبِّي على هذا الاعْتِلال ولا يُحْمَلُ على الاختلال.

وقولُهُ: (٢) {المنسرح}

تَبُـلُّ خَـدَّيَّ كلمـا ابتسَـمَتْ   مِـن مَطَـرٍ بَرْقُـهُ ثَنَايَاهَـا

قالَ: وقد دَلَّ في هذه الأبيـات على أنها كانَتْ مُتَّكِئـةً عليه،(٣) وعلى غَايَةِ القُرْبِ منه، يصيب خَدَّيْهِ شيءٌ من رِيقِهَا(٤)!

فيقالُ لـه: هذَا أَبْرَدُ تَفْسيرٍ، وأَغَثُّ مَعْنًى بأن جَعَل بُصَاقها ينزلُ على وَجْهِهِ، ويَسيلُ على خَدَّيه ولِحْيَتِهِ!! والمَعْنَى ما ذكرتُهُ مُسْتَقْصًى في شَرْحِ التبريزي.(٥)

---

(١) يشير المؤلف إلى قول المتنبي في مطلع قصيدته:

النَّـاسُ ما لَـم يَـرَوْكَ أشْـباهُ   والدهـر لفـظٌ وأنـت معنـاهُ

(٢) هذا البيت ، والأبيات الأربعـة بعده، من قصيدة يمـدح بها "الملك أبا شجاع عضـد الدولة، وهي أول شعر لقيه به" ومطلعها:

أوْهِ بـديـلٌ مـن قَوْلتي وَاهَـا   لِمَـنْ نَـأَتْ والبديـلُ ذكـراهَـا

وانظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ٣: ٢٤٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٧؛ الأصفـهاني ٨٥؛ الخوارزمي ٢: ١٤٣/ب؛ المعـري ٢٣٩؛ شرح ٤: ٣٢٥؛ الـزوزني ٨٩/أ؛ الواحدي ٧٥٩؛ أبي المـرشد المعري ٢٩٥؛ التـبـريزي ٣: ١٦٩/ب؛ ابن القطاع ٢٤٧؛ ابن بسـام ١٣٨؛ الكندي ٢: ١٦٣/ب؛ العكبـري ٤: ٢٧١؛ اليازجي ٢: ٤٤٥؛ البرقوقي ٤: ٤٠٦.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... على أنها كانت مكبة عليه ...".

(٤) عبارة "يصيب ... إلخ" ليست موجودة في نسخة الفسر التي اعتمدت عليها.

(٥) انظر المآخذ على شرح التبريزي ١٦٦-١٦٧.

وقولُهُ:(١) {المنسرح}

في بَلَـدٍ تُضْـرَبُ الحِجَـالُ بِــهِ عَلـى حِسَـانٍ ولَسْــنَ أشْبَـاهَـا

قالَ: أيْ: كلٌّ واحدةٍ منهنَّ منفردةٌ من الحُسْنِ، بما لا يُشَارِكُهَا فيه غَيْرُها. ويجوز أنْ يكونَ "لَسْنَ أَشْبَاهَا" أيْ: قد صارَتْ هذي المُشَبَّبُ بها سببًا لاختلافِهِنَّ؛ لأنَّها لا نظيرَ لها فِيهِنَّ كقوله أيضًا:(٢) {المنسرح}

النَـاسُ مـا لَـمْ يَـرَوْكَ أَشْـبَاهُ ... ...

{١٠٣/أ} **وأقولُ**: هذَا التَّفْسيرُ قد تَلَقَّاهُ عنه جميعُ من شَـرَحَ هَذَا الديوانَ بعده، وليس بشيءٍ! والمعنى: أنه شَبَّهَ هؤلاء النِّسَاءِ بالظِّبَاءِ، فقالَ: لَقِينَا في بَلَدٍ تُضْرَبُ الحِجَالُ فيه على ظباءٍ حِسَانٍ ـ يَعْني النساءَ ـ ولَسْنَ أشْبَاهًا؛ لأنَّهُنَّ بخلافِ الظِّبَاءِ؛ لأن الظِّبَاءَ لا تُضْرَبُ عليهن {الحِجَال}(٣) وهُنَّ مُتَشابِهَاتٌ. ودَلَّ على ذلك قولُهُ بَعْدَهُ:(٤)

كـلُّ مَهَـاةٍ تَقُـولُ مُقْلَتُـهَا ... ... البيت

وقولُهُ:(٥) {المنسرح}

يُعْجِبُهـا قَتْلُهَـا الكُمَـاةَ ولا يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلاهَـا

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٧؛ الخوارزمي ٢: ١٤٤/أ؛ المعري ٢٣٩/ب؛ شرح ٤: ٣٢٦؛ الواحدي ٧٦٠؛ التبريزي ٣: ١٧٠/أ؛ ابن بسام ١٣٨؛ الكندي ٢: ١٦٤/أ؛ العكبري ٤: ٢٧١؛ اليازجي ٢: ٤٤٥؛ البرقوقي ٤: ٤٠٦.

(٢) الواحدي ، شرح ٣٦٨، وعجز البيت:

... ... والدهر لفظ وأنتَ معنـاهُ

(٣) الكلمة بين المعقوفتين مضافة من الهامش بإشارة من المؤلف.

(٤) الواحدي، شرح ٧٦٠ ، ورواية صدر البيت وتكملته :

كـلُّ مهـاةٍ كـأن مقلتَهَـا تقـول إيَّاكـم وإيَّاهَـا

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٨/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٨؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٤٨/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٤٦/أ؛ المعري ٤: ٣٣٠؛ ابن سيده ٣٣٤؛ الواحدي ٧٦١؛ التبريزي ٣: ١٧١/أ؛ الكندي ٢: ١٦٤/ب؛ العكبري ٤: ٢٧٤؛ اليازجي ٢: ٤٤٧؛ البرقوقي ٤: ٤٠٩.

قالَ: يقولُ: يُعْجِبُ الخَيْلَ أنْ تَقْتُلَ الكماةَ، كما يُعْجِبُ فُرْسَانها. ألا تَرَاهُ يقولُ في مَوْضِعٍ آخرَ:(١) {البسيط}

تَحْمَى السُّيوفُ عَلى أعدائه مَعَهُ ... كأنَّهُنَّ بَنُوهُ أو عَشَائِرُهُ

فإذَا جاز أنْ يُوصَفَ السَّيفُ بأنه يَحْمَى(٢) مع صَاحبِه، فالحَيوانُ الذي يَعْرِفُ كثيرًا من أَغْراضِ صَاحبِه ـ لأنه مُؤَدَّبٌ مُعَلَّم ـ أَحْرَى بذلك.

فيقالُ له: هذَا الذي ذَكَرْتَهُ استعارةٌ، والاستِعَارَاتُ لها مَوَاضِعُ تَحْسُنُ {١٠٣/ب} فيها وتَقْبُحُ، وهو جائزٌ على وَجْهِ المَجاز، وقد يَقَعُ المجازُ في بعض المَواضعِ أَحْسَنَ من الحقيقة، ولكنَّ الحقيقةَ، وهي أَصْحَابُ الخَيْل ها هُنا، أَوْلَى من الخَيل، فالضَّميرُ في: "يُعْجِبُهَا" في اللفظ رَاجعٌ إلى الخَيْل، وهو في المَعْنَى لأَصْحَابِهَا؛ يَصِفُهُمْ بالشَّجَاعة والجُرأة على القَتْل وسَفْكِ الدِّماءِ؛ يقول: يُعْجِبُهَا أنْ تَقْتُلَ الكُماةَ ولا تُنْظَرُ بعدَهُمْ بل تموتُ في إثْرِهِمْ.

وقولُهُ:(٣) {المنسرح}

هو النَّفيسُ الذي مواهبُهُ ... أنْفَسُ أَمْوَاله وأَسْنَاهَا

قالَ: هذَا تَقْصِيرٌ في مَدْحِ ملكٍ أنْ يقالَ له: هو النَّفيسُ(٤).

فيقالُ له: ولِمَ كانَ ذلك تَقْصِيرًا، والنَّفِيسُ: هو الشَّيءُ الفَاخِرُ المرغوبُ فيه، المَضْنُونُ

---

(١) الواحدي، شرح ٦٤.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... فإذا جاز أن يوصف الموات بأنه يحمى.."

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٩/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٤٧/أ؛ المعري، شرح ٤: ٣٣١؛ الواحدي ٧٦٢؛ التبريزي ٣: ١٧٢/أ؛ الكندي ٢: ١٦٥/أ؛ العكبري ٤: ٢٧٥؛ اليازجي ٢: ٤٤٨؛ البرقوقي ٤: ٤١٠.

(٤) أورد ابن جني، في نسخة الفسر التي بين يدي، البيت وأتبعه ببيتين آخرين بعده، لكن هذا التعليق الذي يورده ابن معقل غير موجود في نسخة الفسر التي أعتمِدُ عليها.

به؟ يقالُ: نَفُسَ الشَّيءُ نَفَاسَةً، إذَا كان كذلك. على أنه وإنْ كان فيه تَقْصيرٌ، فَقَدْ طوَّلَهُ حُسْنُ التَّرْديدِ، وهو قولُهُ:

. . . . أَنْفَسُ أموالـــهِ وأَسْـنَاهَا

فَحَسُنَ لذلك.

وقولُهُ:[1] {المنسرح}

النَّـــاسُ كالعَـابديـــن آلِهَـــةً وعَبْـدُهُ كالمُوَحِّـــدِ اللاَّهَا

{١٠٤/أ} قالَ: أَيْ: عبدهُ مُقْبِلٌ بالطَّاعة عليـه، مُفَوِّضٌ بالرَّجَاء إليه، لا يلتَفِتُ إلى من سِواهُ لإغنَائه عنه.[2] وعَبْدُ غيره[3]، يطلبُ من هذَا تارةً، ويرجو هذَا أخْرَى.

وأقولُ: هذَا ليس بشَيءٍ!

والمعنى أنَّ النَّاسَ من غير عَبيدِهِ في ضَلالٍ، وعَبْدُهُ في هداية.

وقولُهُ:[4] {الطويل}

إذا كنـتَ تَرْضَى أن تعيـش بِذِلَّةٍ فلا تَسْتَعِدَّنَّ الحُسَـــامَ اليَمانِيَــا

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٥٠/ب؛ الفتح الوهبي ١٩١؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٥٠/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٥٠/أ؛ المعري ٢٤٢/أ؛ شرح ٤: ٣٣٦؛ الزوزني ٩٠/ب ؛ ابن سيده ٣٣٦؛ الواحدي ٧٦٦؛ التبريزي٣: ١٧٤/ب؛ الكندي ٢: ١٦٧/أ؛ العكبري٤: ٢٨١؛ اليازجي٢: ٤٥١؛ البرقوقي٤: ٤١٦.

(٢) كتب المؤلف هنا : "إياه" ثم شطبها.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . وغير عَبده . . .".

(٤) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها كافوراً، وهي أول شعر لقيه به بعد فراقه سيف الدولة، ومطلعها:

كفَى بك داءً أنْ ترى الموت شـافيا وحَسْبُ المنايا أن يكُـنَّ أمانيــا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٥١؛ الخوارزمي ٢: ٤٧/أ؛ المعري ٢٤٢/ب؛ شرح ٤: ١٨؛ الواحدي ٦٢٣؛ التبريزي ٣: ١٧٥/ب؛ الكندي ٢ : ٨٨/أ؛ العكبري ٤ : ٢٨٢ ؛ اليازجي ٢: ٢٩٥؛ البرقوقي ٤: ٤١٧.

قالَ: استُعْمِلَ النَّفْيُ في مَوْضِعِ الاستفهام، في قَوْلِ ربيعةَ بن مَقْروم:[1] {الكامل}

فَدَعَـوا: نَزَالِ، فكنـتُ أوَّلَ نـَازِلٍ ... وعَـلامَ أرْكَبُــهُ إذا لَــمْ أنْــزِلِ؟

قالَ: ومثلُ هذا الاسْتِفْهامِ قَوْلُ الآخر: [2] {الطويل}

فَلِمْ طَالَ حَمْلـي جَفْنَـهُ وجَفِيـرَهُ ... إذَا أنَا لم أطْعَنْ إذا الخَيْلُ كَرَّتِ

فيُقالُ له: اقْلِبْ تُصِبْ! وذلك {أنَّ}[3] ربيعةَ اسْـتَعْمَلَ الاستفـهامَ في مَوْضِعِ النَّفْي؛ لأنَّ قولَهُ:

... ... وعَـلامَ أرْكَبُــهُ إذَا لَـمْ أَنْــزِلِ؟

بمعْنَى: لا ركوبَ {١٠٤/ب} أنتَفِعُ به إذَا لم أنْزِلْ، وكذلك التقديرُ في بَيْتِ الآخر، فبيتُ أبي الطَّيب محمولٌ على الحقيقة لأنه نَفْيٌ، وبيتُ ربيعة محمولٌ على المجاز؛ لأنه استفهامٌ في مَـوْضِعِ النَّفي، فالأَوْلى أنْ يُحْمَلَ المجازُ على الحقيقة، ولا تُحْـمَلُ الحقيقة على المجاز.

---

(١) شعره ٢٦٩.

(٢) النص عند ابن جني في الفسر هكذا: "... ونظير هذا الاستفهام قول الآخر:

فَلِمْ طال حملي جَفْنَـهُ وجفيـرَهُ ... إذا أنا لـم أضـرب بـه من تَعَرَّضـا

وكقول عمرو بن مَعْدي كرب:

علامَ أقول الرُّمْحُ يثقل عاتقـي ... إذا أنا لـم أطعـن إذا الخيـلُ كَرَّتِ"

ومن هذا يتضح أن ابن معقل، وقد أراد أن يستشهد بالبيت الأول، أخذ صدره ثم انتقلت عينه، فيما يظهر، وهو ينقل، إلى عجز البيت الثاني، وهو بيت عمرو بن معدي كرب فركَّب بيتاً من صدر الأول وعجز الثاني وكلاهما من البحر الطويل.

قلت: ولم أعثر على قائل البيت الأول، أما الثاني فانظره في ديوان عمرو ٥٥.

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

إذَا الجودُ لم يُرْزَقْ خلاصًا من الأذَى فلا المَجْدُ مَكْسُـوبًا ولا المالُ بَاقِيَـا

قالَ: شَبَّهَ "لا" "بِلَيْسَ" فَنَصَبَ الخَبَرَ، قالَ سَعْدُ بن قَيْس:[2] {الكامل}

مَـنْ صَـدَّ عـن نيرانِهَـا فأنا ابن قَيْـسٍ لا بَـراحُ[3]

فيقالُ له: نَعَمْ، هي مُشَـبَّهَةٌ بلَيْسَ إذا وَلِيَتْهَـا النَّكِرَةُ، وها هنا وَلِيَتْهَـا المعرفة، وإنما حُمِلَتْ ـ هَا هُنَـا ـ "لا" على "ما" في دُخُولِهـا على المَعْرِفة لنَـفْي الحَال كمـا حُمِلَتْ عليهـا في نَفْيِ المَاضِي المُقَـرَّب من الحَالِ في قَولـِهِ تَعَالى:[4] ﴿**فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّىٰ**﴾، وقوله:[5] {الرجز}

فـأيَّ أمْـرٍ سَيِّـىءٍ لا فَعَلَـهْ

وقولُهُ:[6] {الطويل}

بِعَزْمٍ يَسِيرُ الجِسْمُ في السَّـرْجِ راكبًـا به ويَسِيرُ القَلْبُ في الجِسْمِ ماشِيَا[7]

---

(١) انظر البيت وشروحه عنـد: ابن جني ٣: ٢٥١/ب؛ الخوارزمي ٢: ٤٨/أ؛ المعري ٢٤٣/أ؛ شرح ٤: ٢٠؛ الواحـدي، شرح ٦٢٤؛ الـتبـريزي ٣: ١٧٦/أ؛ الكندي ٢: ٨٨/ب؛ العكبـري ٤: ٢٨٣؛ اليـازجي ٢: ٢٩٦؛ البرقوقي ٤: ٤١٩.

(٢) انظر البيت عند المرزوقي، شرح ٥٠٦.

(٣) قراءة ابن جني لصدر البيت:

من فَـرَّ عن نيرانهـا ... ...

(٤) سورة القيامة ٣١.

(٥) ينسب هذا البيت، مع أبيات أخـرى، للعيف العبدي عند ابن حبيب، من نسـب إلى أمه ٩٥؛ والبغدادي، الخزانة ١٠: ٩٠؛ وللعفيف العبدي عند ابن منظور، اللسان، مادة «زنأ».

(٦) انظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ٣: ٢٥٢/ب؛ الفتح الوهبي ١٩٢؛ الأصفـهاني ٨٧؛ الخوارزمي ٢: ٤٩/ب؛ المعـري ٢٤٤/أ؛ شـرح ٤: ٢٣؛ ابن سـيده ٢٧٩؛ الواحـدي ٦٢٥؛ أبي المرشـد المعـري ٢٩٨؛ التبريزي ٣: ١٧٧/ب؛ الكندي ٢: ٨٩/ب؛ العكبري ٤: ٢٨٦؛ اليازجي ٢: ٢٩٧؛ البرقوقي ٤: ٤٢٣.

(٧) رواية أول البيت عند أبي المرشد المعري، تفسير:

وعزم يسـير ... ...

قالَ: أيْ: لقُوَّةِ {١٠٥/أ} العَزْم ما يكادُ القَلْبُ يتحـرَّكُ من مَوْضعِه، ولو تَحرَّكَ في الحقيقة لماتَ صَاحِبُهُ، وقد أتَى نَحْوَ هَذَا أبو تمَّامٍ في قولِه:[1] {البسيط}

مَشَتْ قلوبُ أُنَاسٍ في صُدُورِهمُ	لمَّـا رأَوْكَ تَمَشَّى نَحْوَهُـمْ قُدُمَـا

وطريقُ أبي تَمَّامٍ أسْلَمُ؛ لأنه ذكَر تَحَـرُّكَ القَلْب في مَوْضِعِ الشِّدَّةِ والمَهْلكة، ألاَ تَرَى إلى قولهم[2]: قد انْخَلَعَ قَلْبُهُ فماتَ! أَيْ: فارقَ مَوضِعَهُ، فلهذا كانَتْ أَسْلَمَ.

فَيُقَالُ له: ما كانَ أَغْنَاكَ عن التَّعَـرُّضِ لشَرْحِ مَعَاني الشِّعرِ، وأنتَ فـيها بهذه المَنزلةِ، وأَحْوَجَ هذا الديوانَ إلى غَيْرِك! ولو كان تَصرُّفُكَ في المال، كَتَصرُّفِكَ في المعاني، لكان يَنْبَـغي أنْ يُحْجَـرَ فيه علـيك، ويُؤخذَ به على يديك! ولقـد أخطأتَ سَبِـيلَ هذا المَعْنَى وتجاوزتَ طَرِيقَهُ، فأنتَ في وادٍ وهو في وادٍ، وهو قولُهُ:

بِعَـــزْمٍ يَسِيـــرُ الجِسْـمُ . . .	. . .	. . .	. . .

أَيْ: بِعَزْمٍ شَدِيدٍ يَسِيرُ القَلْبُ به تَعبًا في الجِسْمِ، وإنْ كان الجسمُ مُسْتَريحًا بركُوبه في السَّرْجِ، فكَنَى عن تَعَبِ القَلْب بِمَشْيِهِ في الجِسْمِ لكَثْرةِ قَلَقِه {١٠٥/ب} واضْطرابِهِ وكَنَى عن راحة الجِسْمِ بركُوبِهِ في السَّرْجِ لكونه مَسْتَقِرًّا فيه، مستَقلاًّ محمولاً.

* * *

فهذه آخـرُ المآخذ على الشيخ أبي الفَتْحِ عُـثمان بن جِنِّي الذي قَوِيَتْ عليـه يَدُ الطَّاقة، ووَصَلَتْ إليه يَدُ المُنَّة.

الحَمْدُ للّه حَقَّ حَمْدِه، وصلواتُهُ على خَيْـرِ خَلْقِه مُحَمَّدٍ وآلهِ الطَّاهرين، أئمة الدين، وأصْحَابهِ المُنْتَخَبِينَ الأكرَمين.

(١) ديوانه ٣: ١٧٠، ورواية عجزه:

. . .	. . .	. . .	لَمَّا تراءَوْكَ تَمْشِي نحوهُمْ قُدُمَا

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . ألا تراهم يقولون . . . ".

سَمِعَ مني - بقَراءَتي - مآخذي على الشَّيخِ أبـي الفتح عثمانَ بن جنِّي، المَوْلَى الشيخُ العَلاَّمـةُ الفاضِلُ الكَامِلُ البارِعُ شَـرَفُ الدين أبو عبد الله الحُـسَينُ بن إبراهيم بن الحُسَين الإرْبليُّ،(١) أدَامَ اللهُ سـعادته وإسـعاده. وأجـزتُ له أنْ يرْوِيَهُ عنِّي، ويَقْـرَأَهُ(٢) لمن شَاءَ حيثُ شَاءَ.

وكَـتَبَ أحمـدُ بن عليِّ بن مَعْـقِل الأزْديُّ ثم المُهَلَّبيُّ لثـلاثٍ بقين من رَجَب سنة ستٍّ وثلا {ثين} وستِّ مئة، حامداً للّه على نِعَمِه، ومُصَلِّيًا على مُحَمد وآله.

* * *

(١) هو شرف الدين، أبو عـبد الله الحسين بن إبراهيم بن الحـسين الهذباني الإربلي الشافـعي اللغوي. ترجم له الذهبي في السِّـير فقال: "ولد بإربل سنة ثمان وسـتين وخمس مئة. كان رأسًـا في الآداب؛ يحفظ «ديوان المتنبي» و«خطب ابن نباتة» و«المقامات» ويدريها ويحلها، مات سنة ست وخمسين وست مئة".

انظر عنه: أبو شامـة، تراجم ٢٠١؛ الذهبي، سير أعلام النبـلاء ٧: ٣٥٤؛ الصفدي، الوافي ١٢: ٣١٨؛ ابن العماد، شذرات الذهب ٥: ٢٧٤- ٢٧٥؛ ولمزيد من المصادر انظر الإحالات عند الذهبي في السِّير.

(٢) وقد تقرأ: "ويُقرئه" لوجود ضمة على الياء في المخطوط.